منبر الإسلام

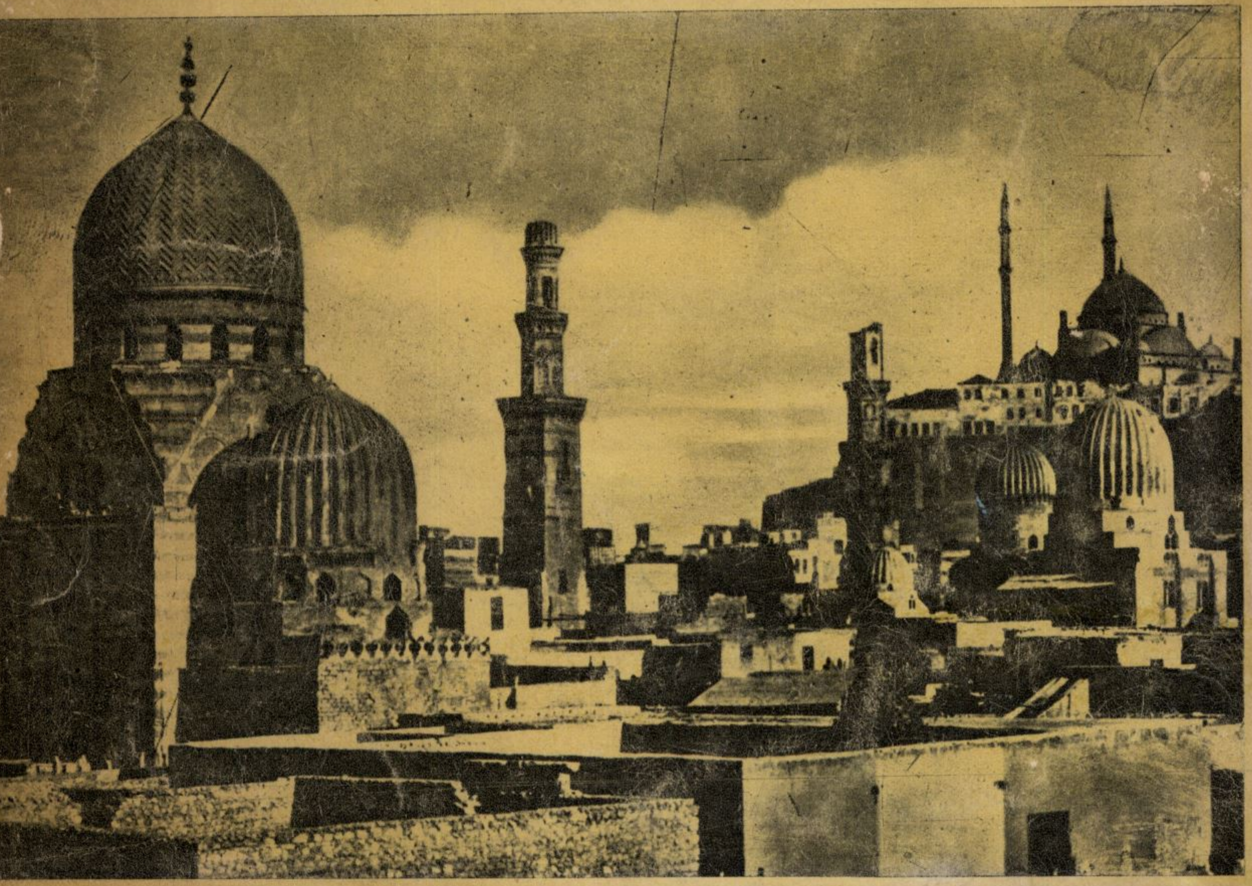

العدد الثاني .. السنة ٢٤ – صفر ١٣٨٦ هـ – ٢١ مايو ١٩٦٦ الثمن ٥ قروش

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

منبر الإسلام

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد الثاني - السنة ٢٤

صفر ١٣٨٦ هـ - ٢١ مايو ١٩٦٦ م

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

* معالم الطريق ـ خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في عيد العمال بالمحلة الكبرى (اول مايو ١٩٦٦)
* حديث مع الاستاذ الكبير محمود تيمور عن الحلف الاسلامى
* قبسات من هدى القرآن :
فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
* الصوفية فى الهامهم :
الاستاذ حسن كامل الملطاوى
* الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام :
فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
* حرية العباد بين المعتزلة وأهل السنة :
الدكتور أحمد الحوفى
* بين التوبة فى الاسلام والاختبار القضائى فى علم العقاب:
المستشار احمد موافى
* النوم واليقظة :
الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل
* عود على بدء :
فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
* الكتاب الاكبر (القرآن الكريم) :
فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان
* خواطر مستشار
المستشار على على منصور
* بين القرآن الكريم والحديث القدسى والحديث النبوى :
الدكتور مصطفى زيد
* التكافل الاجتماعى فى الاسلام :
الدكتور محمد سلام مدكور
* ماذا تعرف عن العالم الاسلامى دوله وشعوبه ؟
الدكتورة عنايات الطحاوى

الاشتراكات عن سنة

٥٠ قرشا فى الجمهورية العربية المتحدة ٤٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى هذه العملة فى البلاد الأخرى

الاشتراكات تدفع مقدما

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

العنوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٢٨١٥٦

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد العمال بالمحلة الكبرى

أول مايو ١٩٦٦

القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا سياسيا هاما ، فى المؤتمر الشعبى بالمحلة الكبرى .. هذا نصه :

ايها الاخوة المواطنون :

فى هذا اليوم ، عيد العمل والعمال الذى تحتفل به الانسانية كلها فى الغرب وفى الشرق على السواء ، وفى كل بقعة من العالم المتحضر الذى يعرف للعمل قداسته ويعرف للعمال دورهم الطليعى فى بناء

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الاوطان .. يسعدنى ان أكون معكم هنا فى هذه القلعة العظيمة من اقلاع الصناعة المصرية .

أيها الأخوة :

هنا فى المحلة الكبرى قبل الثورة وبعد الثورة ، جرت مواقع هامة فى النضال البطولى الذى خاضه الشعب المصرى من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى ، ومن أجل العدالة الاجتماعية - قبل الثورة خلال عشرات السنين بذلت جهود لا بد أن نذكرها ونقدرها فى مجال انشاء أساس لصناعة الغزل والنسيج فى مصر .

وبعد الثورة هنا فى المحلة الكبرى فى هذه المصانع وضعت استثمارات كان من شأنها تجديد هذه الصناعة وتوسيعها - توسيع حجمها بأكثر مما كانت عليه بنسبة ٢٠٠ ٪ أو يزيد - هنا أيضا فى هذه القلعة من اقلاع الصناعة كما فى كل مواقع الانتاج الكبرى ، عكس التحول الاشتراكى آثاره - انتقلت ملكية هذه الطاقة الصناعية الضخمة انتقلت ملكية وسائل الانتاج الى الملكية العامة الى ملكية الشعب ، لتنتهى سيطرة القلة المحدودة على مقدرات الثروة الوطنية .

واظن ان احنا نذكر كلنا ان ٣/٤ اسهم بنك مصر وطبعا بالتالى بنك مصر .. كان يسيطر على شركات بنك مصر . ٣/٤ الاسهم كانت مملوكة لحفنة من الأسر الاقطاعية اللى نقلت فائض أرباحها من الاستغلال الزراعى الى الاستغلال الصناعى .. واحد من أصحاب الملايين المصريين - الله يرحمه - كان يملك كل مايملك ٨٠ ألف سهم من اسهم بنك مصر .

أيام ما كان هذا المكان يعكس كل صورة النضال الاجتماعى .

بعد أن كانت هذه المدينة الصناعية بعمالها بآلاتها تحت سيطرة فئة قليلة وعدد محدود من المستغلين الرأسماليين انتقلت الملكية لتصبح ملكية الشعب العامل - انتقلت الملكية لتحرر طاقات الانتاج زادت ٢٠٠ ٪ ولتحرر قوى العمال من الاسر والاستغلال الراسمالى وتنطلق الى التحول الاشتراكى ، كل عامل يشعر ان هذه القلعة قلعته وان هذه الصناعة صناعته وان الانتاج انتاجه وان الأرباح أرباحه .. كل عامل يشعر انه يعمل ويعرق ولكن عمله لن يذهب لمستغل ولن يذهب لاقطاعى بل سيعود عليه وعلى ابناء وطنه ، على اخوانه على اولاده .. كل عامل يشعر ان الارباح اللى تتحقق له نصيب فيها نصيب كبير هذا النصيب مش بس النصيب اللى بيتفرق عليكم فى آخر السنة ولكن الارباح اللى تتحول الى استثمارات ثم نقيم بها توسع فى الصناعة ، ونشغل عمال جدد ونزيد قوتنا الصناعية .

شعبنا غنى بقوة العمل

انا اذكر سنة ٥٩ كانت الاجور لـ ١٨ الف عامل ٤ مليون ، ٩٠٠ الف جنيه النهاردة بأسأل على الاجور لـ ٢٢ الف عامل فى هذه الصناعة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وصلت من ٤ مليون ، ٩٠٠ ألف الى ٦ مليون ونصف ده يبين قد ايه زاد متوسط الدخل للعامل وقد ايه زاد متوسط الدخل للفرد .. انا قلت لكم قبل كده ان احنا ما احناش دولة غنية قوى بمواردها ، ولكنا شعب غنى بقوة العمل ـ احنا بقوة العمل نستطيع ان نعمل الكثير احنا فى تحولنا الاشتراكى بنعتمد على تحالف قوى الشعب العاملة معنى الشعب العامل ايه ؟ ـ الشعب اللى يعمل كل فرد فيه ـ الشعب الذى يجمع ابناءه اللى كل واحد فيهم بيعمل جهده من أجل رفع مستواه ومن أجل تحقيق مستوى طيب من المعيشة له ومن أجل رفع مستوى بلده ومن أجل رفع مستوى المعيشة فى بلده .

الشعب العامل هو المجتمع المتخلص من الاستغلال بكل اشكاله ـ بكل الوانه ـ الاستغلال الاقتصادى او الاستغلال الاجتماعى ـ الشعب العامل هو المجتمع الذى تتكافأ فيه الفرص للجميع ـ التعليم للجميع ـ المجانية للجميع ـ كل واحد حسب جهده ـ وكل واحد حسب عمله ـ وكل واحد حسب اندفاعه من أجل خدمة وطنه .

مجتمع السـادة لا العبيـد

الشعب العامل الشعب المتحرر من كل المستغلين ـ الشعب العامل هو مجتمع الاسياد لا مجتمع السادة والعبيد .. كل واحد عامـل .. والعامل لا يشعر انه عبد للآلة ، ولا يشعر انه عبد لراس المال، العامل لا يشعر ان جهده يأخذ منه القليل علشان بالكد يقدر يعيش وباقى جهد عمله يروح للرأسمالى او الاحتكارى علشان يجمع الملايين علشان يستثمر من جديد ليجمع من جديد الملايين ..

مجتمـع الشعب العـامل

الشعب العامل الشعب المتحرر من كل المستغلين ـ الشعب العامل هو نفسه لا يتحكم فيه انسان ، كل فـلاح سواء كان عامل زراعى أو مالك صغير يشعر انه سيد نفسه ولا يتحكم فيه اقطاعى ـ مجتمـع الشعب العامل هو ان نتخلص من المجتمع الاقطاعى او المجتمع الراسمالى ثم نقيم المجتمع الاشتراكى ، فيه حوالينا مجتمعات اقطاعيـة لسه فى اليمن مثلا كان فيه مجتمع اقطاعى تحكمه عائلة واحدة هى التى تحكم وهى التى تتحكم وهى تأخذ كل شىء والشعب لا يأخـذ شيئا ومن مصلحة العائلة التى تحكم وتتحكم انها تمنع عن الشعب التعليم والتطور والتنمية والتقدم . هذا هو المجتمع الاقطاعى الرجعى .

فيه بلاد أخرى ـ هناك أمثلة لهذا المجتمع الاقطاعى الرجعى ـ واحنا قبل الحرب العالمية الاولى ، كان عندنا مجتمع اقطاعى رجعى تتحـكم فيه عائلة مالكة فاسدة مستغلة متعاونة مع الاستعمـار ومتعـاونة مع الرجعية ـ ثم تطور المجتمع وطلعـوا بعض المستغلين الزراعيـين حتى يقيموا مجتمعا اقطاعيا راسماليا وبهذا تحالف الاقطاع مع رأس المال مع الاستعمار ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

العمال ضائعون فى المجتمع الرجعى

كان فين الشعب العامل فى كل ده .. الشعب العامل كان ضايع ـ كان فين العمل ـ كان فيه عمل قليل بما يعطى للاقطاعيين والراسماليين المستغلين ، الأرباح اللى هم عايزينهــا ، ويشغلوا العمال بحيث يكون هناك طلب على العمل أكثر من الحاجة ـ يكون فيه عمال عاطلين ـ هم اللى ياكلوا وهم اللى يتمتعوا ـ وهم اللى يروحـوا اوربا . وهم اللى يحوشوا .. العمال .. أما العمال والفلاحين والشعب العامل ما يلاقيش شيء .. ان العامل أو الفلاح او الموظف فى هذا الشعب العـامل ، كان بالـكد يأخذ مايمكنه من أنه يعيش هو وعائلته ، ولكن طبعا كانت تتلم عليهم مجموعات من النفعيين مجموعات من الانتهازيين ، عشان تخدمهم وعشان تكون السوط بيضرب الشعب . وعشان تمكنهم من ان يستغلوا الشعب ..

هل المجتمع الاقطاعى يقدر يعيش .. لا يمكن للمجتمع الاقطاعى ان يعيش المجتمع اللى كل خيراته لعائلة واحدة ، واللى الشعب لا قيمة له ، لايمكن لهذا المجتمع ان يعيش تحت حكم الاقطاع لا بد للشعب أن يطالب بحقوقه . هل المجتمع الاقطاعى الراسمالى ممكن يبقى ، لا يمكن للمجتمع الاقطاعى الراسمالى يبقى طالما هناك استغلال . الشعب العامل سيطالب بالقضاء على الاستغلال وان تعـود الحقـوق الى اصحابهــا الحقيقيين .

انتصارات ثورة ٢٣ يوليو

ده اللى احنا وصلنا له بعد ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ـ استطعنا ان نتخلص من الملــكية الفاسدة ، واستطعنا أن نسلب من الرجعية مراكز قواها ، استطعنا ان نقضى على الاقطاع وبهذا استطعنـا ان نتخلص من الاحتلال ومن الاستعمار ، وبهذا استطعنا ان نتخلص من الاستغـلال الراسمالى ، وبهذا استطعنا أن نعيد الحقوق الى أصحابها الأصليين .

من هم أصحاب الأموال ؟. الشعب اللى يعمل مليون جنيه أو اثنين مليون جنيه او ثلاثة مليون جنيه او عشرة مليون جنيه او عشرين مليون جنيه ، ازاى يقدر يعمل هذه الاموال اى واحد عايش فى هذه الدنيا . لو قعد يشتغل هو بنفسه وادينا له أكبر ما يمكن أن نعطيه نتيجة عمله ، لا يستطيع بأى حال من الأحـوال أن يعمل هذه الثروة ويحقق هـذا الدخل ، ولكن اللى بيعمل مليون جنيه واثنين مليون جنيه وعشرة مليون جنيه وعشرين مليون جنيه وعملوا ٣٠ مليون جنيه والنهاردة فى المجتمع الاقطاعى بيعملوا نفس الشيء بيعملوها من حاجتين اولا السرقة ، ثانيـا الاستغلال . يسرق يعنى ايه يعنى يأخذ عمولة يبنى عمارة يأخذ عليها عمولة . الكلام ده موجود حوالينا . بيشتروا صفقة بياخذوا عليها عمولة بيشترى طيارات بياخذ عليها عمولة ، بيبنى مطار بياخذ عليه عمولة . بيبنى جيش بياخذ عمـولة ، وأن ماكانش هو بياخذ اهى العيلة تاخذ ، وهى دى فلوس مين ، ما هى فلوس الشعب . هــل هو الفلوس دى بتاعته ؟. الفلوس دى أصلها فلوس الشعب .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

جـلالة الـ ٢٠ ٪

على هــذا الاسـاس سـمعنا فى السـنين اللى فاتت المستر ٥ ٪ والمستر ٦ ٪ والمستر ١٠ ٪ وجــلالة العشرين فى المائة الى آخر الكلام .. العملية الاولى هى عملية السرقة .. بيسرقوا النــاس تحت اسم انشاء جيش أو بيعمل جيش بـ ٢٠٠ مليون جنيه بيخبط فيهم ٤٠ مليون جنيه، وبيقول انه بيعمل جيش بيبنى مبنى بيتكلف مليون جنيه الفلان فلان الفلان بيأخذ ٥ ٪ وفلان الفلانى ٢ ٪ والتاجر الفلانى بيأخذ ٣ ٪ الى آخر هذاالموضوع .

والباقى ايه . الثانى هى اخذ عرق الناس . أخذ عرق العمال . العامل اللى بيشتغل وقيمة عماله جنيه يديله ربع جنيه ويأخذ هــو الـ ٣/٤ جنيه .

دى الطريقة اللى احنا بنعبر عنها بالاستغلال استغلال العامل اذن العمليــة هى عملية سرقة وعملية اســتغلال واحنا شفنا الكلام ده فى مجتمعنا . لما كنا مجتمع اقطاعى ثم لما كنا مجتمع اقطاعى رأسمالى .

النهاردة احنا نتحول الى مجتمع اشتراكى مجتمع اشتراكى كل وسائل الانتاج ملك للشعب العامل ــ اذن لن يكون هناك بعد ان تقــدم الشــعب فى اســترداد ماهو حق له فى بلده وسيطر على الانتاج ثم طور هذا الانتاج بجهود خارقة لن يكون هناك استغلال ..

قد يكون هناك انحراف ، بيطلع واحد بيختلس يختلس ١٠ آلاف جنيه ــ فيه فرق بين اللى بيختلس ١٠ آلاف جنيه ، وفيه فرق بين اللى بيأخذ عمولة ٥ ٪ ، ١٠ ٪ رسمى اللى بيختلس ده منحــرف مصــيره بيروح للنيابة ونوديه السجن ، والمجتمع فيه الطيب وفيه السيىء منذ خلق قابيل وهابيل حتى الآن ، من أول بدء الخلقة ، فيه الحرامى وفيه النشال ها يفضــل الحرامى وها يفضل النشال ــ لكن الى احنا قضينا عليه ان الدولة تكون حرامية وان الدولة تكون نشالة وان الدولة تكون مستغلة وان الدولة تأخذ دماء الشعب وتمتصه .

حاربنا الاقطاع .. وسنحارب الانحراف

ولكن سنبقى الى أبد الآبــدين نحارب الانحراف ولكن نفخر اننــا حاربنا الدولة الاقطاعية وقضينا عليها ، وحاربنا دولة استغــلال راس المال ، وقضينا عليها ، وحاربنا الملكية الفاسدة وقضيبا عليها وحاربنا من أجل العدالة الاجتماعية وحصلنا عليها وحاربنا من أجــل الاشتراكية وحققنا الكثير فى طريق الاشتراكية ..

أيهــا الاخــوة ..

كل واحد فينا لازم يحس بالاعتزاز والفخر بأنه يساهم النهاردة فى هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخ بلدنا ونحن نتحول من مجتمع اقطاعى

(البقيـة صفحة ١٥١)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

حديث عن الحلف الإسلامى المزعوم

مع الأستاذ الكبير

محمود تيمور

اعداد : نرجس كامل
ليلى عبد الباقى

ان الاسلام دين حنيف يربط بين أتباعه بالود والقربى ويكون منهم أمة واحدة .. قال تعالى : « انما المؤمنون اخوة » فقد إعتبر الدين جميع المسلمين اخوة متحابين ، وألغى كل فوارق الجنس واللون والطبقية الاجتماعية ، واعتبرهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له بقية الأعضاء بالسهر والحمى ، وفى الحديث الشريف .. « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » و « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته .. »

كانت هذه الكلمات هى بداية حديث الأستاذ الأديب محمود تيمور عند لقائنا به وسؤالنا له عن رأى سيادته فى الحلف الاسلامى المزعوم

حيث استرسل قائلا :

« ان الحلف الاسلامى حرب على المسلمين ومؤامرة مكشوفة متكررة للحكام الرجعيين والاستعمار، وان للحلف الاسلامى فى الحقيقة معنى واحدا واضحا هو محاربة المكاسب التى حققتها الجمهورية العربية خاصة ، وجميع الدول الاسلامية عامة ، فى ظل النظام الاشتراكى التعاونى الذى أخذ ينحو .. والذى يكاد يقض مضاجع الملوك والرؤساء الذين عرفوا حياة الترف والفساد ، والذين يريدون ربط العالم الاسلامى بعجلة الاستعمار تحت اسم الاسلام ، والاسلام برىء منهم .

ثم تحدث سيادته عن الحلف الاسلامى باعتباره صورة ثانية من حلف بغداد .. قائلا :

« ان الرئيس جمال عبد الناصر بوصفه أكبر رأس مفكر فى السياسة العربية ، بل العالمية ، هو طبعا أكثر دراية بخفايا المؤامرات التى تحاك فى الخفاء للدول العربية •• » وأبان لنا كيف أن الاستعمار يحاول دائما بمختلف الوسائل أن يعيد سلطانه على الدول النامية بمثل هذه الأحلاف التى تتخذ أسماء مختلفة ، وان احتفظت بنفس الروح القديمة فى السياسة الاستعمارية واشاعة التفرقة بين الدول الاسلامية •• فالحلف الاسلامى خدعة يلجأ اليها الاستعمار ليخدع الشعوب الاسلامية ويمزق شملها •• من هنا يتضح لنا أن الحلف الاسلامى صورة جديدة من حلف بغداد كل هدفه وضع الشعوب الاسلامية والعربية داخل مناطق النفوذ الغربية وهو دعوة استعمارية لضرب القومية العربية

ويتابع الأديب الكبير حديثه قائلا :

« ان الرئيس – فى أحاديثه الأخيرة – كشف الغطاء عن الحلف المزعوم بقوله « دى حكاية منظمة فى الشرق الأوسط •• حلف بغداد ومشروع ايزنهاور والحلف المركزى محاولات لم تنته من قبل الثورة لغاية دلوقتى لضم البلاد العربية الى الأحلاف الأمريكية والانجليزية ووضعها داخل مناطق النفوذ •• فى شهر ديسمبر السنة الى فاتت بدأت المرحلة تنتقل الى مرحلة جديدة وبان ان احنا زى ما انتقلنا من حلف الدفاع عن الشرق الأوسط الى الميثاق العراقى التركى الى حلف بغداد الى مشروع ايزنهاور الى الحلف المركزى بان آن احنا ننتقل دلوقتى من حلف بغداد الى الحلف الاسلامى » •

وهنا سألنا سيادته :

هل خدمة الاسلام تكون عن طريق الأحلاف والدخول فى معسكرات ؟

فأجاب سيادته :

اذا تكلم الرئيس المؤمن جمال عبد الناصر فى مثل هذه المواضيع فانه لا يترك لغيره كلا يضيفها ونحن بوصفنا أمة على رأس الأمم المحايدة اتخذنا موقفا صريحا من الأحلاف على وجه عام ، وهذا الموقف هو الحياد الذى ينضم تحت لوائه ثلث دول العالم تقريبا ، وهذا الحياد يبعدنا عن التكتلات السياسية على أى مظهر يكون ، هذا مبدؤنا هو من أكبر مقومات سياستنا الخارجية •

ومن سخرية القدر أن من يقوم بالدعاية لهذا الحلف هو شاه ايران ربيب الاستعمار •• وأبو رقيبة الرجل الذى خرج على جماعة الأمة العربية يوم دعى الى مفاوضة اسرائيل •• وهل يخفى ما هى اسرائيل •• والذى دعا الى عدم صوم رمضان زاعما أنه لا فائدة فيه الا اضعاف القوى •

وكيف يمكن أن يقوم حلف اسلامى من هذه العناصر الفاسدة وشعار هما هو هدم مبادىء الاسلام والقضاء على أسسه •• أفبعد هذا تقبل الشعوب المؤمنة المتطلعة الى وحدة عربية سليمة الانضمام الى تلك الخدعة الظاهرة !

وكان قد مر ساعتان منذ بدء هذا الحديث ، فاستأذنت سيادته أن أوجه اليه سؤالى الأخير :

هل الطريقة المثلى لخدمة الاسلام عن طريق الأحلاف أم عن طريق علماء الاسلام ورجال الدين ؟

فأجاب سيادته قائلا :

ان خدمة الاسلام تكون عن طريق دراسة الدين دراسة سوية على أصولها المرعية وتفهم روح الاسلام تفهما عصريا •• فبهذه الطريقة وتلك الوسيلة نستطيع أن نخدم الاسلام ، ورجال الدين هم القادة الذين يستطيعون أن ينيروا لنا طريق هذه الدراسات الاسلامية التى ننشدها •

وهنا انصرفنا شاكرين للأستاذ الأديب محمود تيمور على شرح حقيقة هذا الحلف المزعوم، اذ أن الجمهورية العربية – ولا شك – قد حملت العبء الأكبر فى الرد على هؤلاء الفاسقين المغامرين باسم الدين والاسلام وذلك احساسا منها بمسئوليتها الروحية تجاه العالم الاسلامى •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الصوفية في الهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

ـ ١٢ ـ

دخلت ذات يوم على العارف بالله شيخي الشيخ عبد السلام الحلواني ، قدس الله سره ، فوجدت بين يديه رقعتين ، كتبهما بيده المباركة ، احداهما عن النفس، والاخرى عن الروح ، فلما قرأتهما ، عجبت من المنازل التي عددها ـ رضى الله عنه ـ للنفس والروح ، وفهمت غوامض المنازل من شرح خطه قلمه على كل رقعة في ايجاز مفيد ، فرجوته ـ رضى الله عنه ـ أن يسمح لي بأخذ الرقعتين ، فتفضل وأذن ، وهما محفوظتان عندي مع رسائله الكريمة ٠

قال ـ رضى الله عنه ـ في منازل النفس ٠

« النفس اذا سبحت عميت ، فان عميت غفلت ، فاذا غفلت شردت ، فان شردت بدأت فان بدأت دأبت ٠ فان دأبت نات ٠ فان نأت شربت ، فان شربت سكرت ، فان سكرت طربت، فان طربت طارت، فان طارت سارت، فان سارت فاحت ، فان فاحت ناحت ، فان ناحت شكت ، فان شكت أوبقت ، فان أوبقت باءت ، فان باءت شطحت ، فان شطحت نطحت ، فان نطحت جرحت ، فان جرحت أدمت ، فان أدمت قتلت ، فان قتلت أجرمت، فان أجرمت طغت ، فان طغت بغت ، فان بغت آثرت ، فان آثرت هزمت ، فان هزمت صاحت ، فان صاحت راحت ، فان راحت وقعت ، فان وقعت فطنت ، فان فطنت ندمت، « فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى » ٠

أما تفسيره ـ رضى الله عنه ـ فقد قال فيه : النفس اذا سبحت في الدنيا فقد عميت عن الآخرة ، فان عميت غفلت عن ذكر الله ، فان غفلت شردت عن الحق ، فان شردت بدأت في الشر ، وطلب الدنيا ، فان بدأت دأبت زادت في الطلب ، فان دأبت نات عن الخير ، فان **نات شربت شراب الهالكين**، فان شربت سكرت بحب الدنيا ،فان سكرت طربت باللهو ، فان طربت طارت الى المهاوى ، فان طارت صارت الى حيث لا يعلم مصيرها ، فان سارت فاحت أعمالها ، فان فاحت ناحت من الخسران ، فان ناحت شكت مماحل بها ، فان شكت أوبقت غيرها ، فان أوبقت باءت للخسران فان باءت شطحت أى تخبطت فان تخبطت نطحت لعدم اهتدائها ، فان جرحت أدمت النفوس ، فان أدمت قتلت

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

غيرهـــا ، فان قتلت أجرمت ، فان اجرمت طغت فان طغت بغت ، وان بغت آثرت الحيـاة الدنيـا ، فان آثرت بعدت عنها العاقبة ، فان هزمت صاحت من خسران العـــاقبة ، فان صـاحت راحت تلقى حتفهـا ، فان راحت وقعت فى الحساب ، فان وقعت فطنت النفس الى ظلمها ، فان فطنت ندمت حيث لا ينفع الندم ..

واقرأ يا أخى بعد ذلك تحليل أسـتاذى العارف بالله الشيخ على عقــل ــ رضى الله عنه ــ لمسلك النفس فى ركونهـا الى زخرف الدنيا وغفلتها فيها ، وكان بعض الحاضرين قد طلب اليه أن يرتجل من الهامه الفورى على قول القائل :

عجبا لها تهوى الذى تهــوى به
دون الذى تعلو به فى ذاتها

فأجاب ــ رضى الله عنه فورا من عطاء الله والهامه :

« عجبا لها تهوى الذى تهوى به »
كم عالم قد زل من نزعاتها

تنأى عن الاصلاح طول حياتهـا
وتواصل الاقبال فى شهواتهـــا

تدعى لتأدية الصـــلاة وانما
شغلت بغير الله حين صـلاتها

وقفت على الدينار حسن بلائهـا
فأمالها عن هديها وهداتهـــا

قد رحبت بالسيئات مريضـــة
وتضج ان دعيت الى حســناتها

والنفس أعدى صـاحب تأسى به
قد أدخلتنا النار من رغباتهـا

ان أنت تنصحها تضل طريقهـا
واذا تركت غرقت فى حسراتهـا

جهلت طريق الخير وادعت الهدى
كم تكثر الدعوى على قرباتهـــا

ضحكت على جهالها فتوهموا
ان العـــلا والفوز فى نزواتهـــا

ظنـــوا بنفسهمو الكمال وانمـا
تتوافـق الجهـــلاء فى غاياتهـــا

فنحا مسيلمة النبـــوة وانتهى
فرعون للتأليه من عثراتهـــــا

والنفس ما برحت تضل وما بها
نور يزيل الظلم من ظلماتها

فازجر لنفسك فى الامور لعلهـا
قد ترزق الأنوار فى سبحاتها

ترضى تسفلهـــا لكل نقيصة
« دون الذى تعلو به فى ذاتهـا »

وينبه ــ رضى الله عنه ــ الى غفلة المسلمين فى زماننا ، ومسايرتهم لهوى نفوسهم فى كسر حدود الله ، ونهش أعراض اخوانهم بالغيبـة المضرة التى نهى الله عنها ، فيقول الهـــاما وارتجالا لوقته :

رفعة النفس بالهـــداية لكن
قل من بالتقى الى الله عـائد

اننا لو نصـــاب يوما بشيء
حز فى صدورنا المصاب الواحد

واذا كانت الاصـــابة فى الدين
فمـــا ضرنا زوال المعـــابد

للرزايا نخاف اما المعـــاصى
فلهـــا دائما أقمنا المـــوائد

عابد المـــال فى الرجال كثيـــر
وقليل من كان لله عـــابد

غيبة الناس خير ما فى النـــوادى
أصبحت بينهـــا أعز الفرائد

انشـــأوا النادى المدعم للعلم
فأمسى وما به غير ســـامد

يشرب الكأس أو يســـاجل فى
النرد وبالدس والوشاية قائد

واذا ما قلت اتركوا الناس قالوا
ليس فى الفسق غيبة لا تعـــاند

فسقوا غيرهم لكى يســـتحلوا
عرض من خالفوا وبئس العوائد

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ان سوق العصيان أروج شيء
حيث سوق الاخلاق والعلم كاسد

ثم ينصح – رضى الله عنه – المؤمن الصوفى فيقول فى ارشاد بارع :

أيها الآخذ الطريق اذا ما
سرت صوب الطريق فادأب وجالد

لا تخلها من السهولة بالقدر
الذى أنت فيه سار ووارد

كن على الحق ما حييت فان
مت تناءت بالموت عنك الشدائد

ويعظ المؤمن الصوفى مرة أخرى فيقول – رضى الله عنه – :

أخى لا تغرنك الحياة وزيفها
فما هى خطة الناسك المتزهد

ودونك أيام أمامك غيرها
فان زال عنك الأمس فانظر الى الغد

وحاضرك أقرنه بماضيك عبرة
ونفسك عودها الحساب لتهتدى

سريرتك احفظها لربك وحده
فان نقاء القلب أصل التعبد

وأقبل على مولاك يقبل بفضله
عليك ووجه نحوه القلب تحمد

ثم يبين لنا – رضى الله عنه – ان محبة الله ، وذكره تعالى ، والانابة اليه ، هى الأدوية الناجعة من أمراض النفوس ، فيقول من الهامه :

لذة الحب فى لقاء الحبيب
والتلاقى للسقم خير طبيب

واذا حلت المحبة قلبا
سترت كل ما به من عيوب

أى شيء فى الحياة أحلى وأسمى
من تلاقى الحبيب بالمحبوب

ان أكن مخطئا فربى غفور
أو أكن بالضعيف فهو مجيبى

طالما أنت فى السريرة يا رباه
لم أخش من وجود الرقيب

أفتدى سدة الحبيب بروحى
قد بدا بالفداء كشف الغيوب

لم أخف غيره وان كان قلبى
طاول الطود فى تلاقى الخطوب

ان قلبى دون البرية سرى
لست أفشى سرى لأى قريب

ومن الحب لى أجل ثياب
دق فى وصفه عن التقليب

أدب الذكر مهجتى وميولى
أدب الذكر أفضل التأديب

أنت يا روحى ان رجعت الى الله
ففى حصنه المنع توبى

وارجعى باسمه اليه وعيشى
فى حماه وبالمحبة ذوبى

نحن قوم لنا الطريق حياة
قد كتبنا فى روضها المرغوب

وشربنا من حوضها فطربنا
وغسلنا بمائها كل حوب

فاحفظونى من العباد فانى
قد رأيت العباد أهل ذنوب

يشرب الناس من عصير ولكن
قوة العلم والهدى مشروبى

وقد سئل – رضى الله عنه – أن يرتجل على وزن البيت الاتى :

ستباشر الغبراء خدك
وسيضحك الباقون بعدك

فجاء الهامه بالعظات البالغات ومنها :

« ستباشر الغبراء خدك »
والى الذبول سقيت وردك

مهما بلغت من العلا
لا تملكن العمر سعدك

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المـــوت حـــق واجب
فاجعله بين الناس عهـــدك

واســـلك سبيل الأقدميــن
وخـــل ذكر اللـــه وردك

يا قلب انــك ان تـــرد
بـــاب الاله فلن يـــردك

أنا قد خلوت عن الـــورى
وجعلت حبى فيـــك وحدك

وأخـــذت ذكرك غـــايتى
وتبعت بالايمـــان جنـــدك

وسهرت ليلى بالهـــدى
ورفعت بين الناس حبـــك

ومشيت أنصـــح فى المـلا
وأعلـــم الأصحاب قصـــدك

يـــا قلب مالك غيـــره
بعد الممـــات يعيـــد ذكرك

أقبـــل عليـــه فانه
كرما وفضـــلا لن يصـــدك

ودع الحيـــــاة اذا دعت
وانظر لمـــا خلدت بعـــدك

مهمـــا أقمت بهـــا فلن
تلقى عـــلى الأيام خلدك
ستزول عنك بصـــفوها
« وسيـضحك الباقون بعـــدك »

ويشبه صوفية الفـــرس الأقدمون نفس الانسان بالذئب ، فان تركها صاحبها فى هواها استأسدت فقتلته ، كما يستأســـد الذئب الذى يغفل مربيه عن شره ، فيتعرض لضره ، وفى ذلك يقول سعد الشيرازى ، فيما ترجمه عنه من الفـــارسية الى العربية ، صـــديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان :

سمعت بأن امرأ صاد ذئبـــا
فأولاه عطفا وأصفاه حبـــا

فلما نما الذئب واستأســـدا
بأنيـــابه مزق الســـيدا

وقيل لذاك الجريح المصـــاب
حليـــف الردى من يربى الذئاب

ونفسك ذئب فحـــاذر هواها
فان المنايا سرت فى منـــاها

ويقول امامنا على ـ كرم الله وجهـــه ـ : « ما أنا ونفسى الا كراعى غنم مع غنمه كلمـــا أضمها من جانب شردت من جانب » .

ويقول السادة الصوفية فى نصـــائحهم : « ولتحذر النفس فانها مهلكة مهلكة ، ومملكة مملكة ، غادرة غير عاذرة ، شاردة للحتوف ، مبادرة ساعية فى تلف الروح ، داعية الى سد باب الفتوح ، فانهج مناهج أهل المجـاهدة ، لتدرج مدارج أهل المشاهدة ، وصـــاحب بصدق التوجه الروح فان معهـــا الراحة ، وجانب هذه الدابة الجموح فانها تســـلب الصفا من الراحة .

ويقول سيدى العارف بالله مصطفى البكرى ـ رضى الله عنه ـ :

شمر ذويل التعامى عنك تشميرا
وعمـــر القلب بالأذكار تعميرا

واحذر لقرية نفس منك تقربهـــا
فتلك دمرها المحبـــوب تدميـــرا

واقرب الى أهل بيت زال رجسهموا
والحب طهـــرهم من ذاك تطهيرا

قوم لقد عرفوا بالقرب أنفسهـــم
فصار ناظرهم بالله أكسيـــرا

اذا رأوا ذكر المولى برؤيتهـــم
اذ نورهم يورث الأحشاء تنـــويرا

اللهم انا نعوذ بك من شرور أنفســـنا ، وسيئات أعمالنا ، فخذ بأيدينـــا اليك ، ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ، ولا أقل منها ، فانك قلت وقولك الحق « من يهد الله فهـــو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الاشتراكية العربية في ميزان الاسلام

- ١ -

الموارد الطبيعية والانسان

فضيلة الشيخ محمد محمد المدني

اذا تصورنا هذا الكوكب الأرضى قبل ان يخلق الله الانسان ويستخلفه فيه ، أدركنا أنه كان كنزا هائلا ينتظر صاحب الحظ الذى قدر له أن يستولى عليه ، وينتفع بما فيه من خيـرات وثمرات وموارد وعنـاصر وجبـال وانهار وبحار وأودية وسهول ومناجم، وغير ذلك مما لايدركه الحصر من النعم وعجائب المخلوقات التى هيأ الله كلا منهـا على وضـع معين لوظيفة معينة،ورسالة خاصة مقصودة من خلقه واعداده وتهيئته .

ولقد ظلت الارض ملايين السنين قبل أن يخلق الله الانسان ويستعمره فيها ، تتفاعل قواها الطبيعية، وينتقل من مرحلة الى مرحلة ويتولد فيها ماشاء الله أن يتولد من عناصر ومواد يهيىء الحياة لهذا القادم المنتظـر ، والمولود الأكبر الذى سيتولد هو أيضا منها ، ثم يصبح سيدها ومالكهـا ومصرف أمرها ومكتشف مجاهيلها ، ومسخر كل مافيها .

ثم خلق الانسان ، وجعـل خليفة فيها ، وبذلك التقى صاحب الحظ بالكنز المقدر له أن يلتقى به ، وقيل له : هذا كوكبك أنت سيده ، وعليك أن تعمره ، فتثير أرضـه ، وتجوب جباله ووديانه ، وتنتفع بمائه ونباته واحجاره وأشجاره وحيوانه وكل مافيـه ، وتقطع فيه مراحـل من الحضـارة والمدنية ، كل مرحلة منها تؤدى الى مرحلة تفوقها علما وكشفا وتقدما ، حتى ينتهى أمرك معها الى أن تراها قد أخـذت زخرفها وازينت ، وتظـن أنك قادر عليها ، وأن كل شىء فيهـا طوع يمينـك ، فلا البحـار تغرقك ، ولا الجبال تعجزك ، ولا الابعاد تحجزك ، ولا العواصف تغلبك ، ولا الوحوش تخيفك، ولا شىء يحول بينك وبين ماتريد فيها وفيما حولها .

بهذا الانسان أصبح وجود الأرض وجودا ايجابيا ، على معنى أنها كانت من قبله لاتعدو أن تكون (مخـزنا) مغلقا ، فيه ما فيه ،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

لاينتفع به أحد ، ولا يثير كوامنه أحد ، فلما وجد الانسان وجدت الأرض فيه ســاكنها وحارثها وزارعهــا والمتقلب فى مناكبها ، والمكتشف لارجائها ومعادنها وخصائصها ، فانضمت القوة البشرية المثمرة المنتجة الى العناصر الطبيعية الكامنة والمتهيئة ، ولولا ذلك لانقضت الملايين بعد الملايين من عمـر الأرض ، وهى بكر لم تفض .

فالانسان اذن هو روح هذا الكوكب ، وهو قلبه النابض ، وعن طريق عمله وجهده، وفكره تحولت سلبية الطبيعة ايجابا ، وأصبحت الصفحات الساذجة فى تاريخ الأرض كتـابا .

ومن هنا كانت أهمية الانسان فى نظـر خالقه ومنشئه ومستخلفه فى الأرض ، فهـو يوليه أعظم العناية ، ويكرمه أعظم التكريم ، ويفضله على كثير ممن خلق ، ولا يقر ملائكته الأخيار الابرار على نظرتهم اليه حين قـالوا « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فقد علم جل جلاله مالا يعلمون من شـأن هذا المخلوق ، وحاجة الارض الى عقـله ومواهبه وسعيه وكده وقوته وجهده وماله من طاقات بعيدة المدى ، وعزمات لاتوهنها الصعاب .

***

واذا كان الانسان هو روح هذا الكوكب ، وقلبه النابض ، وكان للانسان فى نظر الحكمة الالهية قيمته وكرامته ، فان ذلك لم يكن لأن الله أراد للارض ان تتزين بهذا المخـلوق وتتجمل بماله من صفات جسدية أو عقليـة وانما أراد الله له ولها أن يزدوج بينهما مابه يكون الاحياء والاعمـار ، والاســتخراج والاستثمار ، وذلك بأن ينضم عمل الانسان الى الأرض ومافيها من المواد الطبيعيـة ، فان هذا وحده هو الوسيلة الى تحـريك الطاقات الكامنة فى الطبيعة ، والى عمـران الأرض وتحقق ارادة الله فيها على الوجه المقدر .

فاذا تصورنا الانسان غير عامل ، فاننا نتصوره مجرد مخلوق سلبى كهذه المخلوقات الأخرى التى لاتصلح الا اذا سخرنا غيرها ، ولكنه لما عمل حرك كل شىء ، وهز الحياة بيده، وحمل كل القوى على التجاوب معه فى العمل ، فأصبحت الأرض تعمل ، والجبال تعمل ، والحيوانات تعمل ، وظهـر أن لكل مخلـوق دورا مقدرا له ، مهيئا هو على حسبه لم يكن ينتظر الا أن يأتى هذا الانســان فيعرفه ، ويصرفه ، وينظمه ، ويســخره ويوجهه الى مختلف النواحى ، وبهذا أصـبح هذا الكوكب مصنعا كبيرا فيه مختلف انواع العاملين ، وفيه مختـلف المواد الطبيعية . والعقل الانسانى هو مدبره ومرتبه ومقسمه ومنظمه .

***

وليس هـذا الكلام الذى نقـوله بيانا أو شرحا لحقيقة من حقائق الدين ، وانما هو بيان وشرح للحقيقة الطبيعية القـائمة على الازدواج بين الانسان المخـلوق للعمل ، واستعمار الأرض واثارتهـا ، وبين الأرض نفسها وماهيئت عليـه ، وما أودع فيها من مواد طبيعية خلقية .

بيان ذلك : ان الحقائق الدينية هى مايجىء به الدين من عقائد أو أحكام عبـادية أو تعامليـه يكلف النـاس بها ، كاعتقاد البعث والحساب والجزاء ، ونبوة الأنبياء ، ونسبة الكتب السماوية الى الله ، ونحو ذلك من كل ماثبت عن طريق السمع والتـلقى عن الله ورسـله ، وكالصـلاة والصوم والحج ونحو ذلك من كل ماكلف الناس اياه على سـبيل التعبد ، وكالأحكام التى وضعت لضبط نظم التعامل من بيع وشراء واجادة واعارة ..الخ

اما الحقائق الطبيعية فهى التى تكون واقعا طبيعيا فى ذاتها سواء أجاء بها الدين أم لم يجىء ، ولا يمنع ذلك من أن يقررها الدين أيضا، أو يرشد اليها بطريق صريح أو اشارى لكن ذلك لا يخـرجها عن أن تكون حقـائق طبيعيـة ، ولا يدخلها فى دائـرة الحقائق الدينية ، فان ذكر الدين لها انما هو تقرير لواقعها وارشاد اليها فحسب .

فالشـمس مثلا وما يتصل بها من دراسات ومالها من خواص وتأثيرات، كل ذلك حقائق

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

طبيعية ، وليس شيء منه بالحقيقة الدينية ، وان كان الدين قد لفت اليها ، وارشد الى النظر فيها ، وتأمل ما أودعه الله اياها من قوانين وسنن .

وكذلك حقيقة الازدواج بين الأرض وما فيها من مواد وعناصر ، وبين الانسان وما له من عمل وتصريف وابداع واختراع ، انها حقيقة طبيعية تدل عليها دراسة تاريخ الأرض وعمرها وتطورها وتفاعل موادها ، وتاريخ الانسان وعمره منذ وجد على هذه الارض ، واطواره فيها ، ودرجات ارتقائه فى الانتفاع بها ، وتسخير قواها الظاهرة والباطنة .

كل هذا يصور حقيقة من الحقائق الطبيعية التى هى ثابتة فى ذاتها وان كان الدين قد أرشد اليها ، وأعان على كشفها ودراستها ومتابعة تفاصيلها .

والخلاصة التى نستطيع أن نركزها بعد هذا البيان الذى بيناه هى : أن الكوكب الأرضى بما فيه وما عليه من خواص ، لا يستقيم أمره الا بالانسان الذى يفلح أرضه ويجوب أقطاره ، ويشق باطنه ، ويثير كل مافيه ، ويؤثر فيه ، ويتأثر به ، ويولد منه مايعينه عليه وعلى الحياة فيه .

واذا أردنا أن نكون أكثر تركيزا فاننا نقول : ان الحياة على ظهر الارض تستند الى عنصرين أساسيين هما : المواد الطبيعية ، والعمل الانسانى .

واذا رجعنا ادراجنا الى العهد الأول للانسان ، فاننا نستطيع أن نتصور أن المواد الطبيعية التى يزخر بها هذا الكوكب ، كانت كثيرة جدا ، وفيها وفرة هائلة لا يمكن أن تستنفد ولا أن تستثار على يد هذا المخلوق وهو فى أول نشأته ، وفى أعداده القليلة المحدودة .

فماكان على الانسان الا أن ينتفع ببعض هذه الموارد ، فتمتد أيدى أفراده الى الشيء بعد الشيء ، لتقتات ، أو تسكن ، أو تلبس ، أو تؤدى مطالبها البدائية الساذجة او القريبة من حد السذاجة ، فلم يكن هناك تزاحم على شيء ، ولم يكن هناك ضيق ، ولم يكن هناك فقر ولا غنى ، ولا توقع لأحدهما ، ولا تطلع للآخر .

حتى اذا كثر النوع الانسانى عددا ، كثرت مطالبه تبعا لذلك ، ووجدت مجتمعاته الطبيعية فى شكل اسرة أو عشيرة أو قبيلة أو قرية ، ومن ثم بدأت الموارد الارضية الطبيعية تتجه اليها الانظار ، ويفكر فيها الأفراد والجماعات ، ويتسابق اليها الناس ، ويعمل كل منهم على أن « يختص » بما يكفيه منها ، وان « يستحوذ » بالملك على مايرى أنه فى حاجة اليه ، وكلما ازداد اتصاله بها عن طريق حوزها وتهذيبها وصنعها ونقلها ، والتصرف فيها ، وبذلك بدأ التزاحم على مواد الارض ومواردها ، ولم يكن بدا من قانون ينظم أمر الناس مع هذا التزاحم ، لأنهم لو تركوا بدون قانون ينظم ذلك لتفانوا وأهلك قويهم ضعيفهم ، ولكن هذا القانون كان هو أيضا قانون الطبيعة . فمن سبق الى شيء حازه ، ومن عمل شيئا فحوله من حال الى حال كان له ، ومن أراد أن يبادل شيئا لديه بشيء لدى آخر كان له أن يبادل على نحو من التراضى .

ولكن هذا القانون الطبيعى لم يكن هو ايضا كافيا فى تحقيق أمن المجتمع وكفايته وعدالة التوزيع فيه، اذ كانت الفرص متهيئة لأهل القوة والقدرة أكثر مما هى متهيئة لأهل الضعف والعجز ، فعرفت المجتمعات البدائية منذ ذلك العهد السحيق أوضاع الغنى والفقر ، واتصل فيها وضع الغنى بالسلطة والنفوذ ، ووضع الفقر بالقهر والاستغلال والاستعباد .

ولم تزل الانسانية تسير فى هذا التيار حتى تغلغلت فيها أوضاع التفرقة ، ووجدت الطبيعة فى صورها المختلفة : طبقية الأغنياء والفقراء ، وطبقية السادة والعبيد ، وطبقية

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الأمراء والنبلاء وأهل الاقطاع ، تجاه الرعية وأهل الاعمال من الكادحين .

ورزحت الانسانية تحت هذه النظم فى مختلف الدول والمدنيات والحضارات .

ولم يكن هذا النظام مما تستقيم عليه الحياة الطيبة السعيدة ، ولا مما يطابق العدل الاجتماعى ، ولا مما يتفق والكرامة الانسانية؛ فلم يكن بد من أخذ الناس بقانون آخر يهذب به ذلك القانون الطبيعى الجائر ، فان احكام الطبيعة ليست دائما عادلة ، وليست دائما ملائمة ، بل محتاجة الى التهذيب والتقويم والتعديل فى كثير من الاحيان .

أرأيت الى الانهار الجارية كيف تقام لها السدود ، وتهذب مجاريها من منابعها الى مصابها ؟ انها تسير على الطبيعة ، ولكن فى سذاجتها وطغيانها ، وربما أغرقت البلاد وأهلكت العباد ، وربما ذهب ماؤها هدرا فلم ينتفع الناس به حق الانتفاع ، ولكنها تكون خيرا وبركة كلها اذا هذبت ونظم أمرها وضبط حسابها .

أرأيت أيضا الى النار الموقدة ؟ هل يصلح أمرها وأمر الناس بها وهى فوضى تتوقد بالطبيعة كما تشاء ، وتسرى بالريح حيث تشاء

أرأيت الى الحيوان المفترس، بل الى الحيوان المستأنس أيضا ؟ أليس هذا وذاك بحاجة لى ضبط أمره وتهذيب طبائعه والعمل بمختلف الوسائل على اتقاء شره ، والانتفاع بخيره ؟.. وهكذا ..

ان الطبيعة نفسها تأذن بتقويم أمرها ، وتهذيب شأنها ، فليس ذلك اذن مقاومة للطبيعة ، وانما هو جرى مع قانون طبيعى فى الواقع ، يعرفه كل منا فى نفسه ، حين يقلم أظافره ، أو يقص من شعره ، أو يلبس ملابسه فلا يقل أحد اذن : كيف نقاوم القانون الطبيعى الذى حكمت به الحياة ، وارتبطت به المجتمعات الانسانية منذ عهودها الأولى ـ لايقل أحد ذلك ، ولاينبغى أن يعترض به منصف ، فلقد جاءت الاحكام الشرعية نفسها فى دائرة الطبيعة والفطرة « فطرة الله التى فطر الناس عليها » ولكنها مع ذلك هذبت من هذه الطبيعة ودارت حولها، ودرأت عن الناس غوائلها وجموحها وشر مافيها ، واباحت منافعها وصلاحها وخير مافيها .

انها أباحت الاكل والشرب مثلا ، تلبية لمقتضى الطبيعة، ولكنها حرمت الاسراف فيهما حذرا من الامتلاء الذى يضر بالصحة ، ويجر الى الموت ، وكان تحذيرها من الاسراف الضار تلبية لمقتضى مادة اخرى من مواد القانون الطبيعى نفسه .

انها اباحت للذكر أن يتمتع بالانثى تلبية لمقتضى الطبيعة ، ولم تشرع العزوبة ولا الرهبنة ، لمنافاة ذلك للطبيعة ، ومع ذلك نظمت ماأباحته من التمتع بالزواج ، ولم يكن ذلك مصادرة للطبيعة ، وانما كان ذلك تهذيبا لها ، ودرأ لضررها وفسادها وطغيانها

وهكذا نجد ان الانسان دائما فى حاجة الى أن يهذب الطبيعة ، وكان يلبى مقتضياتها ، فمن أنكر الطبيعة او تنكر لها أو وقف فى سبيلها ، فانه مهزوم لامحالة ، ومن استسلم لها فى كل شىء دون أن يهذبها وينظمها ، فانه منجرف بها ، مكتسح لامحالة ولكن الرأى والحزم أن يكون الانسان بين ذلك قواما يلبى حكمها ، ويهذب طغيانها .

ولهذا جاءت الاديان ، مع الفرق بين دين ودين ، أعتبارا للتدرج الانسانى ، وتقديرا للظروف والملابسات والاطوار التى مرت بها مجتمعات الانسان .

ولهذا أيضا كانت « الفلسفات » وكانت « النظم » البشرية ، مع الفرق بين مايعلمه الخالق وما يعلمه المخلوق ، وما يشرعه الله للناس وما يشرعونه لأنفسهم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قبسات من هدى القرآن

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

« ولـــو أن لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به » آية ٥٤ يونس

١ ـ اذا كانت الدنيـــا بهيجـة بالأموال والأولاد ومحفوفة بالسـلطان ولذائذ العيش فيها فكل ذلك متـــاع محدود ، لايتجاوز مع الناس حياتهم فى هذا الوجود ‥ الا أن يكون من الباقيـــات الصالحات ‥ فان الباقيـات الصالحات ـ كما يقرر القرآن ـ خير عنـــد ربك ثوابا ، وخير أملا ٠

وحينما يجتاز الكافر دنياه لايكون فى يده من تراثها رصيد ، ولم يكن تبلغ منها بزاد‥ فيكون هناك فى هوان كفره بربه ، وفى مذلة بؤسه وفقره ، وفى حيرة أزماته وضنكه ٠

ثم هو فى يأس مغلق من تفريج كرباته ، أو تخفيف ويـلاته فلا رجعـة الى الدنيا ليتدارك ما فاتـــه ، ولا فرار له من هـــذا المصـــير المحتوم ٠

وتكون نجواهم الحزينة « **ربنا ‥ أخرجنا نعمـل صـالحا غير الذى كنـا نعمل ! !** » ويكون الجواب المخزى « **أو لم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النـذير فذوقوا ‥ فما للظالمين من نصير** »

يعنى : تركناكم عمرا طويلا ، كان يتسع للتدبر لو تدبرتم ، وجاءكم رسولكم بالانذار للتذكر لو تذكرتم ، لكنكم أعرضتم ، وتماديتم على الاســتهزاء ، وعاندتم ، فذوقـوا عذاب جهنم ، وذوقوا عذاب الحريق ‥

وهذا جزاء ما كسبتم ‥ وهو العدل ، ولا يكون سواه عدلا معكم ٠

٢ ـ على أن الرجاء الذى يلتمســـونه فى الرجوع الى دنيـــاهم قد فات أوانه ، فهم يحسبون الدنيا باقية كما تركوها أفرادا ، أو جماعات ، وهم يعلمـون أنهم فى الآخرة التى كانوا يكذبون بها ، وأنهم الآن يصلون عذابها ‥ ولكنها الحيرة التى دهشتهم ، والحسرات التى غمرتهم ، فهم يضـطربون فى خبالهم ، ويتخبطون فى ندامتهـم ، فينسـون أن أوان الرجاء قد سبق ، وأن دار العمل قد انطوت ، ولم يبق الا أن تسـتوفى كل نفس جزاءها ، ولا يظلم ربك أحدا ٠

والله تعالى يسجل عليهم أن رجاءهم هذا فى حقيقته خـدعة مكذوبة ، تخيلوها أمنية صادقة ، وأنهم يجهلـون طباعهم التى مردوا عليها ، وأنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ، وانهم لكاذبون ٠

وهكذا يحدثنا القرآن عن مواقف الكفار ، وأنهم كما تقلبوا فى دنياهم بين نعيم وشهوات ، أو بين تكذيب ، وخصومات ، أو بين مشادة ، وخيانات : فانهم فى الآخرة يتقلبون بين أهوال وندم ، لايخفف عنهم العـذاب ، ولا هم على موعد ينتظرونه « **يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا** » ٠ هنـــاك يذكرون الدنيـــا فى تحقير لها ، ويتمنونها : لا ليعبـــدوها كما كانوا !! بل ليقدموها فداء لأنفسهم مما وقعـــوا فيه من هوان بسببها ٠

« **ولو أن لكل نفس ظلمت ، ما فى الأرض ، لافتدت به** »

فالدنيا كلها لو أتيحت لأحدهم هنـــاك ، لبذلها عن طيب خاطر : فداء لما تعرض له من شقاء ٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وأين الدنيا منهم فى ذلك الأوان ؟؟ انها أصبحت فى خبر كان ، فهو أمل الأسيف المتحسر ، كما يتخيل المرء عودة المقبور الى أحضان أمه بعد أن واراه التراب !!

وحينئذ يساورهم اليأس مما طلبوا ، فيسرون فى أنفسهم الندامة ، وتكون الوجيعة أشد فى نفوسهم المكبوتة ، وان الألم الدفين لأشد وأنكى من سواه •

ولو فرضنا وجود الفداء – وقد يفرض المستحيل – فهل يكون مقبولا منهم كما تخيلو ؟؟ لا •• لا ••

ان الله حذرهم الخلود فى العذاب ، وقرر ألا يقبل منهم أى رجاء ، وأغلق دونهم باب الشفاعة •

وهذا أوان الوعيد ، فهل ينتقض وعيد الله بعد تحققه ، أو بعد أن عهدناه على ألسنة الرسل أمرا مقضيا ؟؟ « **ان الله لايخلف الميعاد** » •

هذا ما يقرره القرآن كثيرا ليتنبه الانسان قبل أن تنصرم أيامه

« **ان الذين كفروا ، وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ، ولو افتدى به** »

ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ، ومثله معه ، ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ، ولهم عذاب أليم •• يريدون أن يخرجوا من النار ، وما هم بخارجين منها ،ولهم عذاب مقيم »

وهكذا من تفصيلات ، يبينها الله لعباده ، ليكونوا على بصيرة من هديه ، ولعلهم فيما يذكر القرآن من تلك المواقف ، وما يحف بها من تخويف وازعاج يرون طاعة الله أجدى عليهم من طاعة الشيطان ، وأيسر لهم من مسالك الطغيان ، وهذه وجهة المهتدين •

ولعلك تستشف من سخط الله على الكافرين به حنوا على المؤمنين ، وتزكية لشأنهم واقبالا عليهم •

وذلك مضمار واسع فى رحاب القرآن ، ولا نكاد نحصره •

ولدينا آية كريمة فى المقابلة بينهم وبين أولئك الضالين •

« **ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ، ولا هم يحزنون » ٦٢ – يونس**

فأولياء الله هم المؤمنون به ايمانا صحيحا، والمصدقون لدعوته فيما وردعلى ألسنة رسله، فقلوبهم مطمئنة بالله ، وألسنتهم متعبدة بذكره ، وتوحيده ، وأعمالهم فى تدينهم ، وفى دنياهم على وفق ما رسم لهم فى تشريعه •

وبهذا الايمان الكامل كانوا على الوفاء ، والولاء لربهم ، وسماهم الله : أولياءه ، والولى هو الموالى لربه بالسير على مايرضيه •• وذلك ولاء العبد •• فهو اسم فاعل •

والولى كذلك : هو من يتولاه الله بالهداية، والتوفيق ، لحسن استعداده ، واتجاهه الى الخير •

فهو اسم مفعول •• وعلى أى الوجهين : فعلاقته بربه صادقة •

والله يؤكد وعده بالأمان لأوليائه •• فلا خوف عليهم فى الآخرة ، كما يخاف الكافرون، ولا يحزن الأولياء على فوات الدنيا ، كما يحزن أولئك المعذبون •

فان الكافرين خرجوا من دنياهم مفلسين ، ومدينين فليس لهم رصيد من عمل طيب كما أسلفنا ، وعليهم مآثم الكفر والمعاصى ترهقهم ، وتهوى بهم فى أسافل النيران خالدين فيها •

وأما أولياء الله فقد جنحوا الى ربهم ، فتولاهم بحياطته ، وتوجيهاته ، وجنبهم مزالق الشيطان وعثرات الهوى •

وقد طمأنهم الله فى كثير من الآيات الأخرى •

فالله – سبحانه – يستثنيهم من عذاب جهنم ، ويبشرهم بأن هذا وعده الذى لايتخلف •

« **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى : أولئك عنها مبعدون ، لايسمعون حسيسها** »•

يباعد الله بينهم وبين جهنم ، فلا يدخلونها ، ولا يسمعون زمجرتها ، ولا صوتها •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وهم فى طمأنينة من أهوال الآخرة كما كانوا يشتهون ، ولا يحزنهم فزع الموقف ، وحينما ينصرفون من موقف الحساب الى الجنة تستقبلهم الملائكة بالترحيب والتهنئة ، « **هذا يومكم الذى كنتم توعدون** » .

وفى الآية التى معنا يبين الله ولاية الأولياء بقوله « **الذين آمنوا ، وكانوا يتقون** » تلك هى الولاية لله ، وهذه مناقبها : ايمان، وتقوى ..

ولا تنسى أن منازل الناس تتفاوت عند الله بقدر تفاوتهم فى كمال الايمان ، والاخلاص فى أعمال الطاعة ، والبعد عن مقارفة السوء « **لهم درجات عند ربهم** » « **ولكل : درجات مما عملوا** » .

وتنتهى ذكريات الأولياء فى هذه الآية بوعد كريم من فضل الله عليهم « **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .. لاتبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم** »

فالبشرى فى الحياة الدنيا : هى رعاية الله لهم بالهامه اياهم ، فيما تتنزل به الملائكة من الهام ، وتوجيه الى الرشاد ، وفيما تتنزل به عليهم ساعة الموت من طمأنينة وتبشير بالجنة ، وكذا فى الآخرة منذ يبعثون من قبورهم .. وذلك جانب من تكريم الله لأوليائه .. يبادرهم به فى دنياهم : تشجيعا لهم على مواصلة الطاعة .. وتنديدا وتشنيعا على من يخالف مسلك الهداية .

وربما يتجه الفكر الى طائفة ثالثة ، بين من تحدثنا عنهم من الكفار .. والأولياء .

وهم طائفة المؤمنين الذين لم ينحدروا الى الكفر ، ولم ينهضوا الى مرتبة الأولياء .. وهم أهل المعاصى وهؤلاء هم الذين يكتفون فى دنياهم بمجرد الاعتقاد ، دون تنفيذ للتكاليف العملية ، ودون تجنب للمآثم الخلقية .

والقرآن لم يهمل ذكرهم ، بل أسهب فيه كثيرا ، وحضهم على القيام بفروض الله ، وحذرهم عاقبة الفساد والافساد ، وذكر لهم ولغيرهم من الترغيب فى صالح العمل مايكفى قليله .. فضلا عن كثيره .

وكثيرا ماينبه القرآن وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على حسن الجزاء لمن يطيع الله ورسوله ، وعلى سوء العاقبة لمن يعصى الله ورسوله .

وكثيرا ما يدعو القرآن الى التنويه من التقصير فى حق الله ، أو فى حقوق الأفراد ، أو المجتمع .

وفى سياق التشريع ، بل فى المجال الاسلامى بوجه عام ما يكشف الغفلة عن الغافلين ، ويفتح الطريق للمتخلفين .. فالقرآن لم يدع وسيلة للارشاد الا هتف بها ، ورددها على مسامعنا فى ألوان من الأساليب ،وفى صور من العبرة « **ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا** - بتشديد الذال »

مع هذا كله فكان الناس حديثو عهد بالقرآن ، أو كأن القرآن غريب على البيئة الاسلامية .

فترى الاقلية الضئيلة جامحة الى الدين ، ومستجيبة للقرآن .. وترى الاكثرية متراخية عن دعوته لأسباب دنيوية تجافى الدين ، أو الضلالات أفرخت فى بعض الأوساط والأسر، فصارت بيوتنا جافة من روح الاسلام : عملا ، وخلقا ، ولا تكاد ترى لها صلة بالاسلام ، الا عند الانتفاع باسمه أو الاتجار بالانتساب اليه .

وهذه النزعة الاستغلالية تسىء الى كرامة المسلمين ، وتجرح سمعة الدين عند من لايعرفون مبادئه ، وانما يتتبعون مسالك أهله ويلتمسونها فى تصرفاتهم ، فيحكمون على الاسلام بغير حق ، ويحسبون أهله جميعا من هذا الطراز المموه باسم الاسلام : خداعا ، وزيفا ، واستغلالا . .وهم فى واقع الأمر كالمرأة الحمقاء ، التى تتظاهر أمام الناس بأنها تغزل لتنسج ، ثم تكر فتنقض غزلها من بعد قوة .

بل المستغلون للاسلام - فيما يتعلقون به من أهداف تناقض مبادئه القويمة ، وتحط من شأن المسلمين عند سواهم - يعتبرون شرا من خصوم الاسلام السافرين بالخصومة .

ولذلك كان سلف المسلمين يسألون الله ألا تكون أعمالهم مخالفة لدينهم ، حتى لايكون شأنهم هذا مطعنا على الدين ، وفتنة ضارة

« **البقية ص ٢٤** »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بين التوبة فى الإسلام والاختبار القضائى فى علم العقاب

المستشار أحمد موافى

تكلمنا فى مقال سابق عن جريمة الحرابة التى وردت فى قوله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) ورأينا كيف كانت هذه الآية الكريمة أصلا لتحديد أخطر الجرائم وأخطر العقوبات وأجرينا مقارنة بين أحكام تلك الجريمة والأحكام المقررة فى التشريع الوضعى لجرائم الجنايات التى اعتبرها القانون اشد الجرائم وقرر لها اغلظ العقوبات ثم رأينا كيف أقرت الشريعة الغراء مبدأ العقوبات التخييرية حين أخذنا بالرأى الذى حمل كلمة (أو) فى الآية على معنى التخيير لا التوزيع والتنويع فكان من سلطان السلطة التشريعية طبقا لذلك أن تختار ما تراه مناسبا من العقوبات التى وردت فى الآية لجسامة الجريمة وخطرها على المجتمع وهذه العقوبات هى الاعدام (القتل والقتل صلبا) والقطع والسجن (وهو المقصود من النفى عند أبى حنيفة) ما دام يصدق على الجريمة أنها محاربة لله ولرسوله وسعى فى الأرض بالفساد .

وكما أن هذه الآية تعتبر أصلا لتحديد أمهات الجرائم والعقوبات فانها كذلك أصلا للتوبة التى فتح الله بها لعباده باب الرحمة والنجاة من العقاب اذا ما انعقدت لها أركانها وشروطها فقد قال عز من قائل بعد تبيان جريمة الحرابة وأركانها وعناصرها وبعد ذكر العقوبات المقررة لها **(الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم)** فاستثنى من العقاب كل من تاب قبل الحكم عليه .

واذ أجاز الله التوبة فى جريمة الحرابة وهى واحدة من جرائم الحدود فقد دار بحث فقهاء المسلمين حول حكم التوبة فى الجرائم الأخرى (باقى جرائم الحدود والقصاص والتعازيز) وهل يكون لها تأثير على العقوبة كما هو الشأن فى جريمة الحرابة أم أن التوبة مقصورة على جريمة الحرابة دون غيرها من باقى الجرائم واختلف أئمة المسلمين فى ذلك وذهبوا فى هذا الصدد مذهبين .

المذهب الأول : ويقول به فقهاء المالكية والحنفية ويرون أن التوبة مقصورة على جريمة الحرابة دون غيرها لأنها هى وحدها التى ورد بشأنها نص صريح وليس لهذا النص مايقابله فى باقى الحدود التى أوردها القرآن . هذا من جهة ومن الجهة الأخرى فلأن العقوبة كما يرى هذا الفريق من الفقهاء تعتبر كفارة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

عن المعصية فلا بد من توقيعها الا اذا أجيز اسقاطها بنص صريح فاذا سكت النص فلا يكون ثمة سند للاسقاط .

والمذهب الثانى : ويقول به فقهاء الشافعية والحنابله ويرون أن التوبه تسقط العقوبة فى جميع جرائم الحدود (وهى الحرابة والسرقة والقذف والزنا) ويدللون على وجهة نظرهم بأن جريمة الحرابة تعتبر أشد جرائم الحدود جميعا وقد اجاز الله سبحانه وتعالى التوبه فيها ورتب على هذه التوبة اسقاط العقوبه فمن باب أولى تقبل التوبه فيما عداها وعندى أنه قد يضاف الى منطق هؤلاء الأئمة أن جرائم السرقة والقذف والزنا (أى باقى جرائم الحدود) تعتبر فى ذاتها حربا لله ولرسوله وسعيا فى الارض بالفساد أى أنها تدخل فى عموم جريمة الحرابة ومن ثم وجب أن يجرى عليها حكمها .

كذلك يستند فقهاء الشافعية والحنابلة الى أن الله تعالى بعد أن حدد عقوبة السرقة بقوله **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيزحكيم)** عاد وفتح باب التوبة فى قوله جل شأنه **(فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم)** وهده التوبة وان لم يقترن النص فيهاباسقاط العقوبة عن السارق كما هو الشأن فى جريمة الحرابة الا أنها تفيد التسوية فى الحكم بين الجريمتين .

ولم يقف فقهاء المالكية والحنابلة عند التدليل على وجهة نظرهم بل تعرضوا لرأى الشافعية والحنابلة وردوا على حججهم بأن النص فى جريمة السرقة دال على أنه يقضى بتوقيع العقوبة فى السارق سواء تاب أو لم يتب ويضيفون بأن القول بسقوط العقوبة بالتوبة يؤدى الى تعطيل العقوبات اذ يصبح مقدور كل مجرم أن يتذرع بالتوبة ولو فى الظاهر لينجو من العقاب وتكون النتيجة من ذلك اضطراب حبل الامن واشاعة الفوضى فى المجتمعات .

هذه هى آراء الفقهاء بشأن التوبة فى جرائم الحدود أما فى القصاص والتعازيز فقد انعقد اجماعهم على أن العقوبة فيها لاتسقط بالتوبة ويفهم من طريقتهم فى البحث أن الحدود تعتبر خالص حق الله أو هى حقوق يجتمع فيها حق الله وحق العبد ويغلب فيها حق الله على حقوق العباد ومن ثم فقد فتح الله فيها باب التوبة لغلبة حقه فيها أما فى القصاص فيغلب فيه حق العبد على حق الله وقد وضع الله له نظاما آخر يتفق مع طبيعته هذه بأن فتح فيه باب العفو لولى الدم وجعل من العفو ظرفا مخففا تحل معه عقوبة تعزيرية محل القصاص (فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) كذلك اجاز الفقهاء لولى الأمر (رئيس الدولة) أن يعفو فى جميع جرائم التعزير .

(وسنعرض لحق العفو من ولى الدم ومن ولى الأمر فى بحث مستقل باذن الله)

ونظام سقوط العقوبة بالتوبة فى النطاق الذى رسمه الفقهاء مشروط بشرطين :

الشرط الأول : أن تكون التوبة مصحوبة باصلاح العمل والشرط الثانى : أن تمضى مدة بعد ارتكاب الجريمة وقبل الحكم بسقوط العقوبة وذلك للتحقق من صدق هذه التوبة فاذا لم تقترن توبة الجانى بالعمل الصالح والاستقامة واظهار الرغبة الأكيدة فى الاندماج بالمجتمع من جديد كعنصر مفيد من عناصر البناء والانتاج فان توبته تكون غير مقبولة . وبالنظر الى الشرط الثانى نستطيع أن نؤكد دون ما تعمق فى الفهم أو البحث أنه منبثق من الشرط الأول ومترتب عليه لأنه لاسبيل للتحقق من صلاح العمل الا بمضى فترة على التوبة قد تطول وقد تقصر تبعا لنوع الجريمة التى ارتكبها المجرم وتبعا لظروفه ولظروف المجتمع الذى يعيش فيه ولا مناص من وضع الجانى أثناء تلك الفترة تحت ملاحظة ورقابة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

دقيقتين ليقال فى النهاية أن حالته تنبىء بامكان تجاوبه مع المجتمع أو تنبىء بغير ذلك فتقبل توبته فى الحالة الأولى وتنفذ فيه العقوبة فى الحالة الثانية .

والقول بمضى فترة بعد ارتكاب الجريمة للتحقق من صدق التوبه وصلاح العمل هو الأصل الذى تقوم عليه فكرة الاختبار القضائى فى علم العقاب الحديث ذلك أن الاختبار القضائى فى رأى علماء العقاب وسيلة لمعالجة بعض المذنبين بتعليق عقابهم تعليقا مشروطا مع وضعهم تحت الاختبار والرقابة والاشراف مدة محددة . بناء على طلبهم . فى بيئتهم الطبيعية والتلويح لهم بتوقيع العقاب اذا لم يتجاوبوا مع المجتمع - فهو بهذه المثابة يختلف عن نظام وقف تنفيذ العقوبة لأن وقف التنفيذ يقتضى النطق بالعقوبة المقررة مع الأمر بايقاف تنفيذها فترة بشروط وأوضاع معينة فاذا انقضت مدة الايقاف دون أن يصدر خلالها حكم بالغائه فلا يمكن تنفيذ العقوبة المحكوم بها كأن لم يكن أما اذا صدر ضد المحكوم عليه خلال فترة الايقاف حكم جاز الغاء ايقاف التنفيذ عن الحكم الأول وتنفيذ العقوبة فى الجانى . أما الاختبار القضائى فيكون بوضع الجانى قبل النطق بالعقوبة تحت الاختبار فترة محددة وذلك بعد ثبوت الادانة فاذا لم يراع الشروط التى وضعتها المحكمة فى الفترة المحددة كان للقاضى أن يقرر بشأنه اما توقيع الجزاء المناسب أو اعطائه مهلة ثانية حسبما يتبين له من دراسة حالته وينتهى الاختبار بقرار من القاضى وتسقط العقوبة اذا ما انتهت المدة الممنوحة للجانى وكان اختباره مرضيا وأصبح فى حالة تسمح له بالاندماج فى المجتمع .

وبالتأمل فى خصائص هذا النظام نجد أنه مقتبس من نظام التوبة اذا ما تحققت شروطها لأنه :

(١) كما أن التوبة لاتكون الا فى جرائم معينة فان من يرى الأخذ بنظام الاختبار القضائى يقول بأنه يكون فى بعض الجرائم دون بعضها الآخر .

(٢) ولأن التوبة تقتضى وضع الجانى تحت الاختبار فترة من الزمن ليعلم بها صدق التوبة من عدمه وهو مايقضى به نظام الاختبار القضائى .

(٣) كما أن التوبة تكون بناء على رغبة الجانى فان الوضع تحت الاختبار القضائى يكون بناء على طلبه كذلك .

(٤) ولأن الجانى فى حالة التوبة يجب أن تقترن توبته بصالح العمل فى الفترة الممنوحة له والا كانت توبته غير مقبولة وكذلك الحال فى نظام الاختبار القضائى يجب أن تسفر المراقبة فى الفترة الممنوحة للمتهم عن أنه صالح للاندماج من جديد فى المجتمع والا فان القاضى يصدر عليه حكما بالعقوبة المناسبة لجريمته .

ويقول علماء العقاب بأن الأخذ بنظام الاختبار القضائى لايعد ترفا من الناحية المالية لأنه يؤدى الى اسباغ رعاية الدولة على عدد من المنحرفين بتكاليف أقل مما تنفقه عليهم اذا ما زج بهم بين جدران السجون هذا بالاضافة الى أنه لايعطل المحكوم عليهم من اسهامهم فى الانتاج العام فى ظل ممارستهم لحياتهم العادية كما يحافظ على كيان الأسرة ولا يعرضها للهزات واستنادا الى هذه الاعتبارات أوصى المؤتمر الثانى لمكافحة الجريمة الذى انعقد عام ١٩٦٣ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالجمهورية العربية المتحدة بالأخذ بنظام الاختبار القضائى كاجراء مستقل مع تقريره أيضا الى جانب نظام وقف التنفيذ وذلك بالنص على اقتران الحكم بوقف تنفيذ العقوبة بهذا التدبير ومن ثم يكون للقاضى حرية الاختيار بين النطق بالوضع تحت الاختبار القضائى أو النص عليه الى جانب الحكم بوقف تنفيذ العقوبة مع بقاء نظام وقف تنفيذ العقوبة على ما هو عليه فى القانون ويكون لكل من الاختبار القضائى ووقف التنفيذ فى صورته القائمة مجاله ودائرة تطبيقه وشروط الأخذ به وعلى ألا يقضى بالوضع تحت الاختبار الا بعد ثبوت الادانة مع عدم الاخلال بحق المضرور فى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

التعويضات على أن يكون تطبيق هذا النظام بالنسبة لجميع الجرائم مع تقـرير بعض استثناءات ومنها على سبيل المثال القتل العمد وجرائم الاعتـداء على أمن الدولة الخطيرة والاتجار فى المواد المخدرة ويكون للقاضى سلطة تقديرية - بين حدين حد أدنى وحد أقصى - ، تحديد المدة المناسبة للوضع تحت الاختبار بما يتلاءم مع حالة المتهم •

وينتهى الاختبار بقرار من القاضى اذا ما انتهت المدة المقـررة له ولم يرتكب الجانى جريمة وكان اختباره مرضيا •

ولئن فات الباحثون فى المؤتمر أن يشيروا الى أصل الاختبار القضائى فى الفقه الاسلامى فانه مما لاشك فيه أن كتب هذا الفقه تعتبر مصدرا لكثير من الآراء المتطورة وموردا عذبا لمن أراد الارتواء منها من رجال القانون •

بقيـة

« قبسات من هـدى القرآن »

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

بسمعته عند الكافرين ، وفى هـذا قولهم « **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ••** »

ومع هذا الواقع الذى يمتعض له احساس المسلم : فان الله يستنهض عباده جميعا الى تدارك الخطأ بحسن الاستقامة ، ويهيب بالمسلم المتخلف أن ينشط مع الركب الاسلامى ويقول عن تلك الطائفة الثالثة « **وآخرون اعترفوا بذنوبهم : خلطوا عملا صالحا ، وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم ، ان الله غفور رحيم** » •

وبعد ••

فان الله - سبحانه - بسط أمام عباده معالم هدايته ، ونادى عباده أفرادا : وجماعات: وملوكا :ورعايا ، أن يوجهوا أنفسهم الى الوجهات التى رسمها لهم فى صلتهم بربهم وفى دوائر مجتمعهم ، وفى سياستهم لشعوبهم ، ومع غير شعوبهم •

ثم حذرهم عواقب الشذوذ عن صراطه هذا •• وحذرهم ما جرى على أسلافهم الذين انطوت عليهم القرون ، بعد أن سادوا وعاشوا فى الدنيا قرونا •

وذلك التوجيه هو مبلغ الرحمة بالناس ، ومبلغ العدل معهم •• فكل شذوذ فى سبلنا الخاصة ، والعامة يعتبر ظلما من الانسان لنفسه ، وبعدا عن مواطن الأمان من جانب الله ومكره •

« **ولايحيق المكر السيىء الا بأهله** » « **ان الله لايظلم الناس شيئا ، ولكن الناس ، أنفسهم يظلمون** » •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من حضارة الإسلام

النوم واليقظة

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

نعمة قهرية – حقيقة النوم – ضرب الآذان – ستار الليل – وراثة الافذاذ – دلالة البعث – النقص والكمال

نعمة قهرية :

يفد النوم على الحى قهرا ويسرى الى بدنه فى بطء أو سرعة ثم ما يلبث أن يدهم الحى كله ويغشاه – مالم يكن قلقا أو خائفا – ما عدا ما يتبقى منه لخليط الاحلام التى تسمعها أذنه أو تتمثلها نفسه دون تمييز صحيح لها الا ما قد جرى او يجرى فى شواذ الاحلام .

وتكاد لجة الناس لا تحصى هذه النعمة السابغة أو تتفطن لحسابها لانهم تعودوا ان لا يحصروا من النعم الا ما يكون ايجابا لا سلبا وعطاء لا أخذا وهم لو قدروا هذه النعمة قدرها لعدوها فى جليل النعم وحسبوا وفودها عليهم عفوا وقهرا افتنانا من جانب القدرة فى العطاء واسترسالا فى الجود .

ويكفى – حتى يقدر الانسان قدرها – أن يدرك أنه حين يحرم من زيارتها المتكررة له برغمه فانه لا يستطيع أن يبذل جهدا ولا أن يشعل فكرا ولا أن يستقر هادىء النفس بل ولا أن يستمر نابض القلب خافق الحياة .

وربما كان فى هذا الكلام على اطلاقه ظلم الانسان فقد أدركت فطرته ضرورة النوم ومنذ ذاق النعمة السابغة به عرف لها حقها فاحتال لها ببناء البيت واصطناع الغطاء وحصنها بالعزلة والانزواء ليقى جسمه فى أثنائها من كل عدو دقيق او كبير .

وامتنان الله فى كتابه بأن النوم من آياته كان تنبيها للغافل وايقاظا للخامد حتى يبحث عن سر الخلقة وفائض الرحمة ويدرك العقلُ والعلم مطاعم الرزق ويحصيان فنون النعم .

ومن غير ضرورة الى القول اللغوى باللف والنشر فى قوله تعالى : « **ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله** » فانها اشارة من القرآن الى أن راحة النوم تعادل ابتغاء الفضل وهما معا يتساويان فى تعديل شأن الحياة وتوفير القوى لدوامها .

وهى اشارة ايضا الى أن النوم والسعى للراحة والرزق قد يقعان فى الزمنين بالاختيار فيمن يتساوى عندهم الليل والنهار أو يقربان من التساوى . اما الذين لايستويان عندهم – وهم من يسكنون طرفى الارض عند القطبين – فانهم ينامون فى الهرهم والليلهم بقدر الحاجة والاضطرار لان الليل والنهار يمتدان عندهم الى شهور حين يتعاقبان . فلم يهمل القرآن فى هذه الآية حكما عاما للنوم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والظلمة وما يصنعانه على الارض من اختلاف قياسهما فيقع النوم واليقظة فيهما جميعا .

وقد امتدت نظرة الآيةوحسابها الى عصور الكهرباء حين أضافت مدنيتها من أجزاء الليل الى النهار أو ردت الليل الداجى كله نهارا مضيئا وجعلت النوم طريدا من ضجيج الآلات والدواليب وألقته على عمالها قهرا وجبرا حيثما اتفق لهم فى ليل او نهار .

حقيقة النوم :

ولقد جرت أفكار الناس وانبثت أضواء العلم وراء حقيقة النوم تبحث عنها وتكشف أسرارها . وجاءت فى بحوثهم موافقات ومفارقات بين ما أدركه الاقدمون وما ادركه المحدثون ، اذ تصور القدماء أن النوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ ورأوا علة ذلك من رطوبات الابخرة المتصاعدة من داخل الجسم بحيث تتعطل منها الحواس الظاهرة وتقف فجأة عن الاحساس . ثم زادوا أن النوم الذى يكون سيكون الجرم يأتى سببا لاستجلاب القوة الى الاعصاب بعد الكد والاعياء .

هكذا تصور القدماء ، فلما جاء العلم الحديث رأى النوم أثرا من تهالك الخلايا العصبية وانهيار طاقتها ، فاذا نفدت طاقة الجهاز العصبى العام فنيت من الجسد كل طاقة ووقف النشاط ، وكان هذا الرأى الجديد ناتجا عن الكشف ورؤية العين .

وفيما بين الرأيين اتفاق على أن النوم يحدث فى جهاز الاعصاب ، وأحسه القدماء احساسا فى الدماغ ثم رآه المحدثون فى الجسم كله وان كان مركزه فى الرأس ومجتمعه فى الدماغ .

وبين النوم واليقظة رأى العلم الحديث ملايين الخلايا التى يتألف منها الجسم وتتأدى بها الاعمال والأفكار تحصل — وهى ساكنة خامدة — على أمداد من الطاقات التى تنقذف اليها من الغذاء والتنفس وكميات الضوء ، حتى اذا امتلأت فى ساعات النوم واوقات الراحة والاستجمام حدثت فيها الحركة وتجاوبت فى كل الخلايا فهب الجسم مستيقظا مستعدا للبذل والانفاق فى الحركة والتفكير وسائر ضروب النشاط .

غير أنه لما كان الجسم الانسانى قد خلقت خلاياه محدودة القدرة على التجميع والخزن — مهما انقذفت اليها الامداد — وهى لا تنفق الا مما تختزن فقد كان من بديع الصنعة وفائض الرحمة ان يتوالى التخزين والانفاق فى دورات متعاقبة السرعة متكررة الحدوث لا تنقطع مع العمر والزمن لتقوم الحياة ويتجدد العمران .

وحقيقة النوم الذى يعترى الخلايا بالسكون الخامد لم تفت القرآن دقتها فعبر عن النوم بالوفاة مرة وبالسبات أخرى فى قوله « **وهو الذى يتوفاكم بالليل** » وقوله « **وجعلنا النوم سباتا** » ولم يكن ذلك السبات او النوع من الموت الا الحقيقة العلمية نفسها والتى كانت انقطاعا للنائم المسبوت ومفارقة لحياة الاعمال والافكار — ما عدا الرؤى والاحلام — حتى اذا أخذ القطع والمفارقة حظهما عاد الناس فى الصحوة الى ما يفعلون وفى الضحوة الى ما يجرحون .

وقديما حاول ابن عباس — رضى الله عنه — ان يفرق بين قوى الجسم فى النوم واليقظة تفريقا مجملا فأصاب الفكر وحقق النظر ، فرأى فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس ، فالنفس التى بها العقل والتمييز : والروح التى بها النفس — بفتح الفاء — والحياة . أما الروح بجناحيها فتتوفى عند الموت واما النفس فهى وحدها التى تتوفى فى المنام .

وشعاع الشمس الذى مثل به ابن عباس الارتباط بين النفس والروح هو نفسه الذى رآه العلم الحديث فى ترابط أجهزة البدن كلها ترابطا فارع القوة بالغ القياس ولكنه دقيق الى خفى السر ، ومهما ظهرت آثاره فهو أدق من أن يرى ، كشعاع الشمس يريك الأشياء وأنت لا تراه وتقيس به الامداد وأنت لا تدرك مداه .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ضرب الآذان :

ويبدو أن حاسة السمع ربما كانت الاولى قبل حاسة الذوق وربما كانت معها . وقد جرت العادات القديمة باحداث أصوات عالية بالدق جوار اذن الوليد ، فكان اختبارا بدائيا للاطمئنان على سمعه اذا بدت منه التفاتة اليه أو تأثر به .

وكان التعبير عن النوم العميق بالضرب على الآذان اشارة الى ابطال هذه الحاسة التى كانت أولى الحواس فى التنبه وهى آخرها أيضا . وما لم يضرب على أذن النائم فانه لن يغيب فى نومه الا بمقدار ماضرب عليها .

والذين قالوا فى تعبير القرآن « فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا » ان هذا التعبير من فصيحات القرآن التى أقرت بالقصور عن الاتيان بمثله ، مهما قال هؤلاء ذلك فان أمر هذا الضرب لايعنى ـ وحسب ـ ظاهر النسج وبلاغة القول ، ولكنه يعنى كذلك المفهوم العلمى للضرب على الآذان بل هو اولى لأن به يتم الاعجاز .

وهذا المفهوم العلمى أنه انما ضرب عليها لتمتنع كل الامتناع عن أن تسمع وكأن صمما أصابها ولان النائم اذا سمع انتبه فجعل الضرب على أذنيه سدا غليظا يمنع نفوذ الاصوات اليهما لئلا يستيقظ ، فقلما ينقطع نوم نائم الا من جهة أذنه كما لا يستحكم نومه الا بتعطل سمعه وفساد آلته .

ومع ماذهبت اليه الآيات من بيان حال أهل الكهف ، ومع ما ذهبت اليه ظنون المفسرين والمؤولين بأن نوم أهل الكهف كان امتحانا أو درسا لاستيقان أهل الكهف أو غيرهم فان المعجزة كانت فى الضرب على آذانهم ، وكأنما كلما قربت من التفطن والاستيقاظ ضرب عليها المرة بعد المرة سنين عددا حتى استغرقوا فى نوم متصل بذلك الضرب المتكرر ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا .

وجرت المعجزة وكأنها كانت بالابطاء فى ملء خلايا أبدانهم اذ لا طعام يقذف اليها بقواه ولا دوران رحى بالحر والبرد ولا كرور زمن بطلوع الشمس وغروبها عليهم بل كانت اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منهم حتى اذا أذن الله لهم أن يقوموا قاموا .

وقياس الزمن الذى يفطن له الناس من توالى النوم واليقظة فى الليل والنهار لم يكن لمن غاب عنهم الزمن ان يقيسوه فيستوى قصره وطوله وينعدم ما بينهما من فروق وهو امر يجب ان يزاد فى المعنى على ما أضيف الى أن الضرب على الآذان من فصيحات القرآن .

ولم تجهل كشوف العلم اليوم صلات الاذن بالنوم واليقظة بل اثبتت من هذه الصلات جديدا اذ رأت أن بدن النائم قد يستغرق فى النوم دون ان تستغرق أذنه فتظل متفطنة للاصوات متنبهة عليها وكأنما تحرسه من اللصوص وتحصنه من الاعداء ، فاذا لم يضرب عليها بالنوم حتى تتم الغفلة فان مدة نومه يقصر طولها ويقرب زوالها .

ستار الليل :

والليل الذى ينسلخ منه النهار فاذا الناس مظلمون ، هذا الليل ذاته كان أنسب الازمنة واليقها للنوم لانه يلف ما يكسوه من الارض بلون واحد أو هو طمس لا لون له ومحو لا ظهور فيه ـ وهو ذاته ما عرفه العلم عن لون السواد ـ .

وتعبير القرآن عن الطمس والمحو فى قوله سبحانه « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » قالوا ان معناه طمس أثر الشىء ليخفى على الرائى حتى ولو طلع القمر فيه فان نوره ايضا مطموس وفيه قصر عن نور الشمس مهما اتسق القمر أو استدار .

ولم يفت الفطرة ان ترى الليل يدرك الخليقة كلها بالمحو والطمس ، فتصوره العربى القديم لاحقا بكل هارب بالغا كل المسارب حين رآه يطرد الشارد الى مسكنه والوحش الى مولجه والطير الى وكنته .

وكان قول الله سبحانه «والليل وما وسق» أبلغ اشارة الى ما يضم الليل من نشر النهار وما يجمع من تبديده وتفريقه ومها كان معنى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الوسق حملا أو طردا فانه لم يفارق معنى اللحاق بالمثاوى والبلوغ الى المخافى .

ولقد كان من شأن هذا الجلباب الدامس الذى يكسو الخليقة ويرخى بذيله على كل ما يمر به أن يدعو الى السكون فى كل شىء او الميل اليه حتى تتلاءم الامور وتتوافق الاشكال ولذا كان النوم فيه او فيما يشبهه أهدأ والراحة فيه أهنأ اذ تسكن بذور الخلايا حينئذ فى اغلفة متراكبة من الهدوء وتغيب فى أردية متكاثفة من السكون .

وأشد ما تكون حاجة الانسان فى البلاد المعتدلة الى نوم الليل . وقد يستغنى عن نوم القيلولة الذى يدفع اليه الحر . ولم يجأر أحد بالشكوى من أرق يصيبه فى القيلولة فقد يكفى فيه الانزواء والاسترخاء وانما جأر المرضى وأصحاب الهموم بالشكوى من أرق الليل لانهم يفقدون ملجأهم فى مكانه وشفاءهم فى زمانه .

ولعل القرآن حين عبر عن الليل باللباس فى قوله تعالى « **وهو الذى جعل لكم الليل لباسا** » أراد بذلك انه جعل الليل سترا للخلق يقوم مقام اللباس فى ستر البدن ، غير انه يربى عليه بعمومه وسعته ليقضى الناس فيه مايرون كتمانه من غير أن يكون هذا الستر مبيحا للعيوب وارتكاب الذنوب .

وهكذا لم ير الاسلام أن يكون الليل ـ مهما ستر وأخفى ـ مبيحا حتى لمن يتقرب الى الله بالعبادة والصلاة فيه أن يكتفى بستر الليل العام دون ستر الثياب الخاص فحرم الفقهاء أن يصلى الرجل عريانا فى بيته مهما أغلق عليه بابه . ورأى الفقهاء الستر فى الصلاة عبادة تختص بها . وهو ادراك لطيف وحكم دقيق لان الليل مهما ستر وحجب فان ستره وحجبه ليسا من صنع الانسان الذى تطالبه القربة فى الدين ببذل الادب والاحسان فى الطلب .

وراثة الافذاذ :

ويرى علماء الوراثة وغيرهم أن هناك أفذاذا من الناس يتخطون كثيرا من القواعد التى يخضع لها الاحياء ، ويرون هؤلاء الافذاذ قد ورثوا طاقات قوية فى بناء خلاياهم فهم يكتفون بقليل من الطعام واكتحال من النوم والراحة ثم هم ينفقون من هذا القليل جهودا جبارة لا تنى ولا تسأم . وربما اكتسبت هذه القوى بالمران والتعود فيلحق المكتسبون بالموهوبين .

ومن غير ريب فان الانبياء فى مقدمة هؤلاء الافذاذ . والاجتباء يصطفيهم ويرتب صفوفهم من أولى العزم ومن غيرهم ثم يليهم الزهاد والزعماء والابطال . ويكاد لا يخلو من هذه الصفوف الاخيرة شعب او زمان .

والذين تناولهم القرآن بالسهر فى الطاعة والاضناء فى العبادة وعدم الفتور والكلال فى القربى هم نفر من هؤلاء . وهو يقول فيهم : « أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما .. » ويقول : « كانوا قليلا من الليل ما يهجعون » ويقول : « يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون » .

وتأويل الشريف الرضى قول النبى عن نفسه « **تنام عيناى ولا ينام قلبى** » بأنه لا يعتقد فى حال نومه من الرؤى الفاسدة والمنامات المتضادة ما يعتقد غيره من سائر البشر فيكون فى حكم المتيقظ وبمنزلة المتحفظ ـ هذا الكلام أقل بمدى كبير مما حمله قوله عليه الصلاة والسلام من معنى ، فهو وان كان قد جاء فى أمر وضوئه ذات مرة فانه حكم عام حكم به على قلبه وسهره على بدنه ، وفيه الاشارة بالاجتباء وعلو قواه عن قوى الاولياء والانبياء .

ولقد كان من احتمال النبى طاقته العالية فى انفاق الطاعة والتوجه بالشكر ومواصلة العمل فى القربة حتى كاد يقضى ليله كله متأجج القلب فى الدعاء متورم القدم فى القيام تلبية لامر ربه الذى يقول له : « **ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى** » وبقوله : « **ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا** » فلما أطاع ولبى وعمل فوفى كان جزاؤه التكريم والتعظيم من الله بقوله له

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

« ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل .... » .

وطبع الليل الذى يجعل كل ماينشأ فيه من عمل أو ترحل أشق على فاعله وأصعب على مستعمله قد راى فيه ذوو العزم قدرته على جمع البال وفراغ القلب فانسوا الى وحشته ولم يحذروا فيه مخافة بل اتخذوه سترا للجهد وغطاء للنقلة والهجرة وجعلوه مركب النجاة وموئل المناجاة .

دلالة البعث :

وما ذكره الله سبحانه فى قوله : « الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى » يوضح ما بين النوم والموت من صلة هى قطع الانفس عن الابدان فتنعلق عنها ولا تعود لها أن تتصرف فيها ، ولكن ذلك القطع يكون اما ظاهرا فقط وهو عند النوم واما ظاهرا وباطنا وهو عند الموت . أما التى قضى عليها بالموت فهى لا ترد الى البدن وأما التى لم يقض عليها به فترسل عند اليقظة اليه . وهو شبيه بقول ابن عباس الذى أشرنا اليه فى هذا المقال من قبل .

ومهما ترددت الروح بين النوم واليقظة فى الجسم زمانا قصيرا او طويلا فان الموت لا بد لاحق بها عند الاجل المسمى وهو غاية الارسال فى الحياة الدنيا فلا ارسال بعده الا ارسال البعث والنشور .

والبعث من نوم قصير او من نوم طويل دليل على البعث من أى موت أطول ولا عبرة بالزمن ولا بانفكاك الابدان أو بقائها بلا انفكاك . فقد أورد القرآن قصصا للبعث تستوعب كل الصور التى تكون عليها الاجساد حين تبعث من جديد :

ضرب قصة أهل الكهف للاحياء من رقاد طويل لم تبل منه الجثث ولم يتمزق التركيب وضرب قصة الطير التى تمزقت فيها الطيور أجزاء وقصة عزير التى تمزق فيها تعقيد التركيب كله أمثلة للوعد الحق بالبعث سواء تفرقت الابدان لم تتفرق فاستوعب القرآن بها كل الصور التى يحدث فيها الاستغراب للبعث بعد الموت .

وقد شبه الله سبحانه حال الموت بحال النوم وحال البعث بحال الايقاظ وذلك فى قوله سبحانه عن استغراب بعض المبعوثين من مراقد الموت « **يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا** » ولا يكون ذلك منهم الا لانهم رأوا النوم اكثر من الموت والاستيقاظ أكثر من الاحياء بعد الموت ، والانسان الواحد يتكرر عليه النوم واليقظة مرات وليست كذلك حال الموت والحياة فلعل الاستغراب لانالموت مرة واحدة تصيب الانسان وتمتد فى الطول فيحسبها الناس نوما بلا يقظة وفناء بلا رجوع .

وفلاسفة المسلمين ـ وأبو حيان منهم ـ رأوا ان النوم لو كان حالا مصمتة لا شعور لصاحبها بها من اولها الى آخرها لكانت الوحشة داخلة والشك قائما والتهمة واقعة ولكنها حال يتزود الانسان منها أمورا غريبة وأحوالا عجيبة ويتلقف منها غيبا كثيرا ويستقبل منها عيانا ظاهرا ، فهل هذا الرمز من اليقين الا على ثبات النفس على حال واحد لا تنام ، والنوم شبيه بالموت ؟ فاذن لا تموت لان الموت شبيه بالنوم فالحالان جميعا قد زالتا عنها وحطتا دونها .

ولكن مهما تكن هذه المحاولات فى اقامة الموت مقام النوم فانما هى اشارات طفيفة اذا قيست بما اوردته قصص القرآن ووعوده التى لا ريب فيها .

ويعجز العلم ـ مهما تقدم نحو الكشف والوصول الى سر الحياة فى الخلايا ـ أن يدرك سر الاحياء وان كان قد أشار الى تحول المادة المتجمدة الصماء الىطاقة متبددة . وحتى لو امكنه أن يرد الطاقة الى مادة فى مرتبة الجماد فانه سيعيا لا محالة امام مراتب السر فى الاحياء .

وليس من امر حاسم الا الوعد الحق الذى جاء به الانبياء والرسل واهتدت اليه سلائق الخير وبدائه النفوس ، وكما قال الله سبحانه فيه « **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ومرحلة البرزخ التى وعد الله بالبعث منها يستوى فيها الزمن بانعدامه ويستوى فيهـا المتماسك بالمتفرق . ومن قدر على نقض العادة بعادة مضادة أو معجزة لا يعجـزه ان ينقض العادات كلها ويغير الخلقة بأجمعها . وتدبير الله حسب اختياره وعلمه لا بايجاب الطبائع واستقرار العادات . وحتى لو جرت الامور كالعـــادات فانه سبحانه يقول « **قد علمنـــا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ** ».

النقص والكمال :

ولما كانت الحاجة الى النوم نقصا كان النوم كذلك نقصا وكـــان تكامل النقصين دليـــل الاثينية والتضور بحيث لا تنتظم حياة المخلوق ولا يستقيم فكره الا بالائتناس به والاستثقال فيه . أما الخالق سبحانه فقد تنزه عنه بل عن أوائله من سنة تسبقه أو غفلة تتقدمه ، لانهما فى المخلوق من آثار التعب وعلائم الانهيار .

وكوكب الارض مخلوق كله من عيوب النوم وكمال اليقظة فبينما يغطى الليل نصفه بملاءة الظــلام تنشر الشمس نصفه بملاءة النــور ، وكأنما أراد الله جل شأنه أن لا يفارقه عيبـه فحكم على من يفارقه من ســكانه ـ فى أى محاولة للصعود ـ أن يحمل معه سجيـــة العيب وطبيعة النقص لئلا يغفل أحد فى أى مكان من الكون عن صانعه أو ينساه .

ولما كانت اليقظة كمالا فقد نسب فعلهــا الى الله دون فعل الانامة التى هى نقص وعيب. وفى سورة الروم تخطى القرآن الكريم نسبة الانامة لله الى الاقامة فى الحياة والبعث فى الآخرة دون ما بينهما من نوم وموت فقــال سبحانه «**ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون** » .

ولم يكن النوم نقصا فى حال الفرد وحسب ولكنه نقص فى حال الجماعات ايضــــا . فالجماعات ـ مهما قويت ـ لا تستطيع حفظ نفسها وهى نائمـــة الا اذا اقامت الحراس لايقاظها عند الغارة او البيات . وقد انطبعت بعض اجناس الحيوان على ذلك . أما الانسان فقد كان أكثر ما يأخذه العـدو بياتا فى نوم الليل أو نوم القيلولة ـ اذا لم يكن منهـا بد واتخذها عادة ـ وقد خص الله هذين الوقتين لانهما وقتا دعة واستراحة وغفلة ولهو فمجىء العذاب فيهما أفظع وأنكى .

على أن الغفلة ـ وهى اشد من النوم غيابا واكثر عن الحياة انقطاعا ـ لا تنجى منها يقظة الابدان ولا سهر الجفون ، **وذلك مفهوم قوله تعالى « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمــون ، أوأمن أهل القرى أن يأتيتهـم بأسنا ضحى وهم يلعبون ؟ »** .

وكذلك يعبر عن الغفـــلة بالنوم ولو كان الغافل يقظان البدن ولكنم نائم الفكر ساهى القلب . وقد ذكر القرآن مثلا لهذه الغفـــلة بمن أقسموا على قطع جنتهم قبل أن يصبحوا دون ان يقتطعوا حق المساكين فأصاب جنتهم طائف الدمار وأحرقها سعير النار .

ولا ضرورة لان يكون نوما عن حقيقـــة لان نقيضة النوم تدفعها اليقظة . اما نقيضـة الخطيئة فلا تدفع الا بالتوبة والعمل الصالح وهما أشد من الاستيقاظ تعبا واكثر كلفة لان اليقظة تحضر البدن عفوا اما التــوبة فلا تأتى الا عن نية واصرار وجهود كبار .

والغافل الذى يستيقظ اذا أوقظ ويتعظ اذا وعظ سماه الله حيا . والذى يظـل على غفلته ويستغرق فى جهالته سماه الله كافرا. فقـابل بين الحياة والكفر وسوى بين الكفر والموت وذلك حين يقول سبحانه « لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » فسمى المؤمن الذى ينتفع بالانـذار حيا لنجاته وسمى الــكافر الذى لا يصغى الى الزواجر ميتـــا لهلاكه .

وليس مرض النوم الـذى يصيب طوائف وأجناســا من الاحيــاء فى بعض الاوقـات وبعض الاوطان الا نكبة أجساد وكارثة أبدان . أما نكبة الروح التى هى أشد وأنكى فهى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة . وبالله العيـــاذ واليه الملجأ والملاذ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حرية العباد
بين المعتزلة وأهل السنة

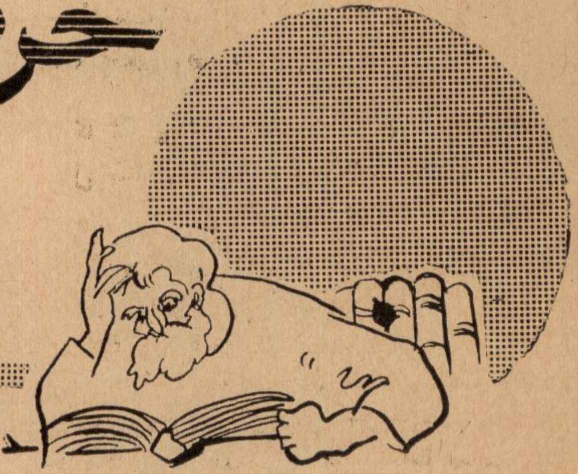

الدكتور أحمد الحوفى

– ١ –

لقد دان المعتزلة بحرية العباد فى أعمالهم ، بغير توجيه من ارادة الله وقدرته ، وذهبوا الى أن هذه الحرية هى مناط الثواب والعقاب، فلا اجبار ولا اضطرار ، لان الله تعالى منزه عن الفساد ، ومنزه عن خلق أفعال العباد ، فهم يقدمون على أفعالهم بالقدرة التى خلقها فيهم ، وهو لم يأمرهم الا بما أراد ، ولم ينههم الا عما كره ، ولو شاء لاجبرهم على طاعته ، ومنعهم من معصيته ، لأنه القادر .

وهذا هو السبب فى أنهم سموا أنفسهم أهل العدل ، كما تبين من المقالات السابقة أنهم سموا أنفسهم اهل التوحيد .

لكن خصومهم أطلقوا عليهم القدرية أحيانا ، لانهم وافقوا القدرية الذين كانوا قبلهم فى القول بحرية العباد واختيارهم وقدرتهم ، واطلقوا عليهم الجهمية أحيانا — اتباع جهم بن صفوان الذى كان يقول بالجبر ، ويزعم ان الأفعال تنسب الى الانسان مجازا — لأنهم وافقوا الجهمية فى نفى الصفات عن الله ، وفى القول بخلق القرآن ، وان خالفوهم فى الجبر والاضطراد .

ولكن المعتزلة يتبرءون من تسميتهم قدرية أو جهمية ، ويردون على التسمية الاولى بأنهم ينفون القدر ، وغيرهم يثبتونه ، فهم أولى بأن ينسبوا اليه .

ويبرأ من الجهمية بشر بن المعتمر أحد زعماء المعتزلة بقوله :

ننفيهم عنا ولسنا منهم
ولا هم منا ولا نرضاهم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أمامهم جهم ومالجهم
وصحب عمرو ذى التقى والعلم

وهو يريد بعمرو عمرو بن عبيد أحد رؤساء المعتزلة الاولين .

وللمعتزلة على مذهبهم أدلة ، منها شعور الانسان بالفرق بين الحركة الاختيارية والحركة الاضطرارية ، فالاولى مرادة ، والثانية غير مرادة ، ومنها انه لولا الحرية لبطل التكليف وانتفى الامر والنهي والثواب والعقاب ، ومنها ان بالقرآن آيات كثيرة تؤكد هذه الحرية .

وهذا الخلاف لم يكن جديدا ، فقد نشأ بين فلاسفة اليونان منذ زمن بعيد ، فذهب الابيقوريون الى أن الانسان حر مختار ، وذهب الرواقيون الى انه مجبر محروم من الاختيار ، كما كان هذا الخلاف من مباحث الزرادشتية ثم المسيحية .

وللمعتزلة بحوث مطولة متشعبة فى تأييد مذهبهم ، ولهم براعة فى تأويل الآيات القرآنية المخالفة له .

ثم جاء أبو الحسن الاشعرى ، فتوسط بين مذهبى المعتزلة والجبرية ، وبنى مذهبه على ما سماه الكسب ، وهو الاقتران العادى بين القدرة المحدثة أى قدرة الانسان والفعل ، فالله سبحانه أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وارادته ، لا بقدرة العبد ومشيئته ، وهذا الاقتران هو الكسب .

وذهب آخرون الى أن أفعال العباد تضاف الى الله تعالى باعتبار انه أقدرهم عليها ، وخلق القدرة فيهم ، وتضاف الى العبد باعتبار أنه هو المصرف لاعماله بقدرته الحرة التى خلقها الله فيه .

- ٢ -

واذا كان الزمخشرى يدين بهذه الحرية فانه لم يدع آية من القرآن الكريم تتصل بالاختيار أو الجبر الا اولها وفق مذهبه .

قال فى تفسير قوله تعالى :

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا »

لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ أرشدتنا لدينك ، أو لا تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا .

وعلق ابن المنير السنى بقوله : اما اهل السنة فيدعون الله بهذه الدعوة غير محرفة ، لانهم يوحدون حق التوحيد ، فيعتقدون ان كل حادث من هدي وزيغ مخلوق لله تعالى . وأما القدرية - يقصد المعتزلة - فعندهم ان الزيغ لا يخلقه الله تعالى ، وانما يخلقه العبد لنفسه ، فلا يدعون الله تعالى بهذه الدعوة الا محرفة الى غير المراد بها ، كما اولها الزمخشرى . وقال فى تفسير قوله تعالى : **« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك »** .

يعنى لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة وهى ملة الاسلام ، كقوله تعالى :

« ان هذه أمتكم أمة واحدة » .

وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار ، وانه لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ، ولكنه مكنهم من الاختيار الذى هو أساس التكاليف ، فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل ، فاختلفوا ، ولذلك قال تعالى :

« ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك »

أى الا ناسا هداهم الله ولطف بهم ، فاتفقوا على دين الحق ، ولم يختلفوا فيه .

« للبحث بقية »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

عود على بدء

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

لم نقصد فيما نشر لنا فى هــذه المقالات الا اغلاق باب الخلاف العنيف بين المسلمين فيما ليس من عقائدهم

- ٦ -

كلمة عابرة وسط الطريق لا بد منها

لا تعجب أيها القارىء الكريم ، اذا رأيتنــا نلح فى جمع أطراف ما ورد فى هذا الموضوع ، من كتب السنة المعتمدة ، لأنه :

أولا ـ موضوع شـــائك جدا ، مرتطم الأمواج ، فيما وراء ما جاء صريحا فى القرآن الكريم ، لذلك أردت أن أعرض جـل ما جاء منه ، فى كتب السنة المعروفة بتحرى الصحيح ، أعرضه فى صعيد واحد ، ليسهل على الباحث المحقق ، استخلاص ما أخذت على نفسى بيانه للناس ، من عزل منطقة ما هو عقيدة عنــد المسلمين ، عن منطقـــة ما هو مجرد علم ، يتسع فيه صدر المسلم ، لأخيه المســلم اذا خالطه فيه ، وبهذا يتيسر للمصلحين جمــع كلمة المسلمين على سواء .

ثانيا ـ ان هذه المجلة الكبرى ، أريد بهــا أن تكون مائدة جامعة لألوان الثقافة ، التى رصدت نفسها لها ، فتجمع بين الدسم الذى يتطلبه ، ويستفيد منه ذوو المعدات القوية وبين الخضر سهل الهضم ، وبين الفاكهــة اللذيذة المذاق ، ولا بأس أن يكون فيها بعض المشهيات ، ذلك لأن قراءها مختلفو الثقافات ، والأعمار والأقطار ، والقوة والضــعف ، الى غير ذلك من وجوه اختلاف بنى الانســان ... وبهذا تكون المائدة حاوية لطلبة كل راغب .

فاختر لنفسك أيها القارىء ما تشتهى من ألوانها ، ودع ما لا طـــاقة لك به لغيرك من الباحثين ، الذين تهفو عقولهـــم الى تحرى الحقائق ، والكشف عما وراء السطور . فان هذا هو لذة العلمـــاء ، فى كل زمان ومكان وتأمل جيدا الكلمة التى تصدر بها كل مقال واليك ما يلى :

الرواية الثالثة فيما جاء فى البخـــارى فى الاسراء والمعراج ، فى الجزء السابع من فتــح البارى ، صفحة ١٣٦ :

حدثنا قتادة عن أنس بن مالك ، عن مالك ابن صعصعة ، أن النبى ـ صلى الله عليــه وسلم ـ حـــدثه عن ليلة أسرى به ، قال : « بينما أنا فى الحجر مضطجعا اذ أتانى آت » قال الحافظ : هو جبريل ، « فشــق ما بين

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

هذه الى هذه » ، أى من ثغرة نحره ، الى أسفل بطنه ، قال الحافظ : وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء ، وقال : انما كان ذلك وهو صغير فى بنى سعد « قوم حليمة مرضعته - صلى الله عليه وسلم - » ومن هنا يعلم ما قلناه فى المقال الثانى عدد شوال ، من أنه لا معنى لحشو صدره ايمانا قبل نبوته ، مع قوله تعالى له : « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان » ، ثم قال الحافظ : ولا انكار فى ذلك ، فقد ثبت شق الصدر أيضا عند البعثة ، كما أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ، ولكل منهما حكمة ، فالأولى كما عند مسلم أخرج بها علقة الشيطان ، وكان هذا وهو طفل ، فنشأ على أكمل الأحوال ، من العصمة من الشيطان ، ثم وقع شق الصدر عند البعثة زيادة فى اكرامه ليتلقى الوحى على أكمل وجه ، ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة ، وجميع ما ورد من شق الصدر ، واستخراج القلب ، وغير ذلك ، من الأمور الخارقة للعادة ، مما يجب التسليم به لصلاحية القدرة الالهية ، فلا يستحيل عليها شىء .. انتهى كلام الحافظ .

« فاستخرج قلبى ، ثم أتيت بطست من ذهب ، مملوء ايمانا ، فغسل قلبى » .. رواية مسلم بماء زمزم . ثم حشى . ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل ، وفوق الحمار ، ابيض ، وهو البراق ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بى جبريل ، حتى أتى السماء الدنيا » .. قال الحافظ : ظاهره أنه استمر على البراق حتى عرج الى السماء وقال بذلك ابن أبى حجرة ، لأن ذلك زيادة فى تشريفه - صلى الله عليه وسلم - .

« فاستفتح » ، أى جبريل ، كما فى الروايات الاخرى « فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ، قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل اليه ؟ قال : نعم ، قيل مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح ، أى الملك الموكل بالسماء ، فلما خلصت ، فاذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح ، والنبى الصالح » .

ثم صعد بى الى السماء الثانية، فاستفتح، فقيل : من هذا ؟.. الخ ما تقدم ، فلما خلصت ، فاذا يحيى ، وعيسى ، قال : هذا يحيى ، وعيسى .. فسلم عليهما ، فسلمت ، فردا ثم قالا : مرحبا بالأخ الصالح ، والنبى الصالح ..

ثم صعد الى السماء الثالثة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟.. الخ ما تقدم ، فلما خلصت ، اذا يوسف .. » الى قوله : والنبى الصالح » .

ثم صعد بى الى السماء الرابعة ، فاستفتح ففتح ، فلما خلصت ، فاذا ادريس .. » الى قوله : « والنبى الصالح » .

ثم صعد بى الى السماء الخامسة ، فاستفتح » .. الخ ما تقدم ، فلما خلصت فاذا هارون .. الخ ما تقدم ، والى قوله : « والنبى الصالح » .

ثم صعد بى الى السماء السادسة فاستفتح الخ ما تقدم ، فلما خلصت ، فاذا موسى ، قال : هذا موسى ، فسلم » .. الخ ما تقدم ، فلما تجاوزت بكى ، قيل : وما يبكيك ؟.. قال : أبكى ، لأن غلاما بعث بعدى . يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتى .. « ثم صعد بى الى السماء السابعة ، فاستفتح .. الخ ما تقدم ، فلما خلصت ، فاذا ابراهيم قال : « هذا أبوك ابرهيم ، فسلم » .. الخ ما سبق والى قوله : « الابن الصالح ، والنبى الصالح » .

قال الحافظ : اختلف فى حال الأنبياء عند ما لقيهم - صلى الله عليه وسلم - ليلة الاسراء ، هل أسرى بأجسادهم لملاقاته - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة ؟ أو أن أرواحهم مستقرة فى الأماكن التى لقيهم فيها مشكلة بشكل أجسادهم ، كما جزم به أبو الوفاء بن عقيل .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أقول : ويجب أن يلاحظ أن رواية مسلم ، عن أنس بن مالك ، أنه - صلى الله عليه وسلم - قال : رأيت موسى ليلة أسرى بي قائما يصلي في قبره ، قال الحافظ : فيكون لروحه وهي في السماء اتصال بجسده في الأرض » .. انتهى كلام الحافظ .

« ثم رفعت الى سدرة المنتهى ، فاذا نبقها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال : هذه سدرة المنتهى ، واذا اربعة انهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : الباطنان نهران في الجنة ، وأما الظاهران ، فالنيل والفرات .

ثم اتيت باناء من خمر ، واناء من لبن واناء من عسل ، فاخذت اللبن ، فقال : هي الفطرة ، انت عليها وامتك . ثم فرضت على الصلاة ، خمسين صلاة كل يوم . فرجعت . فمررت بموسى ، فقال : بم امرت : قلت : أمرت بخمسين صلاة كل يوم ، قال . ان أمتك لا تستطيع ذلك ، واني والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة ، فارجع الى ربك ، فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت ، فوضع عني عشرا . فرجعت لموسى ، فقال مثله ، فرجعت ، فوضع عني عشرا .. ثم كرر ذلك حتى قال في الاخر فرجعت ، فأمرت بعشر صلوات ، فرجعت ، فقال مثله ، فرجعت فامرت بخمس ، فرجعت الى موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم ، قال : ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، قال : سألت ربي حتى استحييت ، ولكن أرضى ، وأسلم ، فلما جاوزت ناداني مناد : أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي .

وفي رواية : فقال موسى : ارجع ، فلم أرجع

***

الرواية الرابعة للبخاري في جزء ١٣ من فتح الباري « باب كلم الله موسى تكليما ».

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني سليمان ، عن شريك بن عبد الله ، أنه قال : سمعت أنس بن مالك ، يقول ليلة اسرى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مسجد الكعبة : انه جاءه ثلاثة نفر ، هم جبريل ، واثنان معه من الملائكة ، قبل ان يوحى اليه ، وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال اولهم » : القائل جبريل « ايهم هو ؟ »

قال الحافظ : وقد جاء في رواية أخرى : أنه - صلى الله عليه وسلم - كان نائما بين عمه حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن ابي طالب ابن عمه « فقال » : أي أحد الملائكة «اوسطهم هو خيرهم ، فقال » أي جبريل : « خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة » .. المراد من هذه العبارة : فكانت القصة الواقعة تلك الليلة هي ما ذكر « فلم يرهم - صلى الله عليه وسلم - حتى أتوه ليلة أخرى » .

قال الحافظ: لم يبين الراوي المدة التي كانت بين المجيئين ، فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد أن أوحى اليه - صلى الله عليه وسلم - ووقع الاسراء والمعراج ، بدليل قول بواب السماء الآتي في الرواية نفسها : هل بعث اليه ؟ وقول جبريل في الرد عليه : نعم ، أوحى اليه .

« فيما يرى قلبه ، وتنام عينه ، ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ، ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه ، حتى احتملوه .. ووضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبريل فشق جبريل من نحره ، حتى فرغ من صدره ، وجوفه ، فغسله من ماء زمزم ، حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب ، محشوا ايمانا وحكمة ، فحشى به صدره ، وعروق حلقه ، ثم اطبقه ، ثم عرج به الى السماء الدنيا » .

قال الحافظ : ان كانت حادثة الاسراء متعددة ، فلا اشكال ، وان كانت متحدة ، ففي الكلام حذف ، والأصل : ثم ركب البراق الى بيت المقدس ، ثم عرج الى سماء الدنيا انتهى كلام الحافظ .. فضرب بابا من أبوابها ، فناداه أهل السماء : من هذا ؟

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فقال جبريل ، قالوا : ومن معـــك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد بعث اليـه ؟ قال : نعم: قالوا:مرحبا به وأهلا ، فوجد فى السماء الدنيا آدم ، فقال جبريل : هذا أبوك آدم ، فسلم عليه ، فسلم عليه ، فرد السـلام ، وقال : مرحبا بابنى ، نعم الابن أنت ، ثم وجد فى السماء الدنيا نهرين ، فقال : ماهذان النهران يا جبريل ؟ فقال : هذان : النيل والفرات ، ثم لأى نهرا آخر ، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ فقال : هذا الكوثر ، ثم عرج للسماء الثانيـة فقالت الملائكة له مثل ما تقـدم ، وكذا كل سماء الى أن قال « الراوى »: كل سماء كان فيها أنبياء قد سماهم ، فوعيت منهم ادريس فى الثانية ، وهارون فى الرابعة ، وآخـر فى الخامسة لم أحفظ اسمه ، وابراهيـــم فى السادسة ، وموسى فى السابعة ، بفضل كلامه من الله » يشير الى قوله تعـالى : « انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى » •

« ثم علا به حتى جاء سدرة المنتهى . ودنا الجبـــار رب العزة وتدلى ، حتى كان قاب قوسين أو أدنى » •

قال الخطابى : ليس فى صحيح البخـارى حديث أشنع ظاهرا ، ولا أبشـع مذاقا من هذا الجزء من الحديث ، فانه يقتضى تحـديد المسافة بين أحد المذكورين ، وبين الاخـر ، تميز مكان كل منهما ، فضلا عما فى التدلى من التشبيه والتمثيل له تعـالى ، بالشىء الذى تعلق من فوق الى أسفل ، فمـن لم ير من الحديث الا هذا الجزء مقطوعا عن غيره ، اشتبه عليه الأمر ، أما من اعتبر أول الحديث وآخره ، فانه يزول عنـــه الاشكال ، لأنه مصرح فيه بأنه كان رؤيا منام لقوله فى آخر الحديث: « فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام»

« فأوحى الله فيما أوحى خمسين صـلاة على امتك كل يوم وليلة ، ثم هبط حتى بلغ موسى ، فقال : يا محمد ، ماذا عهد اليـك ربك ؟ قال : عهد الى خمسين صـلاة كل يوم وليلة ، قال : ان أمتك لا تستطيع ذلك ، فارجع فليخفف عنك ربك ، وعنهم ، فالتفت النبى - صلى الله عليه وسـلم - الى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك ، فأشار اليه جبريل ، اى ، نعم ان شئت ، فعلا به الى الجبـار ، فقال وهو مكانه : يا رب خفف عنا ، فان أمتى لا تستطيع هذا ، فوضع عنه عشر صلوات ، ثم رجع الى موسى ، فاحتبسه ، فلم يزل يرده موسى الى ربه ، حتى صـــارت الى خمس صلوات ، ثم احتبسه موسى عنـد الخمس ، فقال : يا محمد ، والله لقـــد راودت بنى اسرائيل قومى على أدنى من هذه ، فضعفوا ، فتركوه ، فأمتك أضعف أجســادا ، وقلوبا ، وأبدانا ، وأبصارا وأسماعا ، فارجع فليخفف عنك ربك ، كل ذلك يلتفت النبى - صلى الله عليه وسلم - الى جبريل ، ليشير عليـه ، فرفعه جبريل عند الخامسة ، فقال يا رب ، ان أمتى ضعفاء ، أجســادهم وقلوبهـم ، وأسماعهم ، فخفف عنا ، فقال الجبـــار : يا محمد ، قال : لبيك وسـعديك ، قال : انه لا يبدل القول لدى •• كما فرضت عليك فى أم الكتاب ، فكل حسنة بعشر أمثـالها ، فهى خمســون فى أم الكتاب ، وهى خمس عليك ، فرجع الى موسى ، فقال : كيف فعلت فقال : خفف عنا ، أعطانا كل حســنة عشر أمثالها ، فقال موسى : قد والله راودت بنى اسرائيل على أدنى من ذلك ، فتركوه ، ارجع الى ربك ، فليخفف عنك أيضا ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا موسى ، قد والله استحييت من ربى مما اختلف اليـه ، قال جبريل : فاهبط باسم الله •

قال أنس : واستيقظ - صلى الله عليـه وسلم - وهو فى المسجد الحرام •

والى هنا فرغنا من طوال روايات البخارى فى هذا الموضوع ، وبعـد أن نورد بعض ما رواه مسلم فى صحيحه فى الموضوع نفسه نتبع كل ذلك بما قاله العلماء فى هذه الروايات من مواطن الاختلاف ، والاتفاق فيهـا ، ثم بالنتيجة التى وعدنا بها ، والله الموفق •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الدعوة روح الفكرة

الأستاذ عبد السميع البطل

في القرآن الكريم ايضا

سبقت الاشارة فى المقال السابق الى ان السادة الائمة اكثرهم كأكثر اهل العلم قد نسوا القرآن ، واستبدلوا بوقتهم الاشتغال بالعلم . فلا يكادون يجدون فرصة مواتية لمدارسة القرآن واستذكاره ، والقرآن كالعصفور سريع الانفلات والطيران ، فسرعان ماينسى حتى اذا احتاج المستدل الى الرجوع اليه ، يجد حافظته ملساء لم يثبت فيها شيء

وقد حدانى ذلك الى ان انبه الى شيء وطالما نبه اليه غيرى ان لم يكن كتابة ، فحديثا فى المجالس الخاصة . وأرجو ألا يجد على سادتنا القراء . فالخير أردت . والدين النصيحة .

ذلك هو حرص القراء بالروايات وجمعها فى المحافل والمساجد ، وتحرى الايات التى تكثر فيها وجوه القراءة كقراءة ورش ذات المدود الطويلة ، التى تستغرق ست حركات وسكتة حمزة ، وهي بمقدار طرفة عين ، ولكنهم يطيلونها ، لتكون فرصة لاطالة النفس ، فيمكنهم أن يأتوا بحركات موسيقية كثيرة فى آيات عديدة ، حتى يشبعوا العامة أنغاما وطربا ولو على حساب القرآن والمتتبع للسادة القراء ، يجد كل واحد منهم مرن على آيات خاصة ، يعيد فيها ويبدى ، لينال الرضا من جمهوره ، ذلك الرضا الذى لا يراعى فيه أدب الاستماع ولا يدعو الى العظة والاعتبار . حتى ان كثيرا ممن يقرأون لحصر دون غيره ، يقلدونهم فيعيدون الاية أكثر من مرة ليتشبهوا بهم .

وهذه الطريقة مجلبة للسام وقلة الفائدة . فالناس يرغبون فى تجديد الايات ليسمعوا أكبر قدر منها لا ان يقضوا وقتا طويلا فى سماع آية أو آيتين . ولقد كلفني من زمن أحد وجهاء الاسماعيلية أن أدله على قارىء يحيى ليالى رمضان فى بيته فاحضرت له قارئا من هذا الطراز ، وبعد ليلتين جاءنى جماعة من صفوة السامعين وشكوا الى هذه الطريقة وقالوا : نحن نريد ان نستفيد من القراءة بأكبر قدر ، ولكن القراء يفخرون بأنهم يقرأون بالقراءات لا بقراءة واحدة .

وفوق ذلك فان قراءة القرآن بهذه القراءة مجتمعة كالسبع والعشر ، بدعة لم يقرأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا أصحابه رضوان الله عليهم ، وانما كانت كل قبيلة تقرأ بلهجتها ورخص لهم فى ذلك تيسيرا لهم . وهذا معنى الحديث « وان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا منه ما تيسر لكم » اما الجمع ، وما وضع له من قواعد ، فابتداع حدث بعد

واذكر ان الشيخ الحداد رحمه الله حين كان شيخا للقراء ابطل هذه الطريقة ، ونبه القراء الى تركها فتركت ، واكتفى بقراءة حفص ، وهي التي درجنا عليها. ودرج عليها كل المتعلمين والسامعين من غير المتعلمين ، ثم لادرى لماذا رجعوا الى طريقتهم القديمة ، ويظهر ان اجرها أكبر ، وشهرة من يصطنعها أوسع .

ومن حسن الحظ أن شيخ المقارىء الان . الشيخ الحصرى الرجل الورع ، معنا في منبر الاسلام ، وسيقرأ ذلك حتما ، وهو رجل غيور على القرآن ، وصيانته من عبث العابثين ، واستهتار المتجرين ، والله يوفقنا واياه لخدمة كتابه على الوجه الذي يرضي منزل الكتاب .

الدعاة في الاسلام

لا نستطيع حصر الدعاة في الاسلام ، بعد الداعى الاكبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كان الخلفاء الراشدون مؤسسى دولة ودعاة دين . بل كان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قائمين بالدعوة الى الاسلام ، ما وجدوا السبيل الى ذلك، وكانوا ينتهزون الفرص لبيان محاسن الاسلام واغراء الناس باتباعه ، وكان نهجهم في الحياة ، في معاملتهم مع الناس . وفي دماثة اخلاقهم ، ولين جانبهم ، وتواضعهم ، وشدة غيرتهم ، ومراقبتهم لله في كل تصرفاتهم - كل أولئك كان يلفت اليهم الانظار ، وبه يجذبون الناس الى حظيرة الايمان طائعين راضين مغتبطين ، كانوا يقومون بذلك خشية لله ، لا يبغون جزاء ولاشكورا من أحد ، وحسبهم انهم يتقربون الى الله زلفى باعمالهم ، وكانت الصبغة الغالبة على عامة الناس - بله - خواصهم . هى الصبغة الدينية الاصيلة ، فاذا نظرت الى حكامهم لا تجد فيهم الا تواضعا ، وسهرا على الرعية ، وقياما بالقسط وسبقا الى دور العبادة ، وحضور مجالس العلم والوعظ حتى بعد ان اقبلت الدنيا على الامة ، وعاشوا في بحبوحة من العيش ، واتساع من الرزق ، وحسبك أن تعلم ان الخليفة المنصور كان يقول لمالك رضى الله عنه حين كلفه وضع كتاب في الفقه والحديث : يامالك . لم يبق على ظهر الارض أعلم منى ومنك وقد شغلتنى الخلافة فضع للناس كتابا ينتفعون به ، تجنب فيه رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمرو ، وشواذ بن مسعود ، ووطئه للناس توطئة . فوضع مالك كتاب الموطأ ، وقال :

والله لقد علمنى التصنيف ، بل حسبك أن تعلم ان المنصور كان يجلس في درس مالك بين الناس كواحد منهم ، ومالك يجلس على كرسى عال ، فاذا فرغ من الدرس نزل من على كرسيه ، وجلس بين الناس ، ويقول اديت حق العلم في الاول ، واديت حق الخليفة في الثانى .

الذين اشتهروا بالدعوة

نعم ، ان في الامة افرادا اشتهروا بالقيام بالدعوة والتذكير ، مخلصين لله ولدينهم فكان لهم تاثير ايما تاثير ، نذكر منهم في عصر التابعين الامام الحسن البصرى ، العالم الزاهد الواعظ ، الذى كان يجلس في درسه المفسر ، والمحدث ، والمتكلم ، واللغوى ، والكاتب والشاعر ، والراوية ، وكل ذى ثقافة في هذا العصر ، وهو ياخذ في الحديث والوعظ والتفسير . فيبكى السامعين حتى يسمع لهم نشيج ، ذلك أنه كان يتكلم من قلبه ، ويفيض عليهم من روحه وهكذا يجب أن يكون الدعاة الى الله ، وامثال هذا الامام كثيرون نكتفى به ، فهو امة وحده .

ثم جاء دور الصوفية في الدعوة الى الله ، واذا ذكرنا الصوفية ، فانا نذكر جيشا عرمرما منهم ، كان لسلوكهم في أنفسهم تاثير في مريديهم .

والصوفية في كل زمان ومكان قوة لا يستهان بها في توجيه الشعوب ، واخضاعهم خضوعا روحيا لسلطتهم، وبذا يستطيع الشيخ ان يكون اعظم رائد ، واصدق دليل في الاخذ بين الشعب الى الطريق المستقيم .

وقد احسنت حكومة الثورة في العمل على اصلاح هؤلاء الطوائف لتغلغلهم في الشعب ، حتى ليصح القول بأن كل بيت لايكاد يخلو من مريد يكون قدوة في القول والعمل في بيئته البيئية ، وفي بيئته المصلحية ، ويتم احسان الحكومة لو عقدت لرؤسائهم دروسا ومحاضرات لتنوير اذهانهم ، ونزع ماعلق فيها مما عساه أن يكون بعيدا عن الدين . ليكونوا رسلا لمن وراءهم ، حينئذ نكون قد جندنا الوفا والوفا من الواعين الفاهمين لحال عصرهم في تطبيق مبادىء الديموقراطية والاشتراكية وهذه خدمة من أجل الخدم في هذا العصر .

ان حكومة الثورة لو فعلت ذلك ، لميزت بين الصوفى والمتصوف ، ولتقهقر ادعياء التصوف الذين ليس لهم من التصوف الا المظهر والدعوى ، وهؤلاء يفسدون ولا يصلحون ، وهؤلاء هم الذين ينفخون في الشعب روح الضلال والخرافات ، وتركيز المفاهيم الخاطئة التي لا تمت للاسلام من قريب أو بعيد .

يجلس الواحد منهم بين مريديه ، فيشبعهم من الاحاديث الموضوعة ، ابتغاء كثرتهم واستمالتهم، وتوسيع دائرة حلقاته ، وهؤلاء قصاص يجنحون الى الاحاديث المكذوبة لقلة بضاعتهم ، وعراقة جهلهم ، مع ان في القرآن وحده مافيه الكفاية للوعظ ، والاحاديث الصحاح والحسان كثيرة ، ولكن يشق عليهم الحفاظ ، والتمييز بين مايقبل من الاحاديث وما يرد .

ولعل ذلك هو الذى حدا ابن الجوزى لتاليف كتابه في الموضوعات بعد ما زاول الوعظ ، واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس .

وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعة ، كانت ترد عليه في مجلس وعظ فيردها ، فيحقد عليه سائر القصاص .

هذا في عصور استبحر فيها علم الدين ، وانتشر وعى الناس به ، فكيف بعصر أصفر من حملة الحديث ، الا واحدا أو اثنين تظفر بهما في كل قطر اسلامى ، فاللهم رحماك ، اللهم رحماك .

الدعاة في هذا العصر

هل الاسلام في حاجة الى دعاة ، يقومون بعرضه على الناس في ثوب نظيف ، ومظهر جميل ، ام انه مستغن بنفسه عن الدعوة والدعاة ، لانه حق لا باطل فيه ، ولانه في بساطته وقوته يجذب الناس اليه ؟

سؤال نعرضه على الناس ، ونعفيهم من الاجابة عنه ، ونتوقى عنهم الاجابة الرشيدة ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الاسلام محتاج الى دعاة ووعاظ

لو أن الاسلام حى فى قلوب أهله · وآدابه وأحكامه مرعية فى بلاده ، لكان ذلك أعظم داع اليه ، ولو كانت دولة قوية الشوكة ، موهوبة الجانب ، لقال الناس : هذا أثر الاسلام وتعاليمه فيهم ، ولكن الناس ينظرون الى الاسلام من فروج أصابعهم فلايرون الا قليلا ، لا تسر رؤيته ، ولا يشرف منظره ، فيقولون : لو كان الاسلام دين مدنية وعمران ، وعلم وعرفان ، لكان أهله أعظم شأنا ، وأرفع مكانا ، لذلك كنا بحاجة ملحة الى تخريج طائفتين من العلماء : طائفة تضطلع بتعليم الشعوب الاسلامية حقيقة دينها ، وتنقيته من الشوائب التى علقت به ، حتى تبلغهم الدعوة الاسلامية على وجهها الصحيح، ويوضع لهذه الطائفة منهج دراسى خاص ، يتوسع لهم فيه فى درس التفسير والحديث وعلم النفس ، ومعرفة التقاليد والعادات ، والبدع والخرافات متى نشأت ، وما اذا كان غرض منشئيها منها ، وكيف تدفع فى صدورها وأعجازها حتى يبرأ منها المجتمع ، وفى باب العقائد يتوسع لهم فى الكلام على الجبر والاختيار ، والتواكل والرجوع الى بساطة مذهب السلف ، والاخذ فى العبادة بما صح من الاحكام المتفق عليها · وعدم التعصب للاراء التى اختلفت فيها وجهات النظر بين الفقهاء ، وان أيا منها تصح به العبادة ، ويمرنون مع ذلك على أسلوب الخطب ، ومراعاة مقتضى الحال بين الجماهير ، الى كثير من المسائل التى تحتاج الى درس وتفصيل ·

انما قلت ان المسلمين أنفسهم محتاجون الى وعاظ يوصلون اليهم الدين الحق ، وينتزعون منهم الافكار الجامدة ، والقصائد الفاسدة ، لان أكثر المسلمين الان · وقبل الان ، شابت تعاليمهم شوائب باعدت بينهم وبين دينهم الحق ، فتغلغلت فى نفوسهم وغرقوا فيها من الاخمص الى القمة ، فلايزالون يبالغون فى عبادة أصحاب الاضرحة ، وطلب الحوائج ، وتحقيق الرغبات منهم ، ويظنون أن هذا نوع من المحبة والاحترام ، والمحبة الصادقة فى اتباعهم ، والاقتداء بتعاليمهم ونصائحهم ، والجرى على منهجهم ، وليس هذا مقام التفصيل فى ذلك ، فاذا قام الوعاظ مخلصين برسالتهم ، هجر الناس تقبيل الاحجار ، والطواف حول مقاصير الاموات ، ورسخت عندهم عقيدة التوحيد السليمة ، فلا يخدعهم مضلل يعيش من وراء هذه المعتقدات البعيدة عن العقل والدين ، ولا يتبعون كل ناعق ، يهرف بما لا يعرف ، ولا يعتقدون فى نعل الكلشنى ولا يتمسحون بالعمود الذى أمام ضريح الحسين رضى الله عنه ·

الطائفة الثانية

طائفة الدعاة الى الاسلام فى البلاد الوثنية ، والبلاد التى فيها حرية وسماحة ، هؤلاء فى مسيس الحاجة الى من يبلغهم رسالة الاسلام ولا ريب أن فى أمثال هذه الامم عقولا متفتحة ، وآفاقا بعيدة ، واستعدادا للسماع ، وهذه كانت احدى الاساليب التى اتبعها عليه الصلاة والسلام ، فى تبليغ الاسلام الى الناس ·

وهؤلاء ، ومن تكلمنا عنهم من الوعاظ · يربون تربية خاصة ، سنشرحها بعد ، ويتوسعون فى الديانة الاسلامية ، وتاريخ الفرق والمذاهب ، وأعنى بالفرق والمذاهب الجديدة منها كالبهائية والبابية ، أما الفرق والمذاهب التى اندثرت ، واندثر أصحابها ، فلا معنى لقتل الوقت فى درسها ، نحن بحاجة الى بيان أن الاسلام دين يدعو الى الديمقراطية والاشتراكية ، واشتراكية معقولة لا خوف على الاغنياء منها ، بل فيها طمأنينة لهم وكسب لمحبة الناس بهم ، كما أن فيها للفقراء راحة وهدوء نفسى ، وغنى من عوز ، بهذا يتم التكافل بين أبناء الامة الواحدة ، فينصرفون صفوفا متراصة الى العمل والانتاج ·

ومن الضرورى أن يتوسعوا فى دراسة لغات الامم التى يبعثون اليها ليستطيعوا التفاهم معهم والى معرفة عاداتهم وتقاليدهم ومشاكلهم وشبهاتهم · وقد شرحنا ذلك فى المقالات السابقة ، ولا وننسى أن يلموا بعلم الاجتماع وعلم النفس ليستعينوا بهما فى مهمتهم ·

قد يقول قائل : ان الامم – وبخاصه – التى للاستعمار فيها أصبع ، لا تمكن مبعوثينا من أداء رسالتهم ، كما حدث سابقا ، واذن فكل مجهود يكون ضائعا ، وكل مال ينفق فى هذه السبيل يذهب هباء ·

والجواب عن هذا الاعتراض قد تكفل به السيد نائب رئيس الوزراء ، المهندس الاديب ، الاسلامى الغيور ، أحمد عبده الشرباصى فى حفل الافطار الذى أقامه بدار المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى رمضان الماضى ·

قال السيد النائب فى عرض خطبته التى ألقاها فى الحفل ، وكان فيه كثير من الصفوة من الجمهورية العربية المتحدة ، ومن سائر الاقطار الاسلامية وغيرها ، قال : انه اقترح على أعضاء مجلس البحوث الاسلامية – وكلهم من العلماء والاعلام – أن ينشأ لهم صندوق تسهم فيه الدول الاسلامية المشتركة فى المجلس لتكون حصيلته مدخرا ينفق منه على المبعوثين الذين يقع عليهم الاختيار للدعوة الى الاسلام ، لا لان الجمهورية العربية تعجز أو تضن بالانفاق بسخاء على هذه الخدمة الاسلامية الجليلة ، بل ليكون لكل دولة مشتركة فى الصندوق صوت تستطيع أن تسمعه لمن يقف فى طريق الفكرة ، فاذا تجمعت أصوات المسلمين كلهم بالاحتجاج على محاربة الدعاة ، تراجع المتعدى ، لانه لا يستطيع أن يعادى ملايين المسلمين المنبثين فى الشرق والغرب ، وبالطبع هذه الاصوات كلها تخيف المستعمرين الذين يكرهون أن يسمع للاسلام صوت يبين حقائقه ويكشف للناس عن وجهه الجميل ، وهذا رأى وجيه ولا شك وحبذا لو وجد تنفيذا ، فان اليد وحدها لا تصفق ، ويد الله على الجماعة كما فى رواية الترمذى ·

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت أفرادا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

خواطر مستشار

نظم الحكم والإدارة فى الإسلام

• مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية حول السياسة الشرعية والقانونين الدستورى والإدارى

المستشار على على منصور

تناولنا فى سلسلة المقالات السابقة الكلام عن نظم الحكم والادارة والسياسة الشرعية فى عهد الرسالة النبوية ، ثم فى عهـــد كل من الخلفاء الراشدين الاربعة أبوبكر وعمر وعثمان وعلى ، وقبل البدء فى الكلام عن تلك النظم فى عهد الخلافة الأموية ، وقفنــا وقفــة بين العهدين عهد الخلافة وعهد الملك ، لعظم ما بين العهدين من فوارق لتبرز ولو فى صورة عامة ما كان عليــه الحــال وما آلت اليه فى حدود ما نبحث فيه من نظم للحكم وسياسة شرعيــة دون أن نتزلق الى متاهات الآراء التاريخيــة المختلفة التى زخرت بها المطولات عن الخلافات بين الامام على ومعاوية والتى تصعب تنقيتها من شوائب التحزب والتشيع ، حيث كان الخلاف فى حقيقته بين الخلافة الرشيدة والملك العضوض وها نحن نتابع الكلام عن نظم الادارة والحــكم فى عهد معاوية مؤسس الدولة الاموية .

الملك العضوض :

سار معاوية على سيرة ملوك الروم وفارس فى أبهة الملك فاتخـــذ سريرا للملك ، وأقام الشرطة لحراسته واتخذ الحجاب كما اتخـذ مقصورة له فى المسجد ، يصلى فيها منفردا ، ويقوم الحرس بحراسته بالسيوف خوفا مما حدث لعلى ولما تقدمت سنه أشاروا عليه بأن يعهد بالخلافة لابنه يزيد خشية تفرق الامــة من بعده وأرسل الى الولاة يمهـــدون للامر ومنهم مروان بن الحــكم واليه على المدينــة حيث قام على المنبر يؤيد ويزكى العهد ليزيد فصاح فى وجهه عبد الرحمن بن أبى بكر وقال له : **(كذبت والله وكذب معــاوية ما الخير اردتما لامة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل) .**

كيفية تعيين الخليفة فى عهد بنى أمية وبنى العباس ـ ولاية العهد :

قلنا ان من رأى من فقهاء الاسلام جواز ان يعهد الخليفة الى من بعده ، شرط الا يكــون العهد لابن من يعهد مع استيفاء شروط الخلافة فيمن عهد ومن عهد اليه . ولكن منذ خلافة بنى أمية انقلب نظام الخلافة الى ملك عضوض بمعظم مظاهره . حتى نظام توارث الملك أدخل على الخلافة فكان الخليفة القائم بالامر يعهد الى ابنه فان لم يكن له ابن فلأحد أقربائه وزاد بعضهم ان كانوا يعهدون الى اكثر من واحــد بالتتابع ، وقد اسلفنا أن الرأى الصحيح ان الشريعة لا تقر ذلك والخلافة للامة توليها من تشاء بالاختيار بعد موت الخليفة أو عزله . وعلى نهجنــــا من حيث تتبع حادثات الزمان نشير الى أهمها معلقين عليها :

ولاية يزيد بن معاوية العهد :

استعمل معاوية فى اخذ البيعة لابنه يزيد كل انواع الحيل والدهاء فكان يعطى المقارب ويدارى المباعد ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وتابعوا ابنه يزيد فلمــا تحققت

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

بيعة أهل الشام والعراق ذهب الى المدينة لاخذ البيعة لابنه فقابله الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وحادثهم فى شأن البيعة فقال ابن الزبير ، نخيرك بين ثلاث خصال وهى ان تصنع كما صنع رسول الله او كما صنع ابو بكر ، او كما صنع عمر ، فقبض رسول الله ولم يستخلف احدا فارتضى الناس أبا بكر ، فقال معاوية : ليس فيكم مثل أبى بكر ، وأخاف الاختلاف . قالوا فاصنع كما صنع أبوبكر فانه عهد الى رجل من ناصية قريش ليس من بنى أمية فاستخلفه ، وان شئت فاصنع كما صنع عمر حيث جعل الأمر شورى فى ستة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بنى أمية ، فقال معاوية أقسم بالله لئن رد على أحدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها ، حتى يسبقها السيف الى رأسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم وقال له : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين مع كل واحد سيف فان رد أحدهم على كلمة تصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما ، ثم خرج واعتلى المنبر وادعى أن سادة المسلمين وخيارهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فتابعوا .

هكذا بايع الناس يزيد بن معاوية ما عدا هؤلاء النفر فقسا عليهم معاوية قسوة شديدة، وخالف شروط الخلافة وانتقل بها من خلافة شورية الى ملكية وراثية . فأصبح الخليفة فى عهد الامويين يعين ولى عهده ، ويأخذ البيعة له من وجوه الناس وكبار القواد فى حضرته ، كما كانت تؤخذ البيعة فى الاقاليم بحضور الوالى نيابة عن الخليفة ظنا منهم بأن ذلك يحفظ للامة مظهر الاختيار .

وبعد ان ولى يزيد الخلافة سنة ٦٠ هـ شرع فى اخذ بيعة هؤلاء النفر الذين امتنعوا عن بيعته فى عهد أبيه ، ولعل فى ذلك ما يشعر أن البيعة لا تكون الا بعد موت الخليفة فتابعه عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وخرج الحسن ابن على وعبد الله بن الزبير من المدينة وامتنعا عن مبايعته ، وكتب أهل الكوفة الى الحسين يطلبون منه الخروج الى العراق لمبايعته ، فذهب واستشهد فى كربلاء فأذكى ذلك نار التشيع فى نفوس الناس . وتلا ذلك أن خلع أهل المدينة واليها من قبل يزيد ، فأرسل يزيد لهم جيشا ، بقيادة مسلم ابن عقبة المرى فحاصرها واستولى عليها وأباحها ثلاثة أيام ، كما حاصر الحصين بن نمير مكة ليقضى على عبد الله بن الزبير الذى نودى به خليفة بعد مقتل الحسين .

ويجب أن نشير الى أن من خلفاء بنى أمية من لم يرض بالبيعة التى اخذت له فى عهد سلفه رجوعا منه الى حكم الشرع من أن الامر مرده الى الامة والى الاختيار بعد خلو منصب الخلافة ، ومنهم معاوية الثانى فانه بمجرد وفاة يزيد نزل معاوية الثانى عن الخلافة وترك الامر شورى للناس ، وقال لهم : **(أنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم) ثم صعد المنبر وقال : (ان جدى معاوية نازع الامر أهله ، ومن هو أحق منه لقرابته من رسول الله ، وهو على بن أبى طالب وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته ، فصار فى قبره رهنا لذنوبه ثم قلد أبى الامر فكان غير أهل لذلك وركب هواه ، وصار فى قبره الآن رهنا لجرمه ثم بكى وقال ان من أعظم الامر علينا أن قتل أبى عترة رسول الله واباح الحرم وخرب الكعبة وما انا بمتقلد ولا متحمل تبعاتكم الا فليصل بالناس حسان بن مالك وشاوروا فى خلافتكم رحمكم الله ثم دخل منزله وتغيب حتى مات بعد أيام) .**

ومن هؤلاء الخلفاء الابرار عمر بن عبدالعزيز: وقد ذكرنا من قبل انه ارتقى المنبر ورد الامر الى الامة تختار من تشاء فاختاروه وبايعوه .

والتفكير الاسلامى فى الجملة يأبى تعيين خليفة المستقبل ما دام الخليفة الحالى قائما بالأمر ولذلك امتنع عبد الله بن الزبير عن بيعة يزيد فى حياة معاوية وقال له : ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد ونحن نبايع له . وكذلك امتنع سعيد بن المسيب عن البيعة للوليد بن عبد الملك فى حياة أبيه وقال : لا ابايع وعبد الملك حى .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الخلافة فى عهد العباسيين :

ظل نظام التوارث سائدا ولكن تدخل فى ادارة الحكم وزراء من الفرس والموالى فكان ذلك سببا فى سقوط دولة العباسيين ، وظل نظام التوارث سائدا عندما تعددت الخلافات فى بغداد للعباسيين وفى المغرب ومصر للفاطميين وفى الاندلس للامويين . ثم زالت الخلافة سنة ١٩٢٤ بقرار من المجلس الوطنى الكبير بتركيا .

نظم الادارة فى عهد بنى امية :

معاوية بن أبى سفيان :

نزل الحسن بن على عن الخلافة وأجمع المسلمون على استخلاف معاوية سنة ٤١ هـ وهو مؤسس الدولة الاموية وقد أسلفنا الكلام عن كيفية تعيين الخليفة فى عهد بنى امية وفى عهد بنى العباس ، وان ولاية العهد كانت هى الطريقة الوحيدة الا ما ندر . وبذلك نكون قد تحدثنا عن النظم الدستورية للدولة الاسلامية فى ذينك العهدين . وتتمة للبحث على ما انتهجناه نعقب بكلمة عن نظم الادارة فى كل من العهدين مكتفين بالاشارة الى ما استحدث فيهما دون ما بقى على حاله من النظم السابقة .

ومعاوية داهية من دهاة السياسة والادارة والحكم فى العالم بحكم ما كان له من استعداد طبيعى ، وساعد معاوية على حسن ادارة الملك والسياسة سابقة له من تجربة طويلة ، ابتدأت منذ أن كان أحد كتاب رسول الله فنشأ فى البيئة النبوية وتتلمذ على خير البرية ، ورأى أبو بكر وعمر فيه ذلك كله فولى الشام عشرين سنة ، تمرس خلالها بالسياسة واتسع امامه أفق جديد من النظر ، فأدهش من تولى أمرهم بحلمه وعلمه وثاقب رأيه وفرط دهائه.

فلما خلص أمر الخلافة الى معاوية واصبح غير مسئول أمام احد الا نفسه وربه ، برزت مواهبه الى ذروتها . ولقد حافظ على أصول الحكم والادارة التى كانت فى عهد الرسول والراشدين ، وما حاد عنها قط الا بقدر مادعت اليه الضرورة حسب المحيط الجديد وحسبما يرى هو : من ذلك انه رأى اخراج الادارة من سذاجة البداوة الى بحبوحة الحضارة ـ كما يقول الاستاذ كرد على ـ وما اهمل معاوية المشورة بل انه وسع نطاقها وكانت له ولبنى أمية من بعده مجالس فى المسجد تناقش فيها سياسة البلاد ، ونظم الادارة فيها ، أشبه بمجالس الامة الحالية ، وعرف عن معاوية انه الى جانب اللين والكياسة كان حازما صارما عند الحاجة ، وكان يستميل القلوب بالعطاء وبالاقناع او بالاغضاء او المجادلة بالحسنى ، فاذا لم يفلح فى كل ذلك لجأ الى القوة وهو القائل : (**لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ، ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ، ولو ان بينى وبين الناس شعرة واحدة ما انقطعت ، فاذا مدوها أرخيتها واذا ارخوها مددتها**) .

وكان يقدس حرية الرأى وله فى ذلك قول : (**لا أحول بين الناس وبين السنتهم ما لم يحولوا بينى وبين سلطانى**) ، فمتى لجأ الناس بعد الكلام الى القوة يريدون تفريق الجماعة انكفأ عليهم بقوته . واقتفى معاوية فعل عمر بن الخطاب فى حسن اختيار الولاة الا انه عمد الى اختيارهم من أهله بنى أمية يثق فيهم ومع ذلك كان يتحرى فيهم الكفاية ، ومنهم زياد بن أبيه وعبد الملك والحجاج .

وقال الجاحظ لم يكن بعد هؤلاء أحد فى السياسة حتى جاء المنصور وقديما قالوا : (الدهاة أربعة معاوية للروية ، وعمرو بن العاص للبديهية، والمغيرة بن شعبة للمعضلات، وزياد بن أبيه لكل صغيرة وكبيرة) . وقيل ان معاوية أول من وضع البريد وأول من أحصى السكان واول من استعمل النصارى وأهل الذمة على بعض أعمال الدولة ، ومنهم سرجون حيث ولاه المال فى الشام ثم خلفه ابنه منصور . ومعاوية أول من وضع الحشم للملوك ورفع الحراب بين أيديهم ، واول من غزا فى البحر بعد العلاء الحضرمى وانشأ أسطولا فى دور الصناعة بصور وعكا وطرابلس كما نظم الجيش .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المال عصب الحياة

وقربى الى الله

فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى

خلق الله الانسان وجعله خليفة فى ارضه. وأودع له فى الكون ومظاهره المختلفة ما به قوامه . وما يعتمد عليه فى جلب أرزاقه وشق طريقه فى الحياة متميزا عن سائر المخلوقات الاخرى بأنه يقتنى ويستحوذ ويمتلك . ويمول ما بين يديه من متاع . ويجعل المال مركز الثقل فى حياته. وأساسا جوهريا من أسس علاقته ببنى جنسه من بنى الانسان . فالكون كله بأرضه وسمائه. ومائه وهوائه . نباته وجماده وحيوانه . ما يلج فى الارض . وما يخرج منها. وما ينزل من السماء وما يعرج فيها . كل ذلك خلقه الله مسخرا للانسان ذلولا . يعتصر منافعه من بين ثناياه. ويمتص أقواته وارزاقه ويمون ويمتلك متفاعلا مع هذه الظواهر الكونية التى أطنب القرآن الكريم فى ايضاحها وعرضها على الانسان والامتنان بها والتحريض على ملامستها والتفاعل معها . قال تعالى : « الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار » .. وقال : « الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » . وقال : « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » .

المال والتحول والتملك . كيفما استعمله الانسان واستغله كزراعة او تجارة . او بأى ضرب من ضروب المعاملات المالية . فى صورة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ممتلكات ومقتنيات. أو في صورة نقد يجمع، على نطاق ضيق . أو على أوسع نطاق . في الانفاق منه على نفسه وأهله ووطنه . في قضاء مآربه وتنفيذ أغراضه وارادته . في بناء حضارته ورقيه ونهضته . المال في كل ذلك . وعلى جميع المستويات . وفي الحاضر والماضي والمستقبل . هو العنصر الفعال . وهو قوام الحياة . به وتزدهر وتنتظم . وبه تقضى الحقوق . وتؤدي الواجبات . وتفعل المكرمات ويطاع خالق الارض والسموات . وهو صنو الروح . وثالث ثلاثة أعلن خاتم المرسلين قداستها وحرمتها في حجة الوداع يوم قال في عرفات : « أيها الناس ان دماءكم واموالكم وأعراضكم عليكم حرام . كحرمة يومكم هذا . في شهركم هذا . ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد» ويوم قال صلوات الله وسلامه عليه : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » ويوم قال : « من قتل دون ماله فهو شهيد ».

فقد جمع القرآن الكريم كل هذه المعاني المجدة للمال في جملة قصيرة من جوامع كلمه حيث يقول تعالى فيشأن الاموال وبيان قيمتها ودورها الفعال في الحياة ووجوب المحافظة عليها من السفهاء والمعتوهين : « ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما » . وكثيراً ما اذا ذكر الله الاموال مع الاولاد والبنين في كتابه الكريم قدم الاموال على البنين الذين هم فلذات الاكباد فيقول تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » . ويقول : « ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا » . ويقول : « وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا » . ويقول : « انما أموالكم واولادكم فتنة » . والشاعر العربي فعل ذلك بفطرته فقدم المال على الولد في قوله :

مهلا نداء لك الاقوام كلهم
وما أثمر من مال ومن ولد

واقوله :

وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما أن ترد الودائع

ويقول العلماء في سبب ذلك أن الاموال أعرق وآصل في باب الزينة والمباهاة . وأسبق وجودا من الاولاد . وأعم بحسب الاوقات والافراد . وهي زينة بدون الاولاد والاولاد بدونها شقاء . وهي أشد طواعية للانسان من الاولاد. فقد يعصى ويعادي الولد أباه . كما قال تعالى : « ان من أزواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم » ولا كذلك المال . بل هو على نحو ما قال القائل :

كل النداء اذا ناديت يخذلني
الا ندائي اذا ناديت يا مالي

وكان السلف ــ كما يقول الألوسي في تفسيره ــ يقولون : المال سلاح المؤمن . ولان يترك الانسان مالا يحاسبه الله تعالى عليه خير من ان يحتاج الى الناس. وكان قيس بن سعد يقول : اللهم ارزقني حمدا ومجدا. فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال . وقيل لابي الزناد . لم تحب الدراهم والدنانير وهي تدنيك من الدنيا ؟ فقال : هي وان ادنتني منها فقد صانتني عنها . وكانوا يقولون تاجروا واكسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان أول ما يأكل دينه . وقال عبد الله بن عباس الدراهم والدنانير خواتيم الله في الارض . لا تؤكل ولا تشرب . ولكن حيث قصدت بها قضيت حاجتك . وذلك كله بدوره يشدنا الى الفيلسوف الاخلاقي الحديث. جون استورت ميل ، في كتابه : مذهب المنفعة . حيث يقول : « ليس في النقود ذاتها ما يرغب فيه أكثر مما في كمية من الخرز اللماع وانما قيمتها تنحصر فيما يمكن أن يشترى بها من الاشياء والتي هي واسطة لتحصيلها . ولكن قد ينسى الانسان ذلك ويرغب في النقود لذاتها . وتصير الرغبة في كسبها أشد من الرغبة في انفاقها . وليس في المال حسن أو قبح ذاتي . بل هو حسن في يد من يحسن استعماله . قبيح في يد من يسيىء استعماله . ويجب ان نتعلم فن استعمال المال وطرق كسبه وتوفيره» وذلك بدوره يذكرنا بما روى الطبراني عن

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« نعم المال الصالح فى يد العبد الصالح » .

فبالمال الصالح تبنى كرامة الافراد . وتؤسس عزة الاوطان ورفعة شأنها وصيانة استقلالها من صفقات الاستعمار والاعيبه المالية والاقتصادية ومعوناته المشروطة بأخبث الشروط .

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل واقلال

ان عزة الأوطان ورفعة شأنها والجهاد فى سبيلها لا يكون ذلك كله بالنفس فقط . وانما بالنفس والنفيس . النفيس المذكور فى صفقة الجهاد والقتال فى سبيل الله . الصفقة المذكورة فى سورة التوبة فى قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله . فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

لولا المال ما حج الحاج ورجع من ذنوبه كيوم ولدته امه . ولولا المال ما وصل أحد الى درجة البر المنوه عنها فى قوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » . وقوله تعالى : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب » .

ومن هنا نجد ان الله سمى المال خيرا فى محكم كتابه حيث يقول : « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين » . وحيث يقول : « ان الانسان لربه لكنود . وانه على ذلك لشهيد . وانه لحب الخير لشديد » فالنص الأول فى موضوع الوصية بالمال للوالدين والاقربين .

والنص الثانى فى تحليل حرص الانسان على ما ينفعه وما يراه خيرا له من مال وغيره . ومن هنا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يعتبر صاحب المال المبذول فى وجوه الحق احد رجلين لا حسد الا فيهما . بمعنى أنهما يغبطان ويتمنى كل انسان ان يكون فى منزلتهما . أو يحسدان بأن يتمنى زوال نعمتهما كل حاسد يكره أن يرى غيره فى نعمة من الله . فيقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عنه : « لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق . ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها بين الناس »

ومن هنا نجد ان الاسلام وان اعتبر الفقير الصابر ذا أجر وثواب عند الله . يعود فيعتبر الغنى الشاكر أكثر أجرا ومثوبة عند الله . لقد ذهب الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون اليه سبق الاغنياء لهم بما عندهم من مال . يتصدقون ولا يتصدقون ويحجون ولا يحجون . ويجاهدون ولا يجاهدون . فلما قالوا له : ذهب أهل الدثور بالاجور . لهم فضل مال يتصدقون ولا نتصدق . قال لهم : الا أدلكم على ما اذا فعلتم لم يسبقكم فى الفضل أحد . قالوا بلى . قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون عقب كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة .. وما هو الا قليل حتى عادوا اليه يقولون : سمع اخواننا من الاغنياء بما قلت لنا فعملوا بمثل ما عملنا به . فقال لهم : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

لقد اعتبر الاسلام الخيانة فى قسط ضئيل من المال موجبة لاهدار كرامة الانسان وقطع اطرافه . فاليد التى تدفع ديتها اذا اعتدى عليها بالقطع خمسمائة دينار تقطع اذا سرقت ربع دينار من حرز مثله . وفى ذلك يسأل السائل

يد بخمس مئين عسجد وديت
ما بالها قطعت فى ربع دينار ؟

فيكون جوابه .

عز الامانة اغلاها وارخصها
ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

سلطان الضمير

فضيلة الشيخ عبد الله المشد

روى الطبراني والبيهقي في الشعب عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - انه خرج في بعض نواحي المدينة ومعه اصحاب له ، فوضعوا له السفرة فمر بهم راعي غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم فكل معنا،فقال انى صائم ، فقال له ابن عمر - رضى الله عنهما - أتصوم في هذا اليوم الشديد الحر وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم ؟ فقال له : انى والله أبادر أيامى هذه الخالية، فقال له ابن عمر - يريد أن يختبر ورعه - هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونطعمك من لحمها فتفطر عليه ؟ فقال : انها ليست لى ، انها غنم سيدى . فقال له ابن عمر : وما عسى سيدك فاعلا اذا فقدها وقلت أكلها الذئب ؟ فولى الراعى عنه وهو يقول : فأين الله !! يرفع بها صوته ويشير بأصبعه الى السماء ، فجعل ابن عمر يردد قول الراعى ذلك ، فلما قدم المدينة اشترى العبد الراعى والغنم وأعتق العبد ووهب منه الأغنام .

وقفت امام هذه الحكايه المأثورة معجبا ، وكم في التاريخ الاسلامي في عصوره الاولى من أحداث تشد انتباه العقلاء بمثلها العالية وروعتها البالغة ، انها تطبيق عملي للايمان ، ورقابة خطيرة للصوت الداخلي الذى يهيمن على التصرفات البشرية ويزنها بميزان دقيق ويضع لها الجزاء المناسب ، انه صوت الضمير ، وهو حاسة باطنية تتذوق معاني الحق والخير والجمال ، وتدفع الى البر ومكارم الأخلاق ، وتكافىء على الخير بالارتياح والطمأنينة والرضا ، وعلى الشر بالوخز والتأنيب والامتعاض .

والنفس الانسانية لها أحوال ومقامات تتأثر فيها بالعوامل الموروثة من الغرائز والميول ، وبالأجواء والبيئات والثقافات والعوامل المتعددة التى تتعرض لها في الحياة .. قال تعالى « **ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** » .

والنفس اذا اكتملت وطهرت واستقامت على الطريق كانت نفسا مطمئنة راضية مرضية . ترى الخير خيرا وتحث عليه ،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وترى الشر شرا وتحذر منه • وهى اذا وصلت الى هذا الحد كانت مرادفة لما يعبر عنه بالضمير •

غير أن هذا الضمير لا يكون بهذه القوة الا اذا تهذبت النفس وتربت ، ومرنت على أعمال الخير ، وسارت على النهج السوى المستوحى من القيم الأدبية والتعاليم الروحية التى كانت الأديان السماوية مصدرها الأول ومنبعها الأصيل ، وملهمها الرشيد • يقول وابصة بن معبد : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنا أريد ألا أدع شيئا من البر والاثم الا سألت عنه ، فقال لى . ادن يا وابصة ، فدنوت منه حتى مست ركبتى ركبته فقال لى : ياوابصة ، أخبرك بما جئت تسأل عنه ؟ قلت يا رسول الله : أخبرنى • قال : جئت تسأل عن البر والاثم • قلت نعم •• فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكث بها فى صدرى ويقول (يا وابصة ، استفت قلبك ، البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والاثم ما حاك فى القلب وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك » رواه احمد•

وفى رواية لمسلم « البر حسن الخلق » والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » •

وهذه الحاسة الباطنية اذا وصلت الى هذه المنزلة كمل نضج النفس البشرية وبرز الذهب النفسى الخالص من الشوائب التى كانت تكدر صفوه وتخفى بريقه ولمعانه •

ولكن كيف تنضج النفس وكيف تنصهر حتى تخلص الى هذا الوضع السامى الكريم، أتكون الثقافات المختلفة والأعراف المتباينة والقوانين الوضعية هى البوتقة التى عولجت فيها والنماذج التى صبت عليها حتى خرجت فى هذا الشكل السوى ؟ ظن كثير من الناس أن ذلك هو الطريق الى تربية الضمير ، وركز أكثرهم عليه ونسوا فى غمرة بحوثهم الأديان السماوية تأثروا بالاتجاه الوضعى والتفكير المادى، الذى يبعدون به عن الروحية، ويتنكرون للبحوث الميتافيزيقية والمقررات الدينية •

ولكن هذه القوالب المتعددة لا يمكن أبدا أن تنتج ضميرا على شكل واحد يؤمن بالمبادىء الأخلاقية العليا ، والمثل الحية الثابتة ، ويحكم على كل اتجاه فكرى وكل وضع سياسى واجتماعى ، تجمع الانسانية كلها على طريق واحد ، وتبرز فيه وحدة الشعور والهدف وتختفى عوامل التعصب والهوى وأثرة الجنس وسلطان المادة •

الايمان بالله وما جاء به الدين هو أقوى العوامل فى استقامة الضمير وسداد حكمه وتمام سيطرته ، والضمير بلا ايمان محكمة بلا قضاة ، كما قال بعض الحكماء •

ان مراقبة الضمير فى حقيقتها هى مراقبة الله تعالى ، بالايمان بواسع علمه وعظيم قدرته ودقة ميزانه ، والرهبة من عقابه ، والرجاء فى ثوابه •• قال تعالى :

« وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين)

وقال ـ سبحانه ـ « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد • اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد • ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » •

وقال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » •

ولهذا أمرنا الله بمراقبته فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم •• قال تعالى « فاياى فارهبون » وقال « وخافون ان كنتم مؤمنين » وأمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فى عدة أحاديث منها قوله « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » • وقوله « استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله ؟ فقال « أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وأن تذكر الموت والبلى » •

وفى القول المأثور : أحكم السفينه فان البحر عميق • واستكثر من الزاد فان السفر طويل ، وخفف الظهر فان العقبة كؤود ، وأخلص العمل فان الناقد بصير » •

مراقبة الضمير تدعو الى التأنى قبل الاقدام على العمل كما يرشدنا اليه قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اذا أردت أمرا فتدبر عاقبته ، فان كان خيرا فأمضه ، وان كان غيا فانته عنه » •

مراقبة الضمير تبعث على اتقان العمل واجادته والاخلاص فى أدائه ، حيث يكون الانسان فى مقام الاحسان الذى يعبر عنه الحديث الشريف بقوله « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك »

قال تعالى فى وصف المؤمنين الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون : « **والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون** » •

مراقبة الضمير أساس للمحافظة على الحقوق ورعاية الحرمان والتورع عن المنكرات •• والبعد عن النصب والتحايل والسرقة والخيانة والفتن والدسائس والزور والبهتان وغير ذلك من الرذائل التى يخشى مرتكبها اطلاع الناس عليها ، ويجتهد فى خفائها عن أعين الرقباء •

يقول ابن مسروق الطوسى : من راقب الله فى خطرات قلبه عصمه الله من حركات جوارحه •

مراقبة الضمير تبعث على محاسبة النفس على ما عملت ، فان كان خيرا كان الحمد والشكر والرضا والطمأنينة ، وان كان شرا كان الندم والتوبة والرجوع والاستغفار ، وذلك دليل الايمان الكامل •

ففى الحديث الشريف « من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن » •

والله سبحانه يقول « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » •• ويقول فى وصف المتقين : « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » •

فما أحوجنا أفرادا وجماعات الى مراقبة الضمير ، والى الاقبال على العمل الصالح بوازع من النفس وأدائه فى جد واخلاص •

ما أحوج التاجر والصانع والزارع وكل ذى عمل الى مراقبة الضمير حتى يتقن عمله ويفى بوعده ويؤدى أمانته يصدق فى قوله ، ولا يغش ولا يختلس ولا يحتكر •

ما أحوج ذوى الجاه والثراء والمناصب الى مراقبة الضمير حتى تكون هناك رحمة وبر وتعاون وعفة ونزاهة وسهر على مصالح الأمة وايثار للمصلحة العامة •

يقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

• في رحاب القرآن الكريم

هل تقديم الاستعاذة على البسملة صواب؟

الأستاذ عبد العزيز العلي

المقـــدمة

اذا كنت أتقدم بما بدا لي في هـذا المعنى بصفة استثنائية فذلك لأمرين :

أحدهما الرغبة في تذكير علماء المسلمين ومفكريهم في هـذا العصر بأن عليهـم وهم يسترشـدون بأقوال واجتهادات السابقين والأولين أن لا يعطلوا مواهبهم الخاصة وأن يفيـدوا من تلك المواهب المتزايدة مع مرور الزمن وتقدم العلم والمعرفة في التدبر والتبصر والتفكر في الأمور الاجتهادية القـابلة للنظر دون التزام ما وقف عنده اجتهاد السابقين في شأنها ، « لا تقـل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل » ، « ورب مبلغ أوعى من سامع » وما من شك في أن القول الفصل في كل اجتهاد ـ قديما كان أو حديثا ـ هـو ما جاء في كتاب الله وسنة رسـوله ، وذلك مصداقا لقوله ـ سـبحانه ـ « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسـول وأولى الأمر منكم فان تنـازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » •

ويبدو لي من هـذه الآية الكريمة أنه من الأولى في الامور الاجتهادية المنبثقة عن الكتاب والسنة أن تكون في حدود وضوابط محكمة يكفلها أولو الأمر بما ينشئونه من هيئـات أو مجامع اسلامية أمينة تشرف على الاجتهادات الفردية المتفرقة وتصل الى جمع الكلمة عـلى افضل اوجه الاجتهاد اخذا بالحديث الشريف الذى يقول «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطهـا » ، ومنعـا من أن يدخـل ذوو الأغراض والأمراض على الدين ما ليس منـه عن هذا الطريق ، وأن من علامة المـؤمنين بالله واليوم الآخر طاعة الله وطاعة رسـوله وطاعة أولى الأمر من المؤمنين مـع رد كل أمر الى الله والرسول •

والسبب الثـانى لابدائى هـذه الكلمـة الاستفتائية هو تلك القاعدة الاسـلامية التى جعلت لكل مجتهد نصيبا والمعتمدة على ماجاء في هدى الرسول ـ صلى الله عليـه وسلم ـ من أن للمجتهـد أجرا ان أخطأ وأجرين ان أصاب ، وهذه حكمة اسـلامية بالغة لحث المؤمن على العمل لأن من لا يعمل لا يخطيء ، ولا فضل له في عدم الخطـأ ، بل عليـه وزر عدم العمل ، أما من يعمل فلا بد وأن يخطيء تارة ويصيب أخرى وهو في الحالين مأجـور ما دام لا يستهدف الا وجه الحق ومرضـاة الله ، وما أروع قول الرسول ـ صـلى الله عليه وسلم ـ في هـذا المعنى « كلكم خطاؤون وخير الخطائين التوابون » •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حكم الاستعاذة :

ان الآيات القرآنية الكريمة التى ورد فى أثرها ذكر الاستعاذة توحى بأن من صفات المسلم الأصيلة الخلق الكريم ، والنفس الرضية ، وأن من شمائله المعاملة الحسنة ولين الجانب ، فاذا ما أحس لحظة بغضب وقتى طارىء أو انفعال نفسى عابر ، فعليه أن يعتقد أن ذلك نزغ من الشيطان وعليه أن يستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم لتطهير نفسه ويصفو قلبه وتعود اليه سماحة الايمان ورحمة الرحمن ، ومن الآيات التى أشرت اليها ، قوله - سبحانه وتعالى - فى سورة الأعراف :

« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ، ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » •

والذى يظهر لى من ذلك أن الشيطان ظلام والذكر والذكرى نور يمحق الظلام ، ولقد وصف الله - سبحانه - عدو الانسان الأول بأنه وسواس - عند الغفلة - خناس - عند الذكر - فذكر الله نور وعدل والغفلة عن ذكره ظلمة وظلم ، ولا يجتمع الضدان فى قلب الانسان فى وقت واحد ، فبالذكرى والذكر تنقشع الظلمة ويعود الاطمئنان الى قلب المؤمن « **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** »، ومن هذه الآيات أيضا ما جاء فى سورة فصلت قوله - سبحانه - (**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينك عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم** » ، والترابط بين ذكر الخلق الطيب ، وذكر الاستعاذة بعد ذلك واضح فى هذه السورة بمثل وضوحه فى سورة الأعراف على النحو السابق ذكره •

هذا وقد جاء فى سورة النحل معنى مماثل لما جاء فى سورتى الأعراف وفصلت - فيما أرى - حيث يقول - سبحانه - : « **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون » ، فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم »** •

وهذا - فيما يظهر لى - أن فى هذا وعدا من الله - سبحانه - للذين يعملون الصالحات وفى مقدمتها - طبعا - تلاوة القرآن الكريم بأن يحييهم حياة طيبة بعيدة عن المزالق الشيطانية •

ثم يتبع ذلك بقوله - سبحانه - فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم • ومن ذلك يظهر أن الاستعاذة هى بعد تلاوة القرآن لا قبلها أى أنه اذا توجت أعمالك الصالحة أيها المؤمن بتلاوة القرآن فاستعذ بالله ليحفظك من مكائد ومصائد عدوك المتربص لغفلتك بعد التلاوة، اذ على المسلم بعد نهاية التلاوة أن يتأمل معانى ما تلاه من الذكر الحكيم مستعيذا بالله من نزغ الشيطان وزيغه لا سيما وان فى التلاوة حجابا قويا عن اقتراب همز الشيطان ووساوسه ، ومن السنن الكونية أن يحل الظلام تلقائيا عند فقد النور ، وفى الاستعاذة بعد التلاوة امتداد لنور التلاوة للتأمل فى المعانى القرآنية النافعة « واتقوا الله ويعلمكم الله » •

ويؤيدنا فى ذلك ظاهر المعنى كما يؤيدنا فى تأخير الاستعاذة من المتقدمين أبو هريرة وابن سيرين وداود ومالك وحمزه ، كما أنه لم يرد عن النبى - صلى الله عليه وسلم أنه قدم الاستعاذة على البسملة ، بل لقد جاء فى الأثر عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال للرديف لما قال عندما عثرت الناقة تعس الشيطان لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلتها يتعاظم ويقول بقوتى صرعته • ولكن قل بسم الله فاذا قلتها فانه يتصاغر حتى يكون كالذبابة » •• والذى يبدو من هذا الحديث الشريف أن البسملة تغنى عن الاستعاذة •• ويؤيدنا فى ذلك قوله - سبحانه بعد هذه الآيات :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

« انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » .

الدافع للتفكير فى هذا الموضوع :

ان من الأسباب الداعيه لذلك هو مشاهداتى فى أحد الأيام لقطعة على جدارأحد المكاتب مكونة من سطرين مكتوب فى السطر الثانى الأسفل منها « بسم الله الرحمن الرحيم » وفى السطر الأول الأعلى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فكان فى تلك النظرة مفاجأة أثارتنى على ذلك المشهد ، الأمر الذى دعانى أن أطلب من أصحاب المكتب ابدالها بقطعة أخرى يكتفى فيها بكتابة « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ومنذ ذلك الحين وأنا أفكر جديا فى الأمر وبرجوعى الى كتاب الله وسنة رسوله وجدت بهمـا ما يؤيد تلك الحالة اللاشعورية التى انتابتنى أمام تلك اللافتة على ما أعتقد .

التجويد والترتيل فى الاستعاذة :

ثم أخذت أسائل نفسى بأنه اذا أخذنا باجتهاد الأكثرية وهو تقديم الاستعاذة ، فمن أين أتينا بهذا التجويد وهذا الترتيل على غرار ترتيل القرآن وتجويده ومما يفهم من معنى حديث الرديف المتقدم أن فى ذلك تعاظما للشيطان والعياذ بالله منه ، ثم بالرغم مما تقدم فقد يقول قائل ما هو الضرر من الاستعاذة قبل التلاوة وقد يسبق قراءة القرآن من أحاديث الدنيا بما فيه الغث والسمين والاستعاذة أولى من هذه الأحاديث فضلا من أن التجويد ليس أمرا مقصورا على القرآن ومحرم على غيره من كلام الناس والشعر والمحدثين ، وردنا على هذا الاعتراض أن الاستعاذة لو جاءت عفوا على هذه الصورة لما اعترضنا عليها ولا على غيرها من الألحان والتراتيل ، ولكن وجه اعتراضنا عندما تكون الاستعاذة من لوازم البدء فى قراءة القرآن والتقيد بترتيلها وتجويدها على غراره ، ومثلى فى ذلك مثل المعترضين على ربط الأذان الوارد بالصلاة والسلام على النبى – عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم – فليس اعتراضهم على ذات الصلاة وذات التسليم فى أى وقت من آناء الليل وآناء النهار ، والله – سبحانه – يصلى عشر صلوات لكل صلاة يصليها المؤمن على المصطفى لقوله صلى الله عليه وسلم – من صلى على صلاة واحدة – صلى الله عليه بها عشرا – وانما الاعتراض هو على ابتداع هذا الربط الالزامى مع الأذان .

والحكمة فى تحريم الصوم يوم عيد الفطر لعلها تشمل فيما تشمل فرض نهاية صوم رمضان على أن يصوم من شاء بعد العيد من النفل أو القضاء ما يشاء دون ربط صوم ما بعد رمضان بصوم رمضان .

وفى الأثر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم – « من صام رمضان وأتبعه بستة من شوال فكأنما صام الدهر كله . » ولعل من يقول بتقديم الاستعاذة فى ذلك على هذه الاية الكريمة وهى :

« يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

.. فيقول ان الوضوء هو قبل القيام الى الصلاة لا بعده ، وردنا على ذلك هو أن القيام الى الصلاة يجوز أن يكون القيام العادى لكل فرض من الصلوات الخمس فانه يجوز أيضا أن يكون قياما من النوم كما هى الحال فى صلاة القيام ليلا أو القيام من النوم لصلاة الفجر أو العصر بعد القيلولة ، على أن المعنى الذى ظهر لى منها هو القيام من النوم ودليلى على ذلك :

١ – لو كان معنى القيام هو القيام المعتاد لوجب الوضوء قبل القيام لكل صلاة بينما يستطيع الانسان أن يؤدى صلوات متعددة فى أوقات مختلفة بوضوء واحد ما لم ينم بين الصلاتين أو يتعرض لأحد نواقض الوضوء الاخرى .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وفى قولــه ـ ســبحانه ـ وان كنتــم جنبا فاطهروا ، دليل آخر وهو احتمال القائم من النوم أن يكون جنبا ، كما يظهــر من تأخير الاغتسال بعد الوضوء : افضــلية الوضوء قبله ، ولا يصح عرفا أو ذوقا أن يقال لمن توضــأ وتوجه لاقامة الصــلاة ان كنت جنبا فاطهر .

٣ ـ ان استعراض الاية لنواقض الوضوء الاخرى يحتم ذكر النوم لتتمة نواقض الوضوء وهى خروج شىء من الســبيلين بالمجىء من الغــائط وهو المنخفض من الأرض ليتستر فيه من أراد قضاء حاجة تستوجب كشــف العورة ويستعاض عن ذلك فى المدن بدورات للمياه وخروج شىء بملامسة النســاء كالمذى مثلا « والملامسة هنا فيما يظهر هى الملامسة التى يتسبب عنها خروج ما ينقض الوضــوء حتى ولو كانت ملامســة فكرية ، أما المس العادى باليد الذى لا يثير شــهوة تسبب خروج ما ينقض الوضوء فليس من النواقض، ويدخل فى النواقض ما يستتر منــه كمس السوءتين عن قصد ببــاطن الكف . وكذا ما له صوت أو رائحة من الريح ، أما ما ليس له صوت أو رائحة من الحركات الخفيفة التى لا يمكن الاحتراز منها أو التستر فيها فانهــا ليست من النواقض ، وتجديد الطهارة بالتيمم عند فقد الماء أو الخوف من استعماله معلوم لدى العامة فضلا عن الفقهاء ، ولقد مر على معنى مقارب لهذا المعنى ـ على ما أذكر ـ فى كتاب جدد طبعه المجلس الأعلى للشــئون الاســلامية والكتاب ليس أمامى الان ، وقد نسيت اسمه لأسأل عنه فى مكتبة المجلس ، وجل من لا ينسى ، وأرجو أن يكون فى عرض ما بدا لى على صفحات هــذا المنبر الذى يشرف عليه مجلس اسلامى أعلى وترعــاه الدولة تأدية لشىء من الواجب .

آملا أن أطلع على رأى علماء المسلمين على صفحات مجلة منبر الاسلام الغراء بما فيه الرشد والصواب ، والله ـ سبحانه ـ أسأل أن يوفقنا جميعا للفهم السليم ويهدينــا الصراط المستقيم انه هو الرحمن الرحيم .

بمناسبة ذكرى مايو ١٩٤٨

حول مأساة فلسطين

قال الله تعالى « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »

كان اليهود فى القرن الماضى فى فلسطين لا يزيد عددهم عن عدد أفراد جالية أجنبية تعيش فى أى قطر من أقطار الشرق ، فقد كان عددهم ثمانية آلاف وبينما كان اليهود مشردين مضطهدين فى كل مكان كانت أوربا المســيحية تعاملهم فى منتهى القســوة فى حين كانوا يعيشون فى فلسطين وفى غيرها من الأقطار العربية آمنين مطمئنين، ولكن ما كان يجول بخاطر أحد أن هذه الأقلية الدينية الغريبة عن الديار مصدر خطر على أهل البلاد أنفسهم ويزداد شأنها حتى يكون لها كيان سياسى ثم تستطيع أن تتحدى السكان الأصليين وتخرجهم من ديارهم الى حيث يعيشون فى الفقر والعراء عيشة بدائية وفى أسوأالحالات يموتون بالآلاف ويهدد من بقى منهم بالفناء ، ولــكن هكذا شاء الاستعمار وشاءت ارادة الدول المتعصبــة الكارهة الى للاسلام والتى تحاربه أبد الدهر ولا تريد به وبأهله الا شرا ..

وان أبعد آمال اليهود التى كانوا يطمعون فى تحقيقها عمليا هى أن يجدوا ملجأ آمنا يأوون اليه من اضطهاد أوربا المسيحية لهم ويستطيعون أن يضموا فيه شتات أبناء طائفتهم المبعثرين ، ولكن هذه الفكرة لم تعــد محددة ولم يبدأ دورها الايجابى الا حين قام « تيودور هيرتزل » الذى يعتبر المؤسس الحقيقى للصهيونيةيدعو الى هذه الفكرة بحماس فالف كتابه الوطن اليهــودى فى عام ١٨٩٥ الذى حدد فيه أهداف الفكرة واســتحث طائفته أن يسعوا لتنفيذها وحاول أن يؤيدها بما امكن ان يعثر عليه من حجج وأدلة وتوالت عقــد المؤتمرات

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والحلف الإسلامي الجديد!

الأستاذ محمد حامد النجار

ففيما بين عامي ١٨٩٧ ، ١٩١١ عقدت عشرة مؤتمرات اتخذت فيها قرارات .. منها تشجيع حركة الاستعمار فى فلسطين فى ميادين الزراعة والتجارة والصناعة وتنظيم عناصر اليهود واحياء الشعور القومي وايجاد صندوق توفير والفرض الأساسى من كل ذلك هو ايجاد وطن قومى لليهود فى فلسطين على أن يكون مضمونا من الدول ومعترفا به اعترافا دوليا ، وكان أول من اعترف به أمريكا ثم تلتها بعد ذلك بقية الدول ، وحتى عام ١٩١٧ كانت فلسطين جزءا من الامبراطورية العثمانيـــة وقد بدأ الانجليز زحفهم على فلسطين خلال ١٩١٦ وسقطت بيت المقدس فى أيديهم فى ٩ ديسمبر ١٩١٧ واحتلوا بعد ذلك الجزء الشمالى من فلسطين ، وبينما كانت المعارك دائرة حول القدس صدر وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ وهو يوم ينبغى الا ينسى فى تاريخ الشرق العربى ولقد عبر الرئيس بأبلغ عبارة عن هذه المأساة فى خطابه الى كنيدى « لقد أعطى من لا يملك وعدا لمن لا يستحق ثم استطاع الاثنان ـ من لا يملك ـ و ـ من لا يستحق ـ بالقوة والخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه ..!!

وحين دخلت القوات البريطانية فلسطين عام ١٩١٧ انشأت ادارة عسكرية بها وبادرت على الفور فى تنفيذ وعد بلفور ففتحت أبواب الهجرة الى فلسطين وسمحت لليهود بامتلاك الأراضى ، وتتابعت الأحداث بعد ذلك ففى ٢٤ يوليو ١٩٢٢ أقرت عصبة الأمم مشروع انتداب بريطانيا على فلسطين وقد جعل هذا القرار تنفيذ وعد بلفور احدى غايات الانتداب الرئيسية وبدأ الانتداب رسميا فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ وعملت بريطانيا أن توفر لليهود كل المقومات الرئيسية لتحقيق حلمهم ، ومن هنا بدأ الفكرة الصهيونية الاستعمارية تأخذ طريقا عمليا ..

١٥ مايو ١٩٤٨ أتمت انجلترا اخلاءها لفلسطين وأعلن ترومان رئيس الولايات المتحدة فى نفس اليوم اعتراف امريكا بدولة اسرائيل قبل أن تولد . وتدخل الجيوش العربية أرض فلسطين لتحول بين احتلال اليهود لها ولو نظرنا الى وضع الدول العربية لعرفنا النتيجة مقدما ذلك لأن أكثر الدول العربية كانت مقيدة بوحى الدول الاستعمارية أو مرتبطة معها فى أحلاف فأسلحة فاسدة واقطاع مستبد وملكية فاجرة وحكام لا يهمهم الا تحقيق المصلحة الذاتية . ولكن هذه الحرب كانت بداية المنطلق . لذا فان الحرب لم تكن جدية وكانت فى الواقع مهزلة استغلها الاستعمار : يقول سيادة الرئيس فى خطاب له فى اللاذقية فى ٢٨ فبراير ١٩٥٩ « ان الذين تآمروا علينا فى الحرب العالمية الأولى هم بريطانيا وفرنسا اللذين قدموا وعد بلفور للصهيونية لاعطاء فلسطين العربية لاسرائيل واستغل الاستعمار حرب فلسطين ليثير الاحقاد بين البلاد العربية » وكانت هدنة رودس فى مارس ١٩٣٩ وانتهت الحرب بنتيجة مؤلمة حقق بها الاستعمار واسرائيل أعز أمانيه . هى تشريد ٩٠٠ ألف عربى تركوا يهيمون على وجوههم يقابلون الجوع والفناء وبرزت دولة اليهود مترامية الأطراف تمتد حدودها من سوريا وبحيرة طبرية فى الشمال الى ميناء العقبة فى الجنوب وتشمل أهم مدن فلسطين وموانيها ومنها منطقة النقب والقسم الاكبر من القدس وها هى قائمة فى قلب الشرق العربى الاسلامى ، فأصبحت تلاصق الأقطار العربية مصر ، سوريا ، الأردن ، لبنان ، الحجاز تعترض هذه الدول وتقطع المواصلات بينهما وتشكل خطرا كبيرا على كل منها وهذا هو الغرض من اقامة اسرائيل ـ يقول الرئيس جمال عبد الناصر ـ اننا ننظر من حولنا فنجد اسرائيل فما هو الغرض من اقامة اسرائيل ـ ما هو الهدف من اقامة اسرائيل . هل هو ايجاد وطن قومى لليهود كما قالوا أم هو أساسا القضاء على القومية العربية وتفتيت الأمة العربية وتقسيمها الى أجزاء وفصل عرب آسيا عن عرب أفريقيا ـ الواضح أن اقامة اسرائيل لم يكن الهدف منه أبدا اقامة وطن قومى لليهود ولكن كان هو أيضا مؤامرة بين الاستعمار والصهيونية من أجل تفتيت القومية العربية والقضاء على الدول العربية أكبر مثل على هذا حينما اتفقت اسرائيل مع انجلترا وفرنسا على مهاجمة مصر فى ١٩٥٦ كان هذا الاتفاق ينص على أن تنضم سيناء الى اسرائيل وعلى أن تكون بورسعيد والسويس محتلة بقوات فرنسية وبريطانية وعلى هذا الاساس دخلت اسرائيل الحرب مع انجلترا وفرنسا ويكون لها مكافاتها ونصيبها من هذه الحرب وهى سيناء كلها » هذا هو الغرض من اقامة اسرائيل تفتيت الدول العربية وجعل اسرائيل رأس جسر للاستعمار وركيزة من ركائزه فى المنطقة واطمأن الى أن هذه الدولة الدخيلة فى المنطقة ستضمن له استمرار نفوذه وسلطانه وتكون نقطة انطلاق اذا ما حاولت دولة عربية أن تتمرد عليه .

ومنذ انتصار الارادة العربية فى حرب السويس بدأ الاستعمار يتخذ لنفسه شكلا مغايرا لمرحلتـه الأولى متقمصا فى ذلك شخصيات عربية أو اسلامية واستطاع الاستعمار بطرقه الحديثة وبأسلحته البراقة الرنانة أن يجعل منها ثوبا له حتى يكون انقضاضه على الحركات القومية متخذا عنصرى المفاجأة والفتنة والتفرقة وهو ما يسمى سياسيا بالاستعمار الجديد الذى يجعل مركز انطلاقه داخل الوطن العربى بعد أن فشل فى مخططاته الخارجية المسلحة ، ولكن لما كانت الحركات الوطنية التى ناهضت الاستعمار فى مرحلته الأولى تتسم بالاصالة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

والجدية فانها استطاعت بفضل اخلاصها وتفانيها فى سبيل مبادئها – أقول استطاعت أيضا أن تكشفه فى مرحلته الجديدة التى اتخذت شكل الاحلاف فكان حلف بغداد الذى عاش لفترة سلاحا من اسلحة الاستعمار لقد كانت الطائرات تغير على مصر فى ٥٦ وتمون من مطار الحبانية بالعراق وذهب حلف بغداد بقيام ثورة العراق التى خلصت هذا الشعب الأبى من التبعية ودفعته الى ميدان الجهاد من أجل وحدة عربية كبرى غير أن الاستعمار لم يتخل عن سياسته وراح يحيك المؤامرات ويوحى بالشعارات ويدعو الى حلف جديد يخلف حلف بغداد فى اداء مهمته فكان الحلف المركزى الذى ضم دول حلف بغداد عدا العراق . وبدأ الحلف المركزى يمارس نشاطه ويدعم مراكزه فمول حركات التخلف فى الوطن العربى وبمرور الأيام ظهر للدول الاستعمارية ان هذا الحلف لم يؤد دوره كما رسم له وان مصالح الاستعمار فى هذه المنطقة على وشك أن تضيع كلها . وخاصة بعد أن أصبحت القوة العربية مصدر قلق على مستقبل هذه الدول العميلة – عند ذلك فكر فى خلق حلف جديد يخدم المصالح الاستعمارية بصورة جدية او على الأقل يشغل العالم العربى ويبلبل أفكاره ويبذر بذور التفرقة والشحناء بين قادته وأهله فكان الحلف الاسلامى الذى نادت به السياسة الاستعمارية وتبنى الشاه الدعوة اليه ويتحمس له لا نعرف لماذا ؟ الم يعترف باسرائيل فى سنة ٦٠ أليست ايران تفتح كل مجالات العمل فيها لاسرائيل وتساعد اسرائيل للعمل ضد الوطن العربى بحيث أصبحت ايران قاعدة اسرائيلية تهدد الدول العربية – يقول الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه فى ٢٢ فبراير ١٩٦٦ « فى سنة ٦١ فى جريدة اسمها قل عاهام اسرائيلية نشرت الخبر ده تم توقيع اتفاقية سرية بين ايران واسرائيل ١٩٦١ فى مطار طهران وكان بن جوريون وهو فى طريقه الى بورما قد مر على طهران الخبر ده اتنشر فى ٦–١٢–٦١ وبعدين قالوا أمكنا معرفة السر فى زيارة بن جوريون لطهران يوم ٦ نوفمبر سنة ٦١ وبالرغم من أن الصحف الايرانية قد فسرتها بتعطل المحركات » .. محركات طيارة بن جوريون وهو فى طريقه الى بورما مما اضطره الى التوقف فى مطار طهران الا أنه كان فى استقباله فى المطار على امينى رئيس الوزارة الايرانية ومضت الجريدة تقول ان توقف بن جوريون فى طهران كان مرتبا من قبل وجرت محادثات بن جوريون ورئيس وزراء الشاه اشترك فيها أركان حرب الجيش الايرانى والذى يمثل ايران فى الحلف المركزى وقد درس الجانبان فى هذه المحادثات دور اسرائيل فى النظم الدفاعية لبلدان الحلف المركزى كما أكد ضرورة تعزيز التعاون الاقتصادى والسياسى والعسكرى بين البلدين وذكر على أمينى فى هذه المحادثات . ان الخروج عن مبدأ السرية والتكتم المطلوب بشأن هذا الاتفاق يلحق ضررا بالعلاقات بين دول الحلف المركزى والبلدان العربية » .

هذه هى ايران وهذا هو موقف الشاه : يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون صدق الله العظيم وليس الشاه وحده هو الذى يحركه الاستعمار ولكن له ختنا ذلك هو بورقيبة الذى نادى بالاعتراف باسرائيل واجراء مفاوضات ودية معها بقصد تقسيم أرض فلسطين بين اسرائيل وبين العرب أهل فلسطين هذا هو موقف بورقيبة من مشكلة العرب الاولى وهذا موقفه من أخوة لنا شردوا من ديارهم وأوطانهم يمزقهم الجوع والفناء وهل الاسلام نادى بهذا الاسلام الذى ينتسب له بورقيبة وأمثاله كلا فالاسلام نادى بنصرة المظلوم وأوعد من يتخلف عن ذلك بالهلاك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الظالم ولم تأخذوا على يديه اوشك الله أن يصيبكم بعذاب من عنده وقال تعالى « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم » وقال يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق الآية . وقال : ومن يتولهم منكم فانه منهم » هذا حكم الله فى بورقيبة وأمثاله والآن ما المراد من هذا الحلف الجديد يقول الرئيس جمال عبد الناصر : هو تآمر أيضا على البلاد الاسلامية الأخرى الغير عربية التى تتبع سياسة عدم الانحياز . الحلف الاسلامى عملية تجميع لكل القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى خط دفاع أخير أمام المد الثورى العربى التقدمى فى البلاد العربية . ايه المبرر اللى يخلينا نتهم الحلف الاسلامى بالرجعية والتعاون مع الاستعمار ضد العروبة وضد المسلمين وضد فلسطين . الرد على هذا بيرد عليه أصحاب الدعوة الأصليين فى صحفهم فى لندن وواشنطن وأنا قرات لكم قالوا ايه هؤلاء الناس فى لندن انهم قالوا أن الحلف سياسى ولا يمكن أن يكون اجتماعى أيضا ايزنهاور قال لسعود سنة ٥٧ على فكرة الحلف الاسلامى وجاء سعود اتكلم فى هذا الموضوع هنا فى القاهرة أيضا الدول الداعية للحلف الاسلامى هى جدة وطهران ووجود طهران يؤكد ويزيد التأكيد على أن الحلف ضد العرب وضد المسلمين ولحماية الرجعية . مين أيد الحلف فى العالم العربى غير ايران والسعودية فى العالم العربى . صحف بورقيبة فى تونس أيدت الحلف أعداء العروبة والاسلام فى لبنان أيدوا الحلف واللى كانوا بيطبلوا ويزمروا لحلف بغداد فى سنة ٥٥ ، ٥٦ هم نفس الناس النهارده اللى بينادوا بالحلف الاسلامى والناس اللى معروف انهم أعدى أعداء الاسلام فى لبنان بقوا النهارده من أشد أنصار الحلف الاسلامى والمؤتمر الاسلامى البداية والنهاية واحدة .

مين اللى خطط للحلف واشنطن ولندن بيقولوا ان الحلف يخلينا نكسب تأييد لفلسطين نفس الكلام قاله نورى السعيد سنة ٥٥ .. !! » ولكن الحقيقة المرة التى كشفت عنها مواقف دعاة الحلف هى اجهاض الاعداد العربى لفلسطين عن طريق شل العمل الشعبى الفلسطينى وايجاد انقسام عربى بين تيارين متناقضين يؤدى الاصطدام بينهما بشكل بديهى الى الغاء مؤتمر القمة أو بقائه شكلا لا يمكن التفاهم أو تنسيق الاعمال من خلال متناقضاته ..

ولكننا لن نستسلم ولن نتهاون بل سنتمسك بعروبتنا وبقوميتنا وسندافع عن فلسطين بكل ما أوتينا من قوة ومن عزم وسنبذل المهج والارواح فداءا لفلسطين يؤيدنا الله ويرعانا ويكلل خطانا وتؤيدنا الدولة المحبة للعدل والحرية والسلام وكما جاء فى الميثاق .

ان اصرار شعبنا على محاربة الاحلاف العسكرية التى تريد ان تجر الشعوب رغم ارادتها الى فلك الاستعمار كان صوتا عاليا بالحق ارتفع فى جميع المجالات منبها ومحذرا ان اصرار شعبنا على تصفية العدوان الاسرائيلى على جزء من الوطن الفلسطينى هو تصميم على تصفية جيب من أخطر جيوب المقاومة الاستعمارية ضد نضال الشعوب .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الإيمان صانع المعجزات

- ٦ -

الأستاذ محمود الحرسى

ولقد كان الايمان – حين جاء الرسول بدعوته – ينفذ الى قلب الرجل ، فيصنع به الأعاجيب ، ويسويه خلقا آخر ، فاذا بالنفس المظلمة تضىء بنور الايمان ، واذا بالقلب المتحجر يلين أمام دعوة الله ، واذا بالروح القلقة الضالة تفىء الى قرار مكين ، فينقلب الرجل من لدد الخصومة للمسلمين الى الدفاع عنهم ، ومن الكيد لهم الى الحدب عليهم ، ومن الاستهزاء بهم الى الفناء فى محبة الدعوة الجديدة ، والجهر بها فى غير مبالاة ، فتراه ينعى الى المشركين شركهم فى غير هوادة ، ويسفه احلامهم فى غير حرج ، ويحمل المستضعفين من المؤمنين على أن يجهروا بصلاتهم ، وأن يقيموا شعائرهم تحت سمع المشركين وبصرهم ، وينصب من نفسه حاميا لهم ، ومدافعا عنهم .

ولقد اعتزت الدعوة الاسلامية باسلام رجلين ، قويت بهما من ضعف ، وعزت بهما من هوان ، ونهضت بهما من ذلة : أحد هذين الرجلين ظل يلاحق المسلمين بأذاه ، ويتبعهم بكيده ، ويخيفهم بسطوته ، حتى اذا مس الدين الجديد شغاف قلبه ، لان من بعد قسوة ، وهدا من بعد ثورة ، وتطامن من بعد استعلاء ، وكان ايمانه فتحا ، واسلامه نصرا ، أعز الله به الاسلام وأيد ركنه .

هذا الرجل هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلقد سام المسلمين قبل اسلامه سوء العذاب ، وتنكر لهذا الدين الجديد ، فلقى المسلمون من غلظته وقسوته ما كان يخيفهم ، ويزلزل أقدامهم ، ويباعد بينهم وبينه ، حتى اذا أذن الله لهذا القلب الصلد أن يلين ، ولهذه النفس الضالة ان تهتدى ، رفع عن عينه الغشاوة ، وأزاح من قلبه الظلام ، وكشف عن بصيرته ما ران عليها من ضلال ، فاذا به يسير فى طريق النور ، واذا بايمان هذا الرجل العظيم يصنع المعجزات .

وأول ما بهرته هذه الدعوة حين رأى هؤلاء النفر من المهاجرين الأولين يتسابقون الى الفرار بدينهم من أذى قريش الى الحبشة ، تاركين أموالهم وديارهم ومصالحهم والفهم وعاداتهم ، لا يبغون الا وجه الله ووجه الرسول ، فبدأ يفكر فى هذه التضحية الكبرى التى اقدم عليها هؤلاء النفر فى سبيل عقيدتهم ودينهم ، وكأنما هزه الاعجاب بروح التضحية ، فتطامنت نفسه ، وقصد من فوره الى أم عبد الله بنت أبى حثمة زوج عامر بن ربيعة ، وهى تتجهز للرحيل الى الحبشة مع زوجها ، فكان له معها حديث ، نستبين من خلاله كيف بدأ الايمان يطرق باب هذا القلب الكبير ، ويحاول بصيص منه أن يتسلل الى هذه النفس التى كانت تخيف المسلمين .

قالت أم عبد الله : « والله انا لنترحل الى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر فى بعض حاجاتنا ، اذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على ، وهو على شركه ، وكنا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

نلقى منه البلاء ، أذى لنا ، وشدة علينا ، فقال لى : انه الانطلاق يا أم عبد الله ؟ قلت : نعم ، والله لنخرجن فى أرض الله ، آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا ، فنكس عمر رأسه ، وقال بصوت خفيض : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها من قبل ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا ، فلما جاء عامر قلت له : يا أبا عبد الله ، لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا ، قال : أطمعت فى اسلامه ؟ قلت : نعم ، قال : فلا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قال ذلك يأسا منه ، ولما كان يرى من غلظته وقسوته على المسلمين .

ولكن عمر كان يدفعه قدره المحتوم الى هذا الدين دفعا ، بعد أن رأى هؤلاء المؤمنين يهجرون أوطانهم ، ويتركون خلفهم أعز ما لديهم ، فرارا بدينهم ، وحبا لله وللرسول ، حتى اذا حانت الساعة التى كتب الله لعمر أن ينال فيها سعادة الدنيا والآخرة ، كانت قصة اسلامه :

كانت فاطمة بنت الخطاب اخت عمر رضى الله عنه قد اسلمت قبل اخيها ، وأسلم معها زوجها سعيد بن زيد ، وهما مستخفيان باسلامهما من عمر ، وأسلم معهما نعيم بن عبد الله النحام ، وهو من بنى عدى بن كعب رهط عمر بن الخطاب ، وكان يستخفى باسلامه أيضا خوفا من قومه ، ومن عمر ، وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه ، يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورهطا من أصحابه قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا ، وهم قريب من اربعين من بين رجال ونساء ، ممن كان أقام مع رسول الله بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمدا هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها ، فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض ، وقد قتلت محمدا ؟ أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأى أهل بيتى ؟ قال : ختنك وابن عمك سعيد بن زيد ، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما ، وتابعا محمدا على دينه ، فعليك بهما . فرجع عمر الى اخته وختنه ، وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرئهما اياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهم ، واخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليهما . فلما دخل قال : ما هذه الهينمة التى سمعت ؟ قالا له : ما سمعت شيئا . قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه ، وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت اليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها ، فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه : نعم ، قد أسلمنا ، وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك ، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع ، فارعوى وقال لأخته : اعطنى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرءون آنفا ، أنظر ما هذا الذى جاء به محمد ـ وكان عمر كاتبا ـ فقالت له أخته : انا نخشاك عليها ، قال لا تخافى، وحلف لها بآلهتها ليردنها اذا قرأها اليها ، فلما قال ذلك طمعت فى أسلامه ، فقالت له : يا أخى انك نجس على شركك ، وأنه لا يمسها الا المطهرون ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة ، فلما قرأ منها سطرا قال : ما احسن هذا الكلام وأكرمه ! فلما سمع خباب بن الارت خرج اليه ، فقال له : يا عمر ، والله انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فانى سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب ، فالله الله يا عمر ، فقال له عند ذلك عمر : يا خباب ، دلنى على محمد حتى آتيه فأسلم ، فقال له خباب : هو فى بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ، ثم عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب الرسول ، فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف ، فرجع الى الرسول وهو فزع ، فقال : يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف ، فقال حمزة بن عبدالمطلب : ائذن له ، فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له ، وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله : ائذن له ، فاذن له الرجل ، ونهض اليه رسول الله حتى لقيه بالحجرة ، فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ، ثم جبذه جبذة شديدة ، وقال : ما جاء بك يابن الخطاب ؟ فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة . فقال عمر : يا رسول الله ، جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ، فكبر رسول الله تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب الرسول أن عمر قد أسلم .

على هذه الصورة اسلم عمر ، فعز به الاسلام وامتنع ، وصنع منه هذا الدين الجديد معجزة خلدت فى التاريخ حتى الآن ، وقال فى ذلك عبد الله بن مسعود ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه ، فكان اسلامه فتحا ، وهجرته نصرا ، وامارته رحمة .

أما الرجل الثانى فهو حمزة بن عبد المطلب ، دفعه الايمان بعد أن تفتح له قلبه الى أن يتصدى لأكبر رجل فى قريش كان يؤذى المسلمين ويعذبهم ، مدلا عليهم بعصبيته وتأييد قومه ، ولكن حمزة لم يبال أبا جهل ولا عصبيته ، فكان أن شج رأس أبى جهل ، وأعلن اسلامه على ملأ من قريش ، فقد روى أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه ، والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ، ولكن أمة لعبد الله بن جدعان كانت فى مسكن لها ، فسمعت ما قاله أبو الحكم للرسول ، ورأت حمزة عائدا من صيده ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، وكان لا يرجع الى بيته حتى يطوف بالكعبة ، فلما رأته قالت له : يا أبا عمارة ، لو رأيت مالقى ابن اخيك محمد آنفا من ابى الحكم بن هشام ، وجده هنا جالسا فآذاه وسبه ، وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمد ، بل عاد الى بيته .

وكان حمزة أعز فتى فى قريش ، وأشدها شكيمة ، فاحتمله الغضب ، وثارت حميته غضبا لابن أخيه ،وكانت هذه الغضبة فاتحة الهداية ، وبداية طريق النور ، فخرج يسعى لم يقف على أحد ، حتى دخل المسجد ، فرأى أبا جهل جالسا مع القوم ، فأقبل نحوه ، حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ، فشجه شجة منكرة ، ثم قال متحديا خصمه : أتشتمه ؟ فأنا على دينه أقول مايقول ، فرد على ذلك ان استطعت ، فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة ، فانى والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا . وعلى هذه الصورة الرائعة تم لحمزة رضى الله عنه اسلامه ، وعز به الدين الجديد ، وكان اعتداؤه على رأس الكفر « أبى جهل » أول الطريق الى هذه العزة التى تأيد بها الاسلام .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

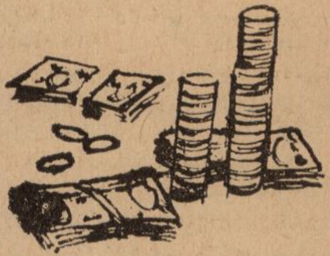

الاشتراكية العربية والقيم الإسلامية

الدكتور غريب الجمال

يفصح أعداء الأمة العربية عما يضمرونه من حقد للأمة العربية بما تعكسه اذاعاتهم التى تصب سمومها كلها على مصر العربية الاشـــتراكية . وقد عبر جمال عبد الناصر فى خطاب أخير له بانه لا يعتبر ذلك شرا بل يعتبره شهادة اذ عندما يشنأنا العدو فمعنى ذلك أنه لم يشعر بخطرنا وحين يمدحنا فمعنى ذلك اننا ضللنا الطريق . ثم يحدد الرئيس العربى ابعاد المعركة الحالية التى يشنها علينا الأعداء وأذنابهم من ملوك الرجعيـة الذين يهاجمون الاشـــتراكية العربية ويدعون بأن فيها خروجا على الدين والحادا فيقول بأن هذا الهجوم مرجعه الى ان الاشتراكية تعمل على ان تكون أموال المسلمين للمسلمين بينما يبغى الرجعيون اغتصـــاب أموال المسلمين ونهبها وتركيزها فى أيديهم وايداعها فى المصارف الأجنبية خارج بلادهم لتـــكون فى مأمن اذا ما ثارت شعوبهم ضد مظالمهم وليستخدموها فى قضاء شهواتهم .

لقد ارتبطت اشتراكيتنا العربية ارتباطا وثيقا بالاسلام وبهذا تتميز تميزا واضحا عن الشيوعية الملحدة . فبينما تنكر هذه الأخيرة الدين نجـــد ان اشتراكيتنا تؤمن بالدين والرسل وهى فى هذا حركة أصيلة تعبر عن روح الأمة العربية وشـــخصيتها ، ومن ثم فهى تبتدع وسائلها من واقعها وتبتكر أدواتهـــا من حاجاتها . ان اشتراكيتنا تنبع من حاجات مجتمعنا العـــربى وظروفه التاريخية وأوضاعه الخاصة .

ويفسر موقف الشـــيوعية من الدين انها نشأت فى مجتمع غربى واضطرت الى أن تقف فى ذلك المجتمع ليس ضد الرأسمالية فحسب بل ضد الدين الذى دافع عنها وضد كل فكرة تدعو الى المحافظة وتقديس الماضى .

فالروحية فى الغرب قد وصمت وصمة كبيرة لأنها وقفت الى جانب الاستغلال والظلم والرجعية والى جانب شهوة التوسع والاستعمار وغرق رجال الدين فى الغرب الى أذقانهم فى الفساد وساروا فى ركب الملوك والقياصـــرة يسهلون لهم سبل النزق والعفن الاجتماعى بل يشتركون معهم فيه . ولذلك رفع المذهب الشيوعى عندما نشأ فى هذا الجو الفاســـد لواء المادية فى وجه تلك الروحية الرخيصة وجعـــل ذلك المذهب من المادية فلسفة عامة للكون ودينا جديدا للحياة وفى تلهفه على هذا الهدف المادى أغفل ما للفرد من قيمة .

أما نحن العرب فليس هناك مبرر لاصطباغ اشتراكيتنا بالصبغة المادية وليس هناك ما يوجب علينا - كى نكون اشتراكيين - ان نتبنى الفلسفة المادية ولأن نهدر حرية الفكر وحرية الفرد لأن ظروفنا تختلف تماما عما كان عليه حال الغرب وان ديننا الذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم جاء منذ أكثر من ألف وثلاثمائة سنة قبـــل أن يظهر مبشر الشيوعية - كارل ماركس - يرسى قواعد من التكافل الاجتماعى المحبب مما يجعل الاشتراكية فى اتجاهها التطبيقى لتحقيـــق العدالة الاجتماعية ليست غريبة ولا جديدة على مبادىء الاسلام .

وبهذا ارتبطت اشتراكيتنا العربية ارتباطا حتميـــا بالاسلام لأنها لم تأت بجديد يتنـــافر مع مبادئه وجاء الميثاق القومى يدعو الى « ايمان بالله لا يتزعزع » كمـــا يؤكد ان اشـــتراكيتنا تنبع من روح الأديان السماوية التى قامت دائما للدفاع عن الانسان وكرامته فينص على « ان رسالات السماء كلها فى جـــوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته وان واجب

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

المفكرين الدينيين الأكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .. ان جوهر الأديان يؤكد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان . ان كل بشر يبدأ حياته أمام خالقه الأعظم بصفحة بيضاء يخط فيها أعماله باختياره الحر ولا يرضى الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم .. ان الله جلت قدرته وضع الفرصة المتكافئة امام البشر أساسا للعمل فى الدنيا والحساب فى الآخرة » .

هكذا جاء الميثاق صريحا .. وهو الهيكل الأساسى الذى تقوم عليه اشتراكيتنا العربية .

ويؤكد الرئيس العربى فى كل وقت حرصه الأكيد على هذا الأساس الحتمى لاشتراكيتنا ويعبر عن ايمانه العميق بأفصح بيان . يقول عن الحل الوحيد لمشكلة الانسانية :

« تنشأ الجماعات المختلفة تدعو كل جماعة منها لمذهب ويشتغل الفلاسفة وأهل الرأى فى كل أمة ليخترعوا « نظاما » يفضى المشكلة ويحل العقدة . ثم نسمع عن الرأسمالية والاشتراكية والنازية والفاشية والشيوعية والفوضوية وعن نظم مادية أخرى لا يكاد يبلغها الاحصاء ، وليس فى واحد منها حل صحيح لمشكلة الفرد والمجتمع . لأن مشكلة الفرد والمجتمع مشكلة انسانية قبل أن تكون مشكلة مادية . فلا سبيل الى حلها الا بتربية الشعور الانسانى فى نفوس الجماهير وتوثيق أواصر الأخوة الانسانية بين البشر .

ونقف نحن العرب والمسلمين فى هذا الجانب من العالم نشهد الصراع الذى يدور بين هذه المذاهب المادية المبتدعة ونرقب المعارك الناشبة بين بعض الشعوب وحكومتها حول تلك المذاهب فنعجب أشد العجب من تلك المذاهب والذاهبين فى سبيلها من الحكومات ومن الشعوب على السواء . لأن مشكلة الفرد والجماعة التى حيرت كل المفكرين والفلاسفة فى أوروبا منذ قرنين أو منذ قرون قد وجدت الحل الصحيح فى بلادنا منذ ألف وثلاثمائة سنة . منذ نزل القرآن على محمد بن عبد الله يدعو الى الاخوة الانسانية ويفصل مبادىء العدالة الاجتماعية على أساس من التراحم والتكافل الأخوى والايثار على النفس فى سبيل النفع العام للجماعة . من غير طغيان على حرية الفرد ولا اذلال له ولا انكار لذاته . قال تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ذلك هو النظام ، فليكتف المفكرون والفلاسفة بما بذلوا من جهد ولا يبحثوا منذ اليوم عن حلول أخرى لمشكلة الفرد والمجتمع .. ان عندنا الحل .. الحل الأول .. الذى نزل به الوحى على نبينا منذ ألف وثلاثمائة سنة .. هو الحل الأخير لمشكلة الانسانية » (راجع : الحل الأول .. هو الحل الأخير .. بقلم الرئيس جمال عبد الناصر . مقدمة كتاب العدالة الاجتماعية وحقوق الفرد ـ العدد الخامس من مجموعة اخترنا لك) .

وفى بيان القاه الزعيم بتاريخ ٢٥-٢-١٩٦٥ فى اجتماع الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى مقطع عن الاشتراكية العربية يجدر بجميع الذين يتهجمون عليها ويقارنون بينها وبين الشيوعيين ان يقفوا طويلا ويتأملوا فى معانيه . قال الرئيس جمال عبد الناصر : ان الفرق الأول يتعلق بالدين فنحن متدينون ولا نسمح لأحد بأن يدعو الى الالحاد .. فى حين ان البلاد الشيوعية هجرت الدين وأحلت مكانه النظريات الماركسية .

بهذا الوضوح الفكرى .. والصفاء الذهنى .. يعبر الزعيم الكبير عن ايمانه بالله وبالاشتراكية العادلة التى يرسى الاسلام قواعدها . وفى خطاب أخير له بمدينة السويس (الأهرام ـ ٢٣ مارس ١٩٦٦) يعلن فى قوة عن جوهر الاشتراكية العربية ومدى بعدها عما يلجأ اليه الرجعيون من التستر بالدين لامتصاص دماء المواطنين العرب فيقول : « الرجعية تدافع ضد الاشتراكية تحت اسم الدين .. الدين لا ينادى بالاستغلال والدين لا ينادى بالاستعباد . الدين ينادى بالمساواة وبأن أموال المسلمين للمسلمين وليست لملوك المسلمين » .. ثم يستطرد فى موضع آخر من خطابه « الاشتراكية شريعة العدل .. شريعة الله . تمنع الاستغلال وتمنع الاستبداد .. أما الالحاد فهو فى اغتصاب أموال المسلمين .. فى استعباد المسلمين » .

اشتراكيتنا العربية اذا تقوم على أساس ارتباط قواعدها بقواعد الاسلام ذاته واحترام الأديان جميعا . ذلك ان الاسلام هو دين الله الذى نطق به رسل الله جميعا حتى ولو اختلفت أحكام رسالاتهم فى بعض الجزئيات أو فى صور العبادات وأوضاعها اذ المتيقن ان جوهر الرسالة الالهية لهداية البشر منذ هبط آدم الى الأرض لم يتبدل قط لأن مصدر الهداية هو الاله الواحد الأحد . وقد أتى الاسلام ـ خاتم الأديان ـ بأكمل هداية للبشر لا فى سلوكهم الفردى فحسب بل فى سلوكهم الجماعى فى آفاقه جميعا من اجتماعية واقتصادية وحيوية فاستكمل بذلك هداية الانسانية فى الجانب الخاص والجانب العام من حياة المجتمعات البشرية . فوضع الأصول التى يجب على كل مجتمع انسانى ان يسير فى نطاقها فى الجانبين الخاص والعام على السواء ثم أطلق لكل مجتمع حرية البناء على هذه الأصول والتفريع فيما بينه ، ما دام ذلك فى نطاق تلك الأصول .

وقد تناول الدستور الاسلامى الشامل للسلوك الانسانى ـ الى جانب ما فرضه من عبادات ـ تعاليم خلقية واقتصادية وحكومية . وهذه التعاليم تتعاون وتتساند فى بناء كيان المجتمع . وكل منها يتأثر ويؤثر فى نفاذ الأخرى . وهذا التساند هو ميزة التنظيم الاسلامى على جميع التنظيمات الوضعية السابقة والمعاصرة .

وأهم ما يميز التعاليم الاقتصادية فى التنظيم الاسلامى هو انها تحول دون تكدس الثروة فى أيدى فئة قليلة . فالاسلام له سبق واضح فى تقرير القيم الاشتراكية فى مجتمعه وما حفلت به المكتبة الاسلامية والتراث الاسلامى منذ القدم وما انطوت عليه قواعد الاسلام وأصوله ونظمه وأحكامه وتشريعاته كفيل بأن يثبت بالدليل القاطع ان الاسلام عرف الاشتراكية روحا وعملا . واذا أخذنا الاشتراكية بمدلولاتها ومفاهيمها والتحديد الذى تخطه للفرد والمجتمع والدولة لوجدنا أنها تلتقى مع قواعد المعاملات فى نظام الاسلام وانها تدخل فى الاطار الذى وضعه لحياة الناس حتى تستقيم نفوسهم وتصلح طرائق معيشتهم ويقوم فيهم الخلق والعدل والحرية والمساواة وتكافؤ الفرص بين الجميع على ركائز من الايمان والحب والأخوة الانسانية الشاملة والتعاون على البر والخير .

واذا كان من المعروف ان الشرك هو أكبر الآثام وان مهمة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت محو الشرك والقضاء على الوثنية ، فان من الظواهر الدينية الواضحة ان الاهتمام بشقاء البشرية وحرمانها ، كان يظهر الى جنب استنكار الشرك فى رسالة الرسول الأمين ،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فكان القرآن الكريم ينعى على المشركين البخل وامساك المال عن الفقراء والمعوزين كما ينعى عليهم عبادة الاوثان والشرك بالله .

ولقد جاءت الرسالة الاسلامية لاصلاح واقع فاسد ولم يكن الفساد فى المجتمع الذى بعث فيه الرسول مقصورا على العقيـــدة بل كا يعم النظم والاوضاع الاقتصادية أيضا وكان من أوضح مظاهر الفساد فى هذا المجتمع وجود الفقر المدقع فى وسط الثراء الفاحش دون ان يثير مظهره أى عطف أو رحمة فى قلوب الاغنياء . يقول الله تعالى منكرا الروح المادية الشديدة التى انتشرت فى المجتمع فادت الى حب المال والتهالك عليه وحبسه عن وجوه البر « كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما » . ويشير الله تعالى الى اقتران الكفر بالضن بالمال والقسوة على اليتيم وعدم الاكتراث بالفقير فيقول « أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين » .

وهكذا نجد الاسلام يضع مشكلة الفقر تحت سمع الانسان وبصره ثم يقرن الدعوة الى الايمان بالدعوة الى العناية بالفقير واليتيم والعطف عليه والبر به ليحقق بذلك مجتمع البر والخير الذى يجد فيه الضعيف والفقير مكانا محترما وينال فيه العطف والحنان والعناية والرحمة ويتمتع فيها المواطن بحياة كريمة يتوفر فيها الغذاء والملبس والمسكن ويتوفر فيها العدل والمساواة الحقيقية الصادقة بين الناس .

لقد كان نبى الاسلام نبيا وقائدا ومعلما للمسلمين وكان جديرا بأن يختار لنفسه ارغد حياة ولكنه عاش كما يعيش أبسط مسلم وقد قالت زوجته السيدة عائشة بعد أن مات « ما شبع آل محمد يومين من خبز البر ولقد كنا نمكث الشهر والشهرين لا يوقد فى بيتنا نار وما كان طعامنا الا التمر والماء فقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى بيتنا شىء يأكله ذو كبد الا كسرة خبز من شعير على رف لى » . انها الاشتراكية الرفيعة المستوى قبل ان يعرف العالم لفظ الاشتراكية بأكثر من ألف سنة .

ولقد كان رسول الله يعيش من كده وعرقه وكدحه ضاربا أروع المثل للمسلمين وكان الانسان عنده هو النافع للحياة وللمجتمع وكل ما عدا هذا المفهوم يبدو مرفوضا رفضا تاما . وهذا المعنى الجديد للانسان هو نفسه المعنى الذى تؤكده الاشتراكية وتدعو اليه فأحب الناس عند الله فى مقياس الرسول هو انفعهم للناس وأفضل الناس فى مقياس الاشتراكية هو الانسان المنتج. والمعنى واحد والفكرة واحدة .

وينادى الرسول كذلك كل من تولى مسئولية أو سلطة بأن يلتزم مبدأ منفعة الناس أولا وقبل كل شىء ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم فى وضوح وصراحة « من ولى من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة » .

ويحض رسول الله على التضامن الحقيقى فى المجتمع ويدعو الى التكافل الصحيح بين الناس وفى حديث له يقول « ان الاشعريين اذا ارملوا فى غزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم » .

والصورة التى يرسمها محمد صلى الله عليه وسلم للاشعريين جديرة بأن يضعها الاشتراكيون أمامهم فى كل زمان ومكان كمثل أعلى للخلق الاشتراكى الصحيح .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم يفتح آفاقا واسعة لمنفعة الناس ويؤكد ان كل فرد قادر على أن يقوم بدور فى تأدية واجبه . والمنشآت الاقتصادية التى يتولاها المجتمع الاشتراكى فى عصرنا ليحمى بواسطتها الذين يعيشون فى ذلك المجتمع من الأزمات المختلفة التى تواجههم فى الحياة ما هى الا تحقيق لتلك المنفعة التى تصبح فى ظل الاشتراكية حقا للجميع بلا استثناء . انها منظمات تهدف الى تحقيق التكافل الاجتماعى بحيث لا يتعرض مواطن لأى خطر دون ان يقف المجتمع بجانبه ويسانده ويسهل له مصاعب الحياة .

يمكن اذن ان نقول ـ ونحن آمنون ـ ان المثل الأعلى الذى صورته القيم الاسلامية للظروف اللائقة بالبشر كان ولا يزال وسيظل أمنا لنا وعصمة من الانزلاق الى ما انزلقت اليه أمم أخذت بشيوعية ملحدة ، كما ان هذا المثل الاعلى سيظل ـ كما كان دائما ـ يقود خطا العرب فى سبيل الحرية وتحقيق العدالة والتكافل الاجتماعيين لقد دعا الاسلام الى هذه المثل العليا جميعا وحرص عليها ـ وعدا ووعيدا ـ وعلقها على المستقبل نورا يهتدى به الناس . فلا غرو ان يأتى ميثاقنا القومى ويؤكد هذه القيم وان تأتى اشتراكيتنا العربية قبسا وتطبيقا لها .

لقد عرفنا وعلمنا ، من ظروفنا وظروف غيرنا من الشعوب والمجتمعات ، بكل ما فيها من آلام وآمال ، ومن نجاح وفشل ، ما يكفى لتحديد غاياتنا وأهدافنا وكل محاولة لتغيير طريقنا لابد محكوم عليها بالفشل فطريق اشتراكيتنا هو تحقيق حرية الحياة ، حياة صحية آمنة من الخوف والجوع والمرض ، حياة حرة الفكر علما وثقافة متاحة بدون فقر مزدهرة بدون ارهاب ، حياة حرية العمل عملا فعليا دائما يختاره العامل فيه القادر عليه .

ولا ننسى أبدا ان اشتراكيتنا تفرض علينا واجبا مقدسا نحو أمتنا المنتشرة فى جميع البقاع والدول العربية لتحريرها ومنحها حرية الحياة والصحة والتحرر من الجوع فانه لا يغرب عن ذهننا ان الملايين من العرب . تحت حكم الرجعية ـ لا يزالون فى حاجة الى مجرد ما يحفظ عليهم حياتهم ، مجرد الغذاء الكافى ليستطيعوا التفكير فى التطور الى مزيد من الحرية ، مجرد الصحة اللازمة ليعبروا عن أنفسهم التى هدها المرض والجوع .

كما لا ننسى ان نكبة العرب فى هذا الزمان ـ سببها الرجعيون الذين يكتنزون ثروات المسلمين بينما الخبراء العرب فى البلاد العربية المتقدمة فى حاجة الى الاستثمارات لاستخدامها فى أوجه النفع للمسلمين كما يعمل هؤلاء الرجعيون على استقدام الأجانب لنهب الثروات القائمة فى بلادهم بينما الخبراء العرب امكانياتهم معطلة وبذلك تضيع الثروات والجهود وبجانب الامكانيات المعطلة امكانيات ضائعة بعضها مسخر لتدعيم الرخاء الاجنبى غصبا من بلاد الفقراء وبعضها يفلت به البعض من ظروفهم محققين لأنفسهم وعائلاتهم من أرض الفقراء الفنية ما يتجاوز الأحلام حتى فى أرض الأغنياء .

هكذا الامكانيات المبددة .. وهكذا امتصاص دماء الشعوب وفى هذا سر العداء للاشتراكية العربية .

ولنا عود فى موضوع الاشتراكية العربية وارتباطها بالاسلام بالنسبة للملكية الانتاجية والملكية الفردية

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

عبد السلام

صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« نحن فى طريق الوحدة .. والوحدة أمر حتمى .. فنحن قوم واحد وبلد واحد ومصير عربى واحـد .. وقوميتنا الخالدة لا تشبه أى قومية أخرى لأنها قوميـة انسانية .. أخوية .. تعيش للسـلام وتحب السلام » .

(عبـد السلام عارف)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ان بغداد والقاهرة كانتا وسوف تظلان جناحى القومية العربية القويان ، وسوف تتقدم القضايا العربية جميعا وسوف تتأكد وتقوى ، ما ظل العراق داخل الصف العربى ، وما ظل العراق بثورته التحررية ملتحما بالثورات التحررية فى العالم العربى ، ولن يحدث أبدا – بمشيئة الله – أن يخرج العراق الحر عن هذه الطريق .

واذا كان جمال عبد الناصر هو الذى بادر باحياء فكرة القومية العربية ، وبعث الدعوة الى الوحدة العربية الشاملة وجمع الصفوف ، فقد كانت حياة الشهيد عبد السلام عارف الى آخر نقطة منها ، تغذى فكرة الايمان بالوحدة والدعوة الى القومية العربية . لقد كان البطل الشهيد دعامة قوية فى تجسيد حلم الشعوب العربية الكبير فى وحدة عملاقة قادرة على التصدى لكل أشكال التحديات .

وهكذا فان زعيم العراق الراحل يوم نادى بالوحدة العربية ، انما كان يردد نبضات قلوب جماهير الشعب العربى ، لا فى العراق وحده ولكن فى كل شبر وركن من أركان الوطن العربى الواحد .

كما أن الشهيد الراحل كان قطبا أمينا ومخلصا من أقطاب الشعب العربى البطل ، وكان قلبه يمتلىء بالحب والحماس والغيرة والحمية من أجل عزة ورفعة أهل بلده فى العراق وأهل وطنه الأكبر وأمته العربية العريقة فى كل مكان ، وأهل دينه فى كل بقعة من بقاع الدنيا . وكان تجاوبه مع افراد الشعب العربى فى كل مكان يمثل تجاوب الاصالة النابعة من الاحساس المشترك بينه وبين هذا الشعب ، ممثلا لآماله وآلامه ، وتطلعات الأمة العربية التى ترتد أساسا الى تاريخها العريق .

وهكذا لم يكن عبد السلام عارف رجل العراق وحده ، بل كان رجل الأمة العربية كلها . وكان صديقا عزيزا وأخا كريما ورفيق جهاد يعز نظيره فى الدعوة الى الوحدة العربية والايمان الصافى بمستقبل الوطن العربى للمناضل العربى – صانع السلام وزعيمه – جمال عبد الناصر .

ولذلك أحبه الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة – كما أحبه أفراد الشعب العربى كله فى كل مكان – وقدره واحترمه وهتف له وأيده فى جميع مراحل كفاحه المتواصل التى استعاد فيها سيطرة العراق الشقيق على سيادته وخيراته ومقدراته .

لقد كان البطل الشهيد مثلا يحتذى بين أبناء الأمة العربية لرجل متدين مؤمن وقائد شجاع ، تغذى بالسخط على الأوضاع الفاسدة ، وأشعل ثورات ثلاثة متتابعة ، افتدى فيها بحياته – بل وقبلها بمرات عديدة – شعبه العظيم .. ولذلك سمى – بحق – أبو الثورات فى الوطن العربى .

قاد فى بلاده ثلاث ثورات كانت الواحدة تنتكس بعدالأخرى ولكنه لم يلن عزمه ولم تثبط همته ، بل واصل الكفاح واستمر فى النضال حتى حقق الآمال التى عقدها الشعب عليه .

لقد ارتبط اسم الرئيس العراقى بتاريخ العراق فى مرحلة حاسمة من تاريخ الوطن العربى ، فكان أحد قادة ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ التى أطاحت بحكم الخيانة والاستعمار الذى كان ممثلا فى نورى السعيد وعبد الاله والملك فيصل .. تلك الثورة التى ضربت المخططات الاستعمارية فأسقطت حلف بغداد وأخرجت العراق البطل من دائرة مناطق النفوذ الغربية .

وواصل الشهيد عارف نضاله مصرا على مبادئه مقاوما الانحراف حتى حكم عليه بالاعدام ، فلم ييأس عندما انتكست ثورة ١٤ تموز ، بل استمر فى نضاله حتى أعاد للعراق وجهه الثورى العربى فى ١٤ رمضان ، وقاوم طغيان الحرس البعثى حتى صفى الاستعمار فى ١٨ تشرين سنة ١٩٦٣ .

ومنذ ذلك الوقت وهو يقود الشعب عاملا من أجل الوحدة والاشتراكية . ففى طريق الوحدة العربية تم فى عهده توقيع اتفاقية الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق ، ووقعت اتفاقية القيادة السياسية الموحدة بين البلدين .

وعلى طريق الاشتراكية أعلنت فى عهده القرارات الاشتراكية فى العراق ، وهى القرارات التى استلهمتها العراق من قوانيننا الاشتراكية والتى نقلت بمقتضاها ملكية البنوك وشركات التأمين ومصادر التمويل الى الدولة ، وأنشئت بمقتضاها المؤسسة الاقتصادية ، وذلك لكى يقود القطاع العام الحياة الاقتصادية فى العراق نحو الكفاية والعدل .

وهكذا أعاد الزعيم العظيم الراحل ثورة العراق الى خطها الأصيل ، وأعاد العراق الكريم العربى الصميم الى خط القومية العربية الصامدة فى وجه النفوذ الأجنبى وفى وجه المؤامرات والدعوات الشعوبية والانفصالية . كما تقدم بشعبه خطوات واسعة نحو تحقيق الحرية الكاملة والاشتراكية العادلة والوحدة الشاملة .

لقد بدأ الشهيد العظيم مع رفيقه فى الجهاد – جمال عبد الناصر – دعوة الوحدة ورسالة العزة والكرامة والرفاهية لشعب العراق الثائر المناضل ، وسار معه على الدرب فى طريق واحدة نحو تحقيق الأمل العربى للشعب الشقيق وللوطن العربى كله نحو الحرية والاشتراكية والوحدة .

وان أعظم تحية يقدمها شعب العراق الوفى تحية لذكرى الشهيد البطل هى أن يعتصم بالوحدة الوطنية وأن يحتمى فى الوحدة القومية ليفوت الفرصة على العدو المتربص الذى يتمنى – ولن يتحقق له أبدا هذا الأمل – أن يقدر على نشر الخلاف وبث الفرقة بين أبناء الشعب الواحد . ولكن المستعمر لن يظفر بشىء سوى الخيبة والفشل ، وسوف يجد هذا المستعمر أن الشعب العراقى بعد رحيل زعيمه ، أقوى عودا وأصلب ظهرا وأعصى على كل أسباب الخصام .

رحم الله الشهيد البطل عبد السلام عارف ، وحمى الله العراق وشعبه العظيم من المتربصين وكيد الكائدين ، وحفظ الله القومية العربية مرفوعة الراية خفاقة الجناحين .. وليهدأ الاستعمار وليكبح جماح أوهامه ، فان الشعب العراقى العظيم لم يمت – ولن يموت – لأن الشعب كله قد عزم على أن يتكاتف ويكمل الرسالة والدعوة التى بدأها الزعيم القائد الراحل عبد السلام عارف ، وأن يؤدى الأمانة التى حملها له الشهيد .. ولن يجد العدو على الأرض العربية فى العراق سوى الهزيمة والخسران .. لأنه اذا كان عبد السلام عارف قد مات فهناك .. فى العراق .. مهد الحضارة العربية .. ومشعل الفكر والحرية فى العالم الاسلامى قديما وحديثا .. ملايين .. وملايين .. كلهم عبد السلام عارف .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

التطور الاقتصادى وكيف يقود الى الاشتراكية

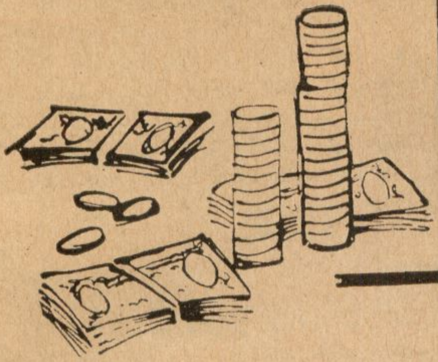

الدكتور احمد شلبى

تقديم :

فى المقالات السابقة أوضحنا أن المراحل الاقتصادية الرئيسية للاقتصاد قبل الاشتراكية هى :

١ - الشيوعية البدائية •
٢- عهد الرق والاقتصاد العبودى •
٣ - النظام الاقطاعى •
٤ - الرأسمالية •

وانتهينا من الكلام عن المراحل الثلاث الأولى وبدأنا حديثنا عن الرأسمالية فذكرنا أنواعها وأهدافها وأوردنا تعريفا بفلاسفة الاقتصاد الحر وأشهر آرائهم ، كما تكلمنا عن الرأسمالية فى الميزان وأبرزنا فى النهاية فشل الرأسمالية ، وتساءلنا عما يجىء بعدها •

ونواصل اليوم حديثنا عن خطوة جديدة فى سيرنا تجاه الاشتراكية هى :

فى الطريق الى الاشتراكية

فشلت الرأسمالية فشلا واضحا كما ذكرنا من قبل وقادت العالم الى الأنين والاستغلال والدمار ، وهبت الصيحات تدعو للعدالة الاجتماعية •• وتناشد الأغنياء أن ينصفوا الفقراء . ولكن الأغنياء صموا آذانهم فلم يسمعوا وأقفلوا قلوبهم فلم يستجيبوا • وكان لا بد من عمل جديد ينصف المظلوم ويحمى الضعيف ويفرض كلمة الحق •

كان الاتجاه فى هذه المرة الى أصل الداء لا الى الفقير والمظلوم ليطلب لهما العون ، بل الى الغنى والظالم ليؤخذ السلاح من أيديهما، الى وسائل الانتاج لتنظيم السيطرة عليها ، الى الاشتراكية الموئل الذى تطلعت اليه الجماهير وبينما كان المفكرون يسعون تجاه هذا الهدف كان التطور العام يدفع بالرأسمالية الى القرب من الهدف نفسه وسنرى قبل الحديث عن الاشتراكية - كيف اتجهت الرأسمالية - بقصد أو بدون قصد - تجاه هذه الغاية •

الشركات

كانت الرأسماليه التى سبق أن تحدثنا عنها تمتاز بالفردية والحريه ، أما الفردية فلأن مؤسسها رأسمالى واحد يقوم بادارتها والاشراف عليها ، وأما الحرية فلأنها لا تقبل التدخل فى عملها من جانب الدولة أو من غيرها ، وكان دستورها هو التنافس والبقاء للاقوى ، وشعارها هو ما سبق أن أوردناه : « دعه يعمل دعه يمر » •

وتطورت وسائل الانتاج وتقدمت الفنون التكنولوجية ، وأصبحت الرأسمالية تحتاج الى رءوس أموال باهظة يعجز الفرد عن تحملها ، فانضم بعض الرأسماليين الى بعض آخر وظهرت المؤسسات الضخمة التى يمتلكها عدد من الرأسماليين ، وانتقلت الرأسمالية بذلك خطوة من مرحلة الملكية الفردية لوسائل الانتاج الى نوع من الملكية الجماعية لهذه الوسائل ، ولم تكن هذه الملكية ملكية المجتمع

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

كله بل هى ملكية جماعة محدودة من الرأسماليين ورجال المال ، ولكن كانت هناك حقيقة واقعة لا شك فيها هى ظهور الطابع الجماعى لملكية وسائل الانتاج ذلك الطابع الذى خلقته الرأسمالية نفسها •

وخطت الرأسمالية تجاه الملكية الجماعية خطوة أخرى بسبب دوافع الرغبة فى مزيد من القوة والرأسمال ، ولم تتجه فى هذه المرة الى كبار الرأسماليين ، بل اتجهت الى أصحاب رءوس الأموال المتوسطة فاعتبرت نفسها شركات مساهمة، وطرحت الأسهم والسندات فى السوق ، وأقبل الناس عليها بمدخراتهم ، وظهرت الشركات الكبرى والمؤسسات العظمى التى يمتلكها عدد كبير من أصحاب الاموال ، وكان ذلك فى مطلع القرن العشرين ، ويبدو أن الشركات اتجهت هذا الاتجاه لحاجتها الى مزيد من رأس المال ولتعذر حصولها على رأسماليين جدد ينضمون لها ، فاتجهت الى المدخرين من أوساط الناس ، وهكذا أصبحت وسائل الانتاج ليست مملوكة الى فرد واحد ولا لمجموعة قليلة من الافراد ، بل الى عدد كبير من المولين ، وتلك ملكية جماعيه بشكل أوسع من الشكل الماضى ، وقد اقتضى هذا النوع تدخل الدولة لحمايه المساهمين وكان هذا التدخل أحيانا بدعوة من الملاك أنفسهم ، وهكذا تبدو خطوة جديدة فىميدان الرأسمالية تلك هى تدخل الدولة بالاضافة الى جماعيه الملكية التى سبق أن ذكرناها •

وظهر فى هذه الملكية الجماعية لون جديد من الادارة لم تعرفه الرأسمالية الفردية ، فقد كان الرأسمالى فى الملكية الفردية هو صاحب العمل وهو الذى يدير المؤسسة ويوجه سياستها ، فكان بذلك يمارس عملا اقتصاديا وعملا فنيا ، أما فى المؤسسة الجديدة التى تخضع لملكية جماعية فلم يعد الرأسمالى يمارس هذه الوظيفة بل تولى ادارتها « موظفون » كانت جمعية المساهمين تختارهم مقابل أجر محدد لكل منهم ، ولم يعد للرأسمالى فى هذه المؤسسة من سلطان ، وأصبح يتقاضى ربح ماله دون أى نفوذ آخر •

وعامل آخر برز فى هذه الشركات ، ذلك أن العمال لم يعودوا خاضعين بشكل مباشر لصاحب المؤسسة، وبالتالى لم يعودوا يخافون سلطانه عليهم ، وأصبح رئيسهم موظفا مثلهم ، فهدأت حياتهم بعض الشىء ولم يعد القلق يفزعهم ، فتجمعت جموعهم فى شكل نقابات ، أو هيئات ، أخذت ترفع صوتها منادية بحقوقهم ، وبرفع المظالم عنهم ، وأصبحت لدينا رأسمالية لكن بها بذور الاشتراكية ، رأسمالية تشرف الدولة عليها ويملك وسائل الانتاج فيها عدد كبير من المولين ، ويديرها موظفون فنيون ، وتتجمع فيها جموع جريئة من العمال النقابيين ، وتلك خطوة هامة خطتها الرأسمالية تجاه الاشتراكية •

اقتصاد الدولة أو التوجيه المركزى

رأينا آنفا كيف تحولت الرأسماليه الى ملكية جماعية ، وكيف استدعى هدا أن تتدخل الحكومة بشكل ما مشرفة على هذه المؤسسة ، وفى ظل اقتصاد الدولة تخطو الرأسمالية خطوة أخرى أوسع وأعمق تجاه الاشتراكية ، ولعل من المفيد هنا أن نذكر دعائم الاشتراكية لنرى مدى القرب منها عن طريق اقتصاد الدولة ، فلكى يصبح المجتمع اشتراكيا يجب أن تتوافر الشروط الثلاثة التالية :

١ ــ أن تتحول ملكية وسائل الانتاج الى ملكيه اجتماعية •

٢ ــ أن يصبح هدف الانتاج هو اشباع حاجات المجتمع وليس الربح •

٣ ــ أن يتولى المجتمع نفسه الاشراف على عمليات الانتاج والتوزيع •

وقد رأينا عند الحديث عن الشركات أن الشرط الأول تحقق جزئيا ، فقد تحولت الملكية من فردية الى نوع من الجماعية وهى خطوة بين الملكية الفردية والملكية الاجتماعية •

وتستمر الرأسمالية فى التطور لتحقيق مزيد من القرب نحو الاشتراكية ، فان بعض المشروعات انتقل الى مرفق عام ••

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فقد كانت الرأسمالية تمتلك وسائل النقل أو أكثرها ، وتمتلك وسائل انتاج الغاز والكهرباء ، وتطهير مياه الشرب وتوصيلها ، والبريد ، والتليفون • ثم انتقلت هذه الأشياء الى مرافق عامة ، وأصبحت من ضروريات الحياة ، وارتبطت بمصالح الدوله وأعمال الجهاز العام ، وأصبح أى اهمال فيها يعود بكارثة على الشعب كله ، فأضحى التنظيم الحكومى ضروريا ، وبدأت الدولة تتدخل للحد من حقوق الملاك ولادارة هذه المرافق بما يشبع حاجات المجتمع فتحقق بذلك الشرط الثانى من شروط الاشتراكية فى هذه الأشياء ، ومع نمو الحقوق السياسية بدأ العمال يطالبون بحقوقهم الاقتصادية ، فليس ممكنا أن نعطى العامل حقه السياسى ويقبل أن يخضع الى ظلم اقتصادى ، وطلب العمال عن طريق تكتلاتهم أو عن طريق الأحزاب السياسية ألوانا من الانصاف والرعاية الاجتماعية ، فتدخلت الحكومة لتنظيم شئون العمل ، وتحديد ساعاته ، وتنظيم الاجور ، وسن التشريعات الاجتماعية التى شملت جميع العلاقات بين العامل وصاحب العمل •

ونشأ عن التوسع الاستعمارى ، وعن الحروب من أجل هذا التوسع ان ارتبطت الرأسمالية بالدولة وأصبحت الدولة ضرورية لحماية الرأسمالية ، وهذا بالتالى أعطى الدولة حق التدخل فى شئون الرأسمالية •• وفى أعقاب الحرب العالمية الاولى أصبحت الحرب الحديثة حرب عدد وآلات وعتاد ، ومعنى هذا أن التفوق فى الحرب أو فى الاستعداد لها ارتبط بالسيطرة على المصانع التى تنتج الآلات لارتباط القوة العسكرية بالقوة الانتاجية ، فأتاح ذلك للدولة أن تشرف على القوى الانتاجية لتدعم بذلك قوتها العسكرية •

وآلت الرأسمالية بهذا التطور الى الصور التالية :

١ ـ أخذت الملكية العامة تحل خطوة خطوة محل الملكية الخاصة •

٢ ـ أخذت الدولة تحل محل الرأسماليين فى توجيه الحياة الاقتصادية •

٣ ـ أخذ اشباع حاجات المجتمع يحل محل الربح كمحرك لجهاز الانتاج •

وانهارت الملكيه الفردية تحت هذا التطور وكلما كانت التشريعات الاقتصاديه تظهر، كانت الملكية الفردية تزداد تواريا ، وبمرور الزمن وفى ظل هذا التطور أصبحت سلطة الرأسمالى شكلية لا موضوع لها •

ويذكر علماء الاقتصاد مثلا يسيرا لهذه الشكلية •• هو أنه ما زال مستأجر المبانى السكنية يحتاج الى اذن المالك ليدخل الغاز أو الكهرباء أو التليفون لمسكنه ، ولكن ليس للمالك الحق فى عدم اعطاء هذا الاذن •

وينبغى أن نوضح أن العمال لم يستطيعوا فى هذه المرحلة أن يديروا المصانع بأنفسهم ، وكان تدخل الدولة ضروريا لهم أيضا ، ذلك لأن الرأسمالية فى هذه المرحلة كانت لا تزال تتمتع بشىء من القوة فى حين كان العمال فى مطلع انتفاضاتهم ، فكان من الطبيعى أن تقف الحكومة وسيطا بين الاثنين •• تحمى الرأسماليين من العمال ، وتحمى العمال من الرأسماليين ، وتأخذ الاشراف على الانتاج نظير هذا أو نتيجة لذلك •

وهكذا تقف هذه المرحلة وسطا بين المذهب الحر من جهة ، وبين الاشتراكية من جهة أخرى •• ففى هذه المرحلة ترفض القوانين الطبيعية التى هى من أهم أعمدة الرأسمالية، ولكن لاتلغى الملكية الفردية ولا تلغى الميراث كما تقول الاشتراكية •

ويختلف التوجيه المركزى عن الاشتراكية فى نقطة أخرى هى أنه يتجه باهتمامه الى الناحية الاقتصادية كعلاج للأزمات والبطالة ، فى حين تعنى الاشتراكية بالناحية الاجتماعية كنظام للتوزيع والقضاء على الفروق الطبقية •

وتدخل الحكومة ليس دائما على نسق واحد ، ويكون معتدلا فى الدول الديمقراطية، وهو كذلك يزداد حدة فى حالات الكساد والتضخم والحرب ، وتخف وطأته فى الأحوال العادية •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من التاريخ الإسلامي

مواقف خالدة

الاستاذ عبد المقصود حبيب

في الاستمساك بالمبدأ :

نحن أمة ذات مبدأ .. والحفاظ على المبدأ من أول صفاتنا الخلقية .. وهذه شيمة الناس الاصحاء عقلا ودينا .. فمبدأ الانسان هو حياته التى يعتز بها ويكافح من أجلها الى آخر العمر وايمان الانسان بمبدئه هو الباعث على الاستمساك به والاصرار عليه مهما قابله فى سبيل ذلك من تحديات ومغريات طالما هو قد ارتضاه ـ مقتنعا لنفسه .

وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع مثل فى ذلك :

جاءه عتبة بن ربيعة رسولا عن المشركين وأخذ يساومه فى دينه وقال :

ـ يا ابن أخى ، انك منا حيث قد علمت من السلطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت فى آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها .

رد عليه الرسول : قل يا أبا الوليد ، اسمع

قال عتبه : يا ابن أخى ـ ان كنت انما تريد بما جئت له من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه .

ولما فرغ عتبة قرأ الرسول عليه الصلاة والسلام «بسم الله الرحمن الرحيم » حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ، قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين » .. الى أن بلغ قول الله تعالى .. ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون » .

ـ سمع منه قول الله ورآه نورا يخرج من فم النبى صلى الله عليه وسلم .. من قلب الرسول الى قلب عتبة .. فلم يجد ما يستطيع أو يفكر أن يفعله غير أن يخر ساجدا لله جلت قدرته .. ثم عاد الى قومه .. وجدوا وجهه الذى غادرهم به مظلما مكفهرا .. عاد اليهم به وقد كساه النور .

سألوه ماذا فعل فى رسالته التى حملوه اياها .

فأسدى اليهم نصحه بأن يدعوا محمدا وأصحابه وشأنهم .. فان قوله سيكون لهم نبأ عظيم .

وفى الايثار :

فان يؤثر الانسان غيره على نفسه فهذه صورة من علو النفس وسمو الخلق ، كما أن الايثار فى الوقت ذاته صورة من صور العقل الواسع الراجح والتفكير الصحيح والقلب السليم الرحيم والخروج عن وقعة الذاتية .. وهو صورة من صور التغلب على شهوات النفس فى التملك والاستئثار بالشىء دون الغير .

والانسان اذا ما آثر غيره على نفسه فهذا معناه انه ينكر ذاته ويضع نفسه للغير اذا ما احتاج اليه أو طلب معاونته رغم أنه يكون محتاجا لنفس الشىء .. لكنه بالايثار يتحرر من قيد الحاجة ويحطم أسوار الرغبة ويفتح نفسه لغيره .. يبذل له ويسعد للخير يأتيه ويقدمه على نفسه وشعاره أن يكون هذا الغير أولا .

ترى لو كان كل مجتمع يسير بهذا الشكل .. كل امرىء يفضل غيره على نفسه فماذا تكون النتيجة ؟ كصورة أولى .. سوف يكون الرضى الذى يبعث فى النفس الأمن والطمأنينة .. وسوف تكون المحبة المتبادلة التى هى أساس الحياة البانية الهادفة لخير الانسان واسعاده .. وسوف لا يكون الجشع .. فكل انسان يمد يده بما تحمل الى أخيه الانسان مؤثرا اياه على نفسه .. وحينئذ سوف لا تأخذ يد الا ماتحتاج اليه فلا تكون الفوارق الضخمة بين هذا وذاك التى هى أساس الحقد والجشع والشح وطمع كل انسان فيما فى يد غيره .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم أروع مثل للمؤثرين غيرهم على أنفسهم ، من قول عائشة : ما شبع رسول الله

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا .. ولو شئنا لشبعنا ولكن كنا نؤثر على أنفسنا ..

وقد جاءت اليه صلى الله عليه وسلم امرأة ببردة وقالت له :

يا رسول الله نسجتها بيدى لاكسوها لك .. وكان الرسول فى حاجة اليها فلبسها ولما خرج لاصحابه قال له أحدهم : اكسنيها ما أحسنها .. فقال الرسول : نعم وجلس اليهم ولما انتهت الجلسة ورجع الى داره خلعها وطواها وأرسلها اليه .

وفى اجتماع الرأى :

فقبل البعثة المحمدية .. حاولت قريش أن تجدد الكعبة بعد أن تصدع بناؤها وسرق اللصوص بعض الجواهر التى كانت تحتويها .. واجتمعت قبائل قريش وقال لهم أبو وهب بن عمرو يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا ولا يدخل فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس .

وبدأوا البناء .. كل قبيلة تبنى ناحية .. حتى بلغوا موضع الحجر الاسود فاختصموا فى أمر من ينال شرف حمله ووضعه فى مكانه من البناء .

وأصبح التنافس على أشده للفوز بحمل الحجر الاسود وتعاقدت احدى القبائل على الحرب والموت فى سبيل هذا الشرف وبات الخطر يهدد أرحامهم ويهدد جمعهم ويفسد عليه عملهم .. ووضع الجميع أيديهم على مقابض سيوفهم ولكن عناية الله بامة يريد وحدتها بقوله : «ان هذه امتكم أمة واحدة» ألهمت أبا أمية بن المغيرة برأى أقنع القوم فقال لهم :

ـ يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضى بينكم برأيه ومشورته .

وكان أول من دخل محمد بن عبد الله .

فقالوا :

ـ هذا محمد ، هذا الأمين رضينا به حكما .

اقترب من جمعهم .. وعرف من أفواههم قصة الفرقة تريد أن تجثم عليهم وتبعثر اجتماعهم من أجل اصلاح الكعبة وتفرق شملهم وتغرقهم فى بحار من دماء العصبية الجاهلة .. فطلب عباءة وبسطها وحمل الحجر الاسود فوضعه فوقها ثم طلب اليهم أن تختار كل قبيلة رجلا ينوب عنها ثم قال لهم :

ـ ليأخذ كل رجل منكم بناحية من نواحى الثوب ثم ارفعوه معا .

فعلوا برأى من ارتضوا حكمه .. حتى اذا بلغوا موضعه تناوله محمد بكلتا يديه ووضعه فى مكانه .

وحفظ بذلك أمة أوشكت دماؤها أن تسيل وعراها أن تتفكك .. وضرب المثل فى أن الوحدة هى أقصر طريق للخير والبناء .

فلنتأمل ونتذكر .. فان الذكرى تنفع المؤمنين .

مفكر باكستان

أولا : الارض لله

يحلق اقبال بجناحيه مطلا على الكون بنظرات العقاب ، فاذا الدنيا تبدو أمامه مجلوة الحسن بارعة الصور ، هذه هى البذور تلقى فى ظلمات الأرض وتحت طيات ترابها ، فما تمضى غير أيام حتى ترى الأرض قد اهتزت أوراقنبتها الجميل ، من الذى صنع هذا ؟وتلك أمواج البحر الصاخبة ، من الذى أحالها بخاراوأصعدها فى الفضاء سحابا ركاما ، وساقها الى الصحراء المجدبة القاحلة غماما ، تحمل الماء الى أرض ميتة مجدبة فتنبت فيها الحياة وتخرج لسكان الصحراء فاكهة وابا متاعا لهم ولانعامهم ، وهذه الورود المتفتحة بين الجنات والعيون من الذى أرسل اليها نسيم الصبا تداعب أوراقها فتميل فى دلال وتميس فى عجب ؟ من هذا الذى أنبت السنابل فى الحقول فبدت تشبه الأغنياء الأقزام الذين ملأوا جيوبهم بالذهب الأصفر تلك السنابل التى تتم قصة حياتها فى أخريات الربيع وبداية الصيف ؟

من الذى قسم العالم الى فصول ، يتجدد بها الزمن وتتقلب عليها أدوار الحياة فى مركزها من الكرة حول الشمس ؟ ومن الذى خلق هذه الشمس وأرسلها سراجا وهاجا تحتجب فاذا الدنيا ظلام ، وتشرق فاذا الحياة موكب وزحام ـ أيها الأحياء هذه نعم الله وقدرته الباهرة فى الكون ، ولكن لا تفتروا ولا تتخذوها جبروتا وملكا طاغيا ، انكم لا تملكون منها سوى ما يملك المتفرج من الفلم الذى يشهد فيه قصة معروضة ، ما كاد ينتهى منها حتى يسدل ، هكذا يصور « اقبال » الحقيقة ثم يقول ان الأرض ليست لى وليست لكم ، ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

ندفن الحب فى بطن الثرى يستوى على سوقه ، فكلوا من ثمره اذا أثمر وأينع ، وتشف أمواج البحار كأن خيوط الشمس تشدها الى مواطن الرفعة فتعود الى الأرض مزنا حوامل « أفرأيتم الماء الذى تشربون ، أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون » .

ويسرى النسيم ليفظ خمائل الورود ، لتوحى الى الناس بمعانى الحب والعطر وتودعنا الشمس لتصافح

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وشاعر الثورة

الاستاذ محمد حسن الأعظمى

آخرين . وتهم بالرحيل ليؤكد شفقها أنها ستعود نعم ستعود فالى الملتقى .

« والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم »

ويقبل الشتاء ليطهر القلوب من أدرانها ، ويثلج نفوسا أرهقها قيظ الحياة وهجير الكفاح ويجيء الصيف ليوقد الحمية حمية الانسانية فى الصدور ، ويدفىء القلوب بحرارة الايمان ويجرد الأرض من حللها الخضراء الى حين ويأتى الربيع كعمر الشباب ليغرى بالحياة ، وتورف الظلال وتشدو البلابل الفردة والحمائم المترنمة « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » وعلى عتبة الخريف يودع العمر شبابه فهو نذير الآخرة للغافلين الغارقين فى زحمة الحياة . سبحانك مقدر الليل والنهار ، ومسير الفلك الدوار فالق الحب والنوى « فالق الأصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا » ليست الدنيا بقاء لا يحول انما هى سفر وزاد وسوق منفض ، ومعراج الى سماء الخلود لمن شاء . ففروا الى الله ، والى هجرة مؤمنة الى عرفان الله وطلب رضاه .

الأرض لله

من أسكن الحب ظلال التراب
فأورق الزرع نضير الاهاب
من رفع الأمواج من بحرها
تسقى عطاش القفر برد السحاب
من قلد الورد نسيم الصبا
ومن أعاد الشمس بعد احتجاب
من أنبت السنبل حتى غدت
جيوبه تحوى النضار العجاب
من قسم العام فصولا لها
بكل دور فى الزمان انقلاب
أيملك الحى تراب الثرى
وجسمه عما قليل تراب
ليست لى الدنيا وليست لكم
فالعمر فيها مثل ومض الشهاب

الأرض لله وسكانها
الكل منه واليه المآب
ليس لكم يا قوم هذا الذى
يوما ولا للذاهبين الأوالى
الأرض لله وسكانها
لله ربى وحده ذى الجلال
فقصروا بالله أطماعكم
ليست لكم هذه المغانى ولآلى

ثانيا : أسرار الحرية فى معانى الطبيعة

مرة أخرى شاع النور فى الجبال وفى الغابات ، من تالق مصابيح الشقائق ماذا أرى . مرة أخرى تحرضنى على النغم والشدو الطيور . لست أدرى فى الصحراء حور أم زهور ، صفوف خلف صفوف ، وألوان خلف ألوان ، أزرق ، أصفر ، أبيض .. قد سكب الطل اللآلىء فوق الورود ، لتزيد أشعة الشمس لمعانا .

هذه الدرارى وهذا الجمال الذى لا يبالى ، لماذا فر من المدن جمالا بلا نقاب ، وحسنا سافرا بلا قناع ، تعمد وأغرق فى أعماق روحك أيها المؤمن ، ونقب عن سر الحياة .

هناك دنيا القلب ودنيا الجسم : فدنيا القلب احتراق وأشواق وأما دنيا الجسم فهى تجارة ، أرباح ، رياء ، مكر ، حيلة ، خداع ، اذا فزنا بدنيا القلب فهى دنيا غير زائلة ، أما دنيا الجسم فظل حائر . المال يأتى ويمضى ، ما رأيت فى دنيا الروح شبحا لحكومة المستعمرين . وما أنسى لا أنسى وقد قال لى شيخ الطريقة : عندما صرت عبدا لغيرك ، لم يبق فيك روح ولا جسم .

أسرار الحرية فى معانى الطبيعة

أذاعت فى الربى سر الجمال
مصابيح الشقائق فى الجمال
طلائع نورها نور لقلبى
ونفح عبيرها مسرى خيالى
وفى ألوانها الياقوت يزهى
على حلل الزمرد فى اختيال
ترى الأزهار صفا بعد صف
مسبحة بقدرة ذى الجلال
يحار لها الفؤاد وقد تجلت
فنون الحسن فى تلك الجمال
عرائس من حسان الورد تحكى
قوام الحور فى ثوب الدلال
وقد نظمت يمين الطل فيها
عقودا من لآليها الغوالى
ومن شمس الصباح بدا شعاع
يسيل بها النضار على اللآلى
وفى الغابات أسراب القمارى
سمت بين النسائم والظلال
تحرضنى أغانيها فأشدو
ليفصح عن معانيها مقالى
أطارحها الهوى شدوا بشعر
فتسبقنى الى السحر الحلال
وجدت الحسن فى الصحراء حرا
طليقا كالنسيم فما يبالى
يطالعنى بجلوته صباحا
ويذهب ضوؤه ظلم الليالى
كمثل النيران بلا نقاب
كسحر العيش وهو بلا احتلال

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

يفـر من المدائن وهى قيـــد
وينشـد فى الربى رحب المجال
أكان يعلم الانســـان ســـعيا
الى حـــرية ونعيـــم بـــال
تعمق فى ضمير الكون واشـهد
صنوف الحس باهـرة الجـلال
وعـش فى عـالم الـروح انطـلاقا
تـرى الامكان يأتى بالمجـــال
فدنيــا الروح فيها ربـح مجـد
ودنيـــا الجسم فيهـا ربح مال
وان المـــال قـــد يأتى ويمضى
وأنت وما ملـكت الى ارتحـــال
ودنيـــا الجسم افســاد وختـل
واغــراء يصـير الى ضـــلال
ودنيـا الروح ســكر بالمعـانى
وصـــحو بالـــرقى وبالمعـــالى
فعش للروح فى دنيـا وأخـرى
تفــز بالعــــالمين بلا زوال
وان أمســيت للاغيـــار عبـدا
فقدتهما معـــا فى كل حـــال
وان أصـــبحت فى الأكوان حرا
فأنت من الكمـــال الى كمـــال
وكسـب المـــال للمخلوق حـــق
ولـكن لا تبـــع شـــرفا بمـــال

ثالثا : صرخة من جهنم

فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية ، وأما من خفت موازينــه فأمه هاوية وماأدراك ماهيه نار حامية »

حتى الجحيم تشكو من وطأة الزحام ركام يلتحفه ركام، أناس وقودهم أناس صرخاتهم المفزعة تنطق بالخـوف الأكبر ، طعامهم من زقوم ، وظلهم من يحموم ، وسقوا ماء حميما وعذابا أليما ، واذا نظرت فلن ترى الا سعيرا

وهولا مريرا للقاسية قلوبهم من ذكر الله وويل لمرضى الضمائر . الشامخة أنوفهم رياء والغافلين وللمتظاهرين بالتقى لخداع الأغرار الجاهلين والجاحدين حقـــوق الناس ، والقائمين مواهب المعرفة عن الطالبين .

الويل لمن باع أخـــراه ، واتخذ الهه هواه ، وحـرم الجنة سيئات دنياه ، وسدت بالخطيئة أذناه ، بعـــد ما غفت عن الحق عيناه ، حزب الشيطان ، وأعـــداء الرحمن ، الذين يحملون للفتنة حطب الوقود، ويرصدون للاذى لعاب الأفاعى ، أذناب الاستعمار وعبيد طاغوته ، ومروجو دعاياته الذين لانت ألفـــاظهم وقست فعالهم ، ابيضت وجوههـم واسودت قلوبهم ، « يراءون الناس » «ويمنعون الماعون» .. همزة لمزة بلغة العيون - يفرون من الدين فرار الأبرار من الذنوب ، قد جاهــــروا بالاثم « وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله » ممســـكى الخير اذا ما أمسك الناس ثناءهم ظنوا الحياة بلا نهاية، فكانت لهم شر بداية وسخروا من حديث الذكر ودعوة الأجر ، حتى حطم صدورهم القبر ، وأرغم أنوفهـــم الحساب الوشيك يوم الحشر ، « وما ربك بظلام للعبيد » ظنوا جهلهم علما ، وظلمتهم نورا ، وحمقهم رشـــدا ، وقصورهم حصونا ، وأفكارهم تنزيلا ، وخرافات عقولهم ابداعا وخلقا ، وكنوزهم شفاعة الشافعين نســـوا أن دنياهم قبـــرهم وان حياة الطغاة ستدوسها الاقدام ، وأن العمائر والدور ظلال أجداث وقبور « فتلك مســـاكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا »

فالى الذين هم عن صلاتهم ساهون .
والى الذين تجهزوا من حياتهم بزاد المجون ،

والى الذين أرهقوا الحياة جريا وراء عرض الحياة

والى الذين أضاعوا العمر خلف سراب الأمانى،فقطعت المنايا عليهم طريق التمنى

والى الذين عرفوا مكانهم قرب المحراب ، بعد أن وهن العظم واشتعل الرأس شيبا

والى الذين استغنوا عن مثوبة الرحمن بثناء الانسان
والى الذين اتخمت كلاب قصورهم المدللة ، بينمايرتفع أنين المسغبة واللغوب من جيرانهم، بل من ذوى قرباهم.

والى الذين سخرت تفانيهم البلورية من أكـــواخ المحرومين ، وتشامخت أبراجهم العاجية لتعيد الى دنيا المظالم صرح هامان ، وقصر الخورنق والسدير .

لم يشقى هؤلاء ويشيدون « أتبنون بكل ريع آيـــة تعبثون» «وتضحكون ولاتبكون » لقد شق فرهاد الجبل من أجل معشوقته « شيرين » وأسال لها نهر اللبن ، ولكنه مات ظمآن ، كالعيس فى البيداء يقتلها الظمأ والماء فـــوق ظهورها محمول .

الى الذين خلقوا الرزايا يوم خلقوا الألوان البراقة ، ليحجبوا خلفها مآربهم وأطماعهم الى العلم الذى يخطو بسرعة الصوت وعلى أجنحة الذرة والنواة يبلغ خاتمة المطاف ، كأنما يحاول أن يسبق الاجل بسيره التقدمى اليهم جميعا نوجه هذه الصرخة من حسيس جهنم وحديثها، عسى أن يتخلصوا من نار شرورهم قبل نارها وليصـــغ الجميع الى تلك الصرخة فى غضبة اقبال .

صرخة من جهنم

ها هنا معبـــد يضــــيق زحاما
بضحايا الأطمـاع صرعى الأمـــانى
ذكروا لله عنـــد ما فقدوا الأوثان
فى ظلمـــة الوجـــود الفـــانى
ليس بدعا تعـــذيب من عبـــدوا
الأصـــنام فى مارج من النيـــران
انمـــا حيـرنى لهـذا المصـــلى
ما له حـــاد عن طـــريق الجنـــان
علـــه عـــاش بالـــرياء غنيـــا
عن ثـــواب المهيمـــن الديـــان
وفقيـــر يستنزف العين تســكابا
وفيضـــا من النجيـــع القـــانى
ياكل الهـــم قلبـــه وهو طـــاو
ويعـــانى فى مـــرارة الاشـــجان
ما القصــور التى بدت كالرواسى
تصـــخب الذيل فى ذوى كيـــوان
ما القـــلاع التى تطاول ركـــن الـ
شمس قـــدرا وروعة فى المبـــانى
غيـــروهم بمحـــو الزمان بقـــاياه
ويـــروى حديثــــــه الملـــوان
وبشيرا لعمران فى هـــذه الدنيا
نذيـــر الخـــراب للعمـــــران
شق فرهاد نهـــره العذب ، لـــكن
عاد منـــه بلوعـــة الظمـــــآن
هذه الحكمة التى تجمع الشـــهد
الى الســـم من فـــم الثعبـــــان
والسياسات حين تطـــوى الرزايا
خلف ســـتر من زخرف الألـــوان
والعلوم التى بها يحفـــر الانسان
قبـــر الهـــــلاك للانســـــان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

كلها حرفة الطغاة التى
لم تبتكر مثلها يد الشيطان
ليس فى أرضى انتداب
ولا استعمار أرض ولا تحكم جان
لا ولا الغادرون من دول الغرب
ولا السارقون للاكفان
انما يصلح الفرنج وقودا
يا الهى فاملا بهم نيرانى

* * *

القطع المتفرقة :

فوق الصوامع والكنائس صوتنا
قد كان يعلو بالاذان جهارا
تترنم الصحراء فى افريقيا
بصلاتنا وتسابق الأطيارا
كنا نقدم للسيوف صدورنا
لم نخش يوما غاشما جبارا
وكأن ظل السيف ظل حديقة
خضراء تنبت حولنا الأزهارا

ثم يقول :

لو فرت الأساد فى آكامها
لم يلق غير ثباتنا الميدان
وكأن نيران المدافع فى صدور
المؤمنين الروح والريحان

* * *

ذلك المؤمن المجاهد يغشى
غمرة الحرب والردى يخشاه
تحت ظل السيوف ماض قوى
درعه لا اله الا الله

* * *

لم يبق فى يد مسلم درع ولا
سيف يصول به ليوم جهاد
ولو أنه وجد السيوف فهل له
ذوق الخلود وحب الاستشهاد ؟
من كان يجزع من منية كافر
هل يستطيب مصارع الأمجاد ؟

* * *

سيان فى الشرك هذا عابد ذهبا
يسعى الى جمعه أو عابد حجرا
يا مؤمنا بلقاء الله ما لك فى
ذعر من الموت قد أشبهت من كفرا
قد عاد قلبك ميتا بين أضلعه
وكأنه فى حنايا الصدر قد قبرا
من كان يحسب أن الموت هاوية
وأنه عدم يستأصل البشرا
فنار آماله ينحط عنصرها
الى التراب ويلقى الموت محتقرا

* * *

ان الذى لم يدر أنات المساء
ولم تسامر عينه نجم السماء
ولم يحطم جام قلبه الأسى
ولم ينر ظلام ليله البكاء
والسادر اللاعب طول عمره
لم يستمع الا الى عذب الغناء
والعاشق المحروم فى غرامه
من لوعة الذكرى وحسرة الجفاء
ومجتنى الزهر الذى لم تختضب
يداه فى الشوك بحمرة الدماء
جميع هؤلاء مهما سعدوا
من نعم الدنيا بأمن ورخاء
فان أسرار الحياة تختفى
عنهم وهم عنها دواما فى اختفاء

* * *

يا أيها المسلم ان
الأرض والسماء لك
ضياؤك القدسى أعـ
ـلى من شرارة الفلك

* * *

ما جئت فى الدنيا لتفـ
ـنى وهى بالخلد تدوم
هل تصبح الشمس أقل
قيمة من النجوم ؟

* * *

فوق السماء أيها الـ
ـحر سموات اخر
وفوق هذا المجد فى
دنياك مجد منتظر
بعد الحياة أيها الـ
ـمسلم نبدأ الحياة
صانع دنياك وأخـ
ـراك معا هو الاله

* * *

ان البرايا دول
بها الفضاء حافل
لم تنقطع من الطريـ
ـق هذه القوافل

* * *

وكم وراء عالم الـ
أكوان من عوالم
فلا تضع حدا لما
فى النفس من عزائم

* * *

كل الذى تعرفه
ليس نهاية الوجود
فكم توارت مدن
وراء هذه الحدود

* * *

ان هدم العش ففى الـ
بستان تنشأ الوكور
طر للخلود مؤمنا
ليس الجمود للطيور

* * *

فبعد هذا الظل يا
بلبل ماء وهواء
وجنة أخرى يطيـ
ـب فى رياضها الغناء

* * *

يرى الجبان غزال القاع مرتعدا
كأنه أسد فى القاع ضرغام
والحر يلقى أسود الغيل مبتسما
حتى كأن أسود الغيل أغنام

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ان الشجاع يخوض البحر مقتحما
كأنما الموج أزهار وأدواح

وموجة النهر فى عين الجبان بها
غول وحوت وتنين وتمساح

* * *

المؤمنون على عنا
ية ربهم يتوكلون

لا خوف يفزعهم ولا
هم فى الحوادث يحزنون

* * *

لو مر أضعفهم على
فرعون يجتز الرؤوسا

لأراك فى الافصاح ها
رونا وفى الايمان موسى

انى رأيت الخوف فى
الدنيا عدوا للعمل

هو مطفىء نور الرجا
ء وسالب كنز الأمل

يرمى الارادة بالتزا
زل والعزيمة بالخمود

ومن احتواه الخوف لا
يجنى من الروض الثمر

المؤمن الوثاب تعـ
ـصمه من الهول السكينة

والخائف الهياب يغـ
ـرق وهو فى ظل السفينة

تلقاه عند شبابه
هرما قد انحطت قواه

وتعثرت قدماه
قبل الخطو وارتعشت يداه

* * *

فى السلم قبل الحرب مسـ
ـلوب الشجاعة حائر

الصبر عنه نافر
واللب منه طائر

* * *

اعداؤكم يخشون سيـ
ـف يقينكم قبل السيوف

ومرامهم أن تسرعوا
بالخوف من قبل الحتوف

حتى تروا نظراءهم
مثل الخناجر فى الصدور

وهناك يقتطفونكم مـ
ـن أرضكم قطف الزهور

* * *

الحقد والكذب الصرا
ح وكل مكر او دهاء

واليأس والجبن المذل
وكل غش والتواء

تلك الرذائل فى شعو
ب الأرض أبواب الفناء

لولا المخاوف ما سمعـ
ـنا باسمها تحت السماء

الشرك يصنع من خيو
ط الخوف أشراك البلاء

لولاه لم نسمع بكفـ
ـر أو نفاق أو رياء

المؤمنون لهم من الـ
ـمولى أمان الأولياء

بلغوا الكمال فهم عن الد
نيا العريضة اغنياء

ثقة الكريم بنفسه
تعلو به فوق الزمن

والحزن سم قاتل
لا تشربوا سم الحزن

الموت والحرية الشـ
ـماء والشرف المكين

هى خير ما نغنى به
وهى الغنى للمؤمنين

أما المفضض والمذهب
والمفوف والنضيد

فلقد تركناها لعبا
د الحطام وللعبيد

* * *

العمر لا يقاس بالأعوام
والعقل لا يقاس بالاجسام

واليوم من عمر أسود الأجم
بألف عام من حياة الغنم

الخضر قد قال له الاسكندر
مقالة على الزمان تؤثر

عش ساعة لجج البحار
ومت شهيد الموج والتيار

ولا تعش دهرا كعيش الخامل
مقيدا بين صخور الساحل

الموت فى الوغى وفى الميدان
ولا حياة الأسر والهوان

* * *

رأيت الفراشة حول السراج
تحوم على ناره بالجناح

فحاولت انقاذها فانثنت
تعاتبنى فى مقال صراح

هبونى من دهركم لحظة
أموج بها فى اللهيب اضطرابا

أنال بها شرفا فى الجهاد
وأصبح من بعد هذا ترابا

احب احتراقى بنار اشتياقى
ولا ارتضى عيشة الخاملين

فناء الفراشة فى النار يعلو
حياة الجبان طوال السنين

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

القرآن بين الفلسفة والعلم

أو تهافت محصول الفلسفة والعلم بالنسبة لما ورد في القرآن من حقائق كونية

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

القرآن والعقل : (حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ، ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون (الجاثية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) .

قد قدمنا أن كلام الله الموحى به الى فؤاد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو رسالة الله الى جميع البشر على لسان الملك جبريل .

واذا فهناك رسالة ومرسل ومرسل اليه ، وبدهى ان المخاطب بتلك الرسالة هو الانسان .. ولكن ماهو المخاطب فى الانسان جسده المادى ؟ أم كائن آخر يغلفه الجسد هو عقل الانسان ؟ والجواب : ان المخاطب فى الانسان عقله طبعا لأنه الكائن المقصود المخاطب بتلك الرسالة ، وأما المخاطب فانه الله عز وجل خالق الانسان جسدا وعقلا وقلبا وروحا ، وخالق كل شيء حوله وفوقه من سماء وتحته من أرض وما وراء ذلك من عوالم غيبية .

ولكل هذا كرم الله العقل فى كثير من آيات القرآن فى مثل قوله حين ذكر خلق السموات والأرض والفلك التى تجرى فى البحر والسحاب المسخر بين السماء والأرض : قال « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » ومن أمثال ذلك كثير مثل : يتفكرون ويعلمون ويتذكرون .. الخ .

ومن الحديث القدسى : « ان الله لما خلق العقل قال له : اقبل . فاقبل ثم قال له : ادبر فادبر . فقال الله سبحانه وتعالى « وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أعز على منك ، فبك أثيب وبك أعاقب وبك آخذ وبك أعطى .. الخ » .

على أن هذا العقل مع جلال قدره واعتباره عند الله والناس كائن محدود مهما اتسع مدى ادراكه ككل مخلوق غيره وان امتاز على المخلوقات بالوعى والتمييز والتحقيق والتقدير ، ومن طبيعة العقل الاثبات والنفى ، والشك واليقين ويقتضى منطقه القول بايجاب الموجود أو امكانه أو استحالته ، فأسلوبه دائما فى حلقته المفرغة يقتضيه أن يفرض فيشك أو يوقن وهكذا دواليك يدور فى مثل تلك الدائرة التى لا نفاذ له منها الا أن يعتصم بنظر القلب ، فيهدى الله العقل ويجبر قصوره بأن يهبه قبسا من نور الحق .

ومن الادلة على قصور ذلك العقل المخلوق المحدود أنه لو حرم ذلك النور الأعلى لادعى : أنه هو العقل المدرك ، والشيء المدرك ، بل وانه هو العلة المبدعة لكل شيء فى الوجود ، فهو على لسان المثاليين والعقليين ومفكرى العقل نفسه أنه هو علة التفكير والادراك وعلة المادة التى يفكر فيها ، فما المادة عنده بحسب تلك الفلسفة سوى كم معدوم ما لم يكونه العقل ، وبعبارة أخرى : انه ليس فى عالم المادة والشيئية سوى التصورات العقلية ، فالشيء بحسب هذه الفلسفة لايوجد الا اذا كان هناك عقل يفكر فيه كما يزعم التصوريون ومعنى ذلك أنه خالق .

وبدور آخر وفى أدمغة الماديين وبحسب فلسفتهم ينكر العقل نفسه فيرى كما يدعى الماديون : ان المادة هى العلة ، وهى المعلول ، وهى العقل ، وهى الحقيقة الغائية . وأولئك لا يرون فى العقل وما يأتى به من تفكير سوى افراز للمخ كما تفرز الكبد الصفراء أو الكلى البول وتكون نتيجة الرأى : ان العقل المفكر فينا بغير نور البصيرة وهو ما يدعوه الدين فى لغة القرآن بعقل القلب بدليل قوله تعالى : « أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » وهذا يفيد ويؤيده الأمر الواقع ، ان العقل المفكر مجرد طاقة نووية نبعها القلب ، أو قل بعبارة فلسفية وعلمية : أن العقل المفكر فى الرأس هو امتداد نورى للعقل الباطن الذى يعبر عنه الدين بالقلب أو السريرة أو الوجدان ..الخ

فاذا ضرب العقل بهذا النور التلقائى الحدسى البصيرى عرض الحائط واعتمد على ما اكن فى قلالى المخ وخلاياه العصبية من بريق وتوقد ارتطم العقل ودار فى حلقته المفرغة فيوقن حينا ويشك حينا ويدعى انه العلة لكل شيء حينا آخر ، فيرد عليه الماديون بذلك البريق الذهنى نفسه قائلين : كلا . انما المادة هى كل شيء فى كل شيء .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فان قال العقليون والمثاليون والتصوريون : ليس فى عالم الامكان أو المحيط المادى للكون سوى تصوراتنا العقلية ..! رد عليهم الماديون فورا قائلين : ليس فى قرارة المخ أو عالم العقل المفكر المتصور سوى صور وأحاسيس الأشياء المادية مرتسمة فى العقل .

وفى شك الفلسفة العقلية فى وجود المادة ، وشك الفلسفة المادية فى وجود العقل نفسه من التهافت والتناقض ما يؤدى الى سقوط المدعوين ، ودليل على قصورهما معا ، وان العلة المطلقة الجامعة بين العقل والمادة فى محيط ابداعها هى موجود اعلى واسمى من العقل ومن المادة ، وما عدا العقل والمادة من شيء فى محيط السموات والأرض هى الله ويصف « رونز بروك » التفكير العقلى بقوله : « ان جعل التفكير نفسه هدفا للتفكير ليس الا ضربا من الانحراف العقلى » .

وأما اذا اهتدى العقل بنور القلب فناهيك بعقل تمده البصيرة ويقومه الشعور الوجدانى وتقوده العقيدة الحقة ، ويكون ذلك هو العقل البصيرى المستنير العارف بنفسه وبربه وبالفرق بين الخالق والمخلوق والمطلق والمحدود وانه هو العقل عليم بقصوره الذاتى بجانب جمال خالقه ومبدعه .

وأما اذا تحيز العقل للعقليين والمثاليين والتصوريين مرة ، وللماديين والتجريبيين والنفعيين مرة أخرى فاسمع ما يصف الله به هؤلاء وأولئك بلسان القرآن « فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » « ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » وحسبك من قصور العقل انه يدرك وهو لا يدرك كيف أنه مدرك ، ويفكر ولا يعلم العلة التى تجعله يفكر ، وانه هو ومحيط منطقه مجال لليقين والشك فى وقت واحد ، فهو يقرر مرة : انه العقل وانه العلة ، ومرة أخرى : ان المادة لا العقل هى علة كل شيء ، ومرة ثالثة يرى أزلية الوجود المادى وأبديته (أو يقول بالطبيعة) أو بالصدفة ، أو بالضرورة ويغفل الخالق المبدع ويتعامى عن النظام والمنظم والقوانين والمقنن ، وأخيرا ينكر وجود الخالق المبدع .

وأما اذا استقام العقل على الطريقة التى قدمنا كان دعامة عظمى من دعائم المعرفة التى لن يكون هدفها الا اليقين ولن تكون غايتها الا الحقيقة المطلقة ، وتلك الزاوية هى نفسها زاوية الدين والمطلب الأعلى للفلسفة وهى عالم ما وراء الشيئية والقوانين التى تسودها من أسرار يطمح العلم فى أعلى آفاقه العلمية لادراكها لانها الأسرار الكونية التى تحيره ويقف عندها مذهولا دون أن يصدر حكما بالنفى أو الاثبات .

ولما كانت المعرفة العامة كما مشتركا بين الدين والفلسفة والعلم كانت الفروض الأساسية فى منطقها جميعا متوحدة ومتاخمة فى الأنظار والمناهج ، وتلك الفروض هى : الفرض الضرورى فى العلم والفلسفة وهو الفرض الواجب فى الدين ثم الفرض الامكانى ، وهو تعبير عن امكان الوجود فى الثلاثة ، وأحيانا يعبر عنه العلم بالجواز وعكسه الاستحالة . والفرض الاستحالى : وهو المستحيل وجوده مطلقا فى العلم وفى الدين وفى الفلسفة . فمجال المعرفة العامة لدى الدين والفلسفة والعلم مجال واحد وان نظر الى ما فيه من حقيقة من زوايا ثلاث .

وأما سبب اختلاف وجهات النظر فى الدين والفلسفة والعلم فانه سبب واحد وواحد فقط هو نقص المعرفة ، أو النظر الى سطحية الدين دون لبابه ، وتعرج مناهج الفلسفة وتهافتها ، وانحراف العلماء عن طلب العلم الخالص الى العلم لمجرد المنفعة الذاتية . ولهذا وذاك يحدث التناقض والاختلاف .

وأما الأصل وأما المنهج القويم : فهو أن رجل الفلسفة حين أدهشته أعاجيب الكون أخذ يبحث عن السبب الأول أو العلة الأولى مترسما أصول الأشياء ومصادرها ومواردها وأخذ يبحث فيها عن علتها جميعا ، العلة التى تجمعها فى شمولها ، وأخذ يفلسفها فى ألوان المعلولات لعله يصل بمجرد ادراكه الى علتها .

وأما صاحب الدين : فبدأ بحثه بالايمان ، الايمان المباشر بالعلة المطلقة المبدعة والخالق المكون ، ثم أخذ بعد ذلك يفكر أيضا فى دروب آثار العلة الخالقة فى معلولاتها ، وهو دائب خلال ذلك على ذكرها وشكرها والتقرب اليها عسى أن تمن عليه بلمعة من نورها حتى يتعرف اليها بها .

وأما رجل العلم ـ العلم الكونى التجريبى ـ فانه بحكم أسلوبه ومنهجه الحسى لا ينظر فى الكائنات الا من جهة ظواهرها المحسه فقط وعلائقها المؤدية به لان يستخدمها فى منافعها الخاصة أو العامة ، ويسمى ذلك « عالم الواقع » فهو لا يؤمن الا به ولا يريد أن يؤمن بما عداه من كائنات وراءه ، اللهم الا أن يرتفع عن آفاق العلم لمجرد المنفعة الى طلب العلم الخالص ذلك العلم الذى يحتم على العالم أن يستشف فى كل منظور ما هو كامن ومستتر من سر على وراء ذلك المنظور ، وحينئذ يتصل علمه بأول آفاق الفلسفة .

وكذلك الفلسفة المستقيمة من حيث انها تبحث عن اليقينية بالعلة المطلقة تتصل كذلك بأول آفاق الدين فتطلب اليقين .

واذا فلا نكران ولا جحود فى محيط المعرفة الكاملة من الاعتراف بالعلم الذى يبصرنا بخواص الأشياء وعللها الثانوية القائمة فى عالم الموضوع وتقع عليها تجاربنا الموضوعية فندرك قوانينها وسننها فنتطلع الى ما وراء تلك القوانين والسنن من حقائق ، ولا بد لنا كذلك فى محيط المعرفة العامة من منطق عقلى سليم أو قل فلسفة قويمة نوازن بها بين ظواهر الاشياء وعللها الخفية ، ولابد لنا أيضا فى ذلك المحيط « محيط المعرفة العامة » من دين قويم يدور منطقه مع وعى القلب ونور البصيرة وأحكام العقل السليم والمشاهدة الحسية جميعا واليقين الدينى هو الركن الأهم بل قل الركن الركين ما دام منطقه الكامل ومنهجه الشامل يصدران عن نور القلب ونظر العقل كما يصدر المنطق العقلى الفلسفى وحده عن ذلك البصيص من نور العقل وكما يرتكز منطق العلم على الادراك الحسى وأدواته من الحواس الخمس فقط. فان صحة هذه المعرفة العامة المرتكزة على كفاية الحس وكفاية العقل وكفاية البصيرة جميعا تمهد السبيل الى التقرب من مبدع الكون وعلة الكل وحقيقته المطلقة.

هذا ولما نمت احكام العقل وتنوعت دروب تفكيره، ولما نمت أيضا العاطفة الدينية وتهذبت ووضح المعتقدالحق فيها تفلسف الأول وتدين الثانى وتذبذب بينهما صاحب الحس والحواس وبعد بمقتضى معتقدة هذا عن وعى الحقائق التى تتسامى بطبيعتها عن الحس وعن المحسات بل وعن متناول العقل وحده فى شكوكه ومتناقضاته .

ويقول الله تعالى فى كتابه الكريم : « قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون » (آل عمران من الآية ١٨٨). والمراد تعقلا سليما .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

التربية القومية العربية

اللواء
علي حلمي

ان الشباب العربى الفخور بماضيه التليد ، والذى قاد الانسانية اجيالا عديدة ، وحمل مشعل الحضارة والعلم والمدنية ، والذى انار الطريق للعالم ، فى وقت كانت الدول الاوربية وغيرها تسبح فى بحر من الظلمات ، والتعصب الذميم لنظم بالية لاتفيد الا فئـة قليلة من أصحاب المصالح الفرديه .. ان هذا الشباب الذى ارسى دعائم مقومات الانسانية الكريمة على الحرية والاخاء والمساواة ، لحياة ملؤها الكفاية والعدل للفرد الذى حرم من التمتع بحقوق الانسان الطبيعيه اجيالا طويلة .. جدير بان يعمل بجد وعزم واهتمام ، فى سبيل تحقيق الاهداف التى تعيد للوطن العربى عزته وكرامته ومجده الخالد ، على ان يكون ذلك فى اطار الاعتبارات التالية :

اولا : ان وحدة الوطن العربى وتماسكه عبر التاريخ، كانت خير دعامة لحمايته من كيد الاعداء المتربصين له ، المحاولين القضاء عليه بكل الوسائل ، وان النصر المبين الذى حققه البطل العربى المناضل ، بطل موقعة حطين « صلاح الدين الايوبى » قام اساسا على وحدة الصف العربى ، حفاظا على التراث العـربى الاصيل والارض العربية المقدسة الطاهرة ، ضد كل دخيل تسول له نفسه المساس به .

ثانيا : ان اعداء العرب حريصون على تفتيت القـوى العربية ، والحيلولة دون قيام الوطن العربى الكبير ، القائم على الوحدة العربية ، تلك الوحدة التى تشكل خطرا داهما يهدد مصالحهم فى الشرق الاوسط ، ويقضى على آمالهم فى استعماره واستغلال موارده الاقتصـادية المختلفة .

واملنا ان يسترد العرب قوتهم وامجادهم ، بتسخير امكانياتهم للصالح العربى وحده ، دون تدخل اى دولة مستعمرة فى ادارة شئونهم العربية ، ويومئذ يحتـل العرب المكانة اللائقة بهم بين سائر الامم الناهضـة بسواعد ابنائها .

ثالثا : ان قيام الوطن العربى الكبير ، بارضه التى لاتتجزأ ، بلا دخيل او عميل يحول دون تقسيمها واضعاف قوتها ، وتمزيق وحدتها ، انمـا يؤدى الى ربط الامة العربيه بمختلف اقطارها ، برباط من الاتحاد والتآلف والتعاون على تنفيذ ما تصبو اليه من آمال .

وقد صدق « الجاحظ » الذى قال فى العملاء « لو ملكت عقوبة الحاسد ، لم اعاقبه باكثر مما عاقبه الله به ، بالزام الهموم قلبه ، وتسليطها عليه ابدا ، فزاده الله حسدا واقامه عليه ابدا » .

وان فى قيام اسرائيل فى قلب الوطن العـربى ، كمحاولة لتجزئته ، وكجسر للمستعمر وعملائه ، يعبر عليه النفوذ الاستعمارى للداخل ، يشكل خطرا جسيما يلحق بالصالح العربى اكبر الضرر ، مما يستلزم تضافر كل الجهود العربية من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى ، لتوحيد نضال الامة العربية ، بهـدف العمل على ازالة اسرائيل ومحـوها وتطهير الارض العـربية العزيزة من ادرانها .

رابعا : ان وحدة الهدف العربى ، لايمكن الاستعمار من ان يجد فى بعض البلاد العـربية مجـالا لنجاح مؤامرته ، اذ ان الوطن العربى ككل بمثابة الجسـم الواحد اذا تصدع فيه جزء استجابت له سائر الاعضاء . وان فى قوتنـا بمختلف وحداتهـا البرية والبحرية والجوية ، اكبر عون لشـد ازر باقى الدول العربية الشقيقة ، والوقوف فى صفها اذا تعرضت لاى خطر .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وتقوم الحركات التحررية العربية عادة لتامين سلامة الدول العربية كلها ، والواجب يقضي بتنسيق الجهود للعمل العربي المشترك ، نحو تحرير الوطن العربي من مؤامرات الاستعمار التى لازالت تعمل فى الخفاء على استنزاف موارد الثروات الطبيعية فى بعض اجزائه .

خامسا : ان مايحاوله الاستعمار من بذل الجهود للتفرقة بين أبناء الوطن العربى ، بوسائله المختلفة التى عرف بها منذ عهد طويل ، ومنها بعث الاحلاف والشعوبية والطائفية بين ربوع العالم العربى ، يستلزم تضافر الجهود نحو مقاومة هذه التيارات الهدامة التى لايقرها الدين او العرف ، والقضاء عليها فى حينها قبل ان يستفحل خطرها ، خشية ان تؤدى الى احداث فتن مختلفة ، وقد صدق من قال « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها » ، ان الاستعمار يسعى دائما الى بث الفتن بين أبناء الوطن العربى ، لكى يباعد بينهم وبين تحقيق هدفهم الاسمى ، وهو دعم التضامن العربى فى سبيل قوة الوطن العربى وعزته .

وان خير صورة تبرز خطورة المخططات الاستعمارية ، مايجرى حاليا من حركات شعوبية وانفصالية فى جنوب السودان الشقيق ، بالاساليب الخفية التى اتبعها الاستعمار ومازال يعمل على دعمها بوسائل بلغت من الاجرام حد التعذيب وازهاق الارواح .

والامل وطيد فى ان يتغلب السودان الشقيق على محنته القائمة ، بالحكمة والروية والحزم والنظر الى المستقبل الذى يسعد امته ، ويبعدها عن خطر الحزبية والانقسامات المريرة التى جهد الاستعمار فى ايجادها ، لكى يفصل شمال السودان عن جنوبه .

سادسا : ليكن واضحا للشباب العربى ان الاستعمار الذى يؤلمه كل تقدم عربى ، والذى يسلط من حين لآخر أجهزة أعلامه المسمومة مرددا الادعاءات الكاذبة من انه يعمل للمصالح العربى ، انما يهدف فى الواقع الى العمل على تفريق وحدة الامة العربية وهدم كيانها . حتى لا تقوم لها قائمة ، وبذر بذور الشقاق بين الاخوة المتحابين ، حرصا على امبراطورية بليت وغربت عنها الشمس .

سابعا : غير خاف أن الثروة البترولية العظيمة التى يمتلكها الوطن العربى ، تستطيع أن تهدد مختلف الصناعات العربية ، أن هى تحولت عن امدادها بهذه القوة المحركة ، كما حدث ابان الاعتداء الثلاثى على بلادنا سنة ١٩٥٦ . اذ تضافرت جهود الدول العربية الشقيقة لتاييدنا ضد العدوان الغاشم ، كما تطوعت بعض البلاد العربية لنسف انابيب البترول وبعض محطاته كوسيلة لوضع حد للعدوان ، فتوقفت تبعا لذلك الصناعات الغربية وجميع وسائل النقل المختلفة فى سائر أنحاء اوربا ، فالبترول يعتبر خير أسلحة العرب الهجومية ضد المؤامرات الاستعمارية ، ولو اتحدت الدول العربية لانهزم الاستعمار امامها وحمل عصاه على كتفه الى غير رجعة ولازال الاستعمار يلعب بأصابعه الخفية دورا رئيسيا محاولا الاحتفاظ ببقاياه المنهارة فى بعض البلاد العربية .

وعلى ضوء ماتقدم يمكن للشباب العربى ادراك مدى امكانياته وأهمية وجوده فى العالم ، ومسئولياته الجسيمة فى أداء واجبه نحو نفسه ونحو امته ، وما يستطيع ان يؤديه لصالح القضية الكبرى للوطن العربى العظيم .

ثامنا : كما ان السياسة الرشيدة التى تنتهجها كافة الدول العربية حين تتبع سياسة عدم الانحياز ، وعدم الميل لاى من المعسكرين ، هى خير دعامة لتامين السلام العالمى وسعادة البشرية .

تاسعا : وان النجاح الذى حققته مؤتمرات القمة العربية الثلاث التى خلصت فيها النوايا وسادها جو من التفاهم الصريح الواضح ، وصفيت فيها الكثير من لخلافات العربية التى سادت الجو العربى فترة طويلة . وجمدت العمل العربى الموحد انما دل بوضوح على ان دعم التضامن العربى هو خير وسيلة لتحقيق الاهداف العربية الكبرى ، مما يستلزم متابعة الجهود للعمل على تنفيذ قرارات مؤتمرات القمة فى مواعيدها دون متراخ أو تباطؤ .

عاشرا : كما ان مؤتمر اتحاد الجامعات الذى عقد بالقدس عام ١٩٦٥ ، أصدر عدة قرارات هامة فى سبيل تنمية التعاون الوثيق بين الدول العربية ، نذكر منها الآتى :

١ – توحيد مستوى القبول ومدة الدراسة بالجامعات المنشأة .

٢ – تعيين حد أدنى لمستويات أعضاء هيئة التدريس .

٣ – العمل على تبادل الخبرات ، واشراك الجامعات العربية فى الاتحاد الدولى للجامعات .

٤ – جعل اللغة العربية لغة التعليم فى جميع المعاهد العليا .

حادى عشر : ومما يدعو للتفاؤل ، يقظة الوعى العربى، وخاصة بين الشباب الذى اصبح أكثر تفهما لقضاياه ، وأكثر وعيا للاخطار التى تحيط ببلاده ، كما أن اى انحراف من احد زعماء العرب ، تتكشف اموره فى الحال ، فلا يلقى الا كل استنكار وسخرية واستهجان ، وزيادة فى تماسك الشباب لمقاومة الافكار الهدامة الدخيلة على الوطن العربى .

وغير خاف ان الوطن العربى ، جزء واحد يحس باحساسه باقى الاجزاء العربية ، وما يصيب اى بلد عربى ، ينعكس أثره على البلدان العربية الاخرى ، وان قوة أى بلد عربى انما هى سند قوى لكل البلاد العربية وينبغى على الاخيرة ان تساند ذلك البلد وتلتف حوله وتؤيده فى شتى المجالات ، فالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

ثانى عشر : يتضح مما تقدم ، ان التضامن العربى ووحدة الهدف ، هما خير سبيل للقضاء على « اسرائيل » وايقاف نواياها التوسعية ، والقضاء على احلامها فى السيطرة على الدول الافريقية والاسيوية التى بدات بالفعل تتسلل الى بعضها .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

اشهار افلاس

الأستاذ محمد عبدالكريم محمد

مهزله تلك التى تجـــدد ـ فى الآونة الاخيرة حديث بعثها ـ فلقد جاءت الانباء تترى معلنة تصدى ملك عربى مفروض انه مسلم لمحاولة اخراج فكرة وضع تصـــميمها مفكرون استعماريون الى حيز الوجود الاسلامى متمثلة فى قيام ماشاء خيال هؤلاء الاستعماريين ان يطلق عليــــه « حلفا اسلاميا » .

على أن هذا المخطط الاستعمارى وقد وضع منـــذ بدا يلوح فى الافق خطر القومية العربية لم يشأ واضعوه أن يظل حبيس اذهانهم او اضابيرهم وانما عرف امره بما نشرته صحفهم وأدلى به زعماؤهم قبل أن تختار هذه الايام بالذات لمحاولة تنفيذه ، وعلى الاثر عرف هيكلا ومضمونا كما عرفت اهدافه القريبة منها او البعيدة .

واذا كان طول مقاومة الشعوب للمستعمرين وظهـور امارات وعيها كل ذلك قد أملى على الاستعمار ان يطور نفسه فلقد اتخذ ـ بين ما اتخذ ـ من تكوين الاحـــلاف العسكرية والسياسية واجهة جديدة يطل من ورائها لينفذ من خلالها استراتيجيته التى تكفل له اســـتمرار بقائـه ودوام سيطرته على الشعوب التى منيت به ليظل ماصا لخيراتها متحكما فى مقدراتها وامكانياتها ـ تلك الشعوب التى تمده باسباب الحياة الغنية التى خلقت من شعوبا أمما ذات حول وطول .. أمما قد بلغت قمم المجد فى شتى المجالات ومختلف الميادين .

ومن يسلم من تلك الشعوب من نهبه واحتكار خيراته لان أراضـــيها لم تكن بطبيعتها مليئـــة التربة بالمعادن والبترول فلا تسلم من انتهاكه حرمة هذه الاراضى باتخاذ أماكن لاقامة القواعد والانشاءات الدفاعية لا عن امن هذه الشعوب بل عن سلامته وأمنه هو ـ وهـذا امر بديهى لايحتاج الى نظر او استدلال ـ وانما يتم له ذلك بعد أن يكون قد تمكن من خلق عملاء له من بين ابناء هذه الشعوب فيمكن لهم من ولاية شعوبهم ويجزل لهم العطاء من خيرات بلادهم لكى يأتمروا بأمره ويتحسسوا رغباته ومراميه فيكونوا فى حرصـــــهم على تلبيتها والاستجابة لها مثله أو يكادون ، ولا عليهم ـ بعد ذلك ـ ان تضورت شعوبهم مسغبة او لاقت استنزافا وظلما « وما نظن تجارة العبيد فى افريقيا وفقر أهلها المدقع وجهلهم ومرضهم وعريهم .. ما نظن كل ذلك فى حاجة الى مزيد ايضـــاح او اعادة قول » اجـل ويا للحسرة فلقد كان كل مافى باطن أراضى تلك الشعوب وغيرها من الامم المســـتضعفة وما على ظهر هـذه الاراضى من

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

آدميين مصادر استغلال جشع واحتكار متعصب للاستعمار طيلة حقب من الزمان طويلة ٠

ولقد كان الاستعمار من الدهاء والمكر والخديعه بحيث لم يكن ليكفيه - لاستعمار الشعوب - أن يختلق التعلات ويخلق من بين بنيها حماة لمصالحه ورعاة لاغراضه بتمكينه اياهم من السلطة الزائفة والسلطان الشكلي بل عمد - فوق ذلك - الى اساليب شتى ٠٠ فمن اشاعه لاسباب الانحلال الخلقى الى تحطيم لصروح معنوياتهم ومبادئهم وأماتة لغاتهم وقومياتهم حتى تصير أراضي تلك الشعوب - فى زعمه - امتدادا اقليميا لاراضيه وحدوده كما حدث ابان الاستعمار الفرنسى للدول العربية المسلمة الواقعة شمالى افريقيا ٠

وقبل كل تلك الاساليب العفنة وبعدها كانت محاولات ابعاد تلك الشعوب عن دينهم ٠٠ عن اسلامهم ٠٠ بمثله بمبادئه ٠٠ بقوته فى تربيه الوجدان وتقويم الاعوجاج السلوكى وتنمية ملكات القوة الصارمة فى غير تجبر باغ او تحكم مجنون أو تسلط أعمى ٠

اجل فهذا هو الاسلام دين القوة والمنعة ٠ قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ٠ » دين تهذيب الغرائز وكبح جماحها والحد من نزواتها الطائشه الماجنة ٠٠ دين الحفاظ على الانسان وكرامته ٠٠ دين الفطرة السليمه ٠٠ دين الوحدة الجامعة المانعة التى تابى تفتيت الشعوب وتمزيق أوصال أراضيها لتظل - أبدا - مهيضة الجناح سهلة المنال على طمع الطامعين ومغامرات المغامرين ٠٠ دين الاشتراكية السمحة العادلة التى تحارب « مركزية » الخيرات والاموال والنعم وقصرها على طائفة من البشر سموا تارة « ملوكا » واخرى أمراء وثالثة « أرباب الدم الازرق» ،وهم على اختلاف تسمياتهم وتباين وسائل التسلط الجشع لديهم لايمثلون الاالقلة القليلة والندرة الضئيلة بين ظهرانى اممهم ان لم يكونوا غرباء عنها قد اجتلبهم المستعمرون وربوهم وغذوهم من ضرع الجشع اللا انسانى وثدى التسلط اللا اخلاقى حتى يظل ولاؤهم دائرا فى فلك ساداتهم لا يحيد ٠

اما الكثرة الكثيرة والغالبيه الغالبه من خلق الله فهم متروكون فى متاهات الضياع ٠٠ نهبا لغوائل الحرمان وضراوة استبداد الحاكمين الضالعين مع الاستعمار شركائه فى اقتسام خيرات الشعوب وامتصاص دمائها واستنزاف مواردها ٠

هذا هو حال الشعوب التى ابتليت بالاستعمار وذلك هو شأن الحاكمين الذين وقع عليهم اختياره ليمثلوه ولاة على هذه الشعوب ٠

وهذا هو الاسلام وخطورته ووسائله فى تزويد الامم بأسباب الباس والمنعة واعداد الافراد ليكونوا حكاما صالحين يمشون بين الناس بالحق والعدل وهذه هى شرائعه التى تكفل صلاح الدين والدنيا معا ٠ وتلك هى تعاليمه فى ارساء قواعد حقوق الانسان ونيل نصيبه من خيرات أرضه بالقسطاس المستقيم ٠ قال تعالى « ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك » خذ بقدر حاجتك واعط مايزيد عليها ٠

ولله در عمر بن الخطاب وطيب ثراه بشذا رضوانه وعبير غفرانه حيث كان أول من بشر بالاشتراكية وقعد قواعدها وارسى بنيانها مستلهما روح شرائع الاسلام وتعاليم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فلقد قال منذ نحو ألفى عام « والشعوب التى نراها اليوم متربعة على دست التسلط والقهر ما برحت - بعد - رازحة تحت اثقال الجهالة متخبطة فى دياجير البدائية وظلامات الحيرة والضلال » ٠

« ولو استقبلت من ايامى مثل ما استدبرت لاخذت فضول أموال أغنيائكم وردتها على فقرائكم » فكان بهذا - أبا الاشتراكيه وباسط كفيها لتبلغ فاه الجائع والمحروم كما كان مثال الحاكم ورعا وزهدا فى عرض الدنيا الزائل تاسيا برجل الاسلام الاول الرسول الاعظم محمد صلوات الله وسلامه عليه ٠

ولقد حدث المؤرخون ان ثوب عمر بن الخطاب كانت تضم من الرقع ما يأنف اليوم لمجرد رؤيتها فضلا عن ارتدائها ارق عباد الله حالا فهو يترك بهذا الزهد اموال المسلمين للمسلمين ٠ وهذا هو ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله عما ترك لعياله بعدما أنفق كل ماله فى سبيل الله واعلاء كلمه دينه « انى تركت لهم الله ورسوله » ٠ وهذا هو عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يجهز من ماله جيشا يذود عن حياض الدين ويدفع عنه كيد الكائدين المتربصين فأين من هؤلاء ملوك المسلمين اليوم وحالهم لا تخفى على ذى عينين وسير سلوكهم وأنباء مغامراتهم فى مغانى اوروبا وحاناتها ومصايفها ومشاتيها بعد استنزاف أموال المسلمين وغير المسلمين من ابناء اوطانهم ضالعين مع الاحتكاريين المستعمرين متواطئين معهم فى سباقهم المجنون لانتهاب ثروات شعوبهم وخيراتها وامكانياتها - كل أنباء هذا وذاك احاديث سخرية ومواضيع مسرحيات هزليه تتناقلها الالسن فى كل مكان حر من انحاء الدنيا - وتلك هى قصورهم وقد شيدوها فى اغلب بقاع الارض واقفة معلنة للعالمين عن اروع ما وصل اليه الفن المعمارى فى هذا العصر مما ينهض شاهدا على البذخ المسرف والترف الذى لم تشهد الدنيا له نظيرا - على حين يأتى شأن شعوبهم يجر فى اسماله ابشع صور الفاقة وامر علامات التخلف واقصى صنوف الحرمان من ابسط اوليات الاود وسد حاجات الحياة فى الوقت الذى يمكن فيه الجزم بأن فتات موائد هؤلاء الملوك - وما يدفعونه من « بقشيش » الخدم بالفنادق فى الدول الخارجية التى يرتمون فيها ويمارسون بين جدرانها أساليب لهوهم الرخيص ومتعهم الزائله بل وما يدفعونه فى سبيل حياكة المؤامرات ضد طليعة الاحرار فى الوطن العربى - اجل لو انهم ادخروا ما ينفق على هذا وذاك وردوه على شعوبهم لكان فيه يردهم الى حياة تليق بكرامة الانسان ٠

وسط هذا الظلام الدامس والظلم الموغل فى العحش عن جانب المستعمرين وصنائعهم من ملوك المسلمين وحكامهم يبزغ فجر يوم جديد يعلن عنه ركب قوى تقدمية قد هبت فى ثورة لاتبقى على ظلم ولا تذر مجالا يمكن ان يعيد الى الامة العربية حقوقها السليبه - الا ولجته فى اصرار وحسم - ولئن كانت هذه الثورة قد قامت عصرية مكانا الا انها سرعان ما لبت نداء الامة العربية المستقر فى أعمق أعماقها فأحيت موات القومية العربية وأرست دعائمها وشيدت بنيانها على أمتن الاسس النفسية والتاريخية والثقافية والاجتماعية واوثق الروابط الممتدة عبر الاجيال تشد الآمال الى الآمال فاذا هى واحدة مضمونا وهدفا وتجذب المشاعر الى المشاعر فاذا بها من نبع قدسى واحد قد تراكمت فى اعماقه حصيلات التجارب التى تمخضت عن تلك الويلات والآلام التى اجتاحت هذه الامة بسبب مانكبت به قرونا طوالا من مستعمر لا يرعى عهدا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ولا يصون كرامة وملوك وحكام اتسمت عهودهم بالسلوك الغاشم والحكم الظالم المستبد .

فكان لزاما على ثورة هذا شأنها أن تفضح أساليب المستعمرين وصنائعهم من هؤلاء الملوك والحكام . وترشد الشعوب الى أوضح المسالك التى تقربهم من يوم الخلاص وتدنيهم من نيل حقوقهم التى طال زمن سلبها .. لا بشعارات براقة سرعان ما يخبو ضوؤها وينكشف امرها بل بأعمال بطولية وفدائية بهتت من كان نائما وأسمعت من كانت له اذنان واشهدت العالمين على أن فى العرين أسودا وفى السويداء قلوبا وأفئدة تحس فتعمل من وحى احاسيسها ومشاعر بنى أمتها لا املاء من مستعمر دخيل ولا استيراد من أجنبى اذا أشار فانما يستلهم صوالحه وحسب واذا نصح كان نصحه مستمدا من تطلعاته الى هذه البقعة الغنية من العالم يستمرئ حلابها ويستنزف خيراتها ودماء بنيها .

وسرعان ما ألفت شعوب الامة العربية فى هذه الثورة معقد رجائها ونياط آمالها التى طالما استحثت الزمن أن يحين يوم قيامها بل هدتها بصيرتها الى أنها ثمار نبت طالما روته دماء شهدائها الذين سقطوا فى معارك الحرية والاستقلال .

فتجاوبت الاصداء فى جميع ارجاء الوطن العربى الكبير معلنه فى كل وقت وحين نداءها الذى قرع ويقرع اسماع العالمين عازفة على قيثارة الصحوة الكبرى ذلك النداء المستجيب بل ذلك اللحن الحلو « من المحيط الهادر الى الخليج الثائر لبيك عبد الناصر » ذلكم الكمى المغوار ورسول الخلاص والمجد قد ابتعثته العناية الالهية على طول تشوق له واستمرار تطلع الى مقدمه عبر الاجيال .

ولا عجب فقد وهب الامه العربيه ونذر لها جهده وكانت ثورته حربا ضروسا على المستعمرين وأذنابهم بما كشفت من محجوب كيدهم وخداع صنائعهم مبينة أن القوة كل القوة فى وحدة الوطن العربى التى كانت نواتها قيام الجمهورية العربية المتحدة متألفة من مصر وسوريا فى شهر فبراير من عام ١٩٥٨ فكيد لها الكيد كله من جانب المستعمرين وأذنابهم من ملوك العالم العربى وحكامه وكانت مؤامرة الانفصال فما وهنت الثورة العراقية فى يوليو من عام ١٩٥٨ وكان سقوط حلف بغداد ذلك الحلف الاستعمارى الذى اقامه الاستعمار دفاعا عن مصالحه فى المنطقة متخذا له اسما عربيا لعله يجذب اليه دولا عربية اخرى . ولئن كانت انحرفت عن الخط العربى على يد البعض فلقد لقى هذا البعض مصيره وبقيت الثورة العراقية وكان لقاء الثورتين من جديد وقامت الثورة اليمانية فأطاحت « بحكم » قرون الظلام والتخلف بالقضاء على حكم الائمة الجائر وسرعان ما حبكت لها المؤامرات على يد المستعمرين وأذنابهم من « أقطاب » الرجعية العربية فى المنطقه وعلى الاثر لبت الثورة العربية فى مصر نداء الاخوة العربية فكانت كالعهد بها وفية لمبادئها فقدمت من ارواح بنيها وعزيز دمائهم ماروى نبات الحرية الذى غرس فى هذه الارض العربية وبذلت من جهودها ما أزاح كابوس التخلف الذى طالما جثم على صدور أبناء الشعب اليمانى قرونا طوالا - وقبل هذه وتلك كانت الاطاحة بالعرش التركى والظلم الاجتماعى ورؤوسه فى مصر فكان الاصلاح الزراعى واجلاء المستعمرين الانجليز عن أرض الشعب العربى فى مصر وكانت حرب السويس لما داعب هؤلاء المستعمرين خيالهم السقيم لمحاولة تدنيس هذه الارض بعودة الاحتلال اليها فهب الشعب عن بكرة أبيه وراء ثورته حتى ألقى بهؤلاء المغامرين فى بحار الخيبة والهوان .

وكان التأميم والتمصير لبيوت المال الاجنبية وشركات الاحتكار . وكان التخطيط للتنمية الاقتصادية كما كانت القوانين الاشتراكية فى يوليو عام ١٩٦١ ولقد كان لهذه وتلك الآثار الاقتصاديه ما أعاد للانسان المصرى حقوقه التى طالما اغتصبت فامتلك الشعب وسائل الانتاج على اختلاف انواعها وقامت الثورة التصنيعية لتكفى البلاد بل لتضع فى خدمة الاستهلاك على امتداد ارض الوطن العربى ما يكفى أبناءه مؤونة الاستغلال الذى يجلبه التطلع الى السلع الاجنبية واستيرادها من الخارج وقد كانت موادها الاولية من خيرات بلادنا ومواردها التى كان يستنزفها المغامرون المستعمرون وقام جيش الجمهورية العربية المتحدة قويا شامخا قد وضعته الثورة العربية فى خدمة اهداف الامة العربية وحماية اراضيها وكانت الثورة الثقافية بتعميم « مجانية التعليم على اختلاف درجاته » وكان تطوير الازهر الشريف لتتمشى رسالته الكريمة مع امانى الشعوب المسلمة وكانت بعثات التبشير بتعاليم الاسلام القويمة يتوالى ابتعاثها الى جميع الامم الاسلامية وخصوصا تلك التى حاول المستعمرون ابعادهم عن دينهم وكانت ملاحقة التحريف الاسرائيلى لدستور الدساتير كتاب الله حتى قضى عليه فى مهده . وكانت اذاعات القرآن الكريم طيلة الليل والنهار على موجات تمكن كل سكان المعمورة من الاستماع اليه كلاما الهيا يهدى الناس الى نور الايمان .. ووضوح اليقين .

وقد تجمع من وراء ذلك لهذه الامة العربية من اسباب البعث والصحوة الكبرى ما جعلها حيث أرادت لها ثورتها قوة قوية يمكن لها أن ترد الارض السليبة فى فلسطين الى اهلها واصحابها الشرعيين العرب وتطهير هذه البقعة العزيزة من مفاسد الصهيونية وشذاذ الافاق من الاسرائيليين وقد تبنى صانع الثورة الرئيس جمال عبد الناصر تلك القضية حتى لقب بحق وجدارة محاميها الاول فكانت دعوته الى وحدة الصف العربى وكانت اللقاءات العربية فى مؤتمرات القمة وكان بعث الكيان الفلسطينى وانشاء جيش فلسطين وبلورة العمل العربى العسكرى وانشاء القيادة العربية الموحدة .

فماذا حدث والحسرة والمرارة تملا القلوب المؤمنة المخلصة . لقد خرج على الاجماع الذى كان احد أفراده رئيس عربى أستغفر الله فلقد طالما أعلن بلسانه براءته من العروبة - اجل لقد خرج رئيس تونس الحبيب بورقيبة على الاجماع العربى وتنكر لتوقيعاته على مواثيق العمل العربى الموحد ونادى بالصلح مع عدو العروبة الاول « اسرائيل »

ونسى او تناسى مذابح « دير ياسين » ودماء الشهداء الطاهرة التى أريقت وسلب قطعة عزيزة من أرض العروبة والاسلام لتظل دويلة العصابات خنجرا مسموما فى جسم العرب وفاها فاغرا يتربص بأرض العروبة الدوائر لمحاولة التهامها وتشريد أهلها وتدنيس دينهم وكراماتهم . ولقد سلك الرئيس التونسى بذلك مسلك ملك يدعى قولا النسب الى الاسلام والمسلمين ذلك هو شاه ايران الذى شاه وجهه يوم اعترف باسرائيل وأعلن عن عودة علاقات بلاده معها التى كانت قد قطعت فى عهد الدكتور «مصدق» مختارا لهذا الاعلان يوم ٢٣ من يوليو عام ١٩٦٠ ذلك اليوم الذى تحتفل به الجمهورية العربية عيدا ليوم انطلاقة ثورتها الظافرة وغير خاف مايدل ذلك عليه من جانب هذا الشاه من الاستمرار فى الكيد والعداء للجمهورية العربية المتحدة وعلى الاثر نشطت الصلات على

اختلافها بين بلاده واسرائيل . ولقد انسلخ هذا الشاه تماما باقدامه على هذا العمل المنكر من جسم الامةالاسلامية ومن الانتماء الحقيقي الىدين الله القويم ولئن كانتالليلة اشبه بالبارحة فلقد كان هذا الجرم من قبل الشاه امتدادا – لما سبق أن أقدم عليه في عام ١٩٣٥ « رضا شاه » من استبدال اسمها القديم « فارس » الى « ايران » سلخا لهذه الدولة من عهودها الاسلامية ليظل الاسم الجديد مشيرا الى سابق روابطها بالاجناس الارية فاذا جاءت الانباء تترى – في هذه الايام – عن قيام ملك عربي مسلم بزيارة لهذا الشاه واتفاقه معه على تنفيذ مخطط استعماري سبق أن اسقطت ارادة الشعوب العربية نظيرا له وابت الدخول في اشباهه الذي يطلق عليه « حلف اسلامي » واذ تبنيا الدعوة لهذا المخطط وايدهما فيها الرئيس التونسي الحبيب بورقيبةفما علينا الا ان نستعرض تاريخ كل منهم في خدمة الاسلام والمسلمين بل وفيخدمة شعوبهم .. اكثر من ذلك نستقرىء حظ اي منهم من الفهم لدين الله والعمل به وهم على ماهم عليه من التنكر له والبعد العملي عن تطبيق تعاليمه اذن لاتضحت الرؤية وبانت معالمها .. فالطلائع التقدمية التي بدأت مسيرتها الثورية من القاهرة فاطاحت بعرش ملوك الطغاة منالاتراك الذين فرضوا على حكم الشعب العربي في مصر وقضت على الاقطاع الرهيب الذي كان يمثل « النصف في المائة » من مجموع هذا الشعب ومزقت اوصـال راس المال المستغل وردت الى الشعب اعتباره بعودة الحقوق اليه قد تجاوبت اصداؤها في بغداد حيث قضى الشعب العراقي على حكم الطغاة وعملاء الانجليز من امثال عبد الاله الذي كان يحتفل بعيد ميلاد وزير الخارجية البريطانية الاسبقويغني راقصا مع المغنين الراقصين « عيد سعيد يامستر بيفن» ونوري السعيد المروج الاكبر لفكرة التكتلات والاحلاف الاستعمارية ثم امتد لهيبها ازاح ملك الائمة حارس ظلام « القرون الوسطى » من ربوع اليمن العربي واشعل نيران الغضبات الثورية في الجنوب العربي وفي العديد من اجزاء الوطن العربي في المشرق والمغرب وتبدت آثاره في تلك المحاولات الثورية التي قام بها الشعب الايراني والتي سوف تصل الى اهدافها في الاطاحة بالعرش المستبد المتواطىء مع المستعمرين والصهيونيين لاستنزاف ثروات هذا الشعب كل ذلك والمد الثوري ماض في طريقه صارما حاسما فكان الخطر الداهم على المستعمر ومصالحه والويل الاكبر لعملائه من ناهبي ثروات الشعب لانفاقها على اقامة القصور وعلى اللهو والعبث المفضوح بين ربوع المصايف الخارجية وعلب الليل وبيوت القمار والمجون . اماالاسلام الذي لايكادون يعرفون منه سوى اسمه فهو منهم براء فهذا ينتهب ثروات شعبه ويحبك المؤامرات لصد تيـار القومية العربية الجامع لما تمزق من اوصال الامة العربية فلا يكاد يظفر الا بما يظفر به باسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه – وذاك المسمى بالحبيب بورقيبة يخرج على الناس « بفتوى » اسـتغفر الله بل بلوى اباحة الفطر في رمضان « الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ذلكم الشهر الذي يذكر الصائمين بالروحانيات القدسية ويغرس في نفوسهم أن الحياة بدون معنويات وروحانيات عود بالانسانية الىعصور الهمجية والفوضى والظلام وثالثهم المسمى بالشاه قد بلونا امره وعرفنا جرمه ضالعا مع الاستعمار معترفا بربيبته اسرائيل .

وانه ليجدر بنا بعد ذلك ان نتساءل : هل بهذا يكون تطبيقالاسلامالذي يتمسحون به اليوم:ثمماذا قدمواالشعوبهم من اعمال ؟ وما الذي سجلته صحائفهم السود منخدمات ؟ وماذا افاد شعوبهم من وراء زعاماتهم وعروشهم اللهم لا شيء الا الضياع والفرقة . بل انهم لم يروا في شعوبهم الا ضحايا يقدمونها للمستعمرين والمغـامرين قرابين يفتدون بها عروشهم المتهاوية المتهالكة تحتطرقات الوعي الثوري وضربات النضج التقدمي – فلا غرو اذن ان تنبرى فلول هؤلاء وهؤلاء في محاولات يائسة لصد تيار القومية العربية واعاقة سريانه فلا يجدون في جعبة سـادتهم المستعمرين من وسائل لذلك سوى « التكتل » الزائف باسم الاسلام ليحاربوا به حماته ودعاته فليتهم افاقوا من غفوتهم وازاحوا عنهم اردية النفاق ومسوح الخداع اذن لكانوا صادقين مع انفسهم ومع شعوبهم فيسدلون الستار على مهازلهم ويعيدون للشعوب خيراتها ويسلمون لهابحقها في الحياة الكريمة قبل ان يحين حينهم بايادي شعوبهم فلا يستطيعون حتى الندم الذي يكون قد مضى وقته وذهب اوانه – « ولات ساعة مندم »

ولكنهم في طغيانهم يعمهون وفي غيهم سادرون وماذا في هذا غير انهم أشهروا افلاسهم أمام شعوبهم بل امام الاحرار من شعوب العالم ناسين ان لله جبروتا يغار عليه وانه تعالى يعلم المفسد من المصلح وانه لحافظ لدينه من عبث هؤلاء به الممكن لحماة هذا الدين من المضي في أداء رسالته وتعميم شرائعه وتعاليمه ولو كره المخادعون .

فيا ايها التآمر الوضيع لقد اماطت الشعوب اللثام عن دمامة وجهـك وصفاقة سحنتك وهاهي ذي تواجهك اليوم في ميدان العمل المستوحى بحق من تعاليم الاسلام فقلبها كوجه صفحة مسفر من صفحات الوضوح .

« وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون »

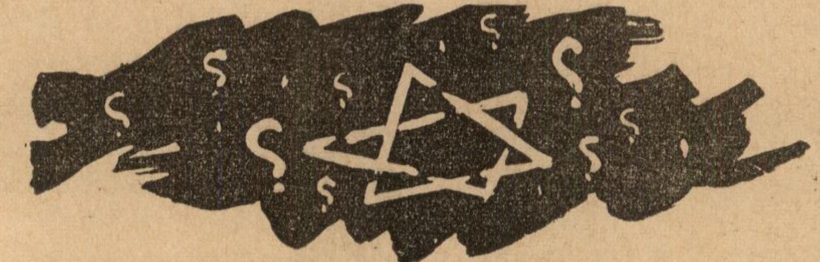

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المازرى
عالم افريقية

فضيلة الشيخ
محمد سيد جاد الحق

ومن اولئك الذين بنوا للعلم دارا ، ورفعوا له منارا وشادوا له صروحا ، متينة الاركان ، قوية البنيان مرفوعة العمد ، الامام المازرى الافريقى الذى ينسب الى مازرة احدى مدن صقلية ، على الساحل الجنوبى منها .

وهى تقابل شمال البلاد التونسيه ، كما أنها اول بلدة ملكها الجيش الاغلبى ، على يد قائده أسد بن الفرات ، وآخر معقل من معاقل الاسلام بالجزيرة ، وفى المهدية احدى ربوع افريقية ولد المازرى وبها نشأ فترعرع ونما عوده بعدما طوحت بأبيه الاقدار ، حين هاجر من صقلية اليها ، وذلك عند اختلال الاحوال وتنكر الزمان ، وشب المازرى وعلت مداركه ، فتلقى فنون العلم على يد مسندى المغرب فى وقتهما بلا مدافع ، أبى الحسن اللخمى رئيس فقهاء القيروان فى عصره ، وعبد الحميد الصائغ من أئمة القيروان وعلمائها المعدودين ، وعلى هذين الكوكبين تعلم فنون العلم ، وذلك بمدينة المهدية شريكة القيروان فى تخت الملك ، وشاءت الاقدار أن يبرز المازرى فى ميدان العلم فأسند اليه التدريس بالجامع الكبير جامع عبيد الله المهدى ، فنثر به ما وسعه صدره من جواهر العلم ونشر العلوم الدينية والعربية واللسانية على اختلاف الوانها ، فذاع صيته فى الآفاق وتحدث الناس بفضله

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فى كل مكان ، فاصبح قبلة انظار الباحثين ، وكعبة الطلاب الوافدين من كل قاص ودان ، ممن يحن الى روضه لقطف ثمره والتقاط درره ولن يستطيع عاد ان أن يحصر الآخذين عليه من أبناء افريقية ، اما غيرهم من مشاهير الوافدين فهم كثير يجلون عن الحصر ، ومن ابرزهم رجل المغرب على الاطلاق ، علما وسياسة محمد بن تومرت ، والامام المتبحر ابوبكر بن العربى • وعلى بن صاعد أستاذ علم الاجتماع والفلسفة والاداب ، وكثير غيرهم من جلة علماء الافاق المعاصرين للامام المازرى ، الذين رغبوا فى الاخذ عنه بطريق المراسلة ، فكاتبوه ويرجون ذلك منه ومن عيونهم فيلسوف الاسلام، الحفيد الكبير العلامة ابن رشد ، والقاضى عياض السبتى ، وابن ابى جمرة وابن الحاج وسواهم كثير ، واشهرة المازرى العلمية التى كان لها دوى فى البشرية ، فاخترقت تخوم افريقيا والمغرب ، واجتاحت بلاد الاندلس ، من ناحية الشمال ، ووصل صداها الى اقصى البلاد العربية من ناحية المشرق اشتهر بلقب الامام حتى صار لا يفارق اسمه ولا يعرف الا به •

آراء العلماء فيه :

قال القاضى عياض فى التعريف به ، هو امام بلاد افريقية وما وراءها من بلاد المغرب وآخر المتشغلين من شيوخ افريقيه بتحقيق الفقه ، حتى بلغ فيه رتبة الاجتهاد ، ودقة النظر ، ولم يكن فى عصره للمالكية فى اقطار الارض ، افقه منه ولا اقوى لمذهبهم . سمع الحديث وطالع معانيه واطلع على علوم كثيرة من الطب والحساب والاداب ، فكان احد رجال الكمال فى العلم فى وقته ، حيث جمع بين تفرده بالعلم وتجمله بحسن الخلق ، فقد كان مليح المجلس انيسه ، وكان قلمه فى العلم ابلغ من لسانه •

وقد سجل له التاريخ مواقف من البطوله . تدل على رسوخ قدمه فى العلم وتمكنه منه ترى ذلك واضحا فى كتابه الذى اطلق عليه اسم الكشف والانباء على المترجم بالاحياء ، وهو نقد واصلاح لما جاء فى كتاب احياء علوم الدين للغزالى من احاديث موضوعه . فالناس يعلمون أن حجة الاسلام الغزالى مع علو مقامه فى العلم وتفرده بالاراء الصائبة فى فلسفة الاسلام والاخلاق ، لم يكن متحريا غاية التحرى فى الاحاديث التى أوردها فى تاليفه الاحياء ومن هنا اخذ عليه المازرى مآخذه التى جرح بها تلك الاحاديث وهو المحدث الثقة البصير بعلم مصطلح الحديث المتمكن من فنه الدارس الواعى الذى لا يقول الا عن بصيرة لا عن عوى وغرض يجنح به عن طريق الصواب •

ولا يظن ظان رجما بالغيب ، ان المازرى ممن يتحامل على الغزالى ، او يحط من شأنه بانتقاد كتابه وماكان لمثله ان يفعل ، وهو الامام العالم العادل الذى لا يزرى باحد من اعلام المسلمين ، المشار اليهم بالبنان فى العلم والفضل والبيان ، بدليل شهادة المازرى نفسه ، فى فضل الغزالى وغزارة علمه وقوة عارضته فى اصول الشريعة السمحة ، فقد قال فى حقه : وابوحامد الغزالى لا يشق احد غباره فى العلم والمعرفة ، فلم يكن لمحدث كالمازرى الذى نهضت به فضائله ، وقدمته معارفه . واجتمع فيه العقل الراجح والفكر الثاقب والفهم السديد الذى وعى العلوم واحاط بها ، أن يسكت على مثل ما تضمنه كتاب الاحياء من الاحاديث الموضوعة وهو الحجة فى علوم الرواية والدراية ، مع اقبال المتعلمين على الاحياء دراسة وبحثا ، وتسابق المعلمين الى التزود منه لتلقينه للطلبة صحيحا خاليا من العلل التى شوهت جماله ، فانار المازرى السبيل لمن جاء بعده من المحدثين كالعراقى الذى خرج أحاديث الاحياء والزبيرى الذى استدرك على العراقى ، فالمازرى واضع الاساس فى طرق الاصلاح ، وكما فعل فى الاحياء من تعديل ، فعل مثله فى رسائل اخوان الصفا حيث جرد قلمه فنقض به ذلك البناء المقام من خيوط العنكبوت وما أحسن مافعله فى الرد على الحشوية القائلين بقدم الاصوات والحروف ، فانبرى لتسفيه آرائهم وابطال مزاعمهم بحججه الدامغة وادلته القاطعة وهناك فى احد جوانب صقلية التقى باحد الملاحدة المتطرفين ، فوضعه على السفود ، وفضح عقيدته فى كتاب سماه الواضح فى قطع لسان الناتج ، فقد وصف نفسه ذلك الملحد بانه من علماء المسلمين ثم ارتد ، واخذ يلفق القوادح فى الاسلام ، ويطعن فى زعمه على القرآن وطرق جمعه ، فنقد قول الملحد بالادلة التاريخية الصحيحة ، والذى يلقى نظرة على هذا الموضوع يجزم بكذبه من اول نظرة ، فانه لو كان عالما كما ادعى وخالط الايمان بشاشة قلبه فانه لا يعود كافرا ولو سيقت له الدنيا بحذافيرها ، وقد ظهر فى القرن السادس الهجرى الذى عاش فيه المازرى كثير من اهل الاهواء والبدع ، فكان من واجب العلماء امثال المازرى فى ذلك الوقت ، الذب عن حياض الشريعة ، باقلامهم والسنتهم حتى يعود للحق جلاله ، وللشريعة مجدها وعزها

المازرى يشع على من حوله :

كان المازرى يكرم كل من يفد على افريقية ، من مهاجرى صقلية ، فيوسع على فقيرهم ويساعد بالنصيحة الميسور منهم ، عطفا على أولئك اللاجئين المصابين بفقدان الوطن فكان المازرى أكبر معين لهؤلاء على استقرارهم فى الوطن الجديد ، وتانيس غربتهم •

وفاته :

عاش المازرى حياة طويله هنيئة مملوءة علما وعملا ، وتقى ونصيحة للقريب والبعيد ، وعمر حتى بلغ الثالثة والثمانين ، وأدركته المنية فى مدينة المهدية التى اتخذها مقرا وسكنا ، من زمن دراسته الى ان توفى بها ، يوم السبت الثامن من ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، فى مدة آخر الامراء الصنهاجيين ، فكان لموته رنة اسى فى أنحاء البلاد الافريقية ، وتوجع لفقده سائر الورى من حاضر وباد ، وبعدما ووري جثمانه التراب ، نقل من الغد فى زورق على طريق البحر ، من المهديه الى المنستير حيث مدفن الصالحين والعلماء والنساك . وصار يفزع الى ذلك الرباط المبارك الشامخ، سكان الساحل الافريقى عند الشدائد ، ويهرع الناس زرافات ووحدانا من سائر مدن الساحل ، ودفن بعد الظهر فكان مشهده رهيبا . فلما اجتمع مثله لعالم فى عصره ، وأقيم على قبره ضريح مسامت للبحر ، ودام هذا البناء الى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة ، وقد نقشت العبارة التالية على حجر رخامى ، نصب فى مدخل التربة فوق باب المقام « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وظل هذا الضريح الى يومنا من ابرك المزارات ، يزيده ريعان موقعه بهجة وجلالا ، أمطر الله هذا القبر شآبيب الرحمة والرضوان، وجازى ساكنه الرضى عن الانسانية ، جزاء الفضل والاحسان •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حول التفسير العلمى للقرآن

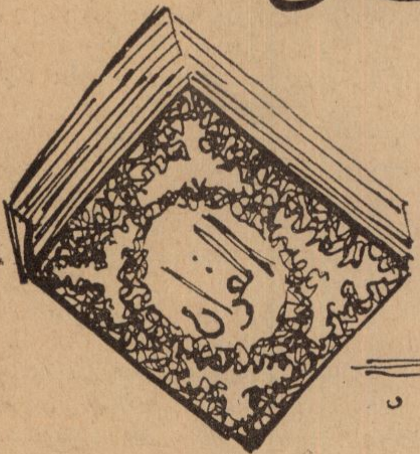

الدكتور عبد الفتاح طيرة

جاء فى مقال الأستاذ عبد الغنى الراجحى الذى نشر فى عدد ذى الحجة من مجلة « منبر الاسلام » نقد وهجوم على ما سماه التفسير العلمى للقرآن . ولقد وجه فى الفقرة التى ناقش فيها تفسير آية الأعراف « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ... » عددا من الأسئلة يرى أن الاجابة عليها تزيل اللبس وتظهر الحق . ولقد وجدت من واجبى كمسلم يحب الا يختلف الناس فيما أنزل الله من البينات وكأستاذ فى الجامعة على دراية بالموضوع المثار أن أدلى برأيى عملا بقوله تعالى « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم » . وترددت كثيرا بحجة أن المجلات الدينية ليست مجال العلم الكونى ولكن سرعان ما جالت بخاطرى تلك الآيات الكريمة التى تحث على ضرورة افشاء العلم وعدم كتمانه ، نصرا للحق وهداية للناس ومنعا لاختلافهم وشقاقهم . وزال ترددى أمام وعيد الله « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ـ الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم » . نزلت معظم هذه الآيات أصلا فى اليهود ولكن لحكمة عظيمة لم يسمهم الله فيها « الذين أوتوا التوراة » وانما سماهم « الذين أوتوا الكتاب » أو نحو ذلك وكأنه جل شأنه أراد أن يقعد قاعدة عامة لكل من أوتى علما يستطيع به أن يحق الحق وينصر دين الله وكتابه ويؤكد للناس صدق رسله الكرام وأن ما نزل عليهم انما هو الحق من ربهم. وأنه لصدق أنى ما قرأت آية قرآنية يذكر فيها أهل الكتاب أو الذين أوتوا الكتاب الا وجدتها غالبا تنطبق تمام الانطباق على كل من تفضل الله عليهم بعلم سماويا كان أم كونيا . وما كان علماء اليهود اذن الا مجرد مثل يضربه الله للناس .

الآيات القرآنية التى تتحدث عن خلق وتكوين الانسان كثيرة متناثرة وقد تظهر تفسيراتها للدارس غير المتعمق متعارضة محيرة كما ظهر تفسير آية الاعراف العلمى للاستاذ الراجحى متعارضا مع مفهومه من آية الطارق. لهذا أحب أن أضع قاعدة عامة نعرف بها التفسير الصحيح من التفسير الخاطىء . التفسير الصحيح هو الذى ينطبق ويتمشى مع كل الآيات فى يسر ووضوح ، والعلم الكونى الصحيح فى مجال ما هو الذى لا يتعارض مع آية من آيات القرآن التى تبحث فى هذا المجال ، بهذا يكون كتاب الله الكريم هو المهيمن والمسيطر والحكم وتضمن أن تكون دائما على الصراط المستقيم .

يتكون الانسان أول ما يتكون نتيجة لاتحاد جزءين صغيرين أو خليتين ، خلية مذكرة من الأب نسميها الحيوان المنوى وخلية مؤنثة من الأم نسميها البويضة « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا .. »

ولكن كيف يصل الحيوان المنوى الى البويضة ؟ ـ يصل اليها نتيجة للقاء الجنسى الذى يحدث بين الذكر والأنثى بعد سن البلوغ. ولكن هذا لايعنى أن الحيوانات المنوية والبويضات لا يبدأ فى صناعتها وتكوينها الا فى هذا السن . أن تكوينهما يبدأ قبل ذلك بكثير . أن تكوينهما يبدأ قبل أن يولد الذكر أو الأنثى أى ولما يزل الواحد منهما جنينا فى بطن أمه ـ واذا أردنا الدقة ففى الأسبوع السادس من الحياة الجنينية داخل الرحم . فى هذا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الطور من الحياة ـ وليس قبل ذلك ـ يستطيع الباحث الآن أن يميز الخلايا التى ستصبح فى يوم من الأيام المقبلة حيوانات منوية أو بويضات من غيرها من خلايا الجسم . فى هذا الطور يكون قد تكون تجويف مستطيل داخل الجنين هو التجويف الصدرى البطنى ـ يظهر هذا التجويف فى القطاع العرضى بيضاوى الشكل يحده جدار سميك عريض هو الخلف أو الظهر يقابله جدار رفيع هو الامام . من منتصف الظهر يبرز الى التجويف نتوء سيكون الامعاء مستقبلا . ثم يبرز من الظهر على جانبى هذا النتوء المعوى نتوءان صغيران هما النتوءان الجنسيان ليكونا فى المستقبل خصيتين اذا كان الجنين ذكرا أو مبيضين اذا كان الجنين أنثى . ثم تبدأ بعض خلايا الظهر تتميز عن غيرها من الخلايا فى الشكل والحجم والصفات وتتناثر بين الخلايا الأخرى فى النتوء الجنسى بعضها على سطحه وبعضها بداخله . تختلف هذه الخلايا عن كل خلايا الجسم الأخرى ، ما تكون منها وما سيتكون مستقبلا . فخلايا الجسم الأخرى كلها محتم عليها الموت والفناء فى يوم من الأيام ولكن هذه الخلايا ـ بل دعنى أكون دقيقا فأقول ـ ولكن أجزاء من بعض هذه الخلايا كتب لها أن تبقى بعدفناء من أخذت منه لتصبح ذريته . هذه الأجزاء التى ستبقى هى الأبناء والبنات والحفدة والحفيدات .

ولكنها لكى تبقى وتخلد ما شاء الله لها الخلود على هيئة أجيال مقبلة وذرية لمن فنوا وماتوا يجب أن تؤخذ من هذا المكان الذى نشأت فيه . يجب أن تنفصل عنه ويجب أن تخرج من هذا النتوء الجنسى ـ عملية أخذها واخراجها عملية بطيئة تستغرق ما تبقى من شهورالحياة الجنينية وسنين عديدة من الحياة خارج الرحم . من الذى يأخذها ؟ من الذى يخرجها ؟. واذ كانت كائنات متناهية فى الصغر والدقة فهى تحتاج الى رعاية وحفظ فمن الذى يرعاها ويحافظ عليها ؟ الاجابة على هذه الأسئلة واضحة ، فالذى يأخذها ويخرجها ويرعاها ويحافظ عليها هو الذى أنشأها وأخذها من خلايا الظهر ـ الذى دبر كل شىء لها والذى يسيطر على كل شىء فى الوجود ـ هو الله جل جلاله ـ هو ربك « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم .. »

ومن العجيب أن بعضا من هذه الخلايا لا يخرج من هذا المكان ولا يؤخذ منه بل يبقى فى الخصية أو المبيض فيكون مآله الحتمى هو الموت والفناء ولا يكون ذرية

دعنا اذن نتتبع عملية أخذها واخراجها . اذا فحصنا النتوء الجنسى فى الأسبوع الثامن من الحياة الجنينية نجده ازداد بروزا الى التجويف الصدرى البطنى ولا زال جزءا من الظهر وملتصقا به فى منطقة طويلة تمتد من منتصف طول الصدر الى أسفل البطن على جانب العمود الفقرى الذى يكون قد ابتدأ يتضح ويبرز الى التجويف قليلا وتكون الضلوع قد تكونت ونرى النتوء الجنسى واقعا فى الزاوية بين العمود الفقرى «الصلب» والضلوع « الترائب أو عظام الصدر » . ثم يبدأ الجنين فى الاستطالة بسرعة أكبر من سرعة استطالة النتوء الجنسى ويتكون الحجاب الحاجز بين الصدر والبطن فيكون النتوء فى أعلى التجويف البطنى لا زال ملتصقا بالظهر ولا زال بين الصلب والترائب السفلى الصغيرة . ثم يرى البروز بعد ذلك وقد غير شكله المستطيل الى شكل بيضاوى وابتدأ فى الانفصال من الظهر ليصبح الغدة الجنسية « الخصية أو المبيض » ثم يرى وكأنه يتحرك تدريجيا الى أسفل البطن حتى اذا كنا فى أواخر الحياة الجنينية رأينا الغدة الجنسية وصلت الى أسفل جزء من البطن وهو الحوض اذا كان الجنين أنثى ، أما اذا كان الجنين ذكرا وأصبحت الغدة بالتالى خصية فأنها تترك تجويف البطن خلال فتحة فى جداره الأمامى لتشغل الكيس أو الصفن ـ وخروج الخصية الى الصفن ضرورى للحفاظ على حياة ونشاط خلايا الذرية المذكرة لأن الحرارة المرتفعة داخل البطن تضرها . وفى بعض الحالات الشاذة التى تبقى الخصية فيها داخل البطن تموت خلايا الذرية حتما ويصبح الذكر عقيما . وبهذه العملية تكون خلايا الذرية قد انفصلت من الظهر وأخذت منه محمولة فى المبيض أو الخصية وتكون ابتدأت فى خروجها من ذلك المكان الذى بين الصلب والترائب متجهة فى رحلتها الطويلة البطيئة الى حيث أراد الله لها ، لتكون ذرارى وأجيالا تتابع الى أن يشاء الله .

وطوال السنوات التى تلى الحياة الجنينية والتى تسبق البلوغ بل وبعد ذلك بكثير تحدث فى الخصية والمبيض عمليات لاعداد هذه الخلايا وابلاغها رشدها اذا صح هذا التعبير . كما أن غددا أخرى وخلايا أخرى تبدأ نشاطها لتخدم خلايا الذرية وتمكنها من أداء واجبها الثقيل فتمدها بالغذاء والوسط المناسب والخمائر وتفرز من أجلها سوائل وهورمونات وغير ذلك ـ فاذا ما أتى ميعاد خروج خلايا الجنس هذه « الخلايا المكونة للذرية » لم تخرج وحدها بل تخرج مختلطة بكمية من سائل ذى تركيب معين ولكنها كمية صغيرة تكاد العين تقتحمها ولا تلقى لها بالا . يخرج هذا السائل محتويا الحيوانات المنوية البالغة والبويضات البالغة من الخصية أو المبيض متدفقا فى قوة شديدة . بل ان تدفقه من المبيض لأشد قوة من تدفقه من الخصية اذ يكون نتيجة انفجار ما نسميه بالحويصلات المبيضية « خلق من ماء دافق ـ يخرج من بين الصلب والترائب » . احتفظ على هذه النقطة لأزيل فكرة خاطئة وهى أن الماء الدافق والنطفة والماء المهين والمنى تصف ماء الذكر بينما الواقع والحقيقة أنها كلها تصف كلا من ماء الذكر وماء الأنثى. ولا أعلم من أين أتت هذه الفكرة الخاطئة فلا هى تعتمد على مفهوم لغوى ولا على نص قرآنى ولا على حديث نبوى صحيح ولا على حقيقة علمية . فالنطفة لغويا هى القليل من الماء « المحيط للفيروزبادى » . فالنطفة والماء المهين أى القليل الضعيف الذى تقتحمه العين اذن بمعنى واحد . والمنى هو ماء الرجل وماء المرأة « الفيروزبادى » والذى يمنى يعنى الذى يقذف براق. والماء الدافق هو المندفع بقوة .

قد يكون الخطأ ناتجا عن أن الناس لا ترى سائل الأنثى وهو يتدفق ويقذف ولا تعلم عنه شيئا لأنه يتم داخل البطن . ولكن الله الذى يرى كل شىء وهو بكل خلق عليم لم يقل فى أية من آيات كتابه الكريم ما يدل على أنه يقصد الذكر وحده . أما المفسرون فقد أخطأوا الفهم ويأتى العلم ليصحح لهم فهمهم وليبين الحق الذى فى كتاب الله .

وهناك خطأ آخر يقع فيه بعض المفسرين اذ يقولون ان الذرية تتكون من صلب الرجل وترائب المرأة مع أن الآية واضحة المعنى فلم تقل من الصلب والترائب ولم تقل من الصلب ومن الترائب بل قالت فى وضوح من بين الصلب والترائب أى من مكان أو شىء يقع بين الصلب والترائب ولم تعين ذكرا ولا أنثى فيكون المفهوم كلا من الذكر والأنثى . ان كثيرين من المفسرين القدامى اذن لا يفهمون لغتهم ويحملون الألفاظ معانى لا تحتملها ويتعسفون فى تفسيراتهم . حرام يا سيدى أن نعتمد

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اعتمادا كليا على ما قاله قوم سبقونا دون تمحيص أو دراسة ، وحرام أن نكون ببغاوات تردد ما قاله الألوسى أو البيضاوى وأمثالهم فى كل مجال . هم مشكورون لأنهم حاولوا وجاهدوا واجتهدوا ولكنهم اصابوا واخطأوا وعلينا نحن أن نأتى البيوت من أبوابها فندرس ويتخصص كل منا فى مجال يتقنه ثم نتعاون على الباطل فنقهره . انه واجبنا أن نتكلم نحن وأن نعمل وأن نجد بجهادنا الطريق المستقيم مستعينين بالله وبما خلق لنا من ملكات حرم علينا أن نعطلها وحثنا على استعمالها بل وامرنا أمرا « فلينظر الانسان مم خلق » . حرام ان نعتمد على من سبقونا اعتمادا كليا ونتركهم يقولون لنا ونحن بكم أو نتركهم يوجهوننا ونحن كل عليهم « وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم » . كيف نحتجون علينا بقول السابقين حتى كاد بعض علماء الدين وعلوم القرآن لا يكون الا قال المعتزلة وقال الأشعريون وقال فلان وقال فلان كأن عقولنا تعطلت عن التفكير أو كأن ملكاتنا تعطلت عن العمل أو كأن علماء القرون هم خاتم العلماء أو كأن ما قالوه تنزيل من التنزيل . ولا أدرى من الذى قال أن باب الاجتهاد قد اغلق . اننا حينما نفعل ذلك نكون كمن قالوا « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » ولكن الله يعلمنا واجبنا اذ يقول فى نفس الآية « أو لو كان آباءهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » وفى نفس الآية يقول « تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول » .

انك يا سيدى تقول انك تخشى ان يضيف العلماء الكونيون شيئا يغير فى القرآن ان لم يكن فى الفاظه ففى معناه وكأننا وصلنا الى كل معانى القرآن وكأن القرآن استنفد أغراضه . حاشا لله . انه كتاب أنزل لكل الناس وليس لعلماء اللغة وحدهم ولكل الأجيال وليس للاجيال السابقة وحدها ان كنوز القرآن لن تنفد حتى تقوم الساعة ونحن لم نغترف منها حتى الآن غير القليل وانما ينقصنا لنصل الى ما بعدنا به من مجد وعز وهدى أن نتسلح بمزيد من العلم والعمل والايمان . اننا ياسيدى لا نريد أن نبلبل افكار الناس كما تقول بل نحن نريد — والايمان بالله سلاحنا وحب الله يدفعنا — ان نزيل البلبلة والفهم الخاطىء اللذين قادنا اليهما قوم ممن سبقونا . لقد تكلموا عن الجبر والاختيار والأمامة كلاما بلبل الناس ومزقهم شيعا والله يعلم أنهم حينما تكلموا انما كانوا غالبا مدفوعين بأغراض دنيوية وكانوا يخدمون أهدافا سياسية وكانوا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا . كان البعض يقول جزءا من الحق والبعض الآخر يقول جزءا آخر من الحق فكان كلا منهم يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعضه.حرام ياسيدى أن تقول‌ان القرآن ليس كتاب علم أو تقول أستاذة فى الجامعة منذ شهور أن ليس فى القرآن علم أو طب — لست أذكر — الا آية النحل . وحرام أن تقولوا أن القرآن كتاب لغة وكتاب دين لا غير فى الوقت الذى نقف فيه نحن الذين نعرف بعض العلم والطب مشدوهين أمام كثرة ودقة ما فيه من علم وطب . يا عجبا تظلمون القرآن وتدعون عليه بينما يقول الله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

لنعد بعد هذا الاستطراد الى موضوعنا الأصلى ولنر ماذا يحدث بعد أن يتدفق ماء الرجل ويراق فى مهبل الأنثى وبعد أن يتدفق ماء الأنثى من حويصلات مبيضا الى تجويفها البريتونى . تنسل من ماء الرجل حيوانات منوية لتبدأ رحلة طويلة شاقة الى قناة على جانب الرحم اسمها قناة فالوب وقد ينجح واحد منها فى الوصول الى الغرض المنشود . وتنسل البويضة من السائل الحويصلى متجهة الى نفس القناة وهناك يتقابل الحيوان المنوى والبويضة ويعلق أحدهما بالآخر ثم يتحدان ليكونا خلية واحدة اسمها الخلية الملقحة أو الزيجوت وهى الكائن الانسانى فى أصغر صورة وأبسطها وفى أول أطواره وأشكاله . لهذا يقول الله « ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » والسل كما جاء فى القواميس انتزاعك الشىء واخراجه فى رفق والسلالة من انسل من الشىء . ويقول « خلق الانسان من علق ». والعلق لغويا هو كل ما يعلق بشىء فالحيوانات المنوية علق والبويضات علق ولا أدرى من اين أتى المفسرون القدامى بأسطورة تفسير العلق بالدم المتجمد فمايسمى الدم المتجمد علقا الا حين يعلق بالجلد أو الملابس او غيرها وليس حتما أن يكون كل علق دما متجمدا، وسوف نرى الجنين فى أحد أطواره المقبلة يعلق بجدار الرحم فيحق تسميته بالعلقة .

هذه الخلية الملحقة كائن انسانى رقيق دقيق يبلغ حجمه تقريبا جزءا من مائتين وخمسين جزءا من المليمتر المكعب « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » ولكن الله جل جلاله يتعهده بالرعاية والعناية المعجزة فيمده بغذاء ميت من أنسجة الأم ودمها ليضاعف حجمه بعد تسعة شهور فقط أكثر من ألف مليون ضعف . وتتحول الخلية الحية الواحدة بانقسامها مرات الى بلايين من الخلايا الحية التى تكونت كلها من هذا الغذاء الميت « يخرج الحى من الميت » ذلك أن كل غذاء مهما كان نوعه أو مصدره لا يمكن أن يكون حيا حينما تأخذه الخلايا كما انه كان حتما فى يوم من الأيام ماء أو بعض الهواء وبعض طين الأرض انسل منها الى جذور النباتات فحق قول الله « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » وقوله « وجعلنا من الماء كل شىء حى » . ولا يمنع هذا أن يكون آدم خلق من طين بطريقة أخرى يعلمها الله وهى من بدء الخلق الذى لا نستطيع دراسته .

هذا الجنين الصغير ينمو بسرعة مذهلة مغيرا شكله وحجمه فى سلسلة من التطورات الثابتة « وقد خلقكم أطوارا » وهو فى كل الأطوار رقيق دقيق ضعيف يحتاج الى رعاية عجيبة ووسائل عناية وحفظ غاية فى التعقيد والدقة « أن كل نفس لما عليها حافظ ، فلينظر الانسان مم خلق » • الاطوار التى يمر بها هذا الجنين الى ان يولد ذكرها الله فى آيات قرآنية كثيرة وربما نحاول تفهمها فى حديث مقبل ان شاء الله .

ننتقل بعد ذلك الى الجزء التالى من الآية الكريمة وهو « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا .. » نحاول فهمه على ضوء العلم .

ان هذا الجزء من الآية غاية فى الاعجاز ندرك منه حين نفهم الاعجاز الالهى فى عمليتى الخلق والتدبير،والاعجاز القرآنى والاعجاز العلمى — والقرآن والعلم من الله ينبعان والى الله يشيران . يقرأ الانسان العادى هذا الجزء من الآية فلا يصل الى عميق معناه وقد لا يتأثر الا بمبناه أما العلم الكونى فيقف أمامه مأخوذا مبهور الأنفاس . ما أن يسلط عليه نور العلم حتى ينبعث منه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

نوران . نور يملأ قلبه بالايمان وعقله بالادراك ووجدانه بالنشوة ، ونور يتجه تلقائيا الى آيات قرآنية أخرى يقع عليها فتضيء وتتضح وكأنها هى الأخرى أصبحت كلمات من نور واضح لمن هداه الله « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » . نعم فاذا ما فهمنا هذه الآية فهمنا على ضوئها غيرها من الآيات مثل « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه » ومثل « فطرة الله التى فطر الناس عليها » ومثل « قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون » وغيرها كثير .

كانى بك تقول ما لهذا الرجل يشطح او يبالغ . ولكن صبرا فما سأقوله لك الآن حقائق علمية استطيع أن أثبتها لك وأن أريك اياها . ولا تخشى أن تكون مقررات علمية قابلة للتغيير كما تقول فالعالم يستطيع أن يفرق بين الفرض العلمى والنظرية وهما مجرد حدس وظن بين القوانين والحقائق العلمية وهى أن تغيرت فتزداد وضوحا ونموا وشمولا .

يقرر العلم أن الخلية بالرغم من حجمها المتناهى فى الصغر (تبلغ بعض الخلايا أقل من جزء من عشرة ملايين جزء من المليمتر المكعب) فهى عالم كبير ملىء بالعجائب فيه مصانع كيمائية عديدة وأجهزة وأعضاء تعمل فى منتهى الدقة . ويقرر العلم كذلك أن للخلايا لغة تنطق بها — ويحاول العلماء اليوم قراءة هذه اللغة وترجمتها الى لغاتنا المعروفة . نعم ، ففى كل خلية كتاب مكتوب بهذه اللغة اسمه النواة . وينقسم الكتاب الى فصول اسمها الكروموسومات . ويحتوى الكروموسوم فقرات اسمها الجينات . وتتكون الجينة من جمل وعبارات اسمها الأحماض النووية (ح د ن) . وكل حمض يتركب من عدد كبير من الحروف التى هى ذرات الكربون الايدروجين والاكسجين والنتروجين والفسفور وغيرها مرتبة ترتيبا معينا وكأنها الكلمات . هى اذن لغة مجسمة . وهى لغة عالمية كونية اى أنها لغة واحدة لكل الكائنات الحية ابتداء من الفيروس والبكتريا الى النباتات الى الحشرات الى الانسان . كلمات هذه اللغة المكتوبة فى النواة كتبت لتطاع وتنفذ حتميا . والعلماء يحاولون الآن معرفة كيف ينفذ الكائن الحى هذه الكلمات التى يحملها فى كل خلية من خلاياه ويحولها الى أفعال وصفات ونشاط حيوى . وجميع الكائنات الحية تفهم هذه اللغة الالهية وتطيعها حتميا . فلو أن جينات من فيروس ما دخلت الى خلية انسان مثلا فان هذه الخلية تفهم ما تقوله جينات الفيروس وتنفذه .

فى خلية الحيوان المنوى كتاب ذو ثلاثة وعشرين فصلا اى كروموسوما — وفى البويضة مثلها فاذا ما اتحدا كونا خلية الزيجوت وهو الجنين الانسانى فى أبسط صوره وبنواته كتاب ذو ستة وأربعين فصلا . ماذا تقول عبارات وجمل هذا الكتاب ؟. أنها تعدد وتحدد وتذكر الصفات الفطرية المتوارثة . نصف هذه الصفات أخذته من الأب لحظة أخذت الخلايا الجنسية من ظهره ونصفها ورثته من الأم لحظة أخذت الخلايا الجنسية من ظهرها .

ستجد فى هذا الكتاب مجموعات من الجمل : مجموعة من أمثال : أنا أتغذى ، أنا أنمو — أنا أتكاثر — أنا أحب البقاء — أنا أموت وغيرها من الجمل التى توجد فى كل كائن حى سواء كان انسانا أم ذبابة أو نباتا أم شيئا آخر . ومجموعة أخرى من أمثال : أنا كائن ناطق — انا افهم وأفكر — أنا أمشى على رجلين — أنا ادرك ان لى ربا وغيرها من الجمل التى توجد فى كل انسان وبها صار انسانا وتحدد جنسه ولولاها لأصبح كائنا آخر — وستجد مجموعة من أمثال : أنا أزرق العينين — أنا ذو أنف صغير — أنا شجاع وغيرها مما توجد فى أفراد دون آخرين فتميزهم عن غيرهم . ولابد أننا فهمنا أن زيجوتا فيه هذه الجمل لابد وأن يصبح بعد ولادته انسانا أزرق العينين ذا أنف صغير شجاعا .

هذا الكائن الجنينى المكون من خلية واحدة لا يلبث — تبعا لأوامر موجودة فى نواته أن يأخذ الغذاء من الوسط الذى يحيط به وينمو ويتكاثر بالانقسام الى خليتين . وهنا يحدث شيء عجيب . أن كل خلية من الخليتين يصبح لديها فى الوقت الذى تكونت فيه نسخة من الكتاب الأصلى تكاد تكون صورة طبق الأصل . وتستمر عمليات الانقسام حتى تتكون ملايين من الخلايا فى كل منها نسخة من الكتاب وكأنها تعليمات الى الخلايا تبين نشاطها وحقوقها وواجباتها نحو نفسها ونحو جيرانها ونحو الكائن كله . وتتعاون الخلايا كلها لتحقق صفات الكائن الفطرية واستعداداته .

ان خلايا الذرية التى أخذت من الظهر اذن هى التى تقرر للذرية والجيل التالى أشياء كثيرة أنها تقرر جنسه وصفاته الجسمانية من طول ولون وملامح . انها تقرر ما منحه الله من ملكات ومواهب واستعدادات وما حرمه منها . أنها تشهد على ما ميزه الله به وما أراده منه . أنها تشهد على ما قرره الله من تشريعات وأوامر وتعليمات على الخلايا وعلى الانسان ككل أن ينفذها لا اراديا واجباريا . ان كتاب نوايات خلايا الجنس شاهد على الانسان وهو ميثاق بينه وبين الله . انه بعض قدر الانسان وبعض مصيره .

ولكن لماذا خصت هذه الخلايا بالذكر ككتاب ينطق بالصفات الفطرية الوراثية مع أن كل خلايا الجسم الأخرى تقريبا بها نسخ من هذا الكتاب وتنطق بما تنطق به ؟

الجواب غير عسير . ذلك أن هذه الخلايا تختلف عن غيرها فى أنها اذا خصصت للبقاء والخلود خصصت كذلك لنقل الصفات الفطرية المتوارثة ولتبقيها نظيفة بعيدة عن المؤثرات الصناعية الخارجية الكسبية . أما غيرها من الخلايا فشديدة التأثر بالعوامل الخارجية عوامل البيئة الملموسة . كل عامل من هذه العوامل بل كل حدث يحدث فى حياة الانسان يغير فيها كلها أو بعضها تغييرا ما وكأنه يخط كلمة هنا وكلمة هناك تشوه الكتاب وتغير مضمونه . هذه الكلمات المضافة تشهد على ما حدث للكائن أو حدث منه . أنها تصبح كتابه الرقيب الذى يشهد على الانسان بما كسب أو اكتسب . انها تسجل نقضه للميثاق الفطرى أو اى تغيير فى الفطرة سواء كان هو مسئولا عنه لأنه أحدثه اراديا أو غير مسئول عنه لأنه أحدث فيه ودفع اليه . ويهيؤلى « وهذا ظن وحدس من عندى » أنه لابد من وجود نظام فى الخلايا أو غيرها يفرق بين التغييرات الارادية المسئول عنها الانسان وغيرها مما أجبر عليه واحدثته فيه عوامل خارجية ملموسة وغير ملموسة ولا يملك لها دفعا .

وعلى كل فقد أرانا العلم لغة الخلايا والكائنات كلها — كيف تشهد وكيف تقرر وكيف تنفذ وكيف تطيع وكيف يسجل فيها ما حدث لها وما حدث منها . أفهمنا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

لماذا وكيف تتحكم فى الانسان مجموعتان من الصفات والدوافع طول حياته . نستطيع أن نفهم الآن لماذا يسعد الانسان ويكون سليم الجسم والنفس حينما تكون الظروف والدوافع الصناعية متعاونة مع الدوافع الفطرية سائرة فى نفس اتجاهها ولماذا يشقى الانسان ويمرض حينما يقع فريسة بين خصائصه وصفاته الفطرية تدفعه فى اتجاه ما وبين ظروفه البيئية أو الصناعية أو الكسبية تدفعه فى اتجاه مضاد تتنازعانه حتى ليكادا يمزقانه .

ولقد درس علماء الوراثة والاجتماع مميزات وخصائص الصفات الفطرية العامة فى الانسان كالمقدرة على الكلام والمقدرة على التفكير وتلون الجلد ومما قالوه نستطيع أن نفهم أن ادراك ربوبية الله لابد وان تكون صفة فطرية عامة فى الانسان فمن مميزات الصفات الفطرية العامة ما يأتى :

١ ـ الشمول أى حدوثها ووضوحها فى الأغلبية العظمى من النوع الانسانى .

٢ ـ التلقائية او اللاارادية أى حدوثها بغير حاجة الى غرس وتعليم وان كان التعليم يحورها

٣ ـ الوراثة أى انتقالها من جيل الى ذريته .

٤ ـ الجبرية أى الالزام والصراع فى سبيل تحقيقها وظهورها ضد أية عوامل صناعية مثبطة .

٥ ـ الاختفاء أن الكمون المؤقت تحت ضغط العوامل البيئية أو افساحا لتحقيق صفات فطرية أخرى ومعاودة ظهورها عند اللزوم .

٦ ـ تحوير مظاهرها انماء أو ضعفا تبعا للظروف والعوامل الخارجية فهى واضحة فى البيئة الطبيعية وأوضح ما يمكن عندما تساعدها عوامل كسبية منشطة وتضعف اذا عاكستها عوامل صناعية كسبية مثبطة .

ومن الطبيعى أن تتباين الصفات الفطرية المختلفة فى مقدار تميزها بهذه الصفات كلها أو بعضها .

الى هنا وينتهى واجبى الحقيقى الا وهو بيان الحقائق العلمية المرتبطة بآية الأعراف « واذ أخذ ربك من بنى آدم ... » ثم يأتى دور العالم اللغوى فيصوغ من هذه الحقائق تفسيرا يتفق وتركيب الآية البيانى . ولكن مع ذلك دعنى احاول أن أقوم بهذا الواجب راجيا تصحيح خطأى وغفران عجزى عن الايجاز وعن الاحاطة بالمعانى الأخرى للآية الكريمة .

تقول الآية والتى تليها « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ـ أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » .

ويكون التفسير العلمى الذى ندركه فى وقتنا هذا لهاتين الآيتين هو :

« وذكرهم بأن القرآن يقول انه فى نفس الوقت الذى ينشىء الله فيه الخلايا المكونة لذرية بنى آدم من خلايا ظهورهم يجعل فى نواياها ما يشهد عليهم بأنه جعل فيهم ادراك ربوبيته صفة فطرية وراثية لا ارادية . وهذا يحتم وضوح دلائلها ونتائجها ويجعل لها الغلبة مما يمتنع معه اعتذارهم فى يوم القيامة بالغفلة عن ادراك ربوبية الله ـ أما الشرك فهو صفة كسبية ارادية ولا يمكن أن تكون وراثية أو مبطلة للفطرة مما يجعله موجبا للعقاب يوم القيامة ويمنع الاعتذار بأثر الآباء على الأبناء » .

وقد يعارضنى الأستاذ الراجحى ـ كما افهم من مقاله ـ فى استعمالى عبارة « الخلايا المكونة للذرية » مرادفة للذرية على اعتبار أن الذرية انما هى الأولاد بعد تكونهم فاقول له بل الخلايا الجنسية فى أى طور من أطوارها سواء كانت فى النتوء الجنسى أو فى الخصية يمكن أن تستعمل مرادفة للذرية ولذرية الذرية الى كل الأجيال المقبلة . هكذا استعملها الله فى قوله « وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون » فالذرية هنا لا يمكن الا أن تكون خلايا حملها من آمنوا مع نوح فى أجسامهم واعتبرت ذرية مستقبلة لأمد بعيد أى ذرية لأى جيل من الأجيال التالية . وليس صحيحا ما ذهب اليه بعض المفسرين من أن ذريتهم هنا تعنى آباءهم والا كان ذلك اتهاما للقرآن بأنه يسمى الليل نهارا والأبيض أسودا .

تفسير الآية والأحاديث المروية : فى تفسير هذه الآية ثلاثة أحاديث عن عمر وأبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم . ودراسة هذه الأحاديث بعمق وفهم نرينا أنها لا تتعارض مع المقررات العلمية ان لم تكن مؤكدة لها . وانما تحدث شبهة التعارض اذا أخذت الأحاديث مأخذا حرفيا ـ وهذا غير جائز لأسباب واضحة ـ أو مأخذا سطحيا أو اذا نسينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس على قدر عقولهم .

وانما تتعارض المقررات العلمية مع ما ذهب اليه بعض المفسرين القدامى نتيجة فهمهم الشخصى تحت تأثير ثقافاتهم وميولهم . وليس فى هذا ما يعيبهم أو ينقص من فضلهم فميزة القرآن الكريم اختلاف أثره على العقول والقلوب بنص قول الله تعالى . كما تتميز الآية القرآنية عموما بأن أثرها دائم التجدد وبان نورها لا يفنى ولا يخضع لحدود ولكنها بأى شكل فهمت فهى نور وهدى للمتقين . ولكن التقوى كالايمان تزيد وتنقص والله يهدى لنوره من يشاء . ولعلنا نخالف ارادة الله ونص القرآن اذا أردنا أن يكون لكل آيات القرآن معان ثابتة لا تتغير . فتفسيراتنا لآية ما ليست فى الحقيقة تأويلا ولا شرحا لها انما هى تعبير عن أثرها فينا « وما يعلم تأويله الا الله ـ والراسخون فى العلم يقولون آمنا به .. » « يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون »

ولعمرى أن مما يحب الله ان يوصل صلة الجسم والروح ، أشياء كثيرة كالعلم والايمان ـ وكتاب الله الكونى وكتابه المنزل ـ والدنيا والآخرة « وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث .. » فمتى نعيش فى كتاب الله المنزل بحيث تنهل قلوبنا من نور معناه اذ تنعم حواسنا بجمال مبناه ـ ومتى نعيش فى كتابه الكونى بحيث لا تستجيب أجسامنا لمادياته أكثر مما تنفعل ملكات أرواحنا لآياته » .

والى حديث مقبل والسلام عليكم ورحمة الله .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

من جهود المسلمين في خدمة النص القرآني

أبو عبيدة وكتابه مجاز القرآن

الدكتور مصطفى الصاوي الجويني

نحب دوما حين نعرض لجهد مسلم فى خدمة كتاب المسلمين الأول « القرآن » ، أن نستجلى جوانب حياته كلها ان أتاحتها لنا المصادر المتحدثة عنه ، والا فانا نتصور فى أمانة هذه الجوانب تصورا حين لايسلم لنا منها الا القليل • ذلك لأن ثقافات الرجل واتجاهاته الفكرية تنعكس آثارها من غير شك على تآليفه العلمية • ومن هنا كانت التفاسير القرآنية ذات قيمة كبرى فى رسم الصورة العقلية للمفسر ، والمفسر بدوره ان أغنت ثقافاته وفكره شخصيته العلمية أصبح تفسيره هو الآخر مصدرا ذا خطر فى التأريخ الفكرى للعصر الذى ألف فيه • واذن فاهتماماتنا بثقافات المفسر وتتبع معالم حياته وألوان نشاطه تؤدى بنا الى التفهم الواعى لمنهجه فى تفسير النص القرآنى واتجاهه فى تفهمه وتفهيمه •

وليس من مفسر ـ فى رأيى ـ احوج الى الفحص عن كل دقيقة فى حياته ـ من أبى عبيدة معمر بن المثنى ـ مدار هذا البحث ـ فهو رجل خطير ، خطير أولا لأنه فارسى شعوبى متعصب على العرب ، وثانيا لأنه يهودى الآباء ، وثالثا لأنه مسلم ألم بمعارف واسعة جدا • ومن هذا كله تنبع خطورة هذا الرجل حين يتعرض لكتاب الله مفسرا • ومن هنا محاولتنا تركيز الضوء على ماوصلنا من أخباره المتناثرة فى المصادر العربية •

ولد أبو عبيدة سنة عشر ومائة للهجرة • ويذكر القفطى فى هذا الشأن رواية مجملها : أن الأمير جعفر بن سليمان سأل أبا عبيدة عن مولده فقال : قد سبقنى الى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبى ربيعة المخزومى ، قيل له : متى ولدت ؟ فقال : فى الليلة التى مات

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فيها عمر بن الخطاب ، فأى خير رفع وأى شر وضع ! وانى ولدت فى الليلة التى مات فيها الحسن بن أبى الحسن البصرى ، وهى ليلة من سنة عشر ومائة وجوابى جواب عمر ابن أبى ربيعة .

أما علان الشعوبى فيذكر أن أبا عبيدة ولد سنة أربع عشرة ومائة . ومثل هذا الخلاف فى تاريخ مولده نجده أيضا فى تاريخ وفاته ، لكنه على كل حال ليس له من أثر على ما نحن بسبيله من بحث .

وينفرد علان الشعوبى بقوله ان أبا عبيدة يلقب بسبخت من أهل فارس ، أعجمى الأصل

ويحكى السيرافى أن أبا عبيدة لما سئل عن أصله قال : حدثنى أبى أن أباه كان يهوديا « بباجروان » . ويرى ابن خلكان أن باجروان اسم لقرية من بلاد البلخ من أعمال الرقة ، كما أنها أيضا اسم لمدينة بنواحى أرمينية من أعمال سروان ويرجح أن يكون أبو عبيدة من هذه المدينة . ومهما يكن من أمر فان القرية أو المدينة تنتميان الى فارس . واذا كان أبو عبيدة يهودى الآباء أعجمى الأصل ، فانه مولى لبنى عبيد الله بن معمر التيمى ، تيم مرة بن كعب بن لؤى ، أى أنه عربى المربى .

واذا كانت مثل هذه المتفرقات تعطى شيئا ما عن نشأة أبى عبيدة ، فانه ليس ثمت ما وراء ذلك مما يعرف بأسرته او به هو كيف كانت نشأته فى فارس ، وكيف مضت حياته العلمية فى العراق . اللهم الا خبرا ضئيلا يرويه ياقوت الحموى نستبين منه أن أبان ابن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤى ، كان أستاذا لأبى عبيدة وابن سلام الجمحى وعنه رويا الأشعار . وخبر ثان يرويه ياقوت أيضا مفاده أن أبا عبيدة أخذ اللغة عن يونس بن حبيب وأبى عمرو بن العلاء وأسند الحديث الى هشام بن عروة الامام الحجة .

ولكن الأقوال متضافرة على سعة ثقافته . ويكفينا أن يقول الجاحظ فى حقه : (لم يكن فى الأرض خارجى ولا اجماعى أعلم بجميع العلوم منه .) ويزيد هذا تأكيدا قول يزيد ابن مرة : كان أبو عبيدة ما يفتش عن علم من العلوم الا كان من يفتش عنه يظن أنه لايحسن غيره ولا يقوم بشىء أجود من قيامه به .

ولو حاولنا أن نرجع بثقافات أبى عبيدة الى مصادرها الأولى لوجدناها تنتمى الى ثلاثة مصادر : ثقافة يهودية ورثها عن أجداده . وثقافة فارسية أخذ بها فى وطنه . ثم أخيرا ثقافة عربية جد فى تحصيلها حتى صار علما فيها . وقد كنا نستطيع أن نتمثل فى وضوح عناصر ثقافاته هذه لو أن كتبه كلها سلمت من يد الضياع . وعلى هذا فليس بميسور أن نعرف ما مدى ثقافته اليهودية ، وان كنا لانستبين مثلا هذه الثقافة فى كتابه « مجاز القرآن » الذى يخلو تماما من الاسرائيليات . وليس فى ثبت كتبه التى ذكرها ياقوت ما يشير الى تاليف له فيها ، وان كان ياقوت لم يذكر كل ما صنفه أبو عبيدة .

أما ثقافته الفارسية فثمت اشارات وآثار تدل على هذه الثقافة التى غلا فيها غلوا بعيدا، ذلك أنه استخدمها فى الطعن على العرب والتعصب لأعجميته ، وعد لذلك أحد زعماء الشعوبيين ، فيذكر ابن النديم فى الفهرست من الكتب التى تعرض فيها أبو عبيدة للعرب، ينشر معايبها ويفضح مثالبها ، كتاب (لصوص العرب) وكتاب (أدعياء العرب) هذا فى الجانب الهجومى على العرب . ومن ناحية أخرى ألف كتابا فى فضائل الفرس يفخر به على العرب ، وله تأليف آخر فى أخبار الفرس - ذكره المسعودى فى مروج الذهب - يصف فيه أبو عبيدة طبقات ملوكهم ممن سلف وخلف وأخبارهم وخطبهم وتشعب أنسابهم وما بنوه من المدن وكوروه من الكور واحتفروه من الأنهار ، وأهل البيوتات منهم ، وما وسم به كل فريق من السهارجة وغيرهم . وهدف أبو عبيدة من وراء كتبه الفارسية هذه أن يستعلى على العرب الذين فتحوا بلاده وأضاءوها بنور الاسلام .

وقد صور لنا ابن قتيبة أسلوبا من الأساليب التى كان يتبعها أبو عبيدة فى الطعن على العرب . كان أبو عبيدة يقصد الى ما تفخر العرب به فيتهكم عليه . كان العرب يفخرون بقوس « حاجب » ويعتزون بوفائه ،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فاستخفَّ فعلَ حاجب وخساسة عوده ، وقلة ثمنه .

ويسوق أبو عبيدة قول الشاعر العربى :

أيا ابنة عبـد الله وابنـة مالك
ويا ابنة ذى البردين والفرس والورد

هازئا بالشعر ، ويعجب فى سـخرية من التمـدح بأن اباها ذو بردين وفرس وورد . ويقارن فى ذلك بملـوك فارس وتيجانها ، فيروى أن كسرى أبرويز كان يرتبط تسعمائة وخمسين فيـلا على مرابطه ، وتخدمه ألف جارية ، وفى حجرته التى يشرف منهـا على الداخل عليه ألف اناء من ذهب .

أسلوب ثان لجأ اليه أبو عبيـدة - ومعه غيره من الشعوبيين - للطعن على العرب وهو أن يختلق القصص الشنيعة فى شرح الأبيات أو الأمثال . ثم أسلوب ثالث نجد فيه أن أبا عبيدة ينسب الشىء الى غير قائله وغرضه هو والشعوبيون معه افسـاد الأدب العربى وطمس معالمه حتى لايكون للعرب أدب موثوق به ، وحتى يهدم هذا الاعتزاز الذى يكنـه العرب لتراثهم الشعرى المسجل لمفاخرهم ، الحافـظ لأنسـابهم وأيامهم ، المترجم عن وجداناتهم وخيـالهم ، العاكس لبيئتهـم ومجتمعاتهم . يقول أبو عبيـدة فى البيتين التاليين :

هينون لينون أيسـار ذوو كـرم
سواس مكرمة أبنـاء أيسـار

ان يسألوا الخير يعطوه وان خبروا
فى الجهد أدرك منهم طيب أخبـار

انهمـا للعرندس الكلابى يمدح بنى عمرو الغنويين . فينكر الأصمعى عليه ذلك ويقول : محال أن يمدح كلابى غنويا لما بينهمـا من العداوة .

على أن كتب الشـعوبيين فى الطعـن على العرب - ومن بينها مؤلفات أبى عبيدة - قد ضاعت ويبدو أن من أهم الأسباب فى ضياعها أن المسلمين عدوا هذه النزعة الشعوبية نزعة ضد الاسلام ومن ثم تحرجوا من نقل هـذه الكتب ، وتبرأ منها من صدق أسلامهم من مثل جار الله الزمخشرى حين يحمد الله فى مفتتح كتابه « المفصـل » اذ جبـله على الغضب للعرب والعصـبية لهم ، وبرأه من الانضواء الى لفيف الشعوبية .

واذا كان ما مضى هو آثار ثقافة أبى عبيدة الفارسية فانه يتبقى أن نتعرف الى ثقافته العربية . يسجل ابن قتيبـة له فى كتابه « المعارف » أن شعار الغريب كان أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها . ويذكر السيرافى أن أبا عبيدة كان من أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم وله كتب كثيرة فى أيام العـرب وحروبها مثل كتاب مقاتل الفرسان وكتب فى الأيام معروفة . ويقارن المبرد بين الأصمعى وأبى عبيدة فيرى أن الأصمعى كان أسـد الشعر والغريب والمعانى وكان أبو عبيـدة كذلك ويفضل على الأصمعى بعلم النسب وكان الأصمعى أعلم منه بالنحو . أما ابن منـاذر فيقارن بين علم اللغويين الكبـار فى القرن الثالث الهجرى ويرى أن الأصمعى كان يجيب فى ثلث اللغة ، وكان أبو عبيـدة يجيب فى نصـفها ، وكان أبو زيد يجيب فى ثلثيها . وقد فسرت عبارة ابن مناذر على غير ظاهرها، فقيل بأن ليس منشأ ذلك سعة الاطلاع وقلته ولكن منشأه التوسـع فى الاخذ والتحمل والفتيا والتضييق فيها ، فكان بعضهم أشد تضييقا فيما يأخذ كالاصمعى . وكـان ابو عبيدة - كما يقول أبو الطيب - أعلم الثلاثة بأيام العرب وأخبارهم وأجمعهم لعلومهم . فيه يقول الفراء : أما انه أكمل القـوم وأعلمهم بأيام العرب ومذاهبها .

ولقد روى عن أبى عبيدة أنه كان يقول : ما التقى فرسان فى جاهلية ولا اسـلام الا عرفتهما وعرفت فارسيهما .

وهذه العبارة مع غلوها تشير من غير شك الى معرفته الواسعة بأخبار العرب .

ويذكر القفطى أن أبا عبيدة قال : دفعت الى جعفر بن سليمان أمثالا فى الرقاع ، قيل لى : كم كانت ؟ قلت أربعة عشر ألف مثل . ويعلق القفطى معجبا بهذه الاحاطة العلميـة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فتقول عبارته : « فانظر الى هذه السعة فى الرواية وبين ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام فانه لما اجتهد جاء بألف مثل » ولعل خير شاهد على ما لأبى عبيدة من ثقافة عربية واسعة كتابه « النقائض بين جرير والفرزدق » وقد ذكر فيه ما كان بين جرير والفرزدق من أشعار النقائض وعليها بعض تفسيرات لغريبه وشرح واف لأيام العرب وما كان فيها من أحداث مما كان أساسا لما جاء منها فى المصادر العربية بعد ذلك . فالكتاب آية على ما كان لأبى عبيدة من سعة الاطلاع فى الأدب والشعر وتاريخ العرب وقبائلهم وأنسابهم . وما من شك أنه لهذه الشهرة العلمية فى الثقافة العربية أقدمه هارون الرشيد من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها أشياء من كتبه . وفى الثقافة الاسلامية بخاصة نجده – كما يقول ياقوت – أول من صنف غريب الحديث . وقال فيه الدار قطنى : لا بأس به الا أنه يتهم بشىء من رأى الخوارج ويتهم بالاحداث .

غير أن أبا عبيدة مع هذه الاحاطة الفسيحة بالثقافة العربية كانت تؤخذ عليه فيها أشياء .. منها أنه لم يكن يحسن التعبير حتى ليقول الباهلى صاحب كتاب المعانى : أن طلبة العلم كانوا اذا أتوا مجلس الأصمعى اشتروا البعر فى سوق الدر ، واذا أتوا مجلس أبى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر ، لأن الأصمعى كان حسن الانشاد والزخرفة لرؤى الأخبار والأشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة ، وان أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة . ومما يؤخذ عليه أنه كان لا يقيم البيت اذا أنشده حتى يكسره . ولم يكن يفسر الشعر بمعنى تحليله وذوقه ، ورصدت له فيه أغلاط ، فيروى القفطى أنه قرىء على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير كلمة جرير التى أولها :

طرب الحمام بذى الأراك فهاجنى
لا زلت فى فنن وأيك ناضر

فلما صاروا الى قوله :

أما الفؤاد فلا يزال موكلا
يهوى جمانة أو بريا العاقر

فقال له التوزى : ما هما ؟ فقال عمارة : ما يقول صاحبكم أبو عبيدة ؟ قال : فيقول : هما امرأتان .

فضحك عمارة وقال : هما رملتان عن يمين بيتى وشماله .

ومع ذلك فان لأبى عبيدة شعر ركيك كان يقوله . ومما عيب عليه أنه اذا تحدث أو قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول : النحو محذور . ولهذا كان – كما يروى ابن النديم – اذا قرأ القرآن قرأه نظرا ، وذلك تحققا من نفسه أنه يلحن فيه ان قرأ جهرا .

ولا ريب فى أن هذه الثقافات التى ثقفها أبو عبيدة أهلته أن يحل هو والأصمعى الى هارون الرشيد فاختار الأصمعى لمجالسته لأنه كان أحسن منشأ منه وأصلح لمجالسة الملوك . ومن قبل هذا الاختيار نجد أن أبا عبيدة والأصمعى كانا يتقارضان كثيرا ويقع كل واحد منهما فى صاحبه . والحق أن وراء هذا الخلاف حقيقة كبرى . فقد كان كل من أبى عبيدة والأصمعى يمثل فى عصره فكرة .

فالأصمعى لأنه عربى كان يمثل فكرة العربية ويتعصب لها ، كان يتشدد فيما يروى فلا يجيز الا أصح اللغات ، كان يتحرج أن يجيب فى القرآن أو فى الحديث خشية الخطأ ، وكان لا يفسر شعرا فيه هجاء ، كأنه كان يرى أن ذلك يمس دينه ، أو كأنه كان يرى أن فى الهجاء حطا من المهجو أو قبيلته وفى ذلك مساس بالعربية مناط عزته .

وأبو عبيدة كان يمثل فكرة الشعوبية ، هو أعجمى فليس للعرب لديه حرمة ، يطلق لسانه فى هجائهم وذكر معايبهم ، ثم هو متحرر الرأى يفسر القرآن برأيه فيؤاخذه الأصمعى على ذلك ، كما سيجىء تفصيل حديثه فى ختام هذا البحث .

ومن هنا التف فريق العرب حول الأصمعى يناصرونه ويؤيدون فكرته . والتف الشعوبيون

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حول أبى عبيـــدة يظاهرونه ويدفعون عنه ويحتالون ليصلوا به الى عتبة السلطان • نرى اسحق بن ابراهيم الموصلى — وهو فارسى — **يقول للفضل بن الربيع :**

عليك أبى عبيدة فاصــطنعه
فما العــلم عنــد أبى عبيدة
وقـــدمه وآثره عليـــه
ودع عنك القـــريد بن القـــريدة

يعنى بالهجاء فى البيت الثانى — الاصمعى •

ونجـد أبا نواس — الشاعر الشعوبى — يقدم أبا عبيدة على الأصـــمعى وحجته أن أبا عبيدة ان أمكنوه قرأ عليهم أخبــار الأولين والآخرين ، وأما الأصـمعى فبلبــل يطربهم بنغماته • ويروى أبو الفرج الأصـفهانى أن اسحق الموصلى كشف للرشيد معايب الأصمعى وأخبره بقلة شكره وبخله وضعة نفسه وأن الصنيعة لاتزكو عنده ، ووصف له أبا عبيدة بالثقة والصدق والسماحة والعلم ،وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع ، واستعان به ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعى وأسقطه عندهم ، وأنفذوا الى أبى عبيدة من أقومه •

ويدرك الأصمعى أن الشعوبيين والبرامكة من وراء أبى عبيدة ، وأنهم يحاربون العربية فى شخصه ، لذلك ينطلق فى البرامكة ذما :

اذا ذكر الشــــرك فى مجلس
أضـــاءت وجـــوه بنى برمك
وان تليــت عنـــدهم آية
أتــوا بالأحـــاديث عن مزدك

ولقد جمع أبو عبيدة الى صفته كشعوبى صفات أخرى بغضت الناس ونفرتهم منه ، كان وسخا ، ألثغ ، مدخول النسب ، مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج الاباضية ، ويحكى أبو حاتم السجستانى يقول : كان أبو عبيـدة يكرمنى على أننى من خوارج سجستان • ثم كان أبو عبيـــدة غليظ الكلام لم يكن بالبصرة أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه • وكان الأصمعى اذا أراد الدخول الى المسجد قال : انظروا لا يكون فيه ذاك يعنى أبا عبيـدة ، خوفا من لسانه • فلما مات لم يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم من لسانه لا شريف ولا غيره • مات أبو عبيـــدة مسنا عاكفـا على التصنيف والتأليف ، وقيل ان تصانيفه تقارب المائتين • وفى تاريخ وفاته خلاف كبير : قال الصولى : مات أبو عبيدة سنة تسع ومائتين وقال غيره : وهو ابن ثلاث وتسعين سنة • وفى كتاب ابن عفير عن أبيه قال : مات أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى سنة احدى عشرة ومائتين • وقال غيره مات فى سنة عشر ، وقيل فى سنة ثمان ، وقيل فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وله ثمان وتسعون • أى أن وفاته محصـورة بين سنى ثمان وثلاث عشرة ومائتين •

ومن كتبه التى ألفها فى الدراسات الاسلامية نستطيع أن نفرز ثلاثة هى : كتـــاب غريب القرآن ، وكتاب مجاز القرآن ، وكتاب غريب الحديث • ولم يسلم لنا من الضياع غير كتاب مجاز القرآن ، نشر جزء منه محققا ولا يزال باقيه مخطوطا •

ذلك هو أبو عبيدة ، ما له وما عليه •• رجل جمع ثقافات واســعة وكان ليهودية أجداده ، ولأصله الأعجمى ، وسلوكه الشعوبى ، وسيرته الشخصية — كان لكل ذلك ما لابد له من رد فعل عنيف حين يتعرض لكتاب المسلمين الأول مفسرا •

ونسأل : ماذا هدف الرجـل بتفسـيره للقرآن ؟ وهل لتأليفه هذا طابع الاصـــالة ؟ وما سماتها ؟ ثم ما الصدى العلمى لتأليفه ؟ ولماذا اختلفت الآراء فيه حتى عده بعضهم من أوائل الكتب البلاغية ؟

عن هذه الاسئلة وغيرها تجيب تتمة هـذا البحث فى عدد مقبل ان شاء الله •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

التضامن في الإسلام

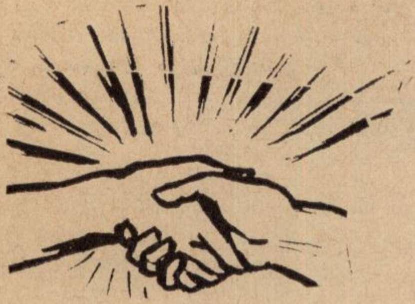

الأستاذ الرفاعي الباز

يحتاج الناس بعضهم الى بعض فى كل ما يتعلق بشئون حياتهم وهم فى جملتهم يكونون قوة متماسكة ولكنها لا تظهر فى كمالها الا بقوة كل فرد من أفرادها فمثلا الجسم لا تظهر على صاحبه القوة الا بسلامة أعضائه واكتمالها كما لا يظهر على وجهه السعادة الا براحة ضميره ونور قلبه وارتفاع معنوياته .

والجيش لا يكون قويا الا بقوة أفراده وارتفاع روحهم المعنوية . وبقدر ما تتوفر للافراد من قوة وسعادة يكون المجتمع قويا وسعيدا لذلك نرى أن الاسلام قد نادى بالتضامن الاجتماعى ولم يجعله قاصرا على الغذاء والكساء والسكن وما أشبه ذلك ولكنه جعله شاملا لكل نواحى الحياة من مادية ومعنوية اقرأ معى قول الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) .

فهذا هو مبدأ الأخاء وهو من مبادىء التكافل الاجتماعى ووجود هذا الأخاء بين مجتمع ما يوجب التشارك والتكافل فى كل نواحى الحياة أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة الى المدينة وأراد أن يبنى أول مجتمع اسلامى فكان أول قاعدة أرساها وأول مبدأ نادى به وأمر انما هو الأخاء ولقد فهمه المسلمون بكل ما يحويه من معان سامية وأغراض عالية فتآخوا وتضامنوا حتى ظهر ذلك الأخاء والتضامن فى المشاعر والأحاسيس وفى المطالب والحاجات وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهد ذلك الأخاء ويقويه بين حين وآخر فها هو يقول (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، ويقول فى موضع آخر المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وألف الله بين قلوبهم « لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

ولم يقتصر الاسلام على مبدء الاخاء والتعاون والتضامن والمشاركة فى الماء والكلأ والنار ومطالب الحياة المادية بل شمل كل الأشياء التى تتضمن قيام مجتمع صالح ترفرف عليه السعادة والهناء فمثلا نرى الاسلام قد حرص على غرس الحب والتعاطف والتراحم فى القلوب يدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحب لأخيك ما تحب لنفسك) .

وهذا هو التكافل الأدبى كما أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم على العالم ان يعلم الجاهل وعلى الجاهل أن يسعى فى طلب العلم وأن يكون على دراية بأمور دينه ودنياه وعلى العالم أن لا يكتم علمه ولقد توعد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من يكتم علمه باللعنة فى الدنيا وسوء المصير فى الآخرة يقول الله تعالى (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة وهذا هو التكافل العلمى . كما قرر الاسلام أن كل مواطن له حقه السياسى وله حق مراقبة ولى الأمر وعدم اطاعته فى معصية أو انحراف وانكار ذلك عليه فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ويتجلى هذا فى قول أبى بكر حين ولى الخلافة فقال محدثا رعيته أيها الناس انى وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فتابعونى وان صدفت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة القوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى حتى آخذ له حقه . كما أوجب على الحاكم السهر على شئون محكوميه وعلى توفير سعادتهم وأمنهم فى قول الرسول « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وكما أن الدولة مسئولة عن المواطنين وعلى توفير السعادة لهم فالمواطنون يجب عليهم حق الدفاع والذود عن وطنهم بكل ما أوتوا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من قوة ومال وان ينفروا خفافا وثقالا والا يتخلف عن الدفاع متخلف الا بعذر قهـرى من مرض أو غير ذلك « وجاهدوا فى الله حق جهاده » ولقد وعد الله المجاهد بجنة عرضها السموات والأرض . ان الله اشـترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » . وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة .

وهذا هو مبدأ التكافل الدفاعى كما أوجب الاسلام انه اذا وجد قتيل مجهول القاتل الزم الشارع أن ينظر الى المكان الذى وجد فيه القتيل فيختار أولياء الدم خمسين رجلا من ذلك المكان يقسمون أنهم لا يعرفون القاتل ولا يؤوونه عندهم فاذا فعلـوا ذلك امرهم الحاكم بدفع الدية فان عجزوا دفعت من بيت المال . كما أوجب دفـع الدية فى القتل الخطأ والقود فى القتل العمد وهذا هو التكافل الجنائى .

أما التكافل الأخلاقى فقد حرص الاسلام على صيانة الأخلاق والآداب العامة حتى فى أبسـط الأمور . ولم يترك صغيرة أو كبيرة الا عالجها .

اقرأ قول الرسول صـلى الله عليه وسـلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال فأما اذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

«قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم» « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم » الآية . كما امر الرسـول محاربة المنكر باى شـكل من الاشكال . « من راى منـكم منكرا فليغيره بيده فان لم يسـتطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » .

وقوله انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال بان تأخذوا على يديه . اما مبدأ التكافل الاقتصادى فلم ينسه الاسلام بل عمل على حفظ ثروات الأفراد من الضياع والتبذير « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين » وقال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كـل البسط » .

وحرم على التجار احتـكار السلع بل شدد عـلى المحتكرين وامر بالضرب على أيديهم وبيع سلعهم باسعار معتدلة بعد مصادرتها كما حرم الغش فى التجارة وتبرأ الرسول من الغشاشين (من غش امتى فليس منى) كما أوجب على الحاكم الحجر على السفيه والمعتوه واليتيم وتعيين الاوصياء عليهم وحرم على الوصى الاكل من ذلك المال الا بالمعروف يقول الله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما) .

وكما تضمن الاسلام التـكافل الاقتصادى تضـمن التكافل الحضارى فكل ما يفيد الأمة من أعمال دنيوية أو دينية سياسية كانت أو اقتصادية علمية أو أدبية قد أمر بها وحث عليها . وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعـاونوا على الاثم والعدوان .. وبعـد فمبدأ التكافل الاجتماعى فى الاسلام لم يترك شأنا من شئون الحيـاة مادية او معنوية دينية أو دنيوية الا تناولها بما يـكفل سعادة الأمة وهناءتها وقوتها . ولو طبقت هذه المبادىء فى مجتمعنا العربى لسعدنا فى الدنيا والآخرة . وانى اختتم كلمتى بقول المصطفى صلى الله عليه وسـلم الا انبئكم بشر الناس يوم القيامة من اكل وحده ومنع رفده . وضرب عبده . الا انبئكم بشر من هذا . من يخشى شره ولا يرجى خيره) .

الإسلام و الرشوة

الرشوة هى المال الذى يدفعه الشخص المنحرف عن طريق الاستقامة فى التصرف الى شخص آخر اكثـر منه انحرافا ، كى يساعد آخذ الرشوة من دفعها ، فى الحصول على أموال او امتيازات او امور لا حق فيها ، بل هى حقوق للآخرين ، سواء أكانوا افرادا ام جماعات ، او يخلصه من تبعات ومسئوليات كان من الواجب ان ينهض بها .

والرشوة اسلوب من اساليب الاحتيال لامتصاص حقوق الآخرين ، وحرمان المستحقين مما ثبت او يجب ان يثبت لهم ، واذا شاعت الرشوة بين جماعة قوضت دعائم العدالة بينهم ، واوجدت الفساد فى اقتصادهم وعلاقاتهم ، ونشرت الاحقاد والضغائن فيهم .

والاسـلام ينظر الى الرشوة على انها جريمه لايليق بالمؤمن ان يرتكبها او يشترك فيها ، او يرضى بهـا ، او يسكت عليها ، ويقرر انها محرمة يعاقب عليها صاحبها فى الدنيا والاخرة ، وقـد اسـتدل الفقهاء على تحـريم الرشوة بقول الله تبارك وتعالى فى سورة البقرة : « ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » .

اى لا ياكل بعضـكم مال بعض بالباطل والاحتيال والطريق الحرام والوسيلة الآثمة ، وهى طريق الرشوة وقد جعل القرآن الكريم آكل مال اخيه فى الاسلام كالآكل مال نفسه بالباطل ، وذلك لان الله جعل المؤمنين اخوة ، ولذلك اعتبر قاتل اخيه كقاتل نفسه ومهلكها .

وقد اراد الله تعالى بهذا ان ينبه على ان احترام مال غيرك وحفظه هـو عين الاحترام والحفظ لمالك ، لان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

استحلال الاعتداء ، واخذ المال بغير حق ، يعرض كل مال للضياع والذهاب ، وكأنه قال : لا يأكل بعضكم مال بعض بطريق الرشوة ، لان ذلك جناية على نفس الآكل ، من حيث هو جناية على الامة التى هو احد اعضائها ، فلا بد ان يصيبه سهم من كل جناية تقع عليها ، فهو باستحالة اخذ مال غيره ، يجرىء غيره على استحلال أكل ماله اذا استطاع .

ولقد جاء فى الجزء الثانى من كتاب النهاية فى غريب الحديث للامام ابن الاثير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله الراشى ، والمرتشى ، والرائش » .

والراشى هو الذى يعطى مالا او هدية لمن يعينه على باطل أو اثم ، او يمكنه من الحصول على شئ لايستحقه ، والمرتشى هو الذى يأخذ هذا المال فى مقابل اعانته على الاثم والباطل ، والرائش هو الواسطة اى الذى يسعى بين الطرفين ، ويحاول أن يستفيد من الراشى والمرتشى معا ، او من احدهما .

وقد حكم الرسول صلى الله عليه وسلم على الثلاثة باللعنة ، واللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى ، مع التعرض لنقمته وعذابه . وهذا يدل على ان الاسلام ينفر من الرشوة ومن الاشتراك فيها ، واذا كانت الرشوة تشوه سمعة صاحبها فى الدنيا ، فانها فى الوقت نفسه تصب عليه غضب الله ، وتجعله محروما من نعمة التحلى بالدين السليم والخلق الكريم .

ويتصل بهذا المجال ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال : « من استعملناه على عمل ، فرزقناه رزقا (اى اعطيناه اجرا او مرتبا او مكافأة) فما اخذه بعد ذلك فهو غلول » . اى سرقة او اختلاس يستحق عليه عقاب الله ، ان الله عزيز ذو انتقام ، وذلك لان قابل الرشوة يأخذ مالا لاحق له فى اخذه ، وهذا المال زيادة على ما يأخذه من اجر او مرتب ، وهو يضيف الى هذه الجريمة جريمة اخرى ، وهى انه يمكن دافع الرشوة من اشياء لايستحقها ، بل يحرم عليه اخذها .

والرشوة قد تعطى بطريق غير مباشر فى صورة هدية ، ولذلك نرى رسول الاسلام محمدا عليه الصلاة والسلام يحرم على الولاة والحكام أن يأخذوا هدايا من الافراد وهم فى مناصبهم ، ولقد حدث أن رجلا ولاه النبى على ولاية ، ثم جاءه الرجل بعد حين ومعه مال قدمه الى النبى قائلا : هذا لكم . وكان معه هدايا اخرى قال عنها : وهذا اهدى الى ، فغضب النبى من ذلك ، وقام فخطب فى الناس وقال : « أما بعد ، فانى استعمل الرجل منكم على العمل بما ولانى الله ، فيأتى فيقول : هذا لكم ، وهذا هدية اهديت الى . فهلا جلس فى بيت ابيه وامه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا ؟ . والله لايأخذ احد منكم شيئا بغيرحقه الا لقى الله يحمله يوم القيامة . فلا اعرفن احدا منكم يلقى الله يحمل بعيرا له رغاء ، او بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر . اللهم هل بلغت » .

ويريد الرسول من هذا ان يمنع هؤلاء من قبول الهدايا لانفسهم ، لانهم سيأخذونها بقوة مناصبهم وولاياتهم ، وقبولهم لها يؤدى الى محاباة اصحابها على حساب غيرهم ، فتكون رشوة ، فتكون حراما .

والواجب شرعا على الانسان ان ينفق ماله فيما اوجب الله من حقوق او تبعات ، او فيما اباحه كالتمتع بالطيبات ، ولكنه يحرم شرعا أن ينفق الانسان ماله فى شئ محرم كالرشوة ، كما ان الشريعة حرمت اخذ المال دون مقابل حقيقى حلال لهذا المال .

والقانون المعاصر يتجه الى التيسير والتخفيف على الشخص الذى تضطره الظروف القاهرة الى تقديم رشوة ليصل بها الى حقه ، ثم يعترف بذلك ، وهذا قد يذكرنا بما جاء فى التعاليم الاسلامية ، وهو أن من اعطى مالا ليتوصل به الى اخذ حقه ، او دفع الظلم عنه ، ولم يجد الا هذه الطريقة ، فانه لايدخل فى نطاق اللعنة التى ذكرها النبى فى حديثه .

ويروى التاريخ الاسلامى - كما يذكر ابن الاثير فى النهاية - أن عبد الله بن مسعود - وهو احد الصحابة - كان فى أرض الحبشة ، فقبضوا عليه ، وقالوا له وهو مسجون : ان دفعت دينارين اطلقنا سراحك ، وخلينا سبيلك فدفعهما . وقال ابن الاثير : « روى عن جماعة من ائمة التابعين قالوا : لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله اذا خاف الظلم » .

ولكن هذا لاينفى ان الرشوة جريمة وانحراف ، وانها عمل لايليق ولا يباح ، لانه يؤدى الى الظلم وهضم الحقوق واضطراب الموازين وفساد الامور ، والله تعالى يقول : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظم به ، ان الله كان سميعا بصيرا » . واذا كنا نتصور وقوع دافع الرشوة فى ضرورة احيانا ، فكيف نتصور وقوع اخذها فى ضرورة ؟ والفرد السليم القويم فى المجتمع المؤمن الفاضل لايقبل لنفسه ابدا ان يتعرض لموقف يستدعى غضب الله ونقمته ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

بحث على هامش ما أسموه "حلفاً اسلامياً"

الرجعية نكبة

بنفاقها، وأحلافها، وسقم مفاهيمها ولكن الإسلام أقوى

الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد

ماذا حدث ، حتى بات القوم هناك فى بقاع كان العرب الأول فاتحيها وأسيادها .. ينظرون الينا ـ نحن العرب ـ نظرة شماتة ، ملؤها التشفى ؟.. ما الذى جرى حتى أصبحنا ، نحن أبناء أعرق الأمجاد وازهى الحضارات فى الشرق ، نوصف ممن لا تاريخ لهم ولا مجد تليد : باننا أهل اختلاف ، قلما نتفق على رأى !؟

انه ذلك الذى ابتليت به أمة العرب والاسلام هذه الأيام ، كما فى غابر الأيام ، من « داء عضال وبليل » متمثلا فى « رواسب » كامنة فى أغوار نفوس بعض الحكام العرب .. رواسب لا تزال تنداح وتمحى ظاهريا كلما سلطت عليها الشعوب أضواء وعيها .. حتى اذا غفلت الأعين واستنامت الحواس : طفت الرواسب ، وانتشرت بثورها وقروحها على السطح ، لا ولم يتغير منها شىء !

أين جبلتنا العربية ، وأين اخلاقنا التى اتسمت بها عبر القرون الماضية صفاتنا ، والتى عبر عن روحها شاعر عربى هو « عمرو بن كلثوم » حين قال :

وانا المانعون لما أردنا
وانا النازلون بحيث شينا
وانا التاركون اذا سخطنا
وانا الآخذون اذا رضينا
وانا العاصمون اذا أطعنا
وانا العارمون اذا عصينا
ونشرب ان وردنا الماء صفوا
ويشرب غيرنا كدرا وطينا

اين نحن الآن من فطرتنا التى اشتهرنا بها لدى كل شعوب العالمين طرا ؟. نعود الى القول بانه ذلك « الداء » المزمن الذى لا يفتا يعاود بعض « المرضى » من الحاكمين العرب ، فيزين لهم أن يتخذوا المناوأة طريقا ، والخروج على الاجماع العام هوية ومسلاة ، وتحدى شعور الأغلبية منهجا وأسلوبا !. انهم الرجعيون المنافقون ، الذين لهم دورهم « التاريخى ! » المثبط للهمم .. أولئك الذين يتصدون لكل خير عام أو اصلاح شامل .. أولئك الذين يثيرون الفرقة ، ويضرمون الفتنة ، ويتنكبون المسلك القويم ، فيكون من وراء التواء مقاصدهم ، واختلاف ما فى صدورهم عما يصدر من أفواههم : انقسام الأهل ، وتشتت الرأى ، والتنابذ والاختلاف .. وهى الأدواء التى تفت فى عضدنا ، وتعرقل مسيرتنا نحو استعادة كامل أمجادنا وحقنا فى تبوأ الصدارة .. ولكم كان (جمال الدين الأفغانى) يتحسر على هذا الشرق المسكين من هذه الأدواء الفتاكة ، فقال عندما دعا الى ايقاظ المسلمين من غفلتهم ، واقالتهم من عثرتهم : « .. فوجدت أن أقتل أدوائه ـ يعنى الشرق العربى ـ داء انقسام أهله ، وتشتيت آرائهم ، واختلافهم على الاتحاد .. واتحادهم على الاختلاف » !.
وانه لمما يثير الدهشة أن أولئك (الرجعيين المنافقين)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

يتشدقون فيما يلوكونه بالسنتهم بكلمات ما أبعد معانيها عن حقائق ووقائع أفعالهم ومفاهيمهم .. مثلما ابتدعوه هذه الأيام من حلف أسموه (حلفا اسلاميا) .. ومثلما يزعمون أن (الاسلام) لم يقل بالاشتراكية ؟!!.

فمن لهؤلاء ، يقول لأفئدتهم المعطلة ، ويصرخ فى آذانهم التى فيها « وقر » بأن « محمدا » نبى الاسلام الكريم قال : « والله لا يؤمن .. من بات شبعان .. وجاره جائع » ؟!. حديث شريف واحد موجز من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلورت فيه جل مقومات الاشتراكية .. فالشبع حق الجميع ، ليس وقفا على « حاكم » ، دون « مواطن » !!. وبما أن الرسول العظيم ، فى حديث آخر ، يقول : « وان أحدكم مرآة أخيه ، فان رأى به أذى فليمطه عنه » .. فانا ، نحن الشعب العربى وأمة الاسلام ، نرى من واجبنا اليوم أن « نميط الأذى » عن أولئك الذين أصيبوا به اتفاقا،أو « أصابوا به أنفسهم ! » عمدا ، ومع اصرار مسبق !

والنفاق ليس جديدا على الاسلام ، فما أكثر ما كان من نفاق المنافقين فى طريق الاسلام ، لكنه باد ، وسما الاسلام ، وسيظل - الى قيام الساعة باذن الله - ساميا ، لا يضيره من أقل الاثر أدنى شىء . لقد ابتلى الاسلام بالكثير من المنافقين ، حتى من بين أولئك الذين آمنوا فى مراحله الأولى .. وفى « مرآة الاسلام » - ص ١٠٥ : ١٠٨ - يحدثنا الدكتور طه حسين عن أمثال هؤلاء المنافقين ، ممن كانت « غزوة تبوك » محنة لهم ، ومحك اختبار لقدرتهم على الجلد والثبات : « .. كان ذلك فى أشد الصيف حين يشتد القيظ على المقيمين فكيف بالمسافرين ، وحين تنضج الثمار ويود الناس لو فرغوا لاجتنائها .. وكان ذلك فى رقت عسرة قل فيه المال ، واشتدت فيه الحاجة اليه .. فهذه الحرب البعيدة التى لا تعرف عواقبها ، والتى لا تحمل الى قبيلة من الأعراب قريبة من المدينة ، وانما تحمل الى عرب الشام فى حدود الجزيرة العربية » .. ما الذى حدث آنذاك ؟.. تقدم صادقو الايمان الى الجهاد وقد عقدوا العزم على المضى قدما فى سبيل الحق .. وتخاذل المنافقون ضعيفو الايمان ، وأظهروا الفتور والتثاقل ، فنزل فيهم قول الله عز وجل : « يأيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير » . « حتى أن نفرة المنافقين للجهاد لم تتخذ طبيعة الايمان الكامل بالرسالة اذ كان يشوبها ابتغاء الغنيمة واتقاء عاقبة القعود .. ولذلك قال الله فيهم : « لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ، يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون » . فهم على الرغم من أنهم - ظاهريا - كانوا يوهمون القوم أنهم يريدون أن يجاهدوا .. الا أن نية التخاذل والقعود كانت مسبقة لديهم ، ومن ثم فقد انعكست آثارها عليهم ، وكان الله ورسوله والمؤمنون يعرفونهم ويودون لو أنهم لا يخرجون معهم ، حتى اذا ثبطهم الله عن الانبعاث .. كان الخير كل الخير فى ألا يرافقوا المؤمنين كاملى الايمان وألا يشاركوهم النصر العظيم .. ثم أظهر الله حقيقة أمرهم بقوله سبحانه وتعالى : « ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين . لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ، والله عليم بالظالمين .. لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون » . صدق الله العظيم .

فلعل الله - جل شانه ، وتعالت حكمته - يريد لهذه الأمة خيرا بان يظهر على الملأ أمر أولئك « المتخاذلين المعاصرين » المثبطين لعزائم الآخرين .. اذ لا خير فى شمل ملتئم على « عطب دفين » !. وسبحان الله العظيم الذى يقول : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » و : « ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهدين » .

وانها لكبيرة أن تزحف فئة من الحاكمين ، متدثرة برداء « اسلامى » بينا خسيئتهم تعكس كل ما ينفر منه الاسلام بروحه السمحاء وتعاليمه الوضيئة الصافية ، لا لشىء الا بقصد « مناواة شخصية » أو لغرض « تعزيزات محلية » ، باذلة أقصى الجهود فى تشويه كل ما تواضع عليه الخلف عن السلف من القيم الرفيعة ، والمثل العليا ، والتقاليد الكريمة العريقة . ولو أنهم « هم » الذين نادوا - من بادىء الأمر - بالاشتراكية العربية لما ادخروا مالا ولا جهدا فى سبيل نشرها ، والدعوة لها ، هذا على فرض « مجرد تفكيرهم » فى (موضوعها) !.. أما والذى دعا ونادى هو : « غيرهم! » فهنا : (المشاعر الخاصة) تقود الأفعال ، وتستجلب الأردية ، والأقنعة ، والستائر .. للتغطية واخفاء كنه المعالم !

قال الله تعالى فى كتابه الكريم : « ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا ، أولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار ، ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم » . ذكرنا هذه الآية الكريمة من كتاب الله المكنون للاستفادة من « مناسبة » نزولها .. والمناسبة يذكرها (السيوطى) فى (أسباب النزول) ، فيقول : « .. أخرج الثعلبى عن طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فى رؤساء اليهود وعلمائهم .. كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل ، وكانوا يرجون أن يكون النبى المبعوث منهم ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم ، خافوا ذهاب مملكتهم وزوال رياستهم ، فعمدوا الى صفة محمد عليه الصلاة والسلام فغيروها ، ثم أخرجوها اليهم وقالوا : هذا نعت النبى الذى يخرج فى آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبى ، فانزل الله من الكتاب : الآية » . أفنقول أن : لا فارق بين ما كانت تضمره يهود ورؤساء يهود ، وبين ما يضمره حكام مسلمون ، هم عرب معاصرون .. بازاء (دعوة) ، بصرف النظر عن لونها .. طالما أن (الداعى اليها) ليس منهم، وانما ... (من غيرهم) ؟!.. لكن .. حتى وان كانت عاطفة الغيرة فى (الانسان) قديمة قدم عمر الانسان.. أفليس من فارق بين نظرة العدو الكافر : للعربى المؤمن .. وبين العربى المسلم : لأخيه العربى المسلم ؟!.. ذلك اذن هو « الداء » .. وتلك هى « النكبة » .. ورحم الله الشاعر العربى صالح بن عبد القدوس الذى قال فى قصيدته المعروفة (الزينبية) :

واذا اصابك نكبة فاصبر لها
من ذا رأيت مسلما لا ينكب ؟!

واذا رميت من الزمان بريبة
أو نالك الأمر الأشق الأصعب

فاضرع لربك انه ادنى لمن
يدعوه من حبل الوريد واقرب

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

لكن الداء اذا اشتدت ضراوته على (الرجعية) يفقدها رشدها ، ويزيد مفاهيمها سقما على سقم ، فتروح تتخبط ، وتمضى تسفسط وتثرثر .. وكثيرة هى السفسطة والثرثرة التى يطلقها دعاة الرجعية ، متنقدين الاشتراكية العربية ، متخفين وراء (اليافطة !) التى كتبوا عليها كلمة : (اسلامى) !.. حتى كان خطاب رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى عيد السويس القومى (٢٢-٣-١٩٦٦) فدحض - بمعهود المنطق السليم ، الواضح ، البسيط - كل ما زعموا ويزعمون :

(.. الاشتراكية هى الكفاية والعدل . الرجعية هى الاستغلال وهى الاستبداد .. الاسلام لا يقبل الاستغلال ولا يقبل الاستبداد . شريعة الله هى شريعة العدل . هى شريعة المساواة . اما شريعة الرجعية هى شريعة ضد الاسلام وضد الدين مهما تمسحت الرجعية بالدين فانها خارجة على دين الله .. بنبص على الاسلام فى اول أيامه .. محمد عليه الصلاة والسلام ، كان بيعمل ايه. وبنبص النهارده لملوك الرجعية وتقول : ملوك الرجعية بيملكوا ايه . بنبص لـ (لعمر) ونبص لـ (أبو بكر)، هو ده الاسلام » .

ثم تجىء فى خطبة السيد الرئيس الفقرة التى تؤكد ما ذهبنا اليه من أن الأمر امر « خوف على النفس » اكثر مما هو (غيرة على الاسلام) كما هو ادعاؤهم : « .. القوى الرجعية فى العالم العربى تخشى قوى التقدم العربى ، تخشى قوى الثورة العربية ، اكثر مما تخشى العدو المشترك .. أكثر مما تخشى اسرائيل » !!.

الى هذا الحد تبلغ الخشية باولئك الرجعيين على (زخرف الدنيا) أن يبيد منهم .. لكنهم لا يقولون بما فى الصدور ، وانما يطلقون من الأفواه - للتمويه - كلاما آخر محشـوا بتعبيرات (الاسلام) و (المسلمين) و (اسلامى) ، وما الى ذلك من كل « أداة » للتأثير يظنونها ذات جدوى !.. لكن هل ينطلى التمويه على شعوب العرب من أمة الاسلام مهما تستر ، ومهما تنكر وتخفى ؟.. كلا ، وايم الحق !.. فان تاريخنا المشرق الناصع لم يحدثنا عن (باطل) ساد .. أو عن (خديعة) تعمر ، وتستقر ، وترسخ .. وبحسبنا ما قرره ميثاق العمل الوطنى فى بابه العاشر من توكيد لهذه الحقيقة : « .. ان شعبنا كان بالمرصاد لكل محاولات التنكر والتخفى ، وواصل مطاردته لها ، وتجميع قوى الشعب ضدها . ان اصرار شعبنا على محاربة الأحلاف العسكرية التى تريد أن تجر الشعوب رغم ارادتها الى فلك الاستعمار كان صوتا عاليا بالحق ارتفع فى جميع المجالات منبها ومحذرا » .

فالى من يقرأ اليوم كثيرا من التنبيهات والتحذيرات: تقول أن من مبادىء الشعب العربى بعامة - وليس فقط شعب (ج.ع.م) - « نسالم من يسالمنا ، نعادى من يعادينا » ، مبدأ يعززه تاريخنا المشرف وماضينا العظيم .. فاذا كنا نرى من بيننا (رجعية) تنافق ، فالتنبيه والتحذير ، بله التصدى بالتحدى ، واجب .. وأى واجب .

وعود الى الخطاب التاريخى : « .. اذا كانت الرجعية عايزة فعلا تثبت للعالم انها فعلا تمشى مع الدين .. كل واحد يتنازل عن أملاكه للشعب المسلم .. دى شريعة الله ودى شريعة العدل .. كل واحد يتنازل عن امواله المسلوبة . الأموال المنهوبة . أموال المسلمين محطوطة فى القصور » !. تنبيه وتحذير ، فى (تحد) واضح ، قاطع ، تام البساطة ، فهل تراهم فاعلين ؟!.. لكن كيف تطاوعهم انفسهم على (التفريط !!) فى «أموال المسلمين» من أجل : المسلمين ؟!.. ثم أين هى - عندهم - اموال المسلمين ؟!.. الجواب من ذات الخطاب : « مسفوفة أموال المسلمين » !!

الا قد نبهنا ، وانذرنا .. الا قد تحدينا بعد اذ حذرنا .. ذلك بعد أن صبرنا وصابرنا ، وسكتنا حتى طال سكوتنا ، وما كنا بادئين بالأذى ، وما كنا نبتغى - أصلا - أذى لو لم يجىء (منهم) الأذى !!.. وما أحرى باولئك أن يصدق فيهم وصف الشاعر العربى « ابن سعد المغربى » :

كم من صديق مظهر نصحه
وفكره وقف على عثرتك

اياك أن تقربه : انه
عون من الدهر على كربتك !

لكننا قوم لا نضار - كمجموع - من انحراف بعض القلة من (الأفراد) مهما كان مركزهم (الزخرفى) الدنيوى .. وحسبنا الآن قول شاعر آخر هو « صفى الدين الحلى » يصف جبلتنا القويمة السليمة نحن العرب كـ (كل) .. كأمة كبيرة .. كشعب واحد عريض :

انا لقوم ابت أخلاقنا شرفا
أن نبتدى بالأذى من ليس يؤذينا

الا اننا نقول ان الاسلام أعظم من كل ما يصدر عن تلك الفئة الضئيلة من تخرصات .. ويكفى أن نعلم أن دولة كبرى مثل (الجزائر) رفضت رفضا باتا ذلك الذى أسموه « حلفا اسلاميا » ، وكلنا يعلم كيف كان الاسلام هو « سلاح المقاومة الروحى » لكل ما حاولت فرنسا قبل الثورة الجزائرية أن تفعله من أفانين الاذابة والتفتيت .

نشرت مجلة (المصور) القاهرية - عدد ٢١٦١ فى ١١-٣-١٩٦٦ - مقالا بعنوان : « لماذا رفضت الجزائر الحلف الاسلامى » جاء به المصداق لما كان للاسلام الحق فى الجزائر من قوة ، وعزة ، ومنعة : « .. ولكن الاسلام هنا فى الجزائر ليس هو الاسلام الذى يحاول أصحاب الحلف الاسلامى التستر من ورائه .. لأن الاسلام فى الجزائر كان سياجا وطنيا ، وكان حماية روحية للمواطن الجزائرى الثورى » .

أجل .. ذلكم هو الاسلام الحق .. انه درع الكرامة، وسياج الحرية ، ونطاق العزة والسؤدد .. من أجل ذلك فشلت دعوة ما أسموه بـ « حلف اسلامى » فى أن تأخذ طريقها الى شعب الجزائر المسلم الحر.. والسبب جد بسيط ، وهو - من واقع المقال - : « .. لأن الحلف الاسلامى هو حلف سياسى قبل أن يكون اسلاميا .. وهو حلف يخضع لمصائر الاحلاف السياسية والعسكرية التى تنشأ هذه الايام .. والحلف الاسلامى كذلك سوف يخضع لما يتقرر فى دوائر الغرب العسكرية ، ولما تقدره هذه الدوائر من ضرورات الاستحكامات ، والخطط ، والأسلحة » .

اذن .. يأيتها القلة القليلة من الرجعية المنافقة .. فهذا هو حلفكم الاسلامى » ؟! .. هذا الحلف يبرأ منه « الاسلام » ، وينكره كل عرف عربى ، ويلفظه بشدة وإباء كل مفهوم « اسلامى » !.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

بحث فى القومية

الأستاذ محمود كمال

(٣)

وقفنا فى الجزء الثانى من هذا البحث بعد اذ اتممنا الحديث على ادماج عرب شبه الجزيره العربية فى دولة واحدة ايام الرسول الكريم صلوات الله عليه .

ولقد صارت هذه الدولة نواة لدولة عربية اسـلامية كبرى .

قامت مرتين :

الاولى : نتيجة لجهاد الخلفاء الراشدين . رضى الله عنهم . نشرا للدعوة الاسلاميه فى ربوع العالمين ، نزولا على حتمية الرسالة المحمدية العامة ، الشاملة .

والثانيه : نتيجة لجهاد السلطان صلاح الدين الايوبى ومن سبقه من رجالات المسلمين - الذين سـوف نورد اسماءهم فيما بعد - ابتغاء توحيد الصفوف . واحياء القومية العربية الاسلامية ، بعد اذ كانت حتمية التاريخ قد عدت عليها فاودت بها الى حين .

وسنتناول الكلام ، فى هذا الجزء الاخير ، من هـذا البحث ، على هذا الجهـاد الذى نهض به الخلفـاء الراشدون ، ثم حمل اعباءه صلاح الدين ومن سبقه من اترابه ، وسوف نوجز فى السرد فلا نتعدى الحد الذى يقتضيه هذا البحث فى القومية العربية .

الفتوحات :

اولا - العراق ، والشام ، ومصر ، وغيرها

(ا) تمهيد :

وقبل الكلام على رحات الناجمة عن هذا الجهاد فى المرتين ، يجب ان نذكر ان الغـالبية من سكان العراق ، والشام ، كانت ، من اقدم الازمنة ، من العرب فالتاريخ يروى ان هذين القطرين ، وهما المتاخمان لشبه الجزيرة العربية ، قد شهدا ، فى حوالى القرن الثالث قبل الميلاد ، افواجا متتـابعة من هؤلاء العرب قادمين اليهما من شبه الجزيرة العربية ، شمالها وجنوبها اما بسبب ان بعضا من سكان الحجاز واواسط شبه الجزيرة وكانوا من القبائل الرحل ، قد هاجروا من ديارهم تحت تاثير شدة القحط ، وقسوة الصحراء ، وشظف العيش الذى كانوا يعيشونه ، حينذاك ، واما بسبب ان بعض سكان اليمن ، فى الجنوب قد رحلوا عن ديارهم الى هذين القطرين ، والى غيرهما ايضا ، بعد انهيار سـد مارب . وهو الحادث المعروف « بسيل العرم » فى حوالى سنة ١١٥ قبل الميلاد .

والمعروف ان اول من هاجر الى الشام هم الفينيقيون ، كما هاجـر الى العـراق الكنعانيون والآراميون ، وامون ومؤاب ، وآدوم ، والانباط وتدمر واللخميون والغساسنة وغيرهم .

١ - اما الفينيقيون ، فقد وجدوا مستقرا لهم على الشاطىء الشمالى للبحر الابيض المتوسط ، فى شريط ضيق يحده البحر غربا ، وسلسلة الجبال فى الداخل شرقا . وقد اتصلوا بكثير من الدول اتصالا تجاريا عن طريق البحر ، وكونوا لانفسهم حضارة ومدنية ، وقد وصفهم « هيرودوتس » اليونانى بانهم « يهود البحر »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

٢ ـ واما الكنعانيون ـ فقد نزلوا الى الجنوب من الفينيقيين ، وكان ذلك فى حوالى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد واستقروا على ضفة نهر الاردن متجهين ناحيـــة البحر الابيض المتوسط •

٣ ـ وفى حوالى سنه ١٢٠٠ قبل الميلاد نزلت على شاطىء البحر الابيض المتوسط قبائل آتية من جزيرة « كريت » كانت تسمى بقبائل « فلسطين » استوطنوا الشاطىء . فيما بين يافا وغزة • ولم يلبث الكنعانيون أن اختلطوا بتلك القبائل ، وتم بينهما معا مزيج غلب عليه الدم الكنعانى ، والاسم الفلسطينى ، فسميت تلك البلاد ، منذ الحين باسم « فلسطين » •

٤ ـ واما الآراميون ـ فقد وفدت قبائل منهم واستقرت فى « سوريا » وكانت عاصمتهم « دمشق » وكانوا قد وفدوا من حوض نهر الفرات بعد ان كان قد ازدحم بالوافدين عليه من العرب •

٥ ـ ووفدت امون ، ومؤاب ، وادوم ، قادمين من سهل الفرات كذلك ، ونزلوا الى الشرق من نهر الاردن فيما بين جنـــوب البحر الميت ، وخليج العقبة على البحر الاحمر •

٦ ـ والانباط ـ وقد زاحموا ادوم فى الارض الواقعة جنوب البحر الميت الى البحر الاحمر ، وكانوا قد هاجروا من وسط الجزيرة العربية حوالى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد ، واستعمروا المنطقة الفاصلة بين بلاد الشام وبلاد العرب، والمنطقة الممتدة من نهر الفرات الى البحر الاحمر ، ثم وصلت حدود دولتهم الى « دمشق » وكانت عاصمتهم هى « البتراء » وتقع بين خليج العقبة والبحر الاحمر •

وورد ذكر الانباط فى « التوراة » ووصـف ملكهم « الحارث الاول » بانه زعيم العرب ، وكان قد تولى الحكم سنة ١٦٩ قبل الميلاد ، ولما استولى الرومان على سوريا اكتفى الانباط بما بقى لهم من الارض ، ولكن احـد ملوكهم انتزع دمشق من يد الرومان عام ٣٧ ميلادية •

٧ ـ تدمر ـ نسبة الى مدينة « تدمر » التى كانت واقعة شمال شرقى « دمشق » وقد دمرها الرومان سنة ٤١ قبل الميلاد ، ثم استعيدت واعترف الرومان باحـد ملوكها امبراطورا على جميع انحاء الشرق •

« والزباء » تنتسب الى الاسرة المالكة فى تدمر ، وقد بلغت المملكة فى عهدها اقصى حدودها ، وتغلبت جيوشها على الرومانيين سنة ٢٧٠ ميلادية ، وبنت الزباء مدينـة على نهر الفرات ، وقيل انها اعتنقت اليهودية ، وقيل بل المسيحية ، ولكن البعض يقولون انها كانت ترى الخالق كما يراه الفيلسوف ، ثم قبض عليها الرومانيون ونقلوها من حمص الى روما •

٨ ـ الغساسنة ـ وهم من عرب جنوب شبه الجزيرة الذين هاجروا عقب « سيل العرم » وكانت بلادهم تشمل شرق نهرى العاصى والاردن ، وكانت عاصمتهم «بصرى» وقد ضموا سوريا الى دولتهم ، وكانوا عمالا للروم عليها •

٩ ـ اللخميون ، مناذرة الحيرة ـ والحيرة نفسها تقع على نهر الفرات ، على مقربة من بابل • ومن الكوفة ، ومن اهم ملوكها « المنذربن ماء السماء » ، وكان معاصرا لكسرى انو شروان « ولابيه من قبله » ، وفى عهده ضم بلاد الشام الى الحيرة فى حوالى سنة ٥٢٨ ميلادية ، وكان اللخميون هؤلاء عمالا للفرس على العراق وقد حصلت حرب بينهم وبين الفرس ، فانتصروا على الفرس فى وقعة « ذى قار » الشـــهيرة سنة ٦٠٤ ميلادية ، ويروى ان الرسول الكريم قال مامعناه « ان ذلك اليوم هو اول يوم انتصف فيه العرب من العجم » ومن غريب الاتفاق أن هذه الوقعة حدثت فى السـنة نفسها التى حدثت فيها وقعة « بدر الكبرى » •

والنابعة الذبيانى ، الشاعر المشهور ، ظهر فى هذه الدولة •

١٠ ـ بابل ـ فيما بين نهرى دجلة والفرات ، شمال العراق •

وآشور ـ جنوب العراق •

١١ ـ الكلدانيون ـ وقد استوطنوا العراق منذ حوالى سنة ٦٠٥ قبل الميلاد

(ب) ويجب ، أيضا ، ان نمهدلهذه الفتوحات ، ملاحظات اخرى لابد منهـا تسهيلا لادراك الاوضـــاع التى كانت ماثلة، عندما شرع المسلمون فى غزو هذين القطرين،وهذه الملاحظات هى :

١ ـ ان بلاد الشام كانت تحكمها دول عربية ، كمـا راينا ، ولكنها كانت خاضعة لسيطرة الروم

٢ ـ كما كانت بلاد العراق تحكمها دول عربيـة ، ولكنها كانت خاضعة لسيطرة الفرس •

٣ ـ وكانت دولتا الروم والفرس هما أعظم دول العالم فى ذلك الزمان ، وكانتا تتنازعان القوة والسيطرة على الشرق ، بصفة خاصه ، ويمكن تمثيل حالهما ، عندئذ ، لمجرد التشبيه وتقريب الاوضاع للاذهان ، بحالة عالمنا فى الآونة الحاضرة ، وفيه ان الولايات المتحـــدة ، والاتحاد السوفيتى ، هما اقوى الدول ، وهما تتنازعان السيطرة على ارجاء المعمورة ، مهما يـكن نوع هـذه السيطرة •

٤ ـ على انه يجب ان يلاحظ ان عوامل الضعف والانحلال ، والاختلال فى السياسة والادارة ، والنواحى الاجتماعية ، كانت حلقاتها قد اخذت تستحكم فيهما •

« وكان الروم فى حوالى القرن السادس للميلاد فى منتهى التضعضع لتعدد الفرق وتشعب المذاهب » ، وكان لهذه الانقسامات الدينية تاثير شديد على السياســة بسبب اختلاط السياسة عندهم بالدين ، وكان اقباط مصر ـ يوم جاءهم عمرو بن العاص ـ عونا له على فتح مصر بســـبب الاختلاف المذهبى بينهم وبين الروم ، وبسبب ماكان يقع عليهم من الاضطهاد والمظالم من جراء ذلك •

واما الفرس فكانوا وثنيين ، وكانوا فى غايةالانحطاط من قبل الاسلام ، بمدة طويلة ، بسبب تعدد المذاهب عندهم ، ومنها مذهب « مزدك » الذى ادعى انه بعث ليأمر بشيوع النساء والاموال بين الناس على السواء •

٥ ـ هذا وقد كانت الممالك العربية ، سواء فى الشام أو العراق ، تدين بالمسيحية •

٦ ـ وقد لقى المسلمون ، احيانا ، بعض مساعدات من بعض القبائل العربية فى هـــذين القطرين ، قدر الامكان ، وانها وان كانت مساعدات محدودة ، غير انها كانت ذات فائدة فى الحروب التى نشبت بين المسلمين وبين الفرس ، او الروم •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ولابد ان نلفت النظر الى ان الباعث على هذه المساعدات كان هو :

اولا : رغبة هؤلاء العرب فى التخلص من سيطرة الروم والفرس ومظالمهم .

ثانيا : هو الانسياق وراء عامل « القومية العربية » فهم المسلمون ، وان اختلفوا دينا ووطنا ، غير انهم كانوا متحدين جنسا ، واصلا ، ولغة ، وكان عامل « القومية » هو الذى يشد هذه القبائل العربية الى المسلمين العرب ، يدفعهم اليهم بحكم الولاء لهذه « القومية » .

٢ – فتح العراق ، والشام .

كان بودى ان اطيل الحديث عن الفتوحات الاسلامية لما فى ذلك من تعريف بالجهاد فى سبيل الدعوة الى الله ، والاشادة ببطولة العرب ، وعبقرية قوادهم من امثال « سيف الله خالد بن الوليد » وابى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص ، وسعد بن ابى وقاص والمثنى بن حارثة الشيبانى ، وغيرهم ولكن هذه الاطالة لاتدخل فى موضوع « القومية العربية » لذلك اجدنى مضطرا الى الكلام على هذه الفتوحات فى اضيق الحدود ، واوجز الايجاز ، بل انه ليكفى ان اقول ان الخليفة الاول لرسول الله ، صلوات الله عليه ، ابا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، عندما اعتزم هذه الفتوحات ، وبداها ، بعد ان اختار الله نبيه الكريم الى جواره ، انما كان يبغى « توحيد العنصر العربى فى دولة واحدة » بضم الممالك والامارات العربية فى العراق ، والشام ، تحت راية العروبة والاسلام ، اذ كانت هذه هى مقاصد الرسول ، عليه الصلاة والسلام كما بينا قبلا ، وان لم يفعل ابو بكر ذلك ، ومن بعده عمر بن الخطاب ، لما تمت تلك الوحدة القومية ، ولكانت رسالة النبى الكريم قد توقفت عند حدود شبه الجزيرة العربية لاتتعداها الى العالم الخارجى ، والرسول لم يكن للعرب وحدهم ، وانما كانت رسالته عامة للناس كافة فى العالمين .

وكان المثنى بن حارثة الشيبانى ، من قبيلة بنى بكر بن وائل ، العربية ، التى كانت تسكن بلادالبحرين احد رجال جيش القبائل الذى حارب الفرس وهزمهم فى موقعة « ذى قار » الشهيرة حوالى سنة ٦٠٤ ميلادية انتقاما منهم لقتلهم « النعمان بن المنذر » احد ملوك الحيرة ، وقد اسلم ، ثم وفد على الرسول ، فى السنة التاسعة من الهجرة ، ثم كان هو الذى اقنع الخليفة ابا بكر بحرب الفرس وغزو العراق ، وقد امره ابوبكر على جيش من المسلمين ارسل للنهوض بهذه الحرب ، وكانت هذه هى الخطوة الاولى ، تلتها خطوات تمت بقيادة « خالد بن الوليد » الذى استولى على الحيرة ، وضمها الى « الامبراطورية العربية » سنة ٦٣٢ ميلادية ، وكانت الحيرة بذلك هى اول عاصمة اسلامية خارج الجزيرة العربية ، ولم يلبث « خالد » ان وصل فى فتوحاته الى حدود الشام ، وعندئذ اجتمع عليه العدوان من الفرس والروم ، ومع ذلك فقد كتب عليهما الهزيمة جميعا وقيل ان « خالدا » قتل منهم مايزيد على مائة الف .

ثم جاءه امر الخليفة بالسير الى الشام نفسها لنجدة جيوش المسلمين هناك .

وقد خلفه فى العراق المثنى بن حارثة فاتم عمله ، وانتصر على الفرس فى موقعة « البويب » .

ونعود الى « خالد » فانه ، فى الوقت الذى كان يكسب فيه المعارك الحربية ، ويغزو العراق ، كان جيش من المسلمين على حدود الشام بقيادة خالد بن سعيد ، قد تقدم فهزم الروم ، أول الامر ولكن النصر افقده ميزة الحرص والحذر ، والحيطة ، فهزم وفر هاربا ، تاركا جيشه ، فداوره « عكرمة بن ابى جهل » وتمكن من التراجع الى الحدود ، حيث لحقت به امدادات قوية بقيادة ابى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن ابى سفيان ، وغيرهم من اعاظم القواد ، ولكن جيش الروم كان اضعاف جيش العرب ، كما كانت عدته اقوى واوفر ، واتم لذلك لم يتقدم المسلمون غير قليل وتجمد الموقف لدى الطرفين ، وطال ذلك وقتا ، فارسل الخليفة الى « خالد » ليلحق بهذه الجيوش اميرا عليها ، وما ان وصل الى ربوع الشام حتى بادر الى الهجوم وانتصر فى ختام المعارك التى خاضها ، فى معركة « اليرموك » الشهيرة سنة ١٦ هجرية – ٦٣٦ ميلادية فى عهد عمر بن الخطاب ، تلك المعركة التى لم تقم للروم بعدها ، قائمة بازاء المسلمين فدانت العراق والشام معا الى العرب ، وتحققت بذلك خطوة من خطوات الوحدة و « القومية العربية » .

وتلت تلك الخطوة خطوات ، بفتح مصر ، ثم شمال افريقيا .

٣ – فتح مصر :

فى اوائل القرن السابع الميلادى كان حاكم مصر من قبل الرومان هو « المقوقس حنا قرقت » ، وكان يونانى الاصل ، على مايبدو ، وكان مقيما بالاسكندرية باعتبارها هى عاصمة الديار ، وكان الروم يسومون المصريين ، وهم الاقباط فى ذلك الحين سوء العذاب بسبب نزاع دينى كان ناشبا بين كنيسة القسطنطينية ، وكنيسة الاسكندرية ، اى كنيسة الاقباط اليعقوبيين ، ومع ان الرومان والاقباط كانوا يدينون بالمسيحية ، غير ان الخلاف المذهبى هو الذى جعل الرومان يضطهدون المصريين ويهينون بطاركتهم وينفونهم او يقتلونهم ، مما جعل المصريين ، بدورهم ، يكرهونهم اشد الكراهية وينفرون منهم اشد النفور ، ويتمنون لو قدر لهم ان يستقلوا عنهم او يستبدلوا بحكمهم حكم دولة اخرى ، وكان « المقوقس » فى سريرته منحازا الى الاقباط ، متعاونا معهم ، وفى هذه الظروف جاء العرب لغزو مصر ، وكان ذلك سنة ٦٣٩ ميلادية ، وذلك انهم بعد ان اتموا فتح العراق سنة ٦٣٧ ، والشام سنة ٦٣٦ ، توجه جيش منهم بقيادة عمرو بن العاص الى الديار المصرية ، ودخلها عن طريق الصحراء ، وقد لقى العرب من الاقباط كل عون ومساعدة ، واستولوا على « الفرما » ثم على بلبيس ، ثم هاجموا حصنها وتغلبوا عليه ، ثم ساروا الى حصن « بابل » الذى يقع قبل جزيرة الروضة ، وكان « الاعيرج » قائد الروم قد حصنه ، وحفر حوله خندقا ليمنع عنه المهاجمين ، وقد ظل العرب محاصرين هذا الحصن نحو سبعة اشهر جاءهم فى خلالها مدد من الخليفة عمر بن الخطاب ، مؤلف من اربعة آلاف مقاتل ، فصارت حملة جيش العرب نحو ثمانية آلاف ، ثم هاجموا الحصن واستولوا عليه ، وفر « الاعيرج » هو ورجاله الى الاسكندرية ، وكما قلنا فان هذه الانتصارات كانت نتيجة تواطؤ المقوقس مع العرب الفاتحين ، ثم سار جيش عمرو الى الاسكندرية والمقوقس فى طليعته ، وحاصرها اشهرا ، ومات « هرقل » عاهل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الروم فى هذه الاثناء ، وتنازع الروم على الملك ، ودخل العرب المدينة واقتحموا حصونها ، وبذلك اصبحت الديار المصرية كلها فى قبضة الغزاة الفاتحين • كان ذلك سنة ٦٤٢ ميلادية ، ثم انتقل عمرو الى حصن بابل ، ثم بنى مدينة الفسطاط • فكانت اول عاصمة للعرب فى مصر •

ويقول الاستاذ محمود كامل المحامى فى مؤلفه « الدولة العربية الكبرى » انه كان قد وفد على مصر • منذ فجر تاريخ العرب ، وفود اقاموا بها ، من آشوريين ، وكلدانيين ، وهكسوس ، وعبرانيين ، وادوميين ، وفينيقيين .. الخ ، انه كان يوجد عرب شرق الدلتا ، وكانوا يسكنون المراعى الواسعة على تخوم الصحراء ، وكانوا منحدرين ، على ارجح الاقوال ، من سلالة العمالقة الاقدمين وكانوا يعاونون الفاتحين •

ويقول عباس عمار انه « ياتى الاسلام وسيناء ينزل بها على حدودها ويمتد الى بعض نواحيها الشرقية قبائل كهلانية ، من غسان ، ولخم ، وجذام »

فعمرو بن العاص اذ سلك فى هجومه على مصر ، طريق الصحراء يكون ، على حد قول بعض المؤرخين الذين توفروا على دراسته • قد « سلك طريقا بدويا يستطيعه البدو ، واستطاعوه فى قديم الزمان ، ولا يزال سكانه ، منذ عرفه التاريخ ، بدوا يشعرون بعصبية القرابة لهذا الفاتح الجديد »

٤ ـ شمال افريقيا

فى سنة ٦٧٨ ميلادية وصل العرب فى حروبهم الى المحيط الاطلانطى ، ولكن « البربر » تغلبوا عليهم • على انهم عادوا مرة اخرى ، سنة ٧٠٨ واستقروا هذه المرة فى شمال افريقيا ، وكانوا هم الذين ادخلوا الاسلام الى مراكش ، ثم الى سائر بلاد الشمال ، ليبيا ، وتونس ، والجزائر • وصار اهل تلك البلاد يتكلمون اللغة العربية •

وفى سنة ٧١١ دخل طارق بن زياد اسبانيا فاتحا ، وكان طارق من هؤلاء « البربر » الذين ورد ذكرهم فى السطور السابقة ، وكان قد اعتنق الدين الاسلامى ، وصار من المجاهدين •

وقد شكلت اسبانيا وشمال افريقيا مملكة واحدة ، اول الامر ، كانت تسمى « المملكة ذات الشاطئين » ، وبعد مضى زمن ما انقسمت المملكة ووجدت ولايات اسلامية مستقلة عديدة فى كل من شمال افريقيا واسبانيا •

٥ ـ الوحدة القومية العربية الكبرى الاولى :

والى هنا ، نرى ، من استعراضنا الموجز لهذا التاريخ الطويل ، منذ ان تكونت الوحدة العربية الصغرى فى شبه الجزيرة العربية ، على عهد الرسول الكريم ، والى فتح شمال افريقيا سنة ٧٠٨ ميلادية ، ان الدولة الاسلامية العربية الكبرى قد تكونت ، نهائيا ، فشملت هذه الديار والامصار العربية من الخليج الى المحيط •

ولقد ارتبطت اجزاء هذه الدولة ، بعضها ببعض ، برباط الولاء « للقومية العربية » واصبحت متفقة فى المشاعر ، والآلام ، والآمال ، يشدها بعضها الى بعض رباط من الولاء الى تلك القومية لا ينفصم ، كما اصبحت من ذلك الوقت • وعلى مدى اجيال ـ ذات تاريخ قومى واحد » •

بين حلف ذى قار

لقد حفظ التاريخ بين طياته صفحات مشرقة عن معركة « ذى قار » التى دارت بين العرب والفرس قبيل ظهور الاسلام •

وسجل التاريخ فى هذه المعركة مواقف مشهودة للبطل العربى « هانىء بن مسعود الشيبانى » ، الذى اعتز بعروبته • وابى ان يقبل تهديد كسرى ، وتمكن بقوة شخصيته من جمع كلمة العرب حينذاك ، وتوحيد صفهم ، ووقوفهم امام جبروت كسرى ، لايخشون كثرة جنود ، ولا يرهبون ضخامة افيال ، ولا يأبهون بغافلين او مخدوعين •

فقد حدثنا التاريخ ان كسرى انو شروان قد اختلف مع النعمان بن المنذر ملك الحيرة العربى ، لان النعمان كان شديد الاعتزاز بعروبته ، لايدع فرصة فى مجالس كسرى امام وفود الامم الا اشاد فيها بفضل العروبة ، ومزايا العرب ، واخيرا رفض ان يزوج احدى اخواته لابن كسرى ، وانتهى الامر بقتل النعمان •

وكان النعمان قبل رحلته الاخيرة الى كسرى ، يتوجس خيفة من المصير المحتوم • فجمع اهل عشيرته وخاصته من القبائل العربية ، واخذوا يقلبون الراى ، وارادوا انه لايليق بملك عربى ان يجبن امام كسرى • وكان بين الجمع رجل همام هو هانىء بن مسعود الشيبانى ، فقال للنعمان :

« ان الافضل لك ، وللعرب جميعا ، ان تذهب وتقابل كسرى ، كما يقابل الرجل الرجل : فان عتب عليك ، فاعتذر بما تعلم من تقاليد العرب ، وان قتلك ، كنت رجلا وفى لعروبته ، ومات ظلما بيد غادر • ولن يترك العرب دمك يضيع هدرا ، لانهم لن ينسوا لك مناصرتك لقوميتك وحرصك على عروبتك »

وهنا قال النعمان :

نعم الراى ياشيخ العرب • ولكن :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حلف ماوراء الستار

الدكتور سعد الدين الجيزاوى

أولادى : اهلى • سلاحى • اموالى !

فأجاب هانىء فى حزم :

« ان أهلك ، وأموالك ، وسلاحك ، كل ذلك سيكون تحت يدى فى أمان • وسيحفظ لك كل شىء لك ، حتى تعـود ، أو يكبر صغارك فيتسلمون أماناتهم • واعلم ان يدا لن تستطيع ان تمتد الى شىء من ودائعك ، ولو كانت يد كسرى ، قبل أن أهلك أنا وقومى أجمعين •

ثم ذهب النعمان وقابل كسرى ، ومرت أيام • ثم ذاع بين العرب :

ان كسرى قد قتل النعمان غدرا •

ولم يمض على مقتل النعمـان غير قليل حتى ارتقى عرش الحيرة ملك من غير اسرة المنذر ، هو « اياس بن قبيصة الطائى »

وكان أياس هذا من المخدوعين ، وظن ان مجرد وعود كسرى بحمايته ، تكفل له البقاء والسلامة • وكان أول عمل اراد ان يظهر به البطولة أمام كسرى ، هو ان يستولى على ودائع النعمان • وما ان علم أنها تحت يد هانىء بن مسعود حتى أسرع بمطالبته بها • ولكن هانىء ابى فى اصرار ان يسلم شيئا من تلك الودائع •

وذات صباح تلقى هانىء من كسرى رسالة يخبره فيها بين تسليم الودائع ، أو الرحيل من المنطقة ، أو الحرب فكان رد هانىء على كسرى :

« لقـد استأمننى النعمـان ، وعاهدته على الوفاء ، وسأظل الوفى حتى يكبر صغاره فترد اليهم ودائعهم • فلا يطمعن طامع فى امانات رعيناها •

كل هذا تتحمله الدار •

واننا معشر العرب ، نحب أوطاننا حبنا لانفسنا ، ولن ترهبنا كلمة الحرب • فليتقدم الينا من شاء • فان رمال صحرائنا ، عطشى لدماء أعدائنا » •

وسرعان ما اوعز كسرى الى اياس للاستعداد ، ووعده بجيش جـرار • وانخدع اياس ، وهانت عليه عروبته أمام مغريات النعيم والسلطان ، ناسيا ان كسرى لن يتركه يهنـأ بملك أو نعيم بعد ان يصل الى مآربه ، ويرى دماء العرب تسيل بايدى العرب • وراح اياس يستجدى بعض القبائل للوقوف فى صفه ، باذلا الاموال والوعود بالمناصب •

ولكن هانىء بن مسعود ، كان ابعد نظرا ، فأرسل سرا الى من انس فيهـم الرأى والعقل من زعماء القبائل الذين وعدوا اياسا بالمناصرة ، ثم عقد مجلسا ضم هؤلاء العقلاء ، وزعماء بنى شيبان ومن والاهم من القبائل ، ثم وقف فيهم خطيبا فقال :

« ان الامنيـة الكبرى لكسرى ، هى ان يفنى العرب بعضهم بعضا •

هل نسيتم من قتل من عظماء رجالكم بسبب دسائس الفرس ؟

هل جفت الدماء التى اراقها آباء كسرى واجداده من رجالكم ؟

واليوم :

مابالنا نمتشق الحسام من اجل كسرى ؟

اتظنون ان مصير اياس سيكون خيرا من مصـائر سـابقيه ؟

ايرضيكم ان يذكر التاريخ : ان عربيا قد فرط فيما اؤتمن عليه من أجل عدو معتد ؟ او ان يقال : ان عربيا قد جبن امام تهديد كسرى ؟ يامعشر العرب الامجاد :

هذا يوم من ايامكم التى ستخلدها الاخبار للاجيال • فاحذروا سبة الدهر •

وهنا تقدم « سعدان الايادى » فقال :

نعم يا ابن مسعود : ان العربى ابقى للعربى •

انها اخلاقنا ، وتقاليدنا ، وسوف لانمكن كسرى من مآربه •

ولكن : ماذا ترى فيما بيننا وبين اياس من عهود ؟

وسادت فترة صمت كان ينظر هانىء خلالها الى سعدان نظرات لها معناها ، وسرعان ما أجاب سعدان بنفسه على سؤاله :

العروبة فوق الاشخاص •

ولا وفاء لعهد ضد مصلحة العرب •

فماذا ترى يا ابن مسعود :

هل نعتزل من الغد • وننضم الى صفوف جنودكم ؟

او نبقى فى اماكننا ، ثم نلقى السلاح عند احتدام المعركة ؟

فقال ابن مسعود :

بل تبقون فى اماكنكم ، وتلقون السلاح فى الوقت المناسب •

وهكذا تم الحلف العـربى : بين عرب وعرب ، رجال ورجال : آمنوا بعروبتهم ، واصروا على الوقوف ضـد كسرى عدو العرب ، وآثروا مصالح قومهم على مصـالح اشخاصهم • ولم يبق خارج هذا الحلف الا مخـدوع أو

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ثم دارت المعركة قرب بئر « ذى قار » ولم تستطع قوات كسرى ، ولا افياله الضخام ، ان تقف امام ابطال هذا الحلف الصادق ، ووقف اياس حائرا مضطربا مع بقايا الفلول التى انخدعت بوعوده ، وقد خارت قواه ، وخابت كل آماله ، عندما راى رجالا كان يظن فيهم النصرة قد القوا سلاحهم واخذوا يرددون فى صوت واحد ذلك النشيد العذب .

العربى أبقى للعربى ..

لا وفاء لعهد ضد مصلحة العرب .

لن نريق دماءنا من اجل كسرى عدو العرب ..

وكانت نتيجة هذا الحلف الصادق : ان انتصر العرب، وهزمت جيوش كسرى على ضخامتها ، وعرف المخدوعون حقيقة امرهم ، ولات ساعة مندم .

كان هذا الانتصار فى اوائل عهد البعثة المحمدية . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان من هزيمة كسرى ، قال : « اليوم انتصف العرب من الفرس »

اما كسرى ، فقد حزن حزنا شديدا ، وادرك ان سبب انتصار العرب لم يكن الا لانهم جمعوا كلمتهم ، ووحدوا صفهم . فقال لمن حوله :

« لم اكن اخشى من العرب شجاعتهم ، ولا ثباتهم عند اللقاء ، لانى كنت أجد الغافلين من بينهم ، فاستعين ببعضهم على بعض .. ولكنى كنت اخشى توحيد صفهم ، وجمع كلمتهم ، لاننى حينئذ سافقد العملاء والاعوان من بينهم. لقد استطاعوا اليوم أن يوحدوا كلمتهم ،ويجمعوا صفهم ، ولذلك هزمونا ، وفتكوا بجيوشنا الضخمة ، ولم تنفعنا ضخامة افيالنا امام اتحادهم وهيهات ان يغلبهم غالب بعد اليوم » .

وبعد : فهذه صورة من التاريخ ، وهذا هو « حلف ذى قار » ، وما كان له من نتائج :

فاعتبروا يا اولى الابصار .

واليوم ، بعد ما يزيد عن اربعة عشر قرنا من معركة « ذى قار » ، وبعد أن دخلت الامة العربية الاسلام ، وصارت باسلامها خير امة اخرجت للناس ، اذ جعل الله رسوله من ابنائها ، وهو تعالى اعلم حيث يجعل رسالته ، وبعد ان ارسى الاسلام من قواعد الاخلاق ما ارسى ، .. بعد كل هذا وغيره ، نجد بعضا من ابناء المسلمين ينخدعون كما انخدع « اياس بن قبيصة » من قبل ، ويسيرون وراء اطماعهم ، ويحرصون على مصالحهم الشخصية ، غير عابئين بما يصيب عروبتهم واسلامهم من لطمات ، فيقبلون على انفسهم ان يقفوا ستارا يختفى وراءه المستعمرون ليصلوا الى اغراضهم ، ويسمحوا لانفسهم ان يتخذوا من اسم « الاسلام » شعارا يرضون به شياطينهم ، وهم يحسبون انهم قد افلحوا باتخاذ هذا الشعار ، غافلين عما احدثه الاسلام من وعى فى نفوس اتباعه . واننا نحمد الله تعالى الذى جعل بين ابناء هذه الامة من يتنبه لامثال هؤلاء المخدوعين فيكشف سترهم :

فقديما وقف هانىء بن مسعود لاياس بن قبيصة ، ومن كانوا يدفعونه من الفرس ، محاولين الاضرار بالعرب .
واليوم :

يقف الزعيم الملهم جمال عبد الناصر فيكشف الاعيب من يتسترون وراء هذا الشعار الزائف « الحلف الاسلامى » ، ويبين للملا ان هذا الشعار ليس الا بديلا من حلف بغداد الذى اراد الغرب ان يجهز به على الحركات التحررية فى الشرق ، فكان مصيره الا يرى النور . ولن يكون مصير بديله خيرا من مصيره .

المفروض من قيام حلف ما ، ان تكون له بواعث ومناسبة ، وان تحدد له اهداف ، وان يكون دعاته هادفين الى مصلحة كل من يشتركون فيه ، واهم ما يمكن ان يرمى اليه قيام حلف ، هو درء خطر محقق الوقوع على المتحالفين .

فاين هذا وامثاله من الحلف الاسلامى المزعوم ؟
ماذا ارادوا من اختيار شعار « الاسلام » لهذا الحلف ؟

قد يقول قائل : لتنضم مثل ايران وتركيا .

وهل يقبل عقل ان تتحالف الدول العربية الاسلامية مع ايران مثلا تحت شعار الاسلام ؟

واذا تحالفت هذه الدول التى يريد دعاة الحلف ضم بعضها الى بعض تحت هذا الشعار ، ايسكون من بين اهدافها حقا ان تتحرر من قيود الاستعمار ، وان تتكاتف جميعا على محو اسرائيل ؟

ان الناس جميعا يعلمون ان ايران اعترفت باسرائيل رغما من العرب ، ويعلمون ان بعض رؤساء العرب يخشون ان يغضبوا المستعمرين بهجومهم على اسرائيل ، ويعلمون ان هدف العرب جميعا فى الوطن العربى الكبير هو الخلاص من اسرائيل ، ولا عبرة بالخشاش الطامع المخدوع فكيف يمكن التوفيق اذا بين الاعضاء والاهداف ؟

اننا نسأل هؤلاء الداعين الى هذا الحلف في صراحة : لو قدر لحلف بغداد ان يرى النور . هل كانت هناك ثمة حاجة الى هذا الحلف ؟

ما بال هؤلاء المسلمين الغير لم يستجيبوا لنداء الرئيس جمال حين دعاهم تحت قبة الجامعة العربية ليقفوا صفا واحدا ضد الاطماع الصهيونية ؟ لماذا لم يسارعوا الى انشاء الجيش المشترك الذى يكون درعا واقية لسائر المسلمين ؟

ياقوم : دعوا اللف والدوران ، واطلبوا العزة من منابعها الاصيلة الدائمة . من الايمان بالله ورسله ، ومن الاعتزاز بقوة شخصياتكم وشعوبكم . واطلبوا القوة مما فى اوطانكم من خيرات تنعمون بفتاتها ، وانتم عن لبابها غافلون

« ياقومنا .. اجيبوا داعى الله ، وآمنوا به ، يغفر لكم من ذنوبكم . ويجركم من عذاب اليم ، ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من توجيهات النبوه

للمؤمن فى سلوكه

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

روى مسلم عن ابى عمرو سفيان بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال « قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه احدا غيرك » قال « قل أمنت بالله ثم استقم »

لاتعجب فانه قول رسول كريم صادر من نبع النبوة كله ارشاد وهداية وداع الى الخير فى لين وحكمه يوحى الى سامعه بأن الله عز وجل أعطى رسوله صلى الله عليه وسلم مالم يعط احدا غيره . حقا فقد أوتى جوامع الكلم ووهب ابلغ النصح وانفرد باحسن اصلاح واقوم توجيه جمع فى هاتين الكلمتين شتات الدين كله - عقيدة وعملا وبهاتين الكلمتين اجاب السائل بقول لم يدع مزيدا لمستزيد ولا قولا لقائل فكانت اجابته شاملة لخير الدنيا وسعادة الاخرة حيث أمره بالايمان بالله والايمان بالله سبيل النجاة ثم امره بالاستقامة والاستقامة خير لباس يتزين به المرء فى دنياه حقا فان الايمان بالله يضع فى القلب نورا وفى النفس حكمة وفى الجوارح عصمة . ولا عجب فانه تصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولهذا دلالته وله آثاره ونتائجه اما الاستقامة فهى مظهر هذا الايمان وأثر من آثاره وهى صفة تدعو الى السلوك الحسن وتضفى على الجوارح العزوف عن الزلل . وبها يترسم الانسان خطى الصواب والحكمة ويصرف الى سبيل الرشاد عزمه نعم هى العمل الصالح الذى جعله الله وسيلة الرضا ومبعث اليمن والبركة . « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون » لصاحب هذه الصفة طابع خاص يميزه عمن عداه - ترى فيه رضا بالقضاء وصبرا فى البلاء وشكرا فى الرخاء - تجد منه ترفعا عن الدنايا وعزوفا عن الخطايا وتطلعا الى مواطن الرضوان - يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه لايخون الامانة ولا يضر الجار ولا يدخل فى باطل ولا يخرج عن حق هذه بعض صفات الانسان المستقيم وكلها ايات خير ودلائل احسان وعنوان العظمة الانسانية

من اجل ذلك امر الله نبيه بالاستقامة فى غير موضع من القرآن الكريم اذ يقول « فاستقم كما امرت ومن تاب معك » ويقول « فاستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم»

قال أبن عباس رضى الله تعالى عنهما ما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع القرآن آية كانت أشد ولا اشق عليه من هذه الآية ولذلك قال لاصحابه حين قالوا له قد أسرع اليك الشيب يارسول الله « شيبتنى هود وأخواتها » وقد أمر الله المؤمنين من عباده ، بالاستقامة أيضا اذ يقول « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه » والله اذ يأمر نبيه ويأمر المؤمنين بالاستقامة فانما يأمر بها لما لها من مزايا ويترتب عليها من منافع الدين والدنيا قال تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم »

والاستقامه فى الواقع مقياس دقيق لبيان قيمه الايمان عند الشخص . ايمان سطحى هو أم أيمان عميق وما مدى عمقه وتغلغله فى نفس صاحبه فان الايمان امر باطنى لا اطلاع لاحد عليه وانما يعرب عنه العمل وسلوك الشخص فى حياته ولهذا الايمان ايحاء للشخص بالسلوك الامثل وتوجيه الى الطريق الاسلم فاذا تقبل الشخص وحى ايمانه ووقف عند حدود الله فى سلوكه كان هو المؤمن المستقيم والعفيف المتزن الامين الفائز بوعد الله القائل « تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » اما اذا أغفى عن وحى ايمانه وتوجيهات نبيه وألقى السمع لوسوسة شيطانه وسار فى مسارب الهوى وانصاع لنوازع النفس معرضا عن تعاليم الدين ومقتضيات الفطرة كان هو المؤمن الزائف والانسان المنحرف الداخل فى نطاق قول الله « ومن اضل ممن اتبع هواه »

وليس كل الناس فى هذا سواء ولكنهم متفاوتون بل متباينون ذلك أنه بالتأمل فى اتجاهات الناس وبالنظر فى مجريات الاحداث نرى ان لكل فرد فى هذه الدنيا مطامع يسعى اليها ورغبات يعمل على تحقيقها فمن الناس من تتجه رغباته الى الشرور والمفاسد فهوايته اعتداء على عرض او انتهاك لحرمة أو اراقة دم أو ازهاق روح أو سلب مال او تمزيق وحدة وهدم ألفة ووسائله لتحقيق رغباته هذه شرور ومفاسد كذلك وهذا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الفريق من الناس لا استقامة عنده وقد لايسكون عنده ايمان وفريق آخر من الناس تتجه مطامعه الى امور كلها مباحة لاتتجاوز تعاليم الدين ولا تنافى الفضيلة ولا تخرج عن اطار الانسانية الصحيحة وذلك كالرغبة فى الغنى العظيم والجاه العريض والسمعة الواسعة والمكانة المرموقة • والشخصية المرموقة ونفوذ الكلمة وكلها وما اليها مطامع محمودة واهداف مرغوبة تتطلع اليها كل نفس ويهدف اليها كل شخص ولكن الراغبين فيها فى وسائل الحصول عليها يختلفون وفى طريق الوصول اليها يتباينون ففريق يطلبها من غير طريقها •

ويستعمل لها الوسائل فى غير وضعها فيصل ويستسيغ لذلك مالا يليق ويرتكب ما لاينبغى فيخون الامانة ويسعى بالوقيعة وياكل المحرم ويموه ويخدع ويداهن اينافق ويكون فى المجتمع كالحرباء يتلونون بكل لون فهو منحن لكل رئيس ودود لكل ذى جاه فى ركاب كل غنى ويعمل على ارضاء كل هؤلاء وان اغضب الله فهؤلاء دعاة الشر وبناة الفساد وبمنأى عن موارد الاستقامة وهؤلاء مثل كثيرة فى الاوساط الاسلامية تتجلى فيهم هذه المفاسد وتبين هذه الصفات الرخيصة التى تبدو ظاهرة وفى غير خفاء فى بعض رؤساء الدول الاسلامية وقادتها هؤلاء الذين غرتهم المناصب الزائفة وخدعهم الغرور بهذه المظاهر الواهنة فانسلخوا لذلك من انسانيتهم وداسوا على كرامتهم ونصبوا من انفسهم ابواقا للاستعمار يدعون له فى كل ناد •• ويفرشون له الطريق بالورد الى الدول المغلوبة على أمرها بحجة النهوض بها وحمايتها ممن يناوئها فاذا بالاستعمار يمتص دماءها ويستنزف ارزاقها ويحتل وطنها ويستعبد اهلها فتصبح هذه الشعوب ضحايا لهؤلاء الرؤساء الذين يزعمون انهم قادة وانهم مصلحون

وافضيحتاه •• اى اصلاح هذا اى اصلاح يقدمه هذا الذى يعترف باليهود كدولة لها كيانها فى ارض اغتصبها اليهود انفسهم من الوطن الاسلامى العربى ويقف هذا الدعى فى صف هؤلاء الغاصبين ويعاضدهم ويؤازرهم ويدعو الى مفاوضتهم ومصافاتهم خارجا بذلك على اجماع الملوك والرؤساء فى مؤتمر القمة الاول غير مهتم بقول الله « يايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لايهدى القوم الظالمين » نعم هو لايهتم بهذا ولكن يهمه ويهمه جدا ان يرضى اولياء نعمته وان غضب عليه الله رب العالمين واى اصلاح يقدمه هذا الذى يدعو الى تكوين حلف اسلامى فى وطن اسلامى بحت - ياللعار - هل هان صرح هذا الدين الحنيف حتى صار مباءة للكلاب هل هان الاسلام الى حد ان يتكلم عنه او فيه عملاء الاستعمار واجراء الاستعمار - لا والله ماهان الاسلام ياهؤلاء ولن يهون وسيظل عزيزا ان شاء الله • فان وراءه اتباعا يبيعون فى سبيل الحفاظ عليه كل مرتخص وغال والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين • ثم ماذا يعرف هؤلاء الدعاة عن الاسلام حتى يدعون الى تكوين حلف اسلامى هل هم يفقهون مايقولون او هم يهرفون بما لايعرفون وبغية التضليل فهم باى كلام يتشدقون وعلى فرض صحة ما اليه يدعون ماذا يقصدون من وراء هذا الحلف ، ايقصدون نصرة الاسلام حقيقة او يبتغون الاخذ بيد المستضعفين من ابناء جلدتهم وانتشالهم عن وهدتهم ، الله يعلم انهم فى هذا كاذبون ولايبتغون هذا ولايقصدون ذاك ولكنها الانانية والاثرة والحقد الدفين على المصلحين يدفعهم الى التهويش والتضليل وتقديم الشر فى اطار الخير وتزين الباطل برتوش من جوانب الحق توصلا لخديعة المسلمين من بينتهم وطمعا فى رضا سادتهم ورغبة فى تحقيق اطماعهم ليبقوا ملوكا فوق العروش ورؤساء على الدول وطموحا فى المزيد من التوسع فى حكمهم وسلطانهم ولا يهمهم بعد ان ينتصر الاسلام او لاينتصر وان يحرر المسلمون المستعبدون او لايزالون مستعبدين ماداموا هم على عروشهم جاثمين والله لايهدى كيد الخائنين ثم ما معنى هذه الدعوة اليس الحلف عهدا او ولاء وما الاسلام الا عهد وولاء لان الاسلام عهد الله مع كل فرد من اتباع هذا الدين فجميعهم متعاهدون متواثقون مع الله سبحانه وتعالى على الوفاء لهذا الدين بما جاء ومما جاء به مبدا التناصر والتآخى والتآزر بين افراد المؤمنين ليكونوا يدا واحدة على من عاداهم وليحفظوا الحقوق لكل من والاهم وليصونوا كل فرد حقوق اخوته المؤمنين كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ولا يحقره بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » فالاسلام حلف مع الله سبحانه وها هو ذا قائم فينا ويدعو اتباعه الى تنفيذه فنفذوه أنتم لتكونوا بحق قادة الى غيركم ان كنتم صادقين فيما تزعمون وفيما اعتقد انه ما دفع هؤلاء الى هذا الشطط الا انهم طلبوا تحقيق مطامعهم من غير طريقها واستعملوا الوسائل فى غير وضعها واستساغوا ما لايليق من اجلها فسقطوا فى ميدان الباطل وضلوا وماكانوا مهتدين •

اما الفريق الثانى الذى وقف من تحقيق رغباته موقف الناقد الحكيم فانه يزن الناس بميزان العدل ويعامل كلا بما هو اهله ولا يطلب الغنى الا من حله ولا ياخذ شيئا الا بحقه ولا يتكلم الا حيث يعلم الصدق والصواب ولا يقدم على عمل الا على ضوء السنة والكتاب فهو لذلك وقاف عند حدود الله لايهضم حقا ولا يظلم احدا ولا يتطلع الى مافى يد الغير وهذه هى الاستقامة وهذا هو المستقيم وهذا هو المسلم الذى يقول فيه الرسول «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » هذا هو المسلم الذى يكون الله له ومعه يؤيده وينصره ويعزه ويرفعه ويرزقه من حيث لا يحتسب بهذا وعد الله « ومن اوفى بعهده من الله » •

من هذا نعلم ان الاستقامة ركيزة سعادة الشخص ورغد عيشه فى الدنيا واساس متين لبناء مجتمع مترابط الافراد متماسك القوى وطريق الشخص الى الله العلى الكبير يكلاه بعنايته ويرفع شانه ويعلى فى الآخرة درجته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا •

وانا لنضرع الى الله عز وجل ونسأله المزيد من التوفيق لمن سلكوا سبيل الاستقامة وان يمن على المنحرفين فيثوبوا الى رشدهم ويفيقوا من سكرتهم وان يعودوا الى دين الله يحلون حلاله ويحرمون حرامه وان يرجعوا الى سنة الرسول يتخذونها منهج سلوكهم ودستور حياتهم وان يتدبروا معنا قول الرسول « لازلتم منصورين على اعدائكم مادمتم متمسكين بسنتى فان خرجتم عن سنتى سلط الله عليكم من اعدائكم من يخيفكم فلا ينزع خوفه من قلوبكم حتى تعودوا الى سنتى »

والله ولى التوفيق والهادى لاقوم طريق •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الإسلام يبني الرجال

الأستاذ منصور نسيم

وتاخذ الدعوة الاسلامية على عاتقها مهمة خلق المجتمع الجديد ، وتحويله الى مجتمع يسمو على الاحقاد وينأى عن الرذائل ، ويحدد فيه معـــالم الحياة البعيدة عن السفاسف والنقائص ، دعائم قائمة على اسس وطيدة من القوانين السماوية ، وعلاقات منظمة على قواعد من الحق والعدالة ، وصلات يؤكدها الاسلام باخوته السمحة ، ويزكيهـــا بتعـــاليمه ، فترتقى النفوس البشرية ، وقد تجاذبت ارواحهم وائتلفت طباعهم قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »

هاهو رسول الله صلى الله عليه وســـلم يستشير صحابته ازاء معركة بدر فيبرز سعد بن معاذ يؤكد عزمه وايمانه فيقول : لقد آمنا بك يارسول الله وصدقناك ، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك ، فامض يارسول الله لما اردت فنحن معك ، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منـا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ماتقر به عينيك فسر على بركة الله .. وبتلك الروح العالية ، وهذه الهمة الوثابة ، والعقيدة الراسخة كانت عظمة الاسلام والمسلمين ، قد دانت لهم الدنيا بأسرها تأخذ عنهم وتتعلم على أيديهم .

من هنا تحولت النفوس الجامحة المدفـوعة بغريزة البيئة الى اشعال الحروب ، والعكوف على النزوات الى نفوس تحلق فى سماء الحب الالهى والتطلع الى آفاق رحبة من الصفاء والتعاون وتوكيد الحياة السعيدة لبنى البشر ، لاسيد ولا مســـود .. الجميع امام القوانين سواسية .. لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .. كلكم لآدم وآدم من تراب »

وها هو عمر بن الخطاب صاحب السطوة والجبروت فى الجاهلية يحوله الاسلام الى رجل من طراز آخر ، ينشر العدل فى ربوع دولته ، وقد أخذ على عاتقه مهمة الراعى المسئول عن شئون رعيته ، وانه فرد من الرعية لاحق له فى المزيد عن غيره ، ينزل بالمسلمين القحط وقـــد اجدبت الارض وتجلت السماء بمائها ، فينهض بعبء الازمة ويجمع اطرافها فى يده القوية ويحرم على نفسه كل لذيذ من الطعام ، مشاركا المسلمين موائدهم مشرفا ومنظما ، لم يركن الى وكيل ولم يعتمد على صديق ايمانا بانه المسئول الاول عن كل مايصيب المسلمين وما ينزل بهم .. ويخرج متخفيا يستطلع امور الرعية . فيفاجا بعجوز جمعت صغارها حولها وهم يبـــكون من شــــدة الجوع ، وهى تحاول ان توهمهم بقدر امامها عليهـــم ينامون فيقترب منها عمر ويسألها عن حالها فتجيبه كان اولى بهذا السؤال عمر الخليفة ، لقد نسينا وانشغل عنا .. هنا يسقط فى يد عمر ويحس بجسامة تقصيره ، ويمضى مسرعا الى بيت المال ويحمل كيس الدقيق على ظهره ، ويحاول صاحبه ان يحمل عنه فيجيبه .. اكنت تحمل عنى ذنوبى يوم القيامة . ثم يجلس قريبا من العجوز ويوقظ الاطفال وقد صنع لهم طعاما واخذ يطعمهم بيده واحدا واحدا حتى شبعوا وناموا .. وينصرف عمر وهو يبكى ويردد أهلكت نفسك ياعمر اهلكت نفســـك ياعمر .

ويتاهب صهيب سابق الروم الى الاســـــلام ليلحق بالرسول فى المدينة فتحبسه قريش وتمنعه عن الهجرة ولكنه ينســـل من محبسه متجهـــا الى المدينة ، وترســـل قريش فى أثره ويدركـــه القوم فيستعد للقائهم بعزيمة صادقة وايمان عميق ويجيبهم بقوله : أنتم تعلمون انى احكم الرمى ، ووالله لن تصلوا الى حتى ارميكم بكل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مابين يدى من سهام . ولكن اتقبلون العودة بعد ان ادلكم على مالى فتاخذونه وتخلون بينى وبين الهجرة ، ويبلغ صهيب مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعاتبه بقوله : لقد وعدتنى الصحبة يارسول الله ثم تركتنى ، والله ماخلصت اليك حتى اشتريت نفسى من قريش بمالى اجمع فيجيبه رسول الله وقد اشرق وجهه ربح البيع .. ربح البيع .

وسيف الله المسلول .. خالد بن الوليد .. الذى لم يدخل معركة مهما كانت الا وخرج منها منتصرا ، وهو فى اوج نشوة النصر وعلى ابواب احدى المعارك الفاصلة ياتيه الامر بالتنحية عن قيادة الجيش الى قائد آخر . فيستسلم للامر دون مناقشـة أو مجادلة ويتحول وهو القائد المظفر الذى كان يمكنه ان يحدث من الفتن ما يعرقل كل خطة فى سبيل النصر الى جندى عادى تحت قيادة القائد الجديد ، ويواصل جهـاده حتى يتحقق الفوز والانتصار .

هذه لمحة خاطفة تتجلى فيها حقيقة ديننا ، وتعطى صورة صادقة لمدى التفاعل والتجاوب بين الاسلام ومعتنقيه . فالاسلام يبنى الرجال ، يبنى نفوسهم وطباعهم وقدطبعها بطابع الخير والسعى الحثيث الى تحقيق الصالح العام .. ويبنى ارواحهم فترتقى الى اوج العلا وهى ترفرف باجنحة من نور فتكبح جماح النفس وتوقفها عند حدودها المرسومة ، ويبنى ضمائرهم فتغدو لاتضمر شرا ولا تخفى سوءا ، ويبنى اجسامهم حيث تنشط وتقوى .. المؤمن القوى خير واحب عند الله من المؤمن الضعيف .

ومن هنا وعلى هذا النمط اكتملت الانسانية الاسلامية كما ارادها الدين ورسمت معالمها الشريعة السمحاء .

ونحن اليوم وفى ظل نهضتنا المتوثبة ما احوجنا الى نشر تلك التعاليم للاخذ بيد الناشئة الى حياة ارحب من التكوين والاكتمال وما ذلك على الله بعزيز .

من حديث النوابغ

للازهر الشريف مكانة دينية وتاريخية سامية منذ ان اقام التدريس فيه العزيز بن المعز لدين الله الفاطمى سنة ٣٨٠ هـ أى بعد بنائه باحدى وعشرين سنة حتى أصبح قبلة أنظار المسلمين فى الشرق والغرب يقصدونه لدراسة العلوم الدينية والآداب العربية .

وقد اكتسب هذه المكانة بفضل ما كان يبذل فيه من العناية والنفقات التى تبرع بها ملوك الدول الاسلامية ورؤساؤها واغنياؤها ، حتى صار يزداد فيه التدريس عاما بعد عام ، وصار احياء العلوم الشرعية واللغوية بين جدرانه أهم أغراض بنائه ، بعد ما كانت العبادة هى الغرض الأول الذى رمى اليه جوهر الصقلى من اقامته سنة ٣٥٩ هـ اذ لم يكن بالقاهرة وقتئذ مسجد كبير جامع يصلى فيه المسلمون غيره . ولذلك سمى فى بادىء أمره « جامع القاهرة » . أما جامع عمرو بن العاص ، فهو يقوم فى الفسطاط !.

هذه الزيادة فى التدريس التى تدرج فيها الأزهر بتوالى السنين جعلت من قاصديه وطلابه جمعا غفيرا مختلف الاجناس ما بين مصرى ، وتركى وسورى ومغربى وهندى وفارسى وصينى وباكسـتانى واندونسى ، وافريقى . وكان لابد لهم من رابطة تضمهم ، وتتـولى شئونهم ، فجعل لـكل طائفة « شيخ » يقوم بتدبير أمورها والفصل فى منازعات أفرادها ، وتوزيع التبرعات عليهم ، غير أنه روعى فى تقسيم هذه الطوائف الاختلاف المذهبى ، لا الجنسى ، فانقسم طلبـة الأزهر وعلماؤها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الشيخ محمد المهدى الحفنى

الأستاذ طاهر الطناحى

بهذا الاعتبار الى مالكية ، وحنفية، وشافعية، وحنبلية. وصار لكل من هذه الطوائف الأربعة شيخ منها ، وجعل للجميع رئيس سمى « شيخ مشايخ الأزهر » أو « شيخ الأزهر الشريف » كما عرفت منذ ذلك الحين « مشيخة الأزهر » ..!

أول شيخ للازهر .

ولم يعرف أول شيخ تولى منصب رئاسة الأزهر منذ أن كثر عدد طلبته وعلمائه ، وألفت لهم طوائف ، وجعلت لهم « مشيخة » . ولكن الذى وصلنا اليه هو أن مشيخة الأزهر كانت مقصورة فى بادىء الأمر على علماء السادة المالكية ، ثم انتقلت منهم الى السادة الشافعية، ثم الى السادة الحنفية ، ثم من طائفة الى أخرى حسب مقتضيات الظروف ودواعى السياسة والأحوال والأحداث العامة دون ارتباط بأى مذهب .

وفى « ١٧٩٣م » انتقلت مشيخة الأزهر للشيخ عبدالله الشرقاوى وفى عهده داخل الفرنسيون بقيادة نابليون بونابرت البلاد المصرية . وقد ولد سنة ١١٥٠هـ الموافقة « ١٧٣٧م » بقرية « الطويلة » بمحافظة الشرقية، ولذلك سمى الشرقاوى وقد درس فى الأزهر الشريف ، وامتاز بالجد والنشاط والذكاء ، وكان شافعى المذهب، وله مؤلفات فى العلوم الفقية واللغوية والتصوف . وكان كما يقول الجبرتى المؤرخ : « فى قلة من خشونة العيش وضيق المعيشة ، فكان بعض معارفه يواسونه ويمدونه بالعون الى أن اشتهر ذكره بين الناس ، فواصله بعض السراة بالهدايا والصلات « فراج حاله ، وتجمل بالملابس ، وكبر تاجه » !!

وقد تولى مشيخة الأزهر بعد وفاة الشيخ العروسى فعظمت منزلته ، واكسبته المشيخة نفوذا كبيرا ومكانة لامعة ، لأن شيخ الأزهر هو شيخ الاسلام والمسلمين . وكان أمراء المماليك يحترمونه ، ويقدرون نفوذه الدينى والادبى . وقد كانت له عدة مواقف تدل على ما كانت له من زعامة وطنية ونفوذ كبير .

الشيخ محمد المهدى الحفنى :

وقد كان من قادة الشعب وزعمائه فى ذلك الحين : السيد محمد السادات ، والسيد عمر مكرم ، والشيخ مصطفى الصاوى ، والشيخ محمد الأمير، والسيد احمد المحروقى ، والشيخ سليمان الفيومى ، والشيخ محمد المهدى الحفنى . وكلهم من رجال الدين والوطنية ، والزعامة الشعبية . ولهم مواقف مشرفة ضد المستعمرين والطغاة المستبدين ، كما لهم صفات جليلة تدل على عصاميتهم العجيبة التى رفعتهم الى مرتبة القيادة والزعامة الوطنية ، ونذكر منهم : « الشيخ محمد المهدى الحفنى » :

فى عهد نابليون بونابرت عرف المصريون فيمن عرفوا من القادة والزعماء شيخا أزهريا يلقب بكاتم السر «سكرتير الديوان» الذى كان يرأسه الشيخ الشرقاوى. وقد تردد اسمه كثيرا فى مذكرات نابليون ، وقواد جيشه ، وفى أكثر المراجع الفرنسية .

وهذا الشيخ هو : « محمد المهدى الحفنى » ، وقد لعب دورا كبيرا على مسرح الحياة السياسية فى عهد نابليون ، وفى عهد محمد على . وتولى رئاسة الأزهر بعد وفاة الشيخ عبدالله الشرقاوى .

وقد ترجم له « الجبرتى » ، فوصفه بالأستاذ الفريد اللوذعى المجيد ، الامام العلامة ، والتحرير الفهامة ، الفقيه النحوى الأصولى الجدلى ، المنطقى الشيخ محمد المهدى الحفنى . ولد فى « ناهية » من أعمال الجيزة . وسبب تسميته بالحفنى ان والده كان قبطيا ، ثم أسلم المترجم ، وهو دون البلوغ على يد الشيخ الحفنى من شيوخ ذلك العصر ، وفارق أهله وحضنه الشيخ الحفنى ورباه واحبه واستمر بمنزله مع أولاده ، واعتنى بشأنه وأقرأه القرآن . ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وتحصيله ليلا ونهارا ، وظهرت عليه مخايل النباهة والنبوغ وانتقل من التحصيل الى التدريس بالأزهر سنة ١١٩٠ هـ « ١٧٧٦م » فاشتهر بسعة العلم ، وحسن الالقاء مع الفصاحة والبيان وسلامة التعبير وتحقيق المشكلات فادرك مكانة سامية بين اقرانه ، وساعده الحظ بانضمامه الى الأمير اسماعيل بك ،الذى كان ينافس ابراهيم بك فى امارة مصر فى أواخر القرن الثامن عشر . فلما فاز اسماعيل بك على خصمه بمعاونة حسن باشا الجزائرلى نال الشيخ المهدى حظوة كبيرة لديه وأغدق عليه الخلع والعطايا .. » !

وقد أطنب الجبرتى فيما حظى به الشيخ محمد المهدى فى ذلك العهد ، حتى اذا جاءت الحملة الفرنسية الى مصر استطاع بذكائه أن يظفر بثقة رئيس الحملة وقواده وعينه أمينا لسر أول ديوان انشاه بعد دخولها مصر ، وأدرك من السلطة والنفوذ ما لم يتوافر لأحد من أعضاء الديوان ولا لرئيسه . وكان نابليون يعهد اليه بصياغة منشوراته فى القالب العربى المسجع .

وللشيخ المهدى مواقف مشرفة تدل على وطنيته على الرغم من مداراته للفرنسيين ومواصلتهم حتى يخفف من غلوائهم ، ويكف الكثير من استبدادهم واعتداءاتهم. وقد انتقده الجبرتى ، وأثنى عليه :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

انتقده حين كان أكثر مودة لهم ومسايرة من الشيخ الشرقاوى . فقد قال :

« ولما حضر الفرنساوية الى الديار المصرية ، وخافهم الناس ، وخرج الكثيرون من الأعيان وغيرهم هاربين من مصر تآخى المترجم عن الخروج ، ولم ينقبض كفيره عن المداخلة فيهم ، بل اجتمع بهم وواصلهم وانضم اليهم وسايرهم . ولاطفهم فى أغراضهم ، فاحبوه واكرموه ، وقبلوا شفاعته ، ووثقوا بقوله . فكان هو المشار اليه فى دولتهم مدة اقامتهم بمصر ، والواسطة العظمى بينهموبين الناس فى قضاء حوائجهم ، وأوراقه وأوامره نافذة عند ولاة أعمالهم .. »

وقد أثنى عليه الجبرتى فى مواقفه التى تستحق الثناء . فمن ذلك موقفه من اضطراب الأحوال بالقاهرة أثناء غياب بونابرت فى معركة ابو قير البرية . فقد راجت الاشاعات أن سكان القاهرة عاملون على اثارة الفتنة ، فاستدعى الجنرال دوجا الشيخ محمد المهدى ، وخاطبه فى ذلك ، فنفى المهدى التهمة عن المصريين بشدة وانعقد الديوان فى اليوم التالى ، وكذب المهدى أقوال الوشاة ، ودافع عن سكان القاهرة .

وللشيخ المهدى عدة مواقف أخرى تدل على وطنيته. وقد دافع عنه الجبرتى ، فقال : « وبالجملة ، فكان لوجوده ، وتصدره فى تلك الأيام النفع العام . سد بعقله ثقوبا واسعة وخروقا ، وداوى برأيه جروحا وفتوقا . لاسيما أيام الزعازع ، والخصومات والتنازع ، وما يكدر الفرنساوية من مخارق الرعية ، فيتلقاها بمراهم كلماته . ويسكن حدتهم بملاطفاته » ..!!

ومضت أيام الحملة الفرنسية ، وعاد الجيش العثمانى الى مصر ، فكان الشيخ محمد المهدى من أعظم المتصدرين لمقابلتهم . وقد اتصل بشريف افندى الدفتردار وتداخل معه ، واستطاع أن يتمم معه جميع التزاماته وحاجاته.

وقد عكف فى هذا العهد على القاء الدروس فى الأزهر، ولكنه احتفظ بمكانته بعد جلاء الفرنسيين ، وبقى من زعماء الشعب ، وقادة الحركات الشعبية التى ظهرت على مسرح السياسة ، واشترك مع الشيخ الشرقاوى والسيد عمر مكرم ، وغيرهم من القادة فى تولية محمد على الكبير حكم مصر . وهو الذى تولى تحرير محضر اجتماع العلماء وقرارهم بعزل خورشيد باشا وقد نال فى ذلك الحين حظوة كبيرة من والى مصر الجديد . ولما توفى الشيخ عبدالله الشرقاوى خلفه شيخا للازهر الشريف فبقى فى رياسته الى أن توفى سنة ١٢٣٠ هـ « ١٨١٤م » عن خمسة وسبعين سنة . كانت كلها حركة ونشاطا ، وعملا وجهادا وعصامية عجيبة تعز على الكثيرين ، اذ لم يسبقه ، أو يات بعده أن « قبطيا مسيحيا يصبح رئيسا للازهر الشريف » وشيخا للاسلام والمسلمين .

الدين

فى زحمة التسابق العلمى والذى اتخذ الفضاء مجالا له . وفى صراع المعارك التحررية التى تجتاح الشعوب الثائرة . وبين دعاة المادية الجدلية . والديمقراطية الغربية ، فى هذا القطاع الزمنى الذى يغلى بحرارة الاحتكاك والتغالب بين الايديولوجيات والمذاهب . يقف الانسان الشرقى خاصة . والمسلم عامة مشدود النظر متوتر الاعصاب يتلفت ذات اليمين واخرى ذات اليسار تحمله قوة حبيسة بين جنبيه . ويدفعه ايمان بالوجود الانسانى النبيل . والغاية الكونية العظمى . وهو لايدرى ماذا يقول امام هذه الظروف القاسية ؟ وماذا يفعل . ليقدم لبنى آدم مايقدر عليه من ادواء من لدن بارئهم الحكيم ؟ وكيف السبيل الى مايريد ..؟

انه يستجمع قواه الايمانية والفكرية ، ويعرض طريقه تنظيم العقيدة الاسلامية لاستجابات الانسان للحياة . كانجع دواء لمرضى الالحاد والغثيان والتقليد فى هذا العصر . وكابرع طريقة لاتتجافى مع الحقيقة الانسانية تركيبا وقوى وسلوكا وغاية للاخذ بيد المتخبطين فى ظلماء المادية وعتمة اللادينية ودامس التقليد والتبعية ، وفى خلال ذلك العرض الذى يرتكز على القرآن اصلا والسنة بيانا وشرحا . والفكر الدينى الغير متجانف لاثم . دليلا وهاديا .

هذا العرض التحليلى لتنظيم الدين لغرائز الانسان وقواه . فردا وجماعة . وانسانية . فى مجالات النشاط الوجودى عامة . عقيدة . وسياسة . واقتصادا واجتماعا . يحاول أن يبحث عن الحق اين هو - على انه احب الينا من افلاطون - وفى اى اتجاه او مذهب او نظرية كان . وذلك بمقارنة هذه الخطة التنظيمية الاسلامية بغيرها من المذاهب والايدلوجيات المعاصرة . التى صنعتها افكار وفلسفات . وطبقتها الجماعات على يد القادة والساسة من الزعماء . شرقيين .. وغربيين . وغيرهم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الحياة

فضيلة الشيخ حامد الزفرى

وليمكن ان نخلص الى حقائق مقنعة لابد لنا ان ننظر الى التكوين البشرى فى حد ذاته اولا • وغرض هذه الدوافع • وهل من الممكن ان تسير الى الاشباع كيفما اتفق ؟ ام بالطريقة التوجيهية التى يصنعها طهاة الايدلوجيات ومبدعوا النظريات واصحاب الفلسفات ؟

وليس من الانصاف ان نقف عند هذا الحد من الاثارة بل لابد من ان تسلط الاضواء الكاشفة على جوهر الدين نفسه • من حيث هو حاجة فطرية واسلوب فذ فى تنظيم الاستجابات الانسانية بطريقة لاكبت فيها ولا مصادرة ومن جهة صلاحيته وسعته الزمانية والمكانية • مادام الانسان هو الانسان وان تطورت اساليبه المعيشية او ظروفه الفكرية •• الخ

والذى يمكن ان يكون موضوعيا الى حد كبير • وهو مما لايمكن ان يكون محلا للطعن فى صحته والوثوق به من النتائج • هو مايعود على الانسان نفسه فى مرافقه الوجودية والغير مقيدة زمانا • بالرخاء والامن والازدهار والتقدم وغير ذلك فى ظل الاخاء والعدالة • وفى مجال الحضارة وبناء المدنية واعطاء الحرية كحق طبيعى مشروع • ونزوع غريزى له قيمته فى الفكر والعلم • وما يمهد لنا العمل الشريف • ويدفعنا الى مجالات الامل الغير منحرفة عن الدافع النبيل • واشباع الغرائز فى حدود الصحة الفردية • والسعادة الجماعية ••والرفاهية الانسانية • وفى اطار من الوجود الكونى العام •

هذه القيادة الدينية للانسان الغير متعصبة لجنس • او متخبطة فى مغالطات والتى اثرت البشرية يوم اشرقت فى سماء الشرق • بتراث لم يسبق له مثيل فى اية جماعة او قطاع زمنى آخر فيما حوى التاريخ او حفظت الآثار او خلدت افكار • هذا وغيره هو الذى يكلف معتنقى الدين ان ياخذوا وجودهم التكليفى الذى حملوه من قبل معتقدهم وموقفهم الوجودى • والتبصير بالحق والكشف عن سواء السبيل فريضة فى الاسلام • وهى الآن الزم واهم « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » بل ان القرآن الكريم اشار الى ان طريقة الوصوليين الذين لايعنيهم من الامر الا انفسهم • نتيجتها البوار والدمار « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون • كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه • لبئس ماكانوا يفعلون » ونه لمما يسأل عنه المسلمون المعاصرون جر الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الى مآربهم الشخصية لتاييد وجهة نظر يقومون بترويجها او الدعاية لها • ولئن كان السلف من التابعين او تابعيهم قد استغله الساسة والشعوبيون وذووا الاغراض الوصولية الخبيثة • بحيث قام بجر المفاهيم الى دعوته • بحيث ان ذلك قد احدث خللا كبيرا فى المعارف الاسلامية وبصورة أخص فى علم الكلام كمسالة الخلافة وغيرها • هذا السلوك القديم لم يخرج فى الواقع عن الدائرة الاسلامية • وان كان فيه التواء • ولكنه اليوم يخرج بالحق عن دائرته الى مجالات الاباطيل وعرصات التضليل • وهو مما يعرض المضمون الاسلامى للتشويه والنيل منه • لذلك نرى انه من الواجب على رجالات الاسلام وفى عنقهم المسئولية • ان ينطلقوا من داخل الدائرة القرآنية فى الفهم والتوعية والتبليغ • لا ان ينطلقوا من خارجها • اليها يشدونها فى عنف والتواء • بذلك يمكن ان تسترد البشرية انفاسها • وتحط عند ظليل الاسلام رحالها • وهى الآن فى ظهيرة المادية وحرارة الحيرة القاتلة •

وليس يكفى ان تكون صلاحية المادية الجدلية • هى التفوق الذرى والسفر الفضائى • اذ ان هذا الاندفاع العلمى فى ذلك المجال بالذات ليس دافعه الا الارهاب والتفوق الاستراتيجى فى دنيا الحروب والصراع المذهبى وكل هذا على حساب الشعب المسكين الذى يبذل العرق والدم دون الضرورى •

وليس يكفى ايضا ان تكون صلاحية الديمقراطية الاوربية والراسمالية الامريكية • هى كثرة الاموال • وسعة الضياع • واستنزاف دماء البشر فى مناطق الاستغلال والاستعمار • وبناء القلاع والاساطيل • والتغنى بالحرية العمياء التى لم توهب البصيرة ولم تر وجود الانسان حقيقة • حتى لايكون ثمة تفريق بين انسان وانسان •

على ان الحياديين الذين لم يتعلقوا باساليب المذهبين او الاسلوبين فى الحياة • لم تقم فلسفتهم فى الواقع الاعلى حماية الانسان المعاصر مما حل به من جراء التقدم العلمى • والتناحر المذهبى • والنزوع الاستعمارى من كلا المتصارعين • فهم ينشدون الحياد فى المواقف التناحرية والايجابية فى هذا الاتجاه • وحتى يمكن ان تقف موجات التسلل من المعسكرين الى اية جماعة وبالرغم من ان هذه القوة السليمة قد اصبحت ذات شأن كبير فى الواقع الدبلوماسى • والامل الانسانى • والنزوع الخير فى الشر • وانها تكونت نتيجة عوامل وظروف دولية ومحلية • فهى انسانية الغرض • دفاعية الهدف • منذ العدوان على الانسان الحضارة • وهى فوق ذلك لم تقم لها فلسفة •• انسانية عامة فى مجال الفردية والجماعية والبشرية • سياسة واقتصادا واجتماعا • حاضرا ومستقبلا • ذات اصول فلسفية مبنية على نظر علمى اكاديمى او مذهبى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مدروس كالمادية مثلا أو الديمقراطية ‥ الخ • اللهم الا ماتتسم به هذه الدول من محاولة ايجاد أنظمة تجنح بها الى اشتراكية ديمقراطية • لا شرقية ولا غربيـــة وقد تميل الى احد الاتجاهين بعضها غير انها تبقى على خط رفيع كحد فاصل لتظل فى زمرة الحياد •

والاسلام وهو آخر الرسالات السماوية والذى تناول الانسان فردا من زاويته التكوينية عامة • من اين ؟ والى اين ؟ ولماذا ؟ وكيف السبيل ؟ تشريحا وتشريعا • واشباعا وتنظيما ‥ والجماعة وكيف تكون ســـعيدة بناءة وما هى ضرورة الاجتماع ؟ وكيف تكون صـــالحة هادفة ؟ وكيف تقوم ؟ وعلى أى الاسس الوجوديـــة من سيكلوجية وبيولوجيـــة و • الخ يمكن ان تحقق • صالحها الجماعى فى الاطار الانسانى ؟ من اســـاليب اقتصادية وسياسية واجتماعية وعمرانية وكونية ‥• والانســـانية واين تلتقى وجوديا ؟ وكيف يكون هذا الدفع الانسانى نحو الغرض الكونى العام ؟

على أن حقيقة الاســـلام التى ابانها القرآن الكريم والسنه المطهرة • تزيح الستار عن ان رســـالته هى تنظيم القوى البشرية فى مستوياتها المختلفـــه ‥ فى حدود الاندفاع الانســـانى والغاية الكونية الكبرى • وربط هذا التنظيم فى الاسلوب والغاية بما حولنا من كائنات ارضية وسماوية • وما انقضى من شريط الحياة الدنيا وما وراء حاضرها • ثم انه يرشدنا الى الاعتبار بالحقائق الوجودية فى عالم المادة • الذى تساوى اصغر ذرة فيــــه • تركيبا وكيفا • أكبر مجرة • ومن حيث هذه الوحدة الوجودية ‥ التى هى فوق الوحدة المادية والصوفية – القائمة فى أشياء الحياة • فانه يمكن ان يكون وراءها وحدة الغايـــة • ووحدة المصير • ويتبع ذلك أيضا توحيد فى تنظيم القوى الانسانية التى تعمر الارض وتقيم بناء الحضارة والعمران •

وهذا الاتجاه الجامع • والاسلوب التنظيمى الفذ • لم يشارك فيه • ولا فيما ترتب على قيامه فى البشرية منذ ظهرت الرسالة وقام بالدعوة اليها محمد الرسول عليه الصلاة والسلام • اية فلسفة او ديانة او ايدلوجيـــة مما يدعونا نحن المســـلمين فى هذا الجو الملبد بغيوم الجدلية • وترهات الوجودية • وانحلال الاوساط التى كان يمكن ان تقود القافلة •

اننا اذ نرى ونؤمن بضرورة قيام فرص المســـئولية العامة فى الاسلام فى هذه الآونة الحرجة نوجه دعوتنا الى كل مسلم فى جميع الاصقاع ان يقوم بما يقدر عليه حيال عقيدته • خلقا ودعاية وتنفيذا فى كل مرافق الحياة بقدر مايوهب من استعداد وظروف • سيما ان المسلمين اليوم قد اخلدوا الى الراحة • ووفروا على انفسهم عناء بحث هذا الموضوع الذى قد يتعارض مع اهدافهم الذاتية او اغراضهم الوصولية • بالرغم من انه فى الواقع محور وجودهم • ورسالة حياتهم •

اننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة • بعد التجربة الثورية التى قامت على باب افريقية الشرقى بيد العملاق المعاصر • جمال عبد الناصر • وآثار ذلك فى المحيط العربى والافريقى والعالمى والاسلامى خاصة • بعد أن اخذنا من الظروف دروسا اصبحنا فى حاجة واقعية لكى نبقى على وجود الحياة البشرية كلها ولندفع بها الى ساحة الامن وجنة الآمال وعريض الهناء والسعادة • اصبحنا فى حاجة ضرورية من اجل الاجيال وحماية الحيـــاة وبقاءنا التاريخى • الى بعث الاسلام من ناحية التكييف الانسانى فى مجالات النشاط البشرى على الصعيد العملى فى مقابل ما صدمنا به من تقلبات فكرية • وأعاصير سياسية • ورياح الحادية • وتيـــارات قيادية لاتتفق ومفهومنا الوجودى • ولاتقدم لانسان الشرق والاسلام الا التفتيت فى عضده • والحـد من تمثيله الوجـــودى الكونى •

واذا كانت القيادات المعاصرة تدعى انها تسعى الى رفاهية الانسان وتخليصه مما حل به من نكبات وعلى رأسها الدين كما ترى الماركسية • أو الارتماء فى احضان القلق والغثيان والتوتر بعد اليأس من القيم والمثل التى أحرقتها نيران الحروب العالمية كما ترى الفلسفة الوجودية فى الغرب • فان الاسلام الذى حـوى خطتـه التنظيمية لاستجابات الانسان للحياة وسنة النبى عليه السلام • لا أهله الذين تنكروا له وحسبوا عليه وحكم عليه بهم • وهم قد ابتعدوا عن مضـــامينه • ولووا ألسنتهم وعقولهم بمفاهيمه • قصورا أو تقصيرا • رغبة أو رهبة • فانه لما يزل الدواء الناجع والورد الصافى • والمنهل العذب • لذوى الاســـقام والعلل وعلى الاخص المرضى من أتباعه • أو دعاة الايمان به •

ان موقفنا الوجودى فى هذا القطـاع التاريخى وما ابتلينا به من ظروف قاسية من الاستعمار – والاستشراق والاستغراب تارة • والتأخر والجهل مرة • ومحاولة افناء الدين عامة والاسلام خاصة من جانب الايدلوجيين المعاصرين • وما نحن فيه الآن من موقف قيادى وتوجيهى وحاجة الشعوب الاسلامية عامة والعربية خاصة • هذا وغيره يحتم علينا أن نعيد النظر فى موقفنـــا التنظيمى بالنسبة للاسلام • ولا يصح ان نركن الى الذين ظلموه بأنه امر فردى لاعلاقة له بالشئون الانسانية فتلك فرية صنعها الاستعمار وأشاعها بين المجتمعات الدينية ليكسب من وراءها الجولة •

واذا كنا ندعو الى الامثل من التكيف السلوكى لبنى البشر • وأن يتبوأ الاسلام منا مكان القيادة والتنظيم ، والتربية والتوجيه • فانما نعنى بحق أن تتميز شخصية الاسلام فى المسلمين • فى كافة النشاطات الحيوية • فى المحيط الفردى • والميدان الجمـــاعى • والمحـــور الانسانى • وحتى يكون لجماعته وجود قيادى انسانى فى حلبة التوجيه والصراع العالمى • وبذلك ينقذون وجودهم من التبعية أو الانهيار والتشكك • والاسلام من ان يتناوله غير واعيه او التخبط فيه • والانسانية من حمـاة المادية ورذائل الوجودية • وجشع الراسمالية •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

نموذج من منهج

على بن أبى طالب فى الإدارة

الأستاذ عبد العال شعيب

على بن أبى طالب مع كونه فى الذروة العليا من الشجاعة ، ومعرفة فنون القتال ، كان يدير الأعمال أيام خلافته ، ادارة حكيمة رشيدة ، فمن جهة العامل الذى يوليه العمل كان يصنع معه ما يصنعه الخلفاء السابقون مع عمالهم ، انه يولى العمال ويطلق أيديهم على الجملة ، ويراقبهم ، وكان يدعوهم الى التبلغ بميسور العيش والرفق بالرعية ، ويضع لهم المنهاج الذى يسيرون عليه ، ومن روائع وصاياه وصيته أحد عماله حيث قال :

اذا قدمت عليهم فلا تبيعن لهم كسوة شتاء ولا صيفا، ولا رزقا يأكلونه ولا دابة يعملون عليها ، ولا تضرب أحدا منهم سوطا واحدا فى درهم ، ولا تقمه على رجله فى طلب درهم ، ولا تبع لأحد منهم عرضا فى شىء من الخراج ، فانما أمرنا أن نأخذ العفو منهم ... وان قليلا من التأمل أمام هذه الوصية الجامعة يرينا بعد النظر والحكمة التى اتصف بها رابع الخلفاء الراشدين ، انه يأمرهم بالعفة والبعد عن مواطن الشبهات ، لاسيما ما يتصل بالأمور التى تتعلق بالمال ، حيث يفتتن به كثير من الناس ، وصدق الله تعالى فى قوله « انما أموالكم وأولادكم فتنة » فهو يأمرهم بألا يبيعوا لهم كسوة ولا رزقا ولا دابة ، باعتبار أن هذه المسائل من الضروريات الأساسية التى يجب أن تتوفر للرعية ، الكسوة التى تستر الجسد ، والرزق الذى يحفظ على الانسان انسانيته ، ووسيلة الانتقال التى تحمله وتحمل امتعته ،

هذه حاجات ضرورية لكل انسان ، يجب أن تتوفر له حتى يؤدى عمله خير أداء ، وينتج أحسن انتاج ، وحبس هذه الحاجيات عن الرعية ليختص بها البعض دون البعض الآخر ، اهدار للعدالة الاجتماعية ، وانحراف عن الطريق المستقيم . ومما كتبه الى الأشتر النخعى ، وان كان الأشتر قد قتل قبل أن يطبق ما فى هذا الكتاب قوله : وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فان فى اصلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ، وليكن نظرك فى عمارة الأرض أبلغ من نظرك فى استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرى أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلا ، وانما يؤتى خراب الأرض من اعواز أهلها ، وانما يعوز أهلها لاشراف الولاة على الجمع ، وسوء ظنهم بالبقاء ، وقلة انتفاعهم بالعبر . »

هذه الفقرات من الوصية تدلنا على مبلغ اهتمام سيدنا على رضى الله عنه بتعمير الارض ، وتمهدها بالعمل حتى تنتج انتاجا وفيرا فيتيسر على أصحابها دفع ما عليها من خراج ، فزيادة الانتاج تدل على زيادة الرخاء، ويسارع الناس الى اعطاء ما يجب عليهم عن رضا وطيب خاطر ، لانه اخراج من القادر الذى يجد ما يعطى، لكن اذا طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ، والذى يعالج الامور هم الولاة الذين لهم بصر ثاقب وهمة عالية ورفق بالرعية ، ورعاية للمصالح العامة ، فيتصرفون بالرفق واللين والحسنى ..

ومما جاء فى هذا الكتاب : ثم انظر فى أمور عمالك فاستعملهم اختيارا ولا تولهم محاباة ولا أثرة ، فانهم جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام المتقدمة ، فانهم أكثر أخلاقا وأصح أعراضا وأقل فى المطامع اشرافا ، وأبلغ فى عواقب الأمور نظرا ، ثم أسبغ عليهم الأرزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم أن خالفوا أمرك أو أثلموا أمانتك ، ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ، فان تعاهدك فى السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بالرعية ، وتحفظ من الأعوان ، فان أحد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك ، اكتف بذلك شاهدا .

هذه التعليمات نأخذ منها مبدأ اختيار العمال وأولى الرأى ، حتى تتحقق العدالة فى اختيار من يوكل اليهم الأمور ولا يكون اختيارهم عن محاباة أو محسوبية أو وساطة ، وكلما كان العامل له قدم سابقة فى الاسلام كان ذلك دليلا على ورعه وترفعه عن صغائر الامور فهم كما يقول : أكثر أخلاقا وأصح أعراضا وأقل فى المطامع اشرافا وأبلغ فى عواقب الأمور نظرا ، ويوصى كذلك أن يسبغ على الولاة الأرزاق حتى يكونوا مكتفين بما فى أيديهم عما فى أيدى الناس ، ثم يوصى بمراقبة العمال ، ذلك لأن الرقابة مبدأ ادارى ناجح ، لأنها تبين خلق العاملين ، وتظهر نزاهة المخلصين ، وكفاية الأكفاء ، واذا ثبتت خيانة على واحد منهم بعد أن بسط له فى الرزق ، فلا شفاعة له ويجب أن يلقى العقوبة جزاء ما اقترفت يداه ..

وجاء فى هذا الكتاب أيضا : ثم ان للوالى خاصة وبطانته فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فى معاملة ، فأحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ، ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك - أى خاصتك - قطيعة ، ولا يطمعن منك فى اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس فى شرب أو عمل مشترك يحملون مئونته على غيرهم ..

هذا التوجيه ينبه به الى خطر البطانة التى تحيط بالوالى ، فهى ان كانت صالحة أحسنت الى هذا الوالى ، وان كانت فاسدة أساءت اليه أبلغ اساءة ، وكثيرا ما يشاهد من هذه البطانة حب للاستئثار ، والظهور بمظهر أن بيدهم شيئا ، ويقصدون بذلك أن ينالوا احتراما عند الناس ، ومنزلة خاصة عندالجماهير فهو يوصى بالتنبه الى خطرهم ، وأخذ الحذر منهم ، ففى ذلك السلامة للراعى والرعية .

ويوصى كذلك بألا يؤثر الوالى خاصته أو حاشيته بشىء لا يستحقونه سوى أنهم من حاشيته ، لأن ذلك يكون سببا فى ايغار الصدور ، والقيل والقال ، بل الواجب أن يكون الجميع أمامه سواء ، لا فرق بين من هم فى بطانته وبين من سواهم ، والذى يحكم مقدار منزلة كل واحد ، هو عمله الذى ينفع به دينه ويخدم به أمته ، ويسهم به فى ترقية الحياة واعلاء شأنها ، ونشر الفضيلة بين جميع المواطنين ، وبث الأخلاق الكريمة والمثل العليا ، فيجنى الحاكم من وراء ذلك رضا الله تعالى ، وحسن الثناء من الناس .. لأنه راع ومسئول عن رعيته جميعا كما ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته » وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتى هذا : « اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به »

والوالى الصالح فى رعيته يجعله رسول الله يوم القيامة فى الجنة مع من أحبهم الله ورضى عنهم ، فعن عياض رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال » ..

وتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة فى الحث على اختيار البطانة الصالحة التى تعاون الوالى على ادارة شئون رعيته ، فعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله » .. ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق ، ان نسى ذكره وان ذكر أعانه ، واذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره ، وان ذكر لم يعنه »

هذه التوجيهات النبوية ، صدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكون نبراسا يهتدى بها المسلمون فى مختلف عصورهم وأزمانهم ، ولتكون هاديا يهتدون بها فى ادارة شئون رعيتهم ، فتكون لهم العزة والسيادة والمجادة ، وقد طبق هذه التوجيهات صحابته الأكرمون، وخلفاؤه الراشدون ، فعزت بهم الأمة الاسلامية ، وانتشر العدل فى ربوعها ، والخير فى جنباتها ، وانتصرت دائما على أعدائها الذين لا يريدون لها القوة والسيادة ، وكثيرا ما حاول أعداؤها أن يصرفوها عن هذه المناهج الفاضلة ، لكن هذه التعاليم رسمها رسول الاسلام ليطبقها المسلمون فى واقع حياتهم ، وتكون لهم دليل عمل فى مختلف حياتهم ، والله تعالى يوصى عباده بأن يتلقوا ما يصدر عن الرسول الكريم بالقبول والرضا والتطبيق فهو يقول جل شأنه :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ويقول جل جلاله « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ويقول « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » ..

والى المقال التالى فى نماذج من الأوامر لعلى رضى الله عنه التى كان يوجه بها العاملين على جمع الصدقات . فالى الملتقى ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

هل يصلح الإجهاض وسيلة لتنظيم الأسرة؟

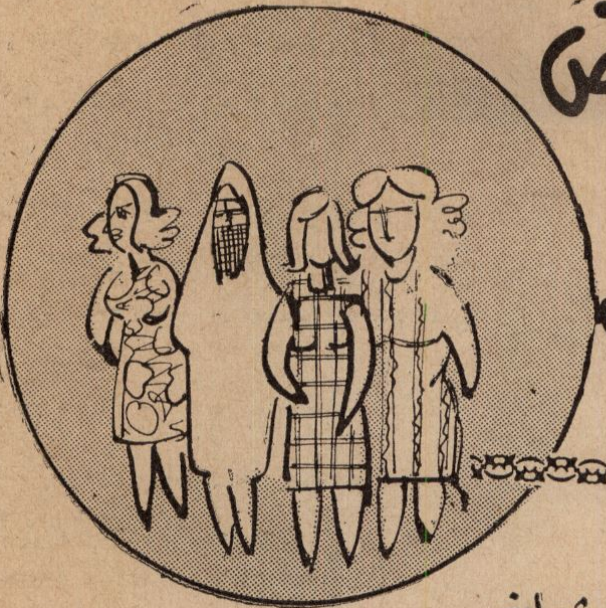

للأستاذ زكى الدين شعبان

تعمل الحكومة فى الجمهورية العربية المتحدة على تنظيم الأسرة ، وهى لا تقصد من هـذا التنظيم منع انجاب الأطفال ، كما يردد بعض الناس ، وانما تقصد منه تباعد فترات الحمل، حتى يتاح للأم الزمن الذى تستريح فيه وتسترد قوتها ، وتقدر على مواصلة رعاية أبنائها ، واكتفاء كل أسرة بعدد من الأولاد يستطيع رب الأسرة أن يقوم بتربيتهم وتعليمهم ورعايتهم الرعاية التى تجعل منهم رجالا نافعين لأمتهم ولمجتمعهم الذى يعيشون فيه ، وذلك عن طريق استعمال الاجهزة الطبية المانعة للحمل أو تناول الأدوية التى تمنع الحمل والتى قرر الأطباء الاخصائيون فى هذا الشأن أنه لا ضرر من استعمالها .

والاسلام لا يمنع مثل هذا العمل ولا يقف حائلا دونه ، ولا يمكن أن يعد من يفعل ذلك عاصيا ولا مخالفا للدين ، لأن المسلم لا يكون عاصيا الا اذا أوجب الشرع عليه أمرا فلم يفعله ، أو حرم عليه شيئا ففعل ذلك الشىء ، والشرع لم يوجب على الانسان أن يتزوج لينجب أولادا ، بل من شاء أن يتزوج لينجب أولادا فله ذلك ، ومن رغب عن الزواج وانجاب الأولاد فله ذلك ، ومن تزوج منهم لم يوجب الشرع عليه أن ينجب عددا معينا من الأولاد بحيث يكون مخالفا اذا أنجب عددا أقل منه ، ولم يحدد له عددا بحيث يكون مخالفا لو زاد عليه « ولهذا وجدنا من المسلمين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من كان يلجأ الى منع الحمل أو تأخيره عند الحاجة الى ذلك عن طريق العزل ، وهو القاء المادة المنويه خارج الرحم عند المخالطة الجنسية لئلا تحمل المرأة » والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم ذلك ولم ينه الناس عنه ، روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله أنه قال : كنا نعزل على عهد الرسول ، وقد بلغه ذلك ولم ينهنا »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ويروى عنه أيضا أن بعض الصحابة سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن جارية له يطؤها ويكره أن تحمل منه لحاجته اليها فى الخدمة فقال له « اعزل عنها ان شئت ، فانه سيأتيها ما قدر لها » وهذا يفيد جواز منع الحمل عن طريق العزل وقد قال بجوازه كثير من الصحابة وجمهور الفقهاء • ومثل العزل فى هذا - الآن - الوسائل الحديثة التى تمنع الحمل كالأجهزة والأدوية التى يقرر الأطباء عدم الضرر فى استعمالها •

ويرى بعض رجال القانون الجنائى فى مصر أن الاجهاض ينبغى أن يباح قانونا للحاجة اليه فى تنظيم الأسرة الذى تعمل الحكومة على تحقيقه ، لأن المرأة قد تحمل على الرغم من استعمال الأجهزة والأدوية المانعة للحمل ، فتحتاج الى التخلص منه عن طريق الاجهاض.

ونحن لا نوافق هؤلاء القانونيين فى اباحة الاجهاض ليكون وسيلة لتنظيم الأسرة ، لأن الاجهاض ان كان بعد نفخ الروح فى الجنين فانه يكون محرما شرعا باتفاق الفقهاء ، ولا يجوز الا لعذر قوى ، كأن يثبت طبيا من طريق موثوق به أن بقاء الجنين بعد تحقق حياته بالحركة يؤدى لا محالة الى موت الأم ، ففى مثل هذه الحالة لا مانع من الاجهاض ، لأن من قواعد الشريعة ارتكاب أخف الضررين ، فاذا كان فى بقاء الجنين موت الأم ويتبعه موت الجنين ، وكان المنقذ لحياتها هو اسقاط الجنين ، فان اسقاط الجنين يكون متعينا ، انقاذا للأم من الخطر الذى يقضى عليها ، فان لم يكن هناك مثل هذا العذر فلا يحل شرعا اسقاط الجنين ، فاذا أسقط كان اسقاطه جناية تستوجب العقوبة، لأنه يكون قتلا لنفس انسانية لم يوجد منها ما يبيح الاعتداء عليها ، وهو محرم كما نص على ذلك كتاب الله تعالى ، يقول المولى عز وجل « **ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا** » •

وهو نهى صريح عن الوأد الذى كان شائعا عند بعض العرب ، والوأد يشمل الاجهاض بعد نفخ الروح فى الجنين ، لأن فى كل قتلا لنفس انسانية تحققت فيها الحياة ، وقد روى عن رفاعة بن رافع أنه قال : **جلس الى عمر كل من على والزبير وسعد وجماعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتذاكروا العزل ، فقال عمر : لا بأس به ، فقال رجل : انهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى ، فقال على : انها لا تكون موءودة حتى تمر على الأطوار السبع ، تكون سلالة من طين ، ثم تكون نطفة ، ثم تكون علقة ، ثم تكون مضغة ، ثم تكون عظاما ، ثم تكون خلقا آخر ، فقال عمر : صدقت أطال الله بقاءك** • وفى هذا ما يفيد أن الاجهاض بعد نفخ الروح فى الجنين يكون وأدا ، وهو حرام بنص القرآن •

وان كان الاجهاض قبل نفخ الروح فى الجنين فمن الفقهاء من يحرمه مطلقا ، ومنهم من رأى كراهيته مطلقا ، ومنهم من رأى منعه وعدم جوازه الا لعذر يدعو الى ذلك ، كأن ينقطع لبن المرأة عند ظهور الحمل ، ويكون لها ولد يحتاج الى الرضاع ، ولا يستطيع الأب أن يستأجر من تقوم بارضاعه ، فان لم يوجد عذر فلا يباح الاجهاض شرعا ، لأن مادة التلقيح اذا استقرت فى الرحم يكون مآلها الى التخلق المهيأ لنفخ الروح وحياة الحركة ، فيكون له حكم الحياة ، فاسقاطه بدون عذر يكون معصية فاذا كان الاجهاض لا يجوز شرعا الا لعذر سواء كان بعد نفخ الروح فى الجنين أم كان قبل نفخ الروح فيه فلا يصلح أن يكون وسيلة لتنظيم الأسرة •

على أن الاجهاض طريق غير مأمون ، وتترتب عليه أضرار تلحق المرأة فى أكثر الحالات ، وليس هناك ما يدعو الى الالتجاء اليه مع وجود الوسائل الكثيرة المانعة للحمل ، والتى لا خطر ولا ضرر على المرأة فى استعمالها ، والله هو الموفق والهادى الى سبيل الرشاد •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام

الأستاذ حسنى عبد المجيد

من الواضح أن الميثاق الوطنى منذ ظهوره فى مايو ١٩٦٢ • رسم لنا « خطه الحياة » التى بواسطتها يمكن أن نخوض معركة المستقبل فى ثبات وعن علم ودراية متوقعين النتائج الايجابيه لشكل وجوهر شعبنا • طالما ان العمل والانتاج والايمان رائد كل مواطن حر • ولعل من حسن التوافق ومما تطمئن اليه قلوبنا جميعا أن هذا المرشد لحياتنا • سار على نفس الاسلوب الذى يتمشى مع ما أرشدنا اليه القرآن الكريم فى توضيح أهداف التشريع الاسلامى اذ يقول الله تبارك وتعالى « يريد الله ليبين لكم • ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريدأن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » - سورة النساء - فالله تبارك وتعالى يريد أن يهدى عباده الصالحين ويقرب لعلمهم أحوال من سبقوهم حتى يستفيدوا منهم كما يريد الله أن يضع لهم مستقبلا جديدا عظيما يتوب فيه عليهم ويطهرهم من جاهليتهم فى الوقت الذى يحاول فيه المنحرفون أن يخرجوا المؤمنين عن الخط الاسلامى الصحيح •

والمجتمع الانسانى فى واقعه عادة يخضع لقوى شد وجذب وعوامل رفع وخفض • حيث يقول تعالى « ولولا رفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين - البقرة » والاصوات التى تغمر المجتمع الانسانى أصوات متعددة متداخلة فهناك أصوات للحق والاصلاح والخير والعمل والبناء والتعمير ورفاهية المسلمين ويقابلها أصوات للشياطين الذين أفلست حياتهم وخربت ذممهم وضاعت قيمهم • ولهذا كله فان الله جلت قدرته شاء أن يبصرنا بحياتنا وآفاقنا وعمق هذه الافاق وقدراتنا البشرية العظيمة اذا ما وجهت للاصلاح والتعمير • وهكذا واذا مانحن أمعنا توغلا فى الميثاق • وزناه بميزان ومن زاوية المسلم المؤمن الذى يأمل فى الاصلاح والرشاد • لوجدنا سطور - الميثاق كلها تنضح بعديد من المبادىء والقيم والاهداف التى تلتقى مع ديننا الحنيف • تتفق مع مناهج حياتنا تلك الحياة التى أرادها الله لنا • حياة الحق •• والحرية ونظافة اليد • وطهر القلب • واذا جاء فى الميثاق « أن التغيير الكبير بطبيعته يصاحبه تطلع بعيد المدى الى الاهداف المرجوة من النضال لكنه من الزم الواجبات فى تلك الفترة أن تتضح امام الشعب بجلاء صعوبة الوصول الى الاهداف المرجوة وليس من حق فى هذه المرحله أن تخدع الجماهير بالمنى وانما تقتضى الامانة الثورية أن تكون لدى الجماهير صورة كاملة لمسئولياتها بلوغا لآمالها •

فان الاسلام الحنيف هو خير ما يجمع بين الامل والمنى والجد والعرق ويعتبر الاسلام ، العمل والامل متلازمان متلاصقان حيث لا حياة صحيحة الا بهما

فاذا وجد الامل والكسل • كان العجز هو المحصلة • وكان التخلف هو النتيجة • واذا وجد العمل دون أمل يدفعه ويحركه • ضاع الفرد وضاعت أحاسيسه وأصبح آلة صماء عاجزة حتى أن يقوم بدورها الخلاق فى حياة المجتمع المسلم ، يقول تبارك وتعالى « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون - سورة الحجر » وهنا نجد القرآن يصور الكافرين فى صورة اللهاة عن الاعمال الجادة الهادفة • والذين عميت قلوبهم عن الحقائق التى يطالب الاسلام أن نتمعنها • ونحاول بنفاذ البصيرة أن نصل الى أعماقها • ونحن اذا نظرنا لهذه الآية العظيمة التى وردت فى سورة البقرة « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » •

نجد أن الله تبارك وتعالى جعل قربة من الداعى مرهونا بالاستجابة لله والعمل والسعى والاخذ بالاسباب فجمع بذلك بين العمل والامل • أى أن الدعاء مهما طلبه المسلم فلا رجاء فيه الا اذا صحبه السعى والعمل والجد حتى التوكل على الله هو أيضا أمل فى الله ولكن يجب أن يقترن بالسعى • ويقول القرآن « فاذا عزمتفتوكل على الله » فالعزم والجد والاجتهاد سابق على التوكل •• أى أن العزم شرط • والتوكل مشروط • بالعزم كما يقول النبى عليه الصلاة والسلام « ان الرجل ليمد يديه الى السماء يارب •• يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام • وملبسه حرام • وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك •

واذا كان الدين الاسلامى الحنيف قد تميز فى بناء قواعده • وأحكامه • أنه وضع نظاما شاملا قابلا للتطور من أجل تحقيق اهداف الحياة ومطالبها فى كل عصر وزمان ومكان فان هذه المرونة تفتح أمام الانسان المؤمن حقيقة كبرى هى أنه على بساطته يمكنه أن يكيف الحياة فى ظل الاسلام فى صورة بسيطة غير معقدة وهى «كرامة الحياة سبيل لكرامة الآخرة » وشريعة الاسلام ميسرة للتعامل لانها تسير وفق طبيعة الانسان وعلاقاته بظروفه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

دوجوده ومجتمعاته • وهكذا نجد شريعة الاسلام • هى شريعة الانسان • والدين الاسلامى هو دين انسانى وهذه الخاصية الاصيلة تجعلنا نقول أينما تكون مصلحة الشعب ورفاهيته وكرامته فثم دين الله •• ولعل من أروع ما أشار اليه القرآن الكريم فى تدعيم مصلحة الشعب والعدل الاجتماعى الذى ينبغى أن ينتشر فيه •• هو ذلك الربط بين الديمقراطية السياسية والديموقراطية الاجتماعية التى جعل الميثاق اساس بنائها فى عدالة التوزيع للثروة • حيث جاء ذلك فى قوله تعالى « ومما رزقناهم ينفقون » وأصبح الانفاق فى هذه الآية مرتبطا بما يصل الى المؤمنين من رزق • واذا قرر العدل الاجتماعى ضمانا للحقوق الاجتماعية اعادة توزيع الثروة الوطنية عدلا • وكفاية على المواطنين فان ذلك سيعكس أرزاقا جديدة لى عامة الشعب ومن ثم يزداد ويتضاعف أنفاقهم • وهكذا نلمس المقومات الحقيقية فى الاسلام وهى بغير شك زودت نظامنا الاجتماعى بخط العدالة • والمساواة • والتعاون ولايثار فى الكرامة الانسانية وفرصة العمل التى تعبر عن الحقوق الطبيعه والمكتسبة بوسيلة العمل والمجاهدة لاصحابها من غير جور • ومن هنا نستطيع أن نؤكد ان المبادىء التى تضمنها الميثاق بصورة واعية مدركة هى قائمة على العلاقات الانسانية التى سبق أن رسمها لنا الدين الحنيف كاجل واعظم منهج لحياة البشرية قاطبة • ونحن اذا تناولنا التاميم مثلا • حيث قال فيه البعض ان التاميم ليس من الاسلام فى شىء فان المسألة فى راينا أن نتساءل • هل رد التاميم الحق الى اصحابه • وهل اوقف التاميم الاستغلال الذى كان واقعا على عامة المسلمين • والجواب قطعا نعم • ولكن ما حكم الشريعة الاسلامية فى ذلك ؟

ان الشريعة الاسلامية فى موضوع التاميم يرجع الى ماروا‌ه البخارى وذكره أبو عبيد •

ان عمر رضى الله عنه حمى ارضا بالربذة وجعلها مرعى لجميع المسلمين فجاء اهلها يقولون يا امير المؤمنين أنها بلادنا قاتلنا عليها فى الجاهلية والاسلام • علام تحميها • فاطرق عمر وقال : المال مال الله • والعباد عباد الله • والله لولا ما احمل عليه فى سبيل الله ما حميت من الارض شبرا فى شبر •• » والمعنى الذى يفهم من حديث أمير المؤمنين العادل عمر بن الخطاب • هو مانسميه اليوم بالتاميم • وفيه صورة اخراج ملك خاص من يد أصحابه وتصيره ملكا للدولة وجعل الانتفاع به لعامة المواطنين ونظام التاميم والذى نحن بصدده لازمة من لوازم كل النظم التى تستهدف تحقيق العدل الاجتماعى بين الطبقات الفقيرة التى تشكل السواد الاعظم فى عامة الشعب وهكذا يبدو ان المصلحة الحقيقية التى تحقق أكبر نفع عائد على الناس هى التى تعتبر أساس التصرف • الذى يضمن رفع الظلم وتحقيق العدل وتامين العيش للمواطنين وقد يقع نقاش فى كون التاميم يعكس الاهداف الاقتصادية المرجوة منه أولايعكس هذا أمر نظرى لاناقشه • انما شرعية هذا التصرف والآمال المرجوة من هذا العمل • والاهداف المتوقعة • هى كلها تعكس شرعية التصرف •

وحتى الملكية •• أوضحها الميثاق بانها ينبغى أن يكون لها وظيفة اجتماعية وأن تكون بعيدة كل البعد عن الاستغلال • اذن فأى قيد على الملكية الخاصة هو قيد جائز ان كان فى صالح المسلمين بمقدار معلوم وتصرف معلوم ابتغاء المصلحة العامة الراجعة الى سواد الشعب •• واذا قال البعض ان الاسلام لايبيح الضرر بل ويطلب رفع الضرر عمن يلحقه ضرر بغير حق وأن فى تقييد الملكية ضرر ظاهر يلحق بالمالكين • فانه ينبغى أن نوضح ماهو الضرر • والضرر هنا يجب أن يقاس دائما بترمومتر الصالح العام • صالح المسلمين وصالح الدولة والدين فاذا كان فى تقييد الملكية عملية انهاض لسودا الامة الفقيرة التى عاشت الذل والهوان منذ الفتح العثمانى عام ١٥١٦ حتى ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ • فلا شك أن الذهاب لمصلحة الاكثرية أولى فى اعتبار المشرع من الجمود عن المساس ببعض حقوق الاقلية •• وقد نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الحوادث الجزئية مايثبت اباحة تقييد الملكية فيما يعود ضرره على فرد بعينه • كان لسمرة ابن جندب نخل فى بستان رجل من الانصار فكان سمرة يكثر من دخول البستان هو واهله فيؤذى بذلك صاحب البستان فشكاه الانصارى الى رسول الله الذى استدعى بسمرة وقال له « بعه نخلك » فابى فقال هبها لى ولك مثلها فى الجنة فابى فقال عليه الصلاة والسلام « أنت مضار » ثم قال للانصارى صاحب البستان اذهب فاقلع نخله » •

وروى يحيى بن ادم انه كان للضحاك بن خليفة الانصارى أرض لايصل اليها الماء الا اذا مر ببستان لمحمد بن مسلمه • فرفض محمد هذا ان يجرى الماء فى بستانه الى ارض الضحاك فشاه الضحاك الى عمر بن الخطاب فاستحضره وساله عما اذا كان مرور الماء ببستانه الى أرض الضحاك يضره فقال محمد بن مسلمة لا فعندئذ قال له عمر والله لو لم اجد له ممرا الا على بطنك لامررته » •

وواضح من هاتين الواقعتين ان حق تصرف المالك فى ملكه ليس حقا مطلقا وانه حق مقيد برعاية مصلحة الغير حتى الو كان هذا الغير فردا لا جماعة • وظاهر أيضا أن الملكية الخاصة ان كانت تسبب قيدا على الجماهير وخلت من وظيفة اجتماعية تعكس آثارها على الصالح العام • فانه من الضرورى الحد من هذا القيد • ثم ان اطلاق الملكيه على عفالها أمر لايصدقه العقل ولا يتمشى مع المنطق وضرورة تستوجب توجيه الاقتصاد خاصة فى مجتمع مثل مجتمعنا • وطالما أن حق الارث وما يترتب عليه من تملك مكفول كما قرره الميثاق تمشيا مع الشرائع السماوية • فان هذا الارث يجب أن يوجه الى مافيه خير البشر واهدافهم •• ونحن اذا نظرنا الى نظام التوريث فى الاسلام نجد أنه نظام شرع بطريقة تؤدى الى تفتيت الثروات وتوزيعها على عدد من الوارثين تتفاوت أنصبتهم منها • وكل واحد من هؤلاء الورثة يؤول ميراثه الى عدد آخر من ورثته من بعده فلا تلبث الثروة الكبيرة المركزة فى يد واحدة ان تذوب بعد جيلين أو ثلاثة وبذلك يتبعها تغيير جزئى فى اذابة الفوارق الطبقية وعدم الابقاء على الثروة فى جبهة واحدة •• ويقول الله تبارك وتعالى « كى لايكون دولة بين الاغنياء منكم » وهكذا يلمس المتامل الواعى أن الميثاق كله روح واحد • ويهدف لغاية واحدة • انه يريد بناء أمة الاسلام • أمة يشترك فى بنائها عن اسهام وايجابية كل المسلمين • كل فى عمله وتخصصه وحقله • ومصنعه ولن يكون هذا البناء سريعا • قويا مالم يتمتع كل مواطن بحرية العمل والحركة • ولن تاتى هذه الحركة الطليعة السريعة الا اذا زالت القيود • قيود الاستغلال • وخفت قبضة الاحتكار • وسقط الاقطاع الجشع • وتحررت لقمة العيش وانفتح باب العمل والرزق واصبح المواطن فى صبحه عاملا آملا • مجاهدا فى سبيل الله • وفى سبيل رسوله وفى سبيل حياة مسلمة • مؤمنة • جوهرها أن الحمد لله • قولا • وأن الشكر لله عملا • وانفاقا •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

سياسة الهدم في التاريخ الإسلامي

٤ - شخصية خالد بن الوليد

الدكتور ابراهيم شعوط

وهكذا .. كل علم من هؤلاء الاعلام ، يضعون فى سيرته من الاخبار مايغض من قيمته ، ويحط من منزلته ، ومما يثير الاسى دائما ان كبار المؤرخين المسلمين هم الذين أعدت لهم الاكاذيب ، ثم تولوا هم نشرها ، حتى صارت حجة على المسلمين فيما بعد .

قالوا .. ان خالدا ذهب فى حرب الردة الى ديار مالك بن نويرة فى البطاح ، فأذن مؤذن خالد تنفيذا لامر ابى بكر الذى يقول فيه للمسلمين اذا نزلوا منزلا ان يؤذنوا ، فان اذن القوم كفوا عنهم ، وان لم يؤذنوا قتلوا منهم ونهبوا فان اجابوا بعد ذلك الى داعية الاسلام سألوهم عن الزكاة . فان اقروا قبلوا منهم ، وان أبوا قاتلوهم .

وانتشر جند خالد فى بنى يربوع . ثم جاءوا الى خالد بمالك بن نويرة ، واختلفوا فيما بينهم ، هل أقر مالك ومن معه بالاسلام ، وأجابوا داعية الاذان ؟ أم انكروا وتنكروا ؟ وكان من الذين شهدوا بأن مالكا وقومه أقروا بالزكاة ابو قتادة الانصارى ، وشهد غيره بأن القوم أصروا على منع الزكاة .

كان موقف خالد فى غاية الحرج ، بين شهود النفى . وشهود الاثبات . فأمر بحبس مالك وأصحابه حتى ينظر فى امرهم ، وكانت الليلة باردة ، فأمر بمن ينادى على الحراس ويقول « دافئوا اسراكم » وهو يريد الوقاية من البرد ، ولكن هذه العبارة كانت فى لغة قبيلة كنانة - التى منها حراس مالك - معناها القتل فقتلوهم ، وتألم خالد ثم قال : « اذا أراد الله أمرا قضاه » وكثرت الروايات فى هذا الامر حتى صارت لغطا ليس للعقل فيه مجال ، وتدخل الدساسون منخلال هذا اللغط ليضعوا فى سيرة الرجل مايشينه ، ويحط من قدره ، ونقلها الرواة المسلمون من غير تدبر ولا تفكير .

فهذا اليعقوبى يذكر فى تاريخه عن خالد فيقول «فأتاه مالك بن نويرة يناظره وأتبعته امرأته .. فلما رآها خالد أعجبته . فقال : والله لا نلت مافى مثابتك حتى اقتلك . فنظر مالكا فضرب عنقه ، وتزوج امراته .

ويذكر ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب الاغانى انه « لما تنبأت سجاح ، اتبعها مالك، ثم اظهر انه مسلم ، فضرب خالد عنقه ، فطعن عليه جماعة من الصحابة لانه تزوج امراة مالك بعده ، وقد كان يقال انه كان يهواها فى الجاهلية ، واتهم لذلك بأنه قتل مسلما ليتزوج امرأته من بعده .

ثم انفتح باب الخيال فى الصاق هذه التهمة بخالد ابن الوليد ، فأضيفت روايات جديدة تقول « ان ليلى كانت مع زوجها وهو يناظر خالدا . فلما سمعته يقول: انى قاتلك . ووالله لاقتلنك القت بنفسها على قدمى الفاتح ، تلتمس منه العفو ، وقد انسدل شعرها على كتفيها . وبلل الدمع منها عينين زانهما الحور ، فزادهما سحرا . ونظر خالد الى وجهها البارع ، وهى ترنو اليه مستعطفة مسترحمة ، نظرة هوى واعجاب ، فصاح مالك : انى مقتول لا محالة ، وأجاب خالد : ما لهذا والله ، وانما قضى عليك كفرك وأمر بضرب عنقه » .

وقد روى أبو الفرج رواية اخرى ، ولغ فيها فى عرض خالد دون أن يشعر فقال : « قال محمد بن سلام وسمعنى يوما يونس وانا أراد خالدا فى التميمية واعذره ، فقال لى : يا أبا عبد الله : اما سمعت بساقى أم تميم ؟ فكان يقال : انه لم ير أحسن من ساقيها » .

أهكذا يقال عن خالد بن الوليد وهو البطل الذى تجلت بطولته فى التغلب على نفسه بعدما تغلب على كل اعدائه ؟ عزله عمر وهو قائد الجيوش فى اكبر المعارك. والجند فى قبضة خالد ، يؤمنون به كل الايمان ، حتى كادوا يخرجونه من دائرة البشر . فلما وصله خطاب العزل ، لم تثر نفسه ، ولم يشعر أن فى ذلك امتهانا لكرامته ، بل سلم مع أمير المؤمنين ، بأن عزله هو الصالح العام ، ثم استمر يقاتل وهو جندى كما كان يقاتل وهو قائد . ولو كان ممن يطيع شهوته ، لدعا لنفسه ضد امير المؤمنين ، أو رفض أوامره ، أو عمل على هزيمة جيش عمر بعد أن عزل .

ولكن خالدا لم ينتصر فى معارك حياته كلها الا بعد أن عرف كيف ينتصر على نفسه، واذا نحن جمعنا ما رواه الرواة المسلمون فىشأن خالد ، وألقينا عليهنظرة فاحصة، نجد العجب العجاب فى تناقض هذه الروايات بعضها مع بعض ، مما يدل على أن الهوى والغرض كان مسيطرا على أصحاب هذه الفكرة ، ليوصلهم الى هدم سمعة خالد ابن الوليد ، والتشكيك فى عمق ايمانه بمبادىء الاسلام .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تعال معى نقرأ ماكتبه ابن الاثير فى كتاب الكامل بعد ماذكر أن أبابكر استقدم خالدا ليحقق معه فى موضوع قتل مالك بن نويرة فلما وصل خالد الى المدينة دخل المسجد يرتدى قباء عليه صدأ الحديد ، وقد غرز فى عمامته أسهما ، فقام اليه عمر بن الخطاب فنزعها وحطمها وقال له : أرئاء ؟!

قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته ، والله لارجمنك باحجارك .

ثم قال بعد ذلك : أن متمم بن نويرة « أخا مالكا » قدم على أبى بكر يطلب دية أخيه ويسأله ان يرد عليهم سبيهم ، فأمر أبوبكر برد السبى ، وودى مالكا من بيت المال ، ومعنى ذلك أن خالدا قتل مالكا المسلم ، فاصبح مدينا بقتله ، وزواج امرأته .

لكن .. أقرأ الاتى فى نفس الصحيفة « لما قدم متمم ابن نويرة على عمر بعد قتل أخيه ، قال له عمر : مابلغ بك الوجد على أخيك ؟ ثم قال بعد ذلك انشدنى بعض ماقلت فيه ، فانشده مرثيته التى يقول فيها :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة
من الدهر ، حتى قيل : لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر : هذا والله التابين لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيدا فقال متمم لا سواء يا أمير المؤمنين ، لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيته ، فرد عليه عمر يقول : ماعزانى أحد عن أخى بمثل ما عزانى به متمم .

وفى رواية أخرى : لو أن أخى مات على مامات عليه أخوك ما رثيته ، ففى كلتا الروايتين شهادة ثابتة من متمم بن نويرة أن أخاه مالكا مات على غير الاسلام ، ومع ذلك جاء يطلب ديته ، ومع هذا وذاك يقول عمر لخالد : انك قتلت امرأ مسلما ونزوت على امرأته ! فأى خطل فى الرأى مثل هذا الخطل الذى تبدو منه ارادة التجنى على شخصية مسلمة ، كان لها امجاد فى تاريخ الاسلام والمسلمين .

بقى أن نذكر شيئا عن زواج خالد من ليلى ام تميم زوج مالك بن نويرة وأن هذا الزواج أخذ على خالد من نواح مختلفة .

أولا – انه تزوج امرأة رجل مسلم بعد قتله مباشرة ولم يستبرئها .

ثانيا – انه تزوج وهو فى ميدان القتال ، وتقاليد العرب تأبى على القائد أن يقترب من النساء أو يفكر فيهن وهو فى الميدان .

فأما انه قتل رجلا مسلما ونزا على امرأته ، فهذا هو موضوع القضية التى أطلنا فى شرحها ، وأثبتنا بالادلة العقلية والنقلية أن مالكا لم يكن مسلما ، وانما قتل لكفره وامتناعه عن اجابة الاذان ودفع الزكاة . وعلى هذا :تصبح زوجه من سبى الاسلام ، تجرى عليها أحكام الرقيق والجوارى ، والجارية لا تستبرأ .

على أننا ننقل بعض ما قيل فى هذا الشان من كتاب سيف الله خالد ، حيث يقول « قيل فى رواية أن خالدا اشترى امرأة مالك من الفىء ، وتزوج بها . وقيل انها اعتدت بثلاث حيضات وتزوج بها ، وقيل فى رواية أخرى أن خالدا – وقد قتل زوجها – أراد أن يخفف عنها مصيبها ، فتزوجها جبرا له مما أصابها ، وتطييبا لخاطرها ، حتى تستعيضه عن زوجها المقتول .

وموضوع زواج العرب فى ميدان القتال لم يكن معيبا على الاطلاق ، بل كان حين يخشى القائد من جاسوسية خصومه ، ولكنه اذا وثق بالمرأة التى يتزوجها فلا غبار عليه اذا صنع ذلك ، وقد تزوج رسول الله فى ميدان القتال من السيدة صفية بنت حيى بن أحطب، فليس بعد عمل رسول الله رد يمكن أن يبرد زواج خالد من زوجة مالك ، وقد أيقنا أن زواج خالد من زوجة مالك كان زواجا صحيحا من الامر الذى أصدره أبوبكر لخالد بأن يطلق امرأة مالك – حتى يقطع حديث الناس فى هذا الموضوع – ترفعا بمقام خالد عن أن يناله حديث الناس فى أمر كان الاولى الا يحدث . والا فما معنى طلب الطلاق لو لم يسبقه زواج صحيح ؟ ويتبع مفهوم اعتراف الخليفة بالزواج أن مالكا قتل على غير الاسلام ، ومعنى ذلك انه لا تأثيم فيه على خالد .

هذا باب ظهرت لنا منه رائحة الدس فى تاريخ المسلمين ، وتعال معى مرة أخرى نستعرض الخلاف بين الرجلين العظيمين أبى بكر وعمر فى شأن خالد بعد اتهامه بهذه التهمة ، فتقول الروايات : ان عمرا قال لابى بكر : ان فى سيف خالد رهقا ، وحق عليه أن تقيده «أى يقام عليه الحد» ثم يرد عليه أبوبكر قائلا: هيه ياعمر تأول خالد فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد ، فانى لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين .

لو استعرضنا مقام الرجلين فى الحفاظ على دين الله، وفى اتباع سنة رسول الله ، والجرأة فى الحق ، وعدم الخشية الا من الله ، لو استعرضنا كل ذلك لوجدنا أن أبابكر لا يمكن أن يدافع عن انسان انتهك حرمة من حرمات الله ، ولا يمكن أيضا أن يفرط فى حد من حدود الله ، مهما كانت الاحوال والظروف ، كما أن عمر يسير معه على هذا المنهج لا يمكن أن تأخذ واحدا منهما رأفة على جان أو مذنب ، ولا ينبغى أن يكون للمركز الادبى أو الاجتماعى أثر فى تقدير الجريمة أو توقيع العقوبة .

ونستطيع بعد ذلك أن ندرك أن عرض صورة الخلاف بين أبى بكر وعمر فى شأن خالد بن الوليد لا ينبغى أن يكون ، لان خالدا اما أن يكون بريئا فى نظر الرجلين ، فلا تثريب عليه ، واما أن يكون مسيئا ، فلا يصح لابىبكر أن يلتمس له المعاذير ، مع وقوعه فى الجريمة ، مهما كانت حاجة الدولة اليه ، ومهما كان بلاؤه ، ثم لماذا صور الرواة موقف عمر وحده ضد خالد ، مع أن هذه القضية من الخطورة بحيث يجب أن يكون أعلام الصحابة جميعا لهم رأى فيها ؟

بقى أن نعرف الاضطراب فى موقف عمر مع خالد بعد موت أبى بكر مما ذكر المؤرخون نعرف أن عمر رضى الله عنه كان يعتقد أن خالدا قتل امرأ مسلما ، وتزوج امرأته ، وطلب من أبى بكر أن ينفذ القصاص فى خالد ، وأن أبابكر قال لعمر : والله لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين ، فسكت عمر على مضض ، ينتظر أن يكون له من الامر ما يمكنه من اقامة الحد على خالد ، هذا هو الموقف الطبيعى . لكن عمر لم يقم الحد على خالد عندما صار أمر المسلمين بيده .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

عن الولاة في عهد عمر

الأستاذ صلاح عزام

مرة أخرى نريد أن نقول حقيقة مؤكدة. ان الاستشهاد بأى نظام أتبعه عمر بن الخطاب ليس فيه معنى الاجتهاد أو التجديد من عمر نفسه فى الاسلام وانما تطبيق لشريعة الله . وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد عمر .

فالحياة فى عهد النبى صلوات الله عليه كانت جهادا فى سبيل الله ونشر الدعوة ويصاحبها تعليم للمسلمين مبادىء الدين الحنيف حتى اذا ما استقر لهم الامر وفتحت عليهم بلاد الأرض استطاعوا أن يطبقوا تعاليم رسول الله ومبادىء الاسلام التى جاء بها النبى من عند رب العالمين .

لهذا فقط تؤخذ الأمثلة من نظم عمر بن الخطاب التى اخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم .. أمر آخر وهو أن عهد عمر كانت فيه المثالية الكاملة فى التطبيقات المحمدية اذ لم يستطع الولاة أن يحدثوا فى الاسلام جديدا أو يميلوا نحو الدنيا هذا الأمر الذى لم يتحقق للكثيرين من بعد عمر اذ شغلوا بالفتن وكثيرا من المشاكل وتأثروا بالحياة الدنيا عندما بعدت مسافة الزمن بينهم وبين أيام رسول الله .

هذه مقدمة لابد من ايرادها ونحن نتخذ من عهد عمر مثالا لأمر ما او قضية معينة .. وعلى سبيل المثال نظام الولاة .

ونظام الولاة فى عهد عمر كان النظام الاسلامى الفريد فى نوعه والذى لم يعرفه التاريخ من قبل لأنه نموذج الاسلام .

فعمر كان يطبق تعاليم سيدنا محمد فى اختيار الوالى ثم لا تقف مهمته عند هذا الحد بل يراقب عمله وسلوكه ليحاسبه اذا أخطأ .. واذا ما انتهت مدة ولايته .

واول مرحلة فى نظام الولاة .. كانت تبدأ من الاختيار .. واختيار الوالى المسلم ليس بالأمر السهل .. لأن مهمته ليست هينة .. والشرط الرئيسى .. أن لا يختار للولاية من يطلبها أو يحرص على أن ينالها .. فرسول الله يقسم « أنا والله لا نولى هذا الأمر احدا يسأله أو يحرص عليه »

لذلك فكر عمر ذات يوم فى توليه أحد المسلمين المشهود لهم بالتقوى والعدل .. وقبل أن يستدعيه ليعلنه بقراره اتاه هذا الصحابى يسأله أن يوليه امارة ما .. هى ذاتها التى فكر فيها عمر فابتسم وقال له :

قد كنا أردناك لذلك ولكن من يطلب هذا الأمر لايعان عليه ولا يجاب اليه .

وبعد هذا يطلب عمر الوالى يسأل فيه الصحابة وأهل المعرفة ويشترط فيه أمران أن يكون « رجلا اذا كان فى القوم وليس أميرا لهم بدا كأنه أميرهم واذا كان فيهم وهو أميرهم بدأ كأنه واحد منهم » .

والأمر الثانى ان لا يكون سبب الاختيار المودة او القرابة فقط و « من استعمل رجلا لمودة أو قرابة لا يحمله على استعماله الا ذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين »

وتأتى بعد عملية الاختيار .. النصائح أو التوجيهات الأولية .. ولكل والى نصائح تحتمها ظروف ولايته .. ولكن لجميع الولاة عند عمر توجيهات عامة .. يلتزمون بها جميعا .. منها « انى لم استعملك على دماء المسلمين ولا على أعراضهم ولكنى استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم بينهم وتحكم فيهم بالعدل » .. ومنها « لا تركب دابة مطهمة — ولا تلبس ثوبا رقيقا ولا تأكل طعاما رافها — ولا تغلق بابك دون حوائج الناس » و .. « اعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس .. » .. و .. « افتح لهم بابك وباشر أمورهم فانما أنت رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا »

❊ ولم تكن مهمة عمر الحاكم تنتهى عند حد اختيار الوالى .. بل يظل يتابع عمله فقد قال يوما لأصحابه « أرأيتم اذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل أيبرىء ذلك ذمتى »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فقال اصحابه . نعم

فيقول لهم « كلا حتى أنظر فى عمله . أعمل بما أمرته أم لا .. »

ومن أجل هذا كان يقول « أيما عامل لى ظلم أحـدا وبلغتنى مظلمته فلم أغيرها فأنا الذى ظلمته » .

ولذلك كان عمر يرسل الى الولاة دائما بنصائحه . حتى لا تشغلهم الدنيا فيذكرهم بأمر الله .. ولـكيلا يدعون عند الحساب أنهم لم يكونوا يعرفون أو أنهم فعلوا ذلك مظنة ارضاء عمر أو بحسن نية .. هذه هى المرحلة الثانية فى نظام الولاة .

* أما المرحلة الثالثة .. فانه كان يعلم جمـاهير المسلمين حق مناقشة ولاتهم .. ومحاسبتهم .. ونصحهم ولم يكن أمامه من وسيلة للاتصال بجماهير المسـلمين غير مواسم الحج .. والالتقاء بكل وفد يزور المدينة أو يمر بها فى طريق سفره .. لا يسألهم عن الولاة وأفعالهم معهم فحسب .. بل يخطب فيهم كما حدث فى حجاج أحد المواسم « أيها الناس انى والله لا أبعث عمـالى اليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخـذوا أموالكم ولـكن أبعثهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لأمكننه من القصاص » ..

ولم يكتف بذلك بل كان يرسل من ينوب عنـه الى مناطق الولاة ليرى ما يفعلون ورأى الناس فيهم حتى يكون على بينة من أمرهم دائما .

* وكان عمر صادقا فيما يقول .. اذ كانت المرحلة الرابعة فى نظم الولاة .. أن يحاسبهم فى أعمالهم .. ويمكن للمسلمين القصاص ممن ظلم . أو ظلم من استغل صلته بالوالى .. والتاريخ ملىء بالأمثلة الواضـحة الصريحة فى هذا المجال ..

فيسأل عمر وفدا زاره من أهل حمص عن عبد الله بن قرط واليهم فيقولون خير أمير ياأمير المؤمنين لولا أنه قد بنى لنفسه دارا فارهة .. فيتمتم عمـر « دارا فارهة .. يتشامخ بها على الناس ؟ بخ . بخ . لابن قرط » .. ويرسل اليه رسولا على عجل ويأمره أميـر المؤمنين « ابدأ بالدار فاحرق بابها . ثم ائت به الى »

وينفذ رسول عمر أمره .. ويعود مع والى حمص الذى يمتنع عمر عن لقائه ثلاثة أيام ويأذن له باللقاء فى اليوم الرابع فى الحره حيث تعيش ابل الصـدقة .. وقبل أن يتبـادلا الحديث يأمر عمر ــ الحاكم ــ عبدالله بن قرط ــ الوالى ــ أن يخلع حلتـه ويرتدى لبـاس الرعاة ويقول له « هذا خير مما كان يلبس أبوك » ويناوله عصا ويقول له « وهذه خير من العصا التى كان أبوك يهش بها على غنمه » ثم يشير عمر الى الابل ويقول « اتبعها وأرعها يا عبدالله » .. وبعد أن ينفذ عبدالله أمر عمر ويعود من الرعى .. يبدأ الحساب فيقول عمر « هل أرسلتك لتشيد وتبنى ؟ ارجع الى عملك ولا تعد لما فعلت أبدا »

وكان عمر فى مناقشته الولاة لا يستمع فيهم .. وانما يواجههم مع الذين يشكونهم .. فذات يوم شكى اليه بعض نفر من المسلمين والى يحبه ويثق فيه ويؤمن انه يتبع سنة رسول الله فى عمله .. وهو سعيد بن عامر الجمحى وقالوا انه « لا يخرج الى الناس حتى يتعالى النهار ــ وانه لا يجيب أحـدا بليل ــ وانه يغيب عن الناس كل شهر يوما لا يرى أحدا ولا يراه أحد »

فاستدعاه عمر وواجهه بالشكاة .. وطلب عمر من سعيد أن يجيب فقال « والله يا أمير المؤمنين ان كنت لأكره ذكر السبب . أما عن الأولى فليس لأهلى خادم فأنا أعجن معهم عجينى ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزى ثم أتوضأ وأخرج اليهم .

وعن الثانية . انى جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل .

وعن الثالثة ، ليس لى خادم يغسل ثيابى ففى هذا اليوم أغسلها وانتظرها حتى تجف ثم أخرج اليهم آخر النهار »

وفرح عمر وأثنى على واليه ودعا له وشكره .. وقال « الحمد لله الذى لم يخيب فراستى »

ورواية أخرى وليست أخيـرة .. عن القصاص من الولاة التى يرويها أنس بن مالك والتى صـارت بين الناس مثالا عن المصرى الذى ضربه ابن عمرو بن العاص محمدا .. فيقول أنس « .. فوالله انا لجلوس عنـد عمر واذا عمرو بن العاص يقبل فى ازار ورداء فجعـل عمر يتلفت باحثا عن ابنه محمد فاذا هو خلف أبيـه فقال أين المصرى . قال ها انذا يا أميـر المؤمنين قال عمر . خذ الدرة واضرب بها ابن الأكرمين . فضربه حتى أثخنه ونحن نشتهى أن يضربه فلم ينزع حتى احببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه وعمـر يقول له اضرب ابن الأكرمين ثم قال عمر أجلسها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك الا بفضل سلطانه . قال الرجل : يا أميـر المؤمنين قد استوفيت واشتفيت وضربت من ضربنى . قال عمر أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه . ثم التفت الى عمرو وقال ياعمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا والتفت الى المصرى وقال له : انصرف راشـدا فان رابك ريب فاكتب الى »

* ورابعة قواعد الولاة عند عمر هى أن يمكن للولاة كل الظروف التى تهيىء لهم العمـل دون حاجة الى الناس من غير اسراف تطبيقا لتعاليم رسول الله « من ولى عملا ولم يكن له بيتا فليتخذ لنفسه بيتا .. الخ » لذا كان يفرض للولاة دون تقتير ومن غير اسراف .. فقدر لعمار بن ياسر حين ولاه الكوفة ستمائة درهم فى الشهر له ولمساعديه يزاد عليه عطاؤه الذى يوزع عليه كما توزع الأعطية على أمثاله .. وكان قصـد عمر أن يحاسبهم أيضا على ثراء يحصلون عليه .. ومن أجـل هذا .. كان يحصى أموال الولاة قبل أن يذهبـوا الى عملهم .. ويحصيها بعد أن يعودوا .. ولا يقبـل فى أسباب الزيادة الغير مقبولة أى حجة حتى ولو كان قيامهم بالتجارة لأنه كما يقول لبعضهم « انما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارا » فان كان فى ثروة الولاة زيادة غير مقبولة ردها الى بيت المسلمين .

* وآخر خصائص الولاة .. أن لا يطيـل لهم مدة الولاية ليحفظ على الولاة أصالتهم .. وكما يقول لهم « انما عزلتكم لكيلا أحمل على الناس فضل عقـولكم ــ ولكيلا تفتتنوا بالناس كما افتتن الناس بكم »

وبين هذا المنهج الطويل للولاة فى عهد عمر .. كان اللقاء المستمر بين الحاكم وولاته .. وكان الحسـاب المستمر .. وكان النصـح الدائم .. وكان الحكم الصالح .

وحيا الله الاسلام ورضى عن ابن الخطاب ●

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

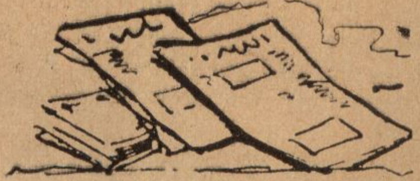

من الأدب الصوفي المصري في القرن السابع الهجري

الدكتور علي صافي حسين

-٣- فن التضرع والابتهال

تناولنا في المقالات السابقة التي نشرناها على صفحات مجلة منبر الاسلام القراء بعض فنون الشعر الصوفي المصري في القرن السابع الهجري ، وفي هذا المقال نتناول ان شاء الله بالعرض والتحليل فنا من فنون نثر اولئك المتصوفين وهو مانسميه بفن التضرع والابتهال لان صوفية المصريين عمليين كانوا ام نظريين قد عبروا في القرن السابع الهجري عن احوالهم ومواجدهم وما كان يعرو قلوبهم في حبهم ربهم من لوعة الشوق ووجد الهيام ، كما شرحوا تعاليمهم العملية ومناهجهم السلوكية وافصحوا عن نزعاتهم الروحية واتجاهاتهم الباطنية تارة بالشعر وهو الكلام الموزون المقفى ، وتارة اخرى بالنثر الذى يجىء حينا مسجوعا وحينا مرسلا .

وقبل ان نتناول فن التضرع والابتهال بالنقد والتقييم والشرح والتبيان ارى ان من الخير ان ابصر القارئين الافاضل بطبيعة الفن الصوفي المصري في القرن السابع الهجري وما انشعب اليها من ضروب واقسام بوجه عام فاقول :

لقد تاملنا جل ماوقع الينا من كلام اولئك الشيوخ غير المنظوم ان لم يكن كله فوجدناه ينقسم من حيث طبيعة المعاني والمضامين وكيف اسلوب الاداء ونسق التعبير الى قسمين :

الاول : نسميه بالنثر التعليمي .

والثاني : نطلق عليه اسم النثر التعبيري .

وسنبدأ ببيان الضرب الاول فنقول لم يكن شيوخ المتصوف في مصر اثناء العصور السابقة يؤلفون كتبا ويضعون مصنفات في مسائل التصوف الخاصة والعامة ، كما انهم لم يحفلوا كذلك بتاريخ شيوخ التصوف وجمع اخبارهم في مؤلفات او كتب يصح ان تعد في باب التصنيف او على الاقل اقول انه لم يصل الينا عنهم شيء يندرج في باب التاليف والتصنيف ، اللهم الا ما ينسب الى « ذى النون المصري » وهو مالم تثبت نسبته اليه حتى الآن .

اما في القرن السابع الهجري فان شيوخ التصوف قد اكثروا من التاليف والتصنيف في مختلف الموضوعات كالعقيدة او ما اصطلحوا هم عليه باسم التوحيد وفي الطريق وآدابها وفي المقامات والاحوال التي يمر بهما السالكون وفي الحقائق على حد تعبيرهم بوجه عام وفي تاريخ شيوخ الطرق وجمع اخبارهم واقوالهم من ذلك على سبيل المثال ما كتبه « نور الدين الشطنوفي المتوفى عام ٧١٣ هـ » في مصنفه المعروف باسم « بهجة الاسرار ومعدن الانوار » فقد ترجم فيه لطائفه من شيوخ التصوف مصريين وغير مصريين كعبد القادر الجيلي ، واحمد الرفاعي ، وابي الحسن الصباغ ، مع ذكر فصول او مقالات في الحقائق والباطنيات وفي الاحوال والمقامات وغير ذلك مما يمت الى التصوف او طرقه بالصلة من قريب او بعيد ، وككتاب لطائف المنن - لابن عطاء الله السكندري - المتوفي عام ٧٠٩ هـ فقد ترجم فيه لكل من ابي الحسن الشاذلي - وخليفته ابي العباس المرسي ، كما عرض فيه الى بيان الطريقة الشاذلية مع ذكر طائفة من الموضوعات الصوفية الاخرى ، وذلك كله في اسلوب تعليمي قد كسبته الصبغة الادبية ، وانبثت في تضاعيفه حيوية الوجدان ، وخير شاهد على امتزاج الاسلوب

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

التعليمى بطابع التعبير الادبي والتصوير الفنى ذى التأثير القوى على الحس والوجدان مانقله الشعرانى من كتاب « ابراهيم الدسوقى » المسمى « بالجواهر » واليك على سبيل المثال بعض مانقله منه الشعرانى قال :

« .. الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد . وتفتت الاكباد ، وتفنى الاجساد ، وترفع السهاد . وتسقم القلب ، وتذيب الفؤاد . فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرئ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان رقت ، وشرب باوان رقت فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه ، فاذا خرج عن الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده واعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لاحركة ولا كلام ولا تسمع همسا انما هو سمت بلا حس ثم يصفو الصفاء ووفاء الوفاء ويخلص من اخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخرى خاصة يعرفها العارفون .. الخ »

فهذا كلام كما ترى لم يصدر عن الدسوقى بقصد تادية الاغراض وتوضيح الحقائق وتباين الامور التى ينبغى أن يتحلى بها المريد والاحوال والمقامات التى يمر بها فى طريقه الى الله فقط ، وانما قصد امرا آخر ، وهو اثارة العواطف وتحريك الوجدان بغية استجابة المريد لهاتيك التعاليم اذ توخى الدسوقى فى الرصانة فى الاسلوب ووضوح الغرض والجزالة فى اللفظ وحسن الجرس وقرب المأخذ كما انتقى أفصح الكلمات مع الكلف بكثرة المحسنات كالسجع والتورية والطباق فى غير ما تكلف ينفر ولا تصنع ممجوج وذلك كله دون شك عمل فنى وصنع ادبى .

وجملة القول فى النثر الصوفى التعليمى . انه قيل فى الموضوعات الآتية :

أولا : الحقائق والمقامات والاحوال وما ينكشف للشيخ من الاسرار بوجه عام ، واليك من ذلك على سبيل المثال مارواه « ابن عطاء الله السكندرى » عن شيخه « ابى العباس المرسى » انه قال :

« .. الشوق على قسمين - شوق على الغيبه لايسكن الا بلقاء الحبيب وهو شوق النفوس عن العلل وشوق الارواح على الحضور والمعاينه فاذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فنراك مقام التعريف ايمانا حقيقا وذاك ميدان تنزل اسرار الازل . واذا انزلك الى محل المثاغره والجهاد فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحقيقى وذلك المقيد بالعلل وهو الاسلام الحقيقى وذلك ميدان تجلى حقائق الابدية والمحقق لايبالى باى صفة يكون لان صنعتك نجعل لا انت والصنعة من العين للعين وهو ظهورك والاسم للسان وهو نطقك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة الوجود .. الخ»

ثانيا : تاريخ الشيوخ وترجمة حياتهم وذلك ككتابى لطائف المنن لابن عطاء الله ، وبهجة الاسرار لنور الدين الشطنوفى .

ثالثا : الكلام فى التوحيد والايمان وما يتصل بذلك من الكلام على الخوارق والكرامات .

رابعا : الكلام فى الفرق بين الحقيقة والشريعة وفى بيان معنى الطريقة ورسم المناهج التى يجب على المريدين اتباعها وذكر الآداب التى يجب عليهم مراعاتها .

اما الضرب الثانى من النثر الصوفى المصرى فى القرن السابع الهجرى فهو ما اصطلحنا على تسميته بالنثر التعبيرى ، وهو ما وجدناه من حيث الالفاظ والتراكيب والمعانى والمضامين ألصق بطبيعة الفن وادخل فى كنه الادب ثم هو من حيث الخصائص الفنية والصور البيانية والاساليب التعبيرية ينقسم بوجه عام الى اربعة أقسام هى :

اولا : فن التضرع والابتهال .

ثانيا : فن الحكاية والقصص .

ثالثا : فن الحكم .

رابعا : الرسائل والمكاتبات .

وبعد هذا العرض العام لطبيعة النثر الصوفى بنوعيه - التعليمى والتعبيرى - ننتقل الى تفصيل الكلام فيما اصطلحنا على تسميته بفن التضرع والابتهال وهو فى تقديرنا ينتظم كل كلام توجه به الصوفى الى ربه سواء أكان بقصد قضاء حاجة دينويه أم اخروية ، كان يطلب المتصوف من ربه تيسير امره وتوسيع رزقه فى الدنيا أو ان يغفر له ذلاته ويدخله فسيح جناته وينزله منازل الصديقين يوم الدين ، وهذا سميه كما سماه الصوفيه أنفسهم بالدعاء ، سواء أكان ذلك الكلام بقصد التقرب الى الله والتبتل اليه وذكره بالقلب واللسان فى غير أوقات التلبس بالصلاة بغية استجلاء التجلى والتروح بالفتوح ، وهذا النوع من الكلام قد انقسم اصطلاح متصوفه القرن السابع الهجرى انفسهم الى ثلاثة اقسام ، قسم أسموه الذكر والثانى دعوة بالورد ، والثالث أطلقوا عليه اسم الحزب ، واليك مقالا لكل نوع من هاتيك الانواع وسأبدا بالتمثيل للدعاء ثم بالتمثيل للذكر ثم للحزب وأخيرا امثل للورد وقد آثرت ان تكون الامثلة التى أسوقها هنا من كلام ابى الحسن الشاذلى وحده لانه هو الذى ثبت لدينا صحة مانسب اليه فى ذلك كله دون غيره اذ خامرنا الشك فى كل الاحزاب والاوراد التى نسبت الى غيره كالدسوقى والبدوى اليك بعض ماروى عنه :

« .. من الدعاء - اللهم صلنى باسمك العظيم الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهب لى معه سرا لاتضر معه الذنوب شيئا واجعل لى منه وجها تقضى به الحوائج للقلب والعقل والروح والسر والنفس والبدن ، وادرج اسمائى تحت اسمائك ، وصفاتى تحت صفاتك وأفعالى تحت افعالك درج السلامة واسقاط الملامة وتنزل الكرامة وظهور الامانة وكن لى فيما ابتليت به ائمة الهدى من كلماتك واغنى حتى تغنى بى واحينى حتى تحب بى ماشئت من عبادك واجعلنى خزانة الاربعين ومن خلاصة المتقين ، واغفر لى فانه لاينال عهدك الظالمين . »

فالشاذلى فى هذا الكلام ، كما ترى يطلب من الله العفو والمغفرة والتفضل والانعام وان يجعله من المقربين اليه العارفين به وان يجعل فيه نفعا لغيره وخيرا للآخرين .

والكلام الذى دعا به الشاذلى ربه منطق فصيح تكسوه الروعة ويبدو عليه الرونق والبهاء ثم هو حسن الجرس سلس رقيق تفيض جمله بعمق الايمان وتنطق عباراته بصدق المحبة وفرط الهيام .. ومن اذكاره قوله :

« .. يا الله يانور ياحق يامبين افتح قلبى بنورك وعلمنى من بعلمك واحفظنى واسمعنى منك وبصرنى بك

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وسبب لى سببا من فضلك تغننى به من الفقر وتعزنى به من الذل وتصلح لى به الدنيا والآخرة وتوصلنى به الى النظر الى وجهك فى جنة الفردوس انك على كل شيء قدير يانعم المولى ونعم النصير »

فالشاذلى فى ذكره هذا قد جمع بين التضرع والابتهال فالتضرع يتمثل فيما تخلل هذا الذكر من دعوات والابتهال يتجلى فيما استهله به من ذكر اسمائه سبحانه وفيما اختتمه به من ذكر صفاته جل وعز مع انه فى جملته كلام ينم عن تفانى الشاذلى فى الله ورسوخ ايمانه بربه وشدة تعلق قلبه بمولاه ثم انه صبغ فى قالب لفظى رائع بديع تعلوه الحلاوة وتكسوه الطلاوة ولا عجب فانه قد بدأ بكلمات هى من حكم القرآن وختمه بالفاظ كثر نعت الله بها ذاته فى كتابه ، وما جاء فى الوسط من الدعاء أكثر مفرداته تكرر ذكرها كذلك فى القرآن .

وبالجملة نذكر الشاذلى هذا واضح الاسلوب جيدالكلام واضح المعنى صادق التعبير يفيض بقوة العاطفة الدينية وينم عن وفرة الشعور وغزارة الوجدان ومن احزابه المشهورة حزب الفتح وهو المعروف ايضا بحزب الانوار واليك طرفا منه ـ قال بعد البسملة والصلاة على النبى مانصه :

« .. اللهم انا نسألك يقينا لاضد له ونسألك توحيدا لايقابله شرك وطاعة لاتقابلها معصية ونسألك محبة لا لشيء ولا على شيء وخوفا لا من شيء ولا على شيء ونسألك تنزيها لا من نقص ولا من دنس بعد التنزيه من النقائص والادناس ونسألك الاحاطة بالاسرار وكتمانها على الأخيار رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى ذنبى وهب لى تقواك واجعلنى ممن يحبك ويخشاك واجعل لى من كل ذنب وهم وغم وضيق وشهوة ورغبة وخطرة فكره وارادة فعله ومن كل قضاء وامر مخرجا ، احاط علمك بجميع المعلومات وعلت قدرتك على جميع المقدرات وجلت ارادتك ان يوافقها او يخالفها شيء من الكائنات حسبى الله حسبى الله وانا برىء مما سوى الله ، الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا اله الا الله نور عرش الله لا اله الا الله نور لوح الله لا اله الا الله نور قلم الله لا اله الا الله نور رسول الله لا اله الا الله نور سر ذات رسول الله لا اله الا الله ادم خليفة الله لا اله الا الله نوح نبى الله . لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . لا اله الا الله موسى كليم الله ، لا اله الا الله عيسى روح الله ، لا اله الا الله محمد حبيب الله ، لا اله الا الله الانبياء خاصة الله ، لا اله الا الله الاولياء انصار الله ، لا اله الا الله الرب الاله الملك الحق المبين لا اله الا الله الملك اللطيف الرزاق ، القوى ، العزيز ذو القوة المتين ، لا اله الا الله الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ، رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله العلى العظيم ، لا اله الا الله العليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون حسبى الله آمنت بالله ورضيت بالله توكلت على الله ، لا قوة الا بالله أتوب اليك بك منك اليك ولولا انت لا أتيت اليك فامح من قلبى محبة غيرك واحفظ جوارحى عن مخالفة امرك .. الخ »

فالشاذلى فى هذا الحزب وغيره من الاحزاب المروية يكثر من مسالة الله والتضرع اليه ومن تمجيده تبارك وتعالى وتنزيهه عن كل نقص والثناء عليه ونعته بما وصف به نفسه فى كتابه العزيز من صفات العظمة والجبروت والقدرة على كل شيء والعلم بكل شيء وبانه المعز المذل القوى الحميد وبانه عفو غفور رحيم ودود الى غير ذلك من صفات الحلم والكرم وبانه الرزاق ذو القوة المتين .

هذا وكثيرا ما يتخلل احزاب الشاذلى عبارات التوبة والاستغفار ثم ان احزاب الشاذلى تفيض فى جملتها بوفرة العاطفة الدينية وقوة الايمان وصدق اليقين ودقة الحس وعمق الوجدان ـ اما من جهة الجمل وصيغ الكلام فان احزاب الشاذلى على كثرتها تتسم فى الفاظها وكلماتها بالجودة والسهولة وحسن الجرس من السلاسة والجزالة وعدم الاسفاف كما انها قد خلت من كل قول غامض ولفظ غريب فيما عدا بعض الرموز الصوفية واستخدامه من حين الى حين الحروف الهجائية التى وردت فى أوائل السور القرآنية كحم ، وطس ، وكهيعص ، وغيرها كطه و ق ، ونون ، ويس .

هذا واسلوبه على وجه العموم واضح سوى ليس فيه غموض ولا التواء ومعانيه جلية ظاهرة لا ابهام فيها ولا تعقيد ـ اما الاوراد فانها لم تكن تختلف فى شيء فيما عدا وقت الاستعمال عن الاحزاب لذلك اكتفينا هنا بالكلام على احزابه عن ذكر شيء من أوراده .

وبناء على هذا الذى قدمناه من شرح المعانى وتبيان المضامين ثم ابراز الصور البيانية وتبيان الاساليب التعبيرية التى اشتملت عليها النصوص التى سقناها كامثلة او نماذج لمختلف انواع فن التضرع والابتهال ، فبناء على ذلك نستطيع أن نقول ان هذا الفن التعبيرى الصوفى كان يمتاز فى القرن ٧ هـ بالخصائص الفنية التالية :

اولا : قوة العاطفة الدينية مع وفرة حيوية الشعور وغزارة الوجدان .

ثانيا : جودة الكلمات مع خلوها من الغرابة والنفور

ثالثا : اتساق الجمل واستقامة الاسلوب .

رابعا : كثرة التمثل بالآيات القرآنية والجمع بينها فى نسق بديع .

خامسا : استخدام الحروف الهجائية والرموز الصوفية

سادسا : صدق القول وروعة التعبير .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

حول خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في السويس

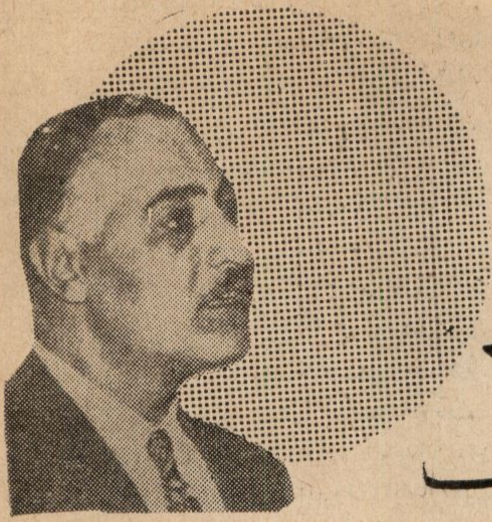

الأستاذ ابراهيم مصباح

فى الخطاب التاريخى الذى ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر فى مدينة السويس حقائق كثيرة فلقد تحدث الرئيس الى شعبه حديثا صريحا استغرق من الزمن ساعتين وبعض الساعة .. ومن الأفكار والمعانى حقبة طويلة ..

وفى هذه المقالة سنتعرض لزاوية من الزوايا العديدة التى تحدث فيها الرئيس جمال عبد الناصر ألا وهى الحديث عن المستقبل .. ذلك الحديث الذى يمثل اهتمام الثورة بمقتبل الأيام لتغيير شكل الحياة باذن الله وارادته وارادة العمل الخير الخلاق ، وازالة الشر من الطريق .. هذا الشر المتمثل فى التخلف والجهل وفى المرض وفى سوء توزيع الموارد والفرص المتكافئة . وهذا التخلف فى الواقع ناتج عن عاملين . العامل الأول بشرى والثانى غير بشرى .

فأما العامل البشرى فهو تدخل فئة من الناس وتسلطهم وتحكمهم فى الأرزاق وثروة البلاد حتى نشأ المجتمع الذى أطلق عليه جمال عبد الناصر مجتمع النصف فى المائة ، هنا نجد أن الشر البشرى هو الذى تسبب فى اقامة هذا المجتمع الظالم منذ أقام العثمانيون فى الشرق العربى واستولوا على الأرض ونقلوا من مصر وديار الشام العمال المهرة فتخلفت الصناعة وانحطت وكان يمكن أن تستمر فى تطورها وتحسينها حتى تقطع شأوا كبيرا ، واستولى العثمانيون أيضا على الأراضى وأقطعوها لقوادهم وبكواتهم حتى بدأ الضعف يدب فى سلاطين آل عثمان وتسلط عليهم المماليك الذين أخذوا فى النكال بأهل البلاد ونهب الأرض وتسخير العباد واستمر هذا الوضع المعكوس طيلة حكم محمد على وخلفائه حتى تكونت الضياع والأبعاديات والتفاتيش

وحتى تكونت أخلاقيات مجتمع اقطاعى يحمل شريعة الغاب قانونا بدلا من شريعة الله ، شريعة الحق والعدل

ومن عوامل الشر الذى يتسبب فيه البشر أيضا تلك الظاهرة التاريخية البعيدة الأثر ونقصد بها ظاهرة الاحتلال الأوربى .. فمنذ جاءت حملة نابليون حتى انجلت والشرق العربى نهبا لمطامع أوربا الفتية التى تريد أن تشبع نهمها بالتهام ثروات غيرها من الشعوب، فجاءت حملة فريزر الانجليزى وفشلت وتحطمت على صخرة الصمود والمقاومة الشعبية ثم استمرت المناورات الاستعمارية منذ ذلك الحين حتى انتهت بسقوط مصر والشرق العربى فريسة للاحتلال الانجليزى والفرنسى فكان لابد من الجهاد والكفاح والبذل والتضحية للقضاء على الأجانب المستعمرين. غير أن المستعمرين اذا خرجوا تركوا أذيالهم فى البلاد ليفسدوا فيها ويمهدوا لعودتهم أما بطريق مباشر أو عن طريق استغلال واستعمار اقتصادى ينهب الثروات تحت قناع زائف من الاستقلال .. وهؤلاء الأشرار هم ما نسميهم بعملاء الاستعمار الى جانب الرجعيين الذين لا يريدون للامة الاسلامية أى تقدم لا لأنهم يكرهون التقدم فى ذاته ولكن لأن هذا التقدم يشكل خطرا على مصالحهم غير المشروعة .

هذه هى الشرور البشرية التى لا بد من الوقوف لها بالمرصاد حتى لا تعود الى نفث سمومها وحقدها .. اما العامل الثانى غير البشرى فى أسباب التخلف فيرجع فى رأيى الى تسلط الصحراء على جزء كبير من الأرض وعلى تزايد السكان زيادة خطيرة وهنا يبدأ عملنا الكبير لتحديد ملامح المستقبل ، وكان أول عمل قمنا به هو الثورة الشاملة لتخليص البلاد من الفساد بكل أشكاله حتى نتفرغ لبناء وطن حر ترفرف عليه أعلام العدالة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والرفاهية .. وبعد كل هذه السنوات من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٦٦ ما هى بضاعتنا فى ميزان التقدم ؟..

يقول جمال عبد الناصر لشعب السويس انه شعر وأحس خلال الساعات القليلة التى أمضاها فى الصباح أننا لسنا فى حاجة الى انتظار طويل كى نرى ملامح المستقبل ، وملامح المستقبل بدأت تظهر فى كل مكان . وبكل الصراحة المعهودة فى القائد تكلم عبد الناصر « مرة قبل كده اتكلمت عن ملامح المستقبل فى حلوان وكتبت الجرائد والصحف عن المنطقة الصناعية العظيمة القائمة فى حلوان .. النهاردة باقول عن ملامح المستقبل التى بدأت تظهر وتطل بالفعل من آفاق السويس .. من أول لحظة دخلنا فيها السويس والقطر داخل كانت ملامح العمل والجهد المستمر وملامح المستقبل وملامح المجتمع الاشتراكى تظهر » .

تحدث الرئيس عن المجمعات السكنية وأنها تبين خط التغيير من مجتمع اقطاعى رأسمالى رجعى الى مجتمع اشتراكى . ثم تناول الرئيس قضية من أهم القضايا فى أثناء فترة البناء وهى قضية المدى والسرعة .. هل نستطيع ان نغير كل شئ فى يوم وليلة؟ ان تركة التخلف والماضى تركة ثقيلة ينوء بحملها أعتى الجبال .. لكننا نقول ان عزيمة الشعوب تستطيع أن تفعل المعجزات .. على أن يكون أمام هذه الشعوب المكافحة دليل عمل.. تسير على هداه حتى لا تتخبط فى الطريق .. وقد ارتضت القوى الوطنية فى البلاد الميثاق الوطنى دليل عمل فى سيرها نحو البناء المادى والفكرى.. فماذا يقول الميثاق الوطنى فيما يختص بالسرعة والمدى .. ان الميثاق يؤكد أن البناء سيتم ولكن على أسس علمية .. وأول هذه الأسس التخطيط العلمى فهناك خطة عامة مدروسة تقرها الهيئات الشعبية جميعا ثم يبدأ تنفيذها على مراحل العمل المرسومة .. وهذه الخطة بديل للتخبط والنمو التلقائى .. ولابد أن نشير هنا أن الخطة ليست بدعة مستحدثة فى زمننا ولكنها نزعة انسانية بحته .

فرب البيت يرسم خطة لفترة قد تطول أو تقصر والقائد فى المعركة لابد أن يرسم خطة قبل الدخول فى تلك المعركة .. لكن الاتجاه الحديث هو الخطة الشاملة لكل موارد وامكانيات المجتمع حتى ينمو كل شىء بقدر وحساب .. وحتى ينفذ الأهم فالمهم وحتى يمكن الاستفادة من نجاح الخطة الأولى فى تمويل الخطة التى تليها وهكذا .. ويجب أيضا أن نشير الى أن التخطيط ليس وقفا على بعض البلاد دون غيرها فكل الدول الحديثة تأخذ اليوم بهذا المنهاج القويم والفرق يكمن فى ناتج الخطة فى بلادنا يوضح لصالح كل أفراد الشعب لا لصالح فئة أو طبقة بعينها ..

ويقول لنا دليل العمل الوطنى أيضا ونحن نبنى المستقبل أننا لا يجب أن نضحى بأجيال حاضرة حية من أجل أجيال لم تولد بعد .. وهذا دليل عمل للمستقبل حتى لا نرهق أنفسنا بتضحيات لا قبل لنا بها وصدق الله العظيم فى كتابه الكريم « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ،واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » صدق الله العظيم .

ومن معالم الطريق التى حددها جمال عبد الناصر فى خطاب السويس وفى غيره من خطابات ، تلك الثروة الهائلة والقوة المتعاظمة التى يملكها الشعب العربى فى مصر .. ما هى ؟ انها قوة العمل ، والعمل شرف وجهاد وواجب ، بالعمل والعرق نستطيع أن نحقق الرجاء ونعلى البناء .. لأن أرضنا ليست مناجم وكنوز .. لأن البترول لا يتدفق فى أرضنا بغزارة كما يحدث فى بعض البلدان المجاورة .. لأن الصحراء تبتلع جزءا كبيرا من خريطة الأرض .. ولكن بقى لنا الكثير .. وأهمه قوة سواعدنا ومضاء عزيمتنا ونوقد ارادتنا .

يقول عبد الناصر « صحيح مش حنقدر نبنى كل حاجة فى يوم وليلة ولكن بالعمل وعلى مر الأيام وعلى مر السنين نستطيع ان احنا نبنى اللى احنا عاوزينه ، بالعمل فى جميع الميادين ، بالعمل فى جميع القطاعات »

ولعمرى ان العمل قيمة انسانية حقيقية فى الفكر الاسلامى منذ نشأته مارا بابن خلدون حتى جمال عبد الناصر .. لماذا ؟ لأن الثروة والجاه والحسب والنسب .. كل هذه ليست من جوهر الانسان وانما هى أعراض ليست لها صفة الأصالة أو الديمومة .. لكن العمل قيمة نابعة من داخل الانسان وهى المقياس الصحيح لتقييمه ووضعه فى مكانه الصحيح .. والاسلام الحنيف قد أشاد بالعمل فى أكثر من موضع بل ان العمل ذاته يختلف حسب ظروفه المختلفة فالذين يعملون فى ظروف شاقة تحتاج الى جهد وتضحية غير من يعملون فى مناخ صحو .. ومع ذلك لا تغبن قيمة العمل ذاته .

يقول تعالى « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير »

وها هو ذا قائد النضال يصافح النبت الجديد فى حنو الفلاح على أرضه وغرسه ها هو يتحدث عن التوسعات التى حدثت فى مصنع السماد بالسويس ثم تناول فى حديثه تأميم شركة شل وآبار الزيوت وكيف عادت أموال الشعب الى الشعب ، والصناعات كلها ملك للشعب العامل لأننا نطبق الاشتراكية التى تعنى الكفاية والعدل . ثم تحدث الرئيس بعد ذلك عن ثمرة جديدة وهى مصنع تفحيم المازوت .. ذلك المصنع الضخم الذى تكلف ما يقرب من خمسة وعشرين مليونا من الجنيهات وكذلك مصنع الشحومات والزيوت اللازمة للماكينات والصناعة وتكلف ما يقرب من عشرة ملايين من الجنيهات ثم محطة توليد الكهرباء وتكلف انشاؤها اثنى عشر مليون جنيه ..

ان كل هذه الانشاءات الهائلة ليست لها قيمة فى ذاتها .. نحن لا نريد أن نقيم الصناعة لذات الصناعة ولكن لأن الصناعة وسيلة الى معيشة أكثر رغدا للانسان الذى حرم كثيرا وجاع طويلا .. اذن لابد أن تعكس هذه الوسائل الحضارية ظلها على معيشة الناس .. وليس هناك من شك أن حياة الناس فى المحلة الكبرى كنموذج لتجمع صناعى تختلف اختلافا كبيرا اليوم عنها قبل قيام هذه الصناعة .. أو عنها فى منطقة أخرى غير صناعية .. هذه الملاحظة يبديها قائد التقدم جمال عبد الناصر .. انه يلمح آثار الصناعة وارتفاع مستوى المعيشة فى الناس أنفسهم .. لأن الناس عنده هم المقياس شكل الناس .. فى مستوى معيشتهم فى ملابسهم ، فى صحتهم .

« أنا عايش هنا فى هذا البلد ، وجئت هنا فى أول الثورة وشفت أيضا المستوى والنهاردة بأقارن المستوى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اللى شفته فى أول الثورة أجد والحمد لله ان المستوى بيرتفع طبعا ده أملنا ، وأملنا لسه أكثر من كده »

ويتحدث الرئيس جمال عبد الناصر الى شـعبه أحاديث كثيرة عميقة .. أحاديث المـلاح الذى قاد السفينة فى أعتى العواصف وأعلا البحار فاستطاع أن يخمد الأمواج العاتية وان يقود سفينته الى بر السلام والأمان بعد أن تعمقت تجاربه وانصهرت كل الجزئيات فى بوتقة حكمة سديدة ترى على البعد فى الافاق ما هو قريب آت .. وتلك من ميزات القائد والثورى .. انه يستطيع أن يحس بكل التيارات وأن يتـأهب لها وان يتصرف تجاهها بالحكمة والوعى .. لقد تحدث الرئيس عن أن العمل هو رأسمالنا الأساسى ، وأن ليس هنـاك حافز للعمل مثل الأمل .. فنحن بأنفسنا نصنع التغيير ونحن بأعيننا نرى ثمرة هذا التغيير وهى زاهية يانعة.. الشعور الذى يشعر به الانسان هو شعور رؤية الخضرة الجديدة فى الأرض الجديدة بعد العمـل الشاق ، والخضرة الجديدة قد تعطى ثمارا وقد يكون علينا أن ننتظر حتى تطرح أطايبها لكن منظرها وهى تنمو ويغلظ سوقها تعطينا الأمل فى أن الوقت يقترب لنقتطف ونغنى أعياد الحصاد . لقد كان مصنع تفحيم المازوت مجرد سطر فى الخطة الخمسية الأولى وتحـول السطر الى حقيقة ضخمة على الطبيعة .. كذلك كان السد العالى مجرد بند فى الخطة وكانت مصر كلها عام ١٩٥٦ تنادى بأنها ستبنى السد ، واليوم أصبح السد حقيقة واقعة شامخة وبدأنا نستفيد من مياه السد ونستصـلح الأراضى .

« النهارده الواحد لما يروح اسوان ويشوف السد العالى ما يفتكرش أبدا ان هذه العملية كانت فـكرة وبعد كده أصبحت بند فى الخطة ثم تحولت الى انهـا تعطينا أكثر من ثمانى مليارات متر مكعب مياه ، وعشرة مليارات كيلووات فى الساعة من الكهرباء .

وبنفس الصراحة والانفتاح على الحقيقة بكل وجوهها تحدث عبد الناصر عن مشاكل الطريق .. ومن مشـاكل الطريق زيادة الانفاق وهى ناتجة عن زيادات الأجـور وارتفاع حجم العمالة وتخفيض ايجار المساكن وارتفاع مستوى المعيشة بوجه عام .. ان هذه المشاكل فى حـد ذاتها تعتبر كما قال الرئيس فى مناسـبة سابقة من مشاكل النجاح لا مشاكل الفشـل لا قدر الله .. والجنوح الى الشراء والاستهلاك معناه الحـرفى زيادة النقود فى أيدى المستهلكين .. لكن الظاهرة نفسـها تعرقل النمو والتقدم فاذا استهلكنا كل ما ننتجه فلن نصدر شيئا والتصدير هو موردنا الوحيد لتمويل خطتنا وشراء المصانع والالات .. الخ . وهذا هو التحليل الاقتصادى والاجتماعى السليم لتلك الظـاهرة .. أما تضخيم المشاكل والتهويل البالغ فيه فليس معنـاه باللفظ المهذب الا نقص فى الوعى السياسى .. والشعب الواعى يعرف من الذين يروجون هذه التهويلات ويضخمون المشاكل ظنا منهم أن من الممكن عودة مجتمع النصف فى المائة ولكن هيهات فما مضى لن يعود ، ولن نعود أبدا الى الوراء .. نحن ماضون قدما .. بالأمل .. بالعمل .. بالقلب المتلهف لرؤية البراعم الخضراء تنبت فى كل شبر لرؤية المداخن العالية .. لسماع هدير الالات من كل مكان .. لرؤية العدالة مرتسمة فى ابتسـامة على الوجوه .. فى ضحكة منطلقة من طفل صغير يحمـل حقيبته ويمضى الى مدرسته .. رمزا للمستقبل العظيم الذى تبنيه أمة كريمة بقيادة زعيم مخلص وبتوفيق من الله ، والله ذو الفضل العظيم .

تطور المعاهد الدراسية والاجتماعية

من الجـدير بالملاحظة أن النسـاء المسلمات قمن بنصيب كبير فى ادارة « الرباطات » والاشراف عليها . وقد قيل ان عـددا كبيرا من هـذه الرباطات أنشىء خصيصا للسيدات يقمن فيها خاضعات لقـوانين صارمة ويدرسن فيها التصوف الذى أصبح فى زماننا هذا علما من العلوم شأنه فى ذلك شأن دراسـة القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه واللغات . وكان ان اشتركت المرأة مع الرجل فى تأدية الصـلاة ونهل العلم كما اشتركت معه فى الجهاد أيضا .

وقد كانت « رباطات » السيدات نفسها على أنواع ، فمنها ما كان خاصـا بالأرامل ، ومنها ما كان خاصـا بالعوانس اللاتى كن يقضين حياتهن فيها الى أن يهيىء الله لهن سبيل الزواج . ومنها ما كان خاصـا بالزوجات اللاتى يختلفن مع أزواجهن . وكن يعشـن فى هذه الرباطات الى ان يتصالحن معهم .

وربما كان من تكرار الكلام أن نذكر هنا ان السيدات كن يترددن على هذه المدارس (الرباطات) كمدرسـات أو كطالبات علم ، يشتركن فيها مع الرجال . على أن بعض « الوقفيات » التى كانت تخصص ايرادتها للانفاق على هذه الرباطات كانت تنص ــ كما كان الحـال فى بعض رباطات دمشـق ــ على عدم السماح للسـيدات بالتردد عليها . ولعل فى هذا ما يثبت ان السيدات كن يترددن على هذه المدارس ، أو على البعض منهـا على الأقل ، وأن بعض أصحاب الوقفيات لم يكونوا من أنصار مبدأ التعليم المشـترك فوضعوا فى وقفياتهم نصوصا تتضمن تحريم تردد السـيدات على الرباطات حتى لا يشتركن مع الرجال فى تلقى العلم فى مكان واحد .

ويقـول (الحنبلى) فى كتـابه (الشذرات) ان (الاكبرى) ــ عالم الرياضيات الضرير المعروف بأبحاثه العظيمة فى الحساب والجبر والفقه والنحو والقرآن ــ كان يلقى أكبر العون فى عمله من زوجته التى كانت تختار له الكتب والمراجع وتقرأ له منها ــ وكان كلما فكر الاكبرى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

في الإسلام

الأستاذ إسماعيل كشميري

في اصدار كتاب تولت زوجته اعداد مراجعه حتى اذا استوفى فراءتها راح يملى عليها ما يريد .

وليس من شك في ان المسلمين كانوا يحبون الكتب ويفخرون بانشاء المكتبات ، بل ان الخلفاء والأمراء والأشراف والعلماء كانوا يشجعون على اقتناء الكتب ، وكانوا هم أنفسهم يدفعون المبالغ الطائلة في سبيل الحصول على نسخة نادرة من أحدها . وليس أدل على ما نقول من ان الكثير من الكتب الموجودة في المساجد والمدارس والمكتبات العامة هي من اهداء هؤلاء الكبراء والعظماء . وكان طبيعيا ان يؤدى ذلك الى ارتفاع مستوى الكتابة والخط حتى غدا فنا من الفنون التى يجب على الرجل المتعلم أن يتقنها .

وهناك حقيقة يجب ألا نغفلها ونحن بمعرض الحديث عن العلم ـ فقد كان المسلمون يبدون تسامحا كبيرا خلال مختلف العصور مع غير المسلمين اللهم الا في بعض العهود القصيرة التى تعرض فيها المسلمون أنفسهم الى صنوف عديدة من الطغيان والعسف .

وكان أهل الكتاب ـ النصارى واليهود ـ يدرسون في « كتاتيب » المسلمين في القرون الأولى وظلوا كذلك الى ان حرم عليهم ذلك الخليفة العباسى المتوكل عام ٢٣٥ هجرية ، ولكن كان هذا التحريم مؤقتا . وفي المراجع التاريخية ما يثبت أن النصارى لعبوا دورا هاما في تطوير الطب وتدريسه وفي ترجمة العلوم الفكرية بوجه خاص سواء كان ذلك عن اليونانية أو السريانية . وكان الكثير منهم يحتل مناصب ادارية وطبية رفيعة في العصرين العباسى والفاطمى ، كما ان عددا لا يستهان به منهم ساهم بنصيب واف في تقدم العلم والمعرفة والثقافة .

والواقع ان تسامح المسلمين لم يكن قاصرا على زمن دون زمن ، بل لعله بلغ ذروته ابان الحروب الصليبية التى بلغ الحقد الدينى خلالها أشده . ومن امثلة ذلك ان العلامة كمال بن يونس الموصلى (المتوفى عام ٦٣٩ هجرية) كان يسمح له بتدريس الانجيل والتوراة . وكان النصارى واليهود يترددون عليه زرافات ووحدانا ليستمعوا الى شرحه وتفسيره ، حتى لقد قيل انه بلغ في هذا المضمار شأوا لم يبلغه ند له من قبل .

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ان العلامة فخر الدين البغدادى كان يستمع الى المحاضرات التى كان يلقيها على بن مرقص (وهو طبيب نصرانى) عن الفلسفة وعلم المنطق . وكان على هذا يلقى محاضراته في الكنيسة .

ومن أمثلة هذا التسامح ما ذكر في (نوات الوفيات) من أن الأبسطة والسجاجيد والفوانيس كانت تعار من المساجد للكنائس لتتزين بها في أعياد المسيحيين ومناسباتهم الخاصة .

كل هذا ـ وغيره كثير ـ يثبت مدى تسامح المسلمين مع غير المسلمين .

هذا وكانت المعاهد الدراسية تخضع للقوانين والأنظمة التى يضعها أصحاب الوقفيات أو المسئولون من رجال الدولة . فكان عدد التلاميذ في أى معهد محدودا كما كان المدرسون يختارون حسب كفاءتهم ومعتقداتهم . وكانت نصوص معظم الوقفيات تتضمن تزويد المترددين على المعاهد بالغذاء والكساء والعناية الطبية وكان بعضها ينص صراحة على كمية الغذاء ونوعه وصنف الكساء ونوع الأثاث الذى تجهز به المدرسة بل وعدد قطع الصابون التى توزع على المدرسين والتلاميذ . وكان اذا حدث ان أساء أحد الشيوخ (المدرسين) استعمال سلطاته أو أخل بواجب من واجباته تدخل القضاة لينفذوا نصوص الوقفية حتى ولو كان قد مضى عليها مئات السنين .

وكانت المدارس تبنى منذ القرن الرابع الهجرى حسب نظم وخطط موضوعة وكان يراعى في بنائها ان تكون مزينة مزخرفة . وقد ذكر ابن بدر أنه كان في الامكان تمييز المدارس عن دور تحفيظ القرآن أو دور الحديث بسهولة . ثم ان معظم المدارس كانت تزود بساعات تثبت في مداخلها الرئيسية ، نذكر منها المدرسة المستنصرية في بغداد والمدرسة القيمرية بدمشق .

وفي كتاب تنبيه الطالب وصف ممتع لباب الساعة خارج (الأمينية) التى أوقفها أمين الدولة بدمشق عام ٥٢٤ هجرية على العلم . وجاء في هذا الوصف ان هذه الساعات كانت تبين كل ساعة من ساعات النهار ، وكانت كل منها تتكون من ثعبان وغراب وبعض العصافير المصنوعة من النحاس ، وكان الثعبان يخرج من مكمنه بعد كل ساعة ويصدر عنه صوت فحيح يعقبه زقزقة العصافير ثم نعيق الغراب . وبعد ذلك تسقط كرة من النحاس في وعاء خاص معلنة انتهاء ساعة من ساعات النهار .

وكانت هذه المدارس مزودة بالمياه الجارية ، وكان بعضها حمامات وفي بعضها الآخر برك للاغتسال . وكان بكل منها مسجد للصلاة ومطبخ ومخزن وغرفة خاصة بالشيخ وأسرته ، وكان بعض هذه المعاهد مبنيا من طابقين يستعمل الأول منهما للدرس والصلاة والثانى للاقامة والأكل والمبيت .

وكان لكل مدرسة شيخ هو رئيسها ، ويساعده فيها عدد من المدرسين و (المعيدين) وكان ببعضها امام ومشرف على شئون المكتبة وقيم وناظر وبواب . وكانت قوانين هذه المدارس مختلفة الواحد عن الآخر ، فمنها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ما كان ينص على عدم السماح للمدرس بالتدريس فى اكثر من مدرسة واحدة ، ومنها ما كان يسمح له بالانتقال من مدرسة لأخرى . أما مستوى التعليم فكان يراعى فيه ان يتناسب مع مستوى الفهم والادراك عند التلميذ . وذكر السبكى فى (طبقات الشافعية الكبرى) أن الامام حياة الدين كان يلقى دروسه عن تعاليم الغزالى بوسائل مختلفة تناسب مستوى ادراك كل طبقة . ومما هو جدير بالذكر ان الخلفاء والسلاطين والأمراء كانوا يحضرون حفلات افتتاح المدارس ويستمعون الى الدروس العامة التى تلقى فيها .

وكان المدرس يجلس على منصة مرتفعة يحيط به من يمين وشمال الفقهاء والمعيدون ويجلس أمامه التلاميذ والكل يصغى اليه باهتمام شديد . وكان يفتتح الدرس بتلاوة من القرآن الكريم ثم يلقى درسه وكل تلميذ يدون ما يقوله فى كراسة . وكان التلاميذ يقاطعونه بالأسئلة بين الحين والآخر .

وكان المدرسون يلقون العطف والكرم من الخلفاء والحكام والسلاطين ، وكان ذلك يتجلى فى الهدايا التى كانوا يبعثون بها اليهم ، والتى كانت تختلف باختلاف مركز المدرس من حيث علمه وخبرته ، على ان معظمها كان عبارة عن قطع قماش من الحرير أو من الفراء .

ومع ان المدرس كان يتمتع باحترام وبتبجيل شديدين الا انه كان دائم الاختلاط بتلاميذه يتبادل معهم الرأى بل والملح والفكاهات ويقدم لهم النصح والارشاد ، بل كان المدرس يساعد طلبته فى بعض الأحايين فى انجاز واجباتهم وأعمالهم المنزلية .

وليس أدل على تفانى أولئك المدرسين فى تأدية واجبهم من أن أحدهم — وهو العلامة الشيخ داخور الدمشقى (توفى عام ٦٢٨ هـ) — أصيب فجأة بالبكم ، ولكن ذلك لم يحل دون مواصلة القاء دروسه مستعينا فى ذلك بكتابتها على لوحة سوداء وشرحها تماما رغم ما كان يتجشمه من جهد ومشقة .

ويمكن القول ان أصل هذه المعاهد هو المسجد ، وقد بدأ العلم ينتشر منذ ان بشر النبى صلوات الله عليه بدعوته الكبرى . وأصبح المسجد أول مدرسة يستمع فيها المصلون الى الخطباء يعظونهم ويهدونهم الى سواء السبيل . والواقع أن العنصر الهام فى التعليم لم يكن يتركز فى مكان الدراسة بقدر ما كان يتركز فى المعلم نفسه . فقد كان المعلمون يؤدون مهمتهم فى كل مكان ، فى خيمة أو تحت شجرة أو فى حلقة يقيمونها فى احدى الحدائق أو الرباطات . والواقع أيضا أن (الكتاتيب) عرفت أول ما عرفت فى عهد سيدنا أبى بكر (١١ — ١٣ هـ) لا فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب كما ذكر كثير من المؤرخين . وكان يؤم هذه الكتاتيب أبناء الاشراف وأبناء العامة على السواء ، حتى ان المعتصم ابن الخليفة هارون الرشيد كان يذهب الى أحد الكتاتيب العامة بصحبة عبده .

وكان أبناء الخلفاء والأمراء يتلقون العلم على أيدى مدرسين خصوصيين عرفوا باسم (المؤدبين) ، ولو ان بعضهم كان يتردد على الكتاتيب العامة كالمعتصم .

وكان بعض هذه الكتاتيب تحت رعاية الخلفاء كما كان بعضها يعمل حسب نظام خاص فردى . وقيل ان أبا بكر كان يسمح لأبناء أسرى الحرب بالذهاب الى الكتاتيب لتلقى العلم فيها . ومع انه كان هناك كتاتيب خاصة للبنات الا انه كان يباح لهن بالاختلاط مع الصبيان فى كتاتيب أخرى . أما المدرسون فكان بعضهم يتقاضى أجر تدريسه كما كان بعضهم يؤدى عمله بلا أجر رغم فقره المدقع .

وكان طبيعيا ان يكون القرآن الكريم المادة الأولى فى هذه المعاهد ، يأتى بعدها الحساب والقراءة والكتابة . وكان التلميذ ينتهى من تعليمه الابتدائى فيما بين السابعة والسادسة عشرة من عمره ينضم بعدها الى (الحلقات) ليوسع مداركه ويتبحر فى العلم .

وكان ابن خلدون من معارضى مبدأ تدريس القرآن للاطفال قبل أن يتمكنوا من اتقان القراءة ، واتفق مع أبى بكر بن العربى فى هذا على أساس ان الطفل اذا لم يتقن القراءة لجأ الى حفظ القرآن دون ان يفهم معانيه .

وكانت الحفلات تقام بمناسبة انتهاء التلميذ من حفظ القرآن ، واذا كان هذا ابنا للخليفة فان الهدايا كانت تقدم للمصلين وتوزع الصدقات على الفقراء والمعوزين .

وأول مدرسة تأسست لتدريس القرآن انشئت فى القرن الأول الهجرى ، وكانت بالمدينة المنورة ، وكانت تعرف باسم « دار القراء » .

وفى القرنين السادس والسابع الهجريين بدأت دور القرآن ودور الحديث تنتشر فى سوريا ومصر ، كما انشئت بالقدس مدرسة خاصة لعلم النحو عرفت باسم (المدرسة النحوية) وتولى انشاءها ابن أخ صلاح الدين الأيوبى فى القرن السابع ، وكان مقرها فناء الحرم الشريف .

ومن الأهمية بمكان أن نشير الى انه كان فى دمشق والقاهرة وبغداد والبصرة عدد كبير من مدارس الطب ، وكانت بمثابة مستشفيات بالاضافة الى كونها مدارس . وكانت منظمة تنظيما دقيقا بها أقسام خاصة بالذكور وأخرى بالاناث ، وبها كذلك أقسام للجراحة وأخرى للحميات وغيرها لأمراض العيون .

هذا وقد ظهرت ببغداد أيام الخليفة الناصر (٦٢٢ هـ) حركة عرفت باسم الفتوة كانت نوعا من الفروسية . ويعود أصلها الى أيام على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وكان أعضاء هذه الحركة يعرفون بالفتيان وكان لهم زى خاص . وأول عربى حاز لقب (فتى العرب) كان يزيد بن معاوية . ونقل الأيوبيون والمماليك والأتراك هذا النظام وغيروا اسمه وجعلوه (الأخية) وقد وصفه ابن بطوطة باسهاب .

ونرى لزاما علينا هنا أن نشير الى الدور الكبير الذى قام به الأزهر الشريف فى مضمار العلم والتعليم . فقد بدأ الأزهر كمسجد عام ٦٣١ هـ ثم تحول بسرعة الى جامعة تدرس فيها اللغة والفقه والرياضيات والعلوم الاسلامية وقد نجا الأزهر من الدمار عندما انهزم المغول فى عين جالوت شمالى فلسطين فى القرن السابع للهجرة . واستمر الأزهر يحمل شعلة العلم من القرن الرابع حتى يومنا هذا . ويمكن القول ان الأزهر كان نموذجا للمعاهد الاسلامية فى القرون الوسطى ، وليس هناك شك فى ان الخدمات التى أداها الأزهر للاسلام والمسلمين عظيمة كبيرة منذ قديم الزمان .

ومما لا شك فيه ان ديمقراطية الاسلام كان لها أثر فى انتشار العلم والمعرفة حتى لقد سمت بهما الى مكان القداسة : فكان فى استطاعة العلماء أن يتحدوا الخلفاء والسلاطين ويصفوهم بالالحاد اذا ما حادوا عن طريق الدين ولو كان فى وصفهم هذا هلاكهم وموتهم . ولذلك فقد تبوأ العلماء أعظم المناصب حتى ان أحدهم — وهو العلامة شهاب بن عبد الله شيخ المدرسة النظامية — أصبح وزيرا للسلطان .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الإنفاق في سبيل الله

فضيلة الشيخ عبد الرحيم فودة

الانفاق بذل المال وما اليه فى وجه من وجوه الخير ، والمنفق هو من يبذل ماله أو بعض ماله فى وجه من هذه الوجوه ، ووجوه الخير كثيرة تجمعها على سعتها وكثرتها كلمة ((**سبيل الله**)) ذلك لأن معنى السبيل الطريق ، وسبيل الله طريقه الذى شرعه وارتضاه . وأمر النـــاس بالاتجاه اليه . والاستقامة عليه ، لأنه طريق الذين انعم عليـــهم من النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين ، فالانفاق فى سبيل الله يقصـــد به الانفـــــاق فى كل ما شرعه الله وارتضاه .

وقد حض القرآن على الانفـــــاق بمختلف الوســـائل والأساليب التى تدعو اليه وترغب فيه ، وتغرى به .

١ ـ فهو حينا يضعه فى مستوى الايمان أو فى مفهومه الواسع كمـــا يفهم من قول الله فيه : **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون .**

٢ ـ وحينا يضعه هذا الموضع ثم يقرنه بما يفيد أنه حق يعبر به المنفق عن شكر الخالق الرازق لأن المال له جل شأنه . والرزق منه سبحانه ، كما يفهم من قوله تعالى : ((**وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله**)) وقوله سبحانه فى وصف المتقين ((**الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**)) .

٣ ـ وحينا يجعله أصلا من أصول البر ـ وهو سعة المعروف والخير ـ كما يفهم من قوله تعالى : ((**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتـــامى المســـاكين وابن**

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة » فالانفاق على ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والارقاء لتحريرهم من ذل العبودية والرق أصل من أصول البر ، وهو غير الانفاق الذى أوجبه الله وسماه الزكاة بدليل ذكر الزكاة بعده في هذه الآية الكريمة .

أما وسائل الترغيب فيه فكثيرة يطالعها القراء في مواطن كثيرة من القرآن الكريم وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد مثل الله ما ينفق فى سبيله وابتغاء مرضاته بالحبة توضع فى الأرض فتنبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، ثم لوح للمنفقين بأنه يضاعف لمن يشاء ثواب انفاقه فيزيد عن السبعمائة ضعف ، وأعقب ذلك بما يدل عليه من القضايا المسلمة ، وهو غناه الواسع . ورحمته التى لا تضيق ، وعلمه النافذ الى كل شىء . والى ما تنطوى عليه الضمائر والمشاعر ، وذلك حيث يقول سبحانه : « **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** » **ويتصل بذلك قوله تعالى** : « **الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » **وقوله جل شأنه** : « **ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير** » . وهذا المعنى يلتقى مع ما يفهم من قوله تعالى : « **وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه** » . **وقوله** « **وما تنفقوا من خير فلأنفسكم** » وقوله « **وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم** » .

أما الأحاديث الواردة فى الانفاق فكثيرة لا يتسع لها هذا المجال ، وحسبنا أن نذكر منها مما يتصل بثمرات الانفاق والثواب عليه **ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : قال الله عز وجل : أنفق أنفق عليك ، ومن ذلك قوله عليه السلام : يد الله ملأى لا تغيضها نفقة** .

والانفاق فى سبيل الله يتناول مع تزويد المجاهدين بما يحتاجون اليه من زاد وعتاد كل ألوان البر والخير ، لأن معنى سبيل الله كما سبق أن ذكرنا الطريق الذى شرعه الله . ويقصد بسلوكه والاستقامة عليه طاعته ورضاه ، وذلك بعض ما يفهم من قول النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص : انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فى امرأتك » أى ما تجعله فى فمها ، فالانفاق على الزوجة اذا كان الباعث ارضاء الله كان له قدره وأجره عند الله .

من ذلك — وغيره — يفهم أن كلمة سبيل الله تسع كل ما يراد به وجهه تبارك وتعالى ، لأن الأعمال كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « **انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى** » .

ويدخل فى معنى الانفاق بعض أنواع الصدقة ، لأن معناها أوسع منه ، اذ لا يقف عند حد التبرع بالمال أو التطوع بالانفاق — كما فهم بعض الكتاب — وانما تتسع دائرته فتشمل مع الزكاة الواجبة المفروضة كل ما ينم على صدق الايمان . وعمق الاحساس بحق الله وحق الناس ، وذلك بعض ما يفهم من **قول النبى صلى الله عليه وسلم : كل معروف صدقة ، وقوله عليه السلام** : « **كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل اثنين صدقة ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تخطوها الى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة** » .

فمعنى الصدقة ليس قاصرا على التبرع بما يجود به الانسان ، لأن الصدق هو الأساس الذى يقوم عليه معناها ، وهو كما يكون فى القول يكون فى الفعل ويكون فيما وراء القول والفعل من صفاء النية . ونقاء القلب والطوية ، ومن ثم سمى الصاحب الحبيب صديقا ، وسمى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المهر الذى يدفعه الزوج لزوجته صداقا أو صدقة بضم الدال ، ولكن العرف ضيق مفهوم هذه الكلمة الواسع . ففهمه بعض الجهلاء المغرورين أو المخدوعين قاصرا على التبرع بما يجود به الانسان للفقراء ، وراح بعضهم يرى فى الصدقة معنى يغض من الكرامة الانسانية ليغض من الاسلام وهو دين العزة والكرامة الانسانية .

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

بل ان معنى الصدقة كما يفهم من هذا الحديث يضع أمام الأعين صورة لا نجدها فى أى نظام اشتراكى ، فلم يعرف الناس من أى تشريع أو أى نظام آخر غير الاسلام أن على الانسان ضريبة يؤديها لله وللمجتمع عن كل عظمة من عظام بدنه المجوفة وهى السلاميات ، يدفعها كل يوم تطلع فيه الشمس عملا صالحا يتناول كل ما يجلب خيرا أو يدفع شرا ، وهذه العظام المجوفة فى أصابع اليدين والرجلين وظهر الكفين والقدمين تبلغ ثلاثمائة وستين بثلاثمائة وستين صدقة كل يوم كما ذكر شراح الحديث .

ونعود الى الانفاق فى سبيل الله فنذكر جانب آخر من جوانب التوجيه اليه فى القرآن الكريم ، فقد جاء فيه أن العقبة التى يجب على المؤمن اقتحامها تتمثل فيما يشير اليه قوله تعالى : « **وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة** » وجاء فيه اقتران من يدفع اليتيم بعنف ومن لا يحض على اطعام المسكين بالكافر الذى يكذب بيوم الدين ، بل لقد عبر عن ذلك بما يفيد أنه هو الذى يكذب بيوم الدين ، كما يفهم من قوله تعالى : « **أرأيت الذى** يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين » .

وجاء فى القرآن كذلك ما يدل على أن ذلك سيعترف به المجرمون حين يعذبون فى النار وتسألهم ملائكة العذاب : « **ما سلككم فى سقر .. ؟** » فيردون قائلين : « **لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين** » .

ونخلص من ذلك وما اليه بأن الاسلام ، وهو دين الرحمة العامة ، لا ينسى حق رعاية الضعفاء فى المجتمع ، بل يجعل البر بهم والانفاق عليهم انفاقا فى سبيل الله . وقياما بواجب يمليه الضمير والشعور وامتثال أمر العلى الغنى القدير .

هذا الى أن الانفاق دليل الثقة بالله والايمان بأنه الخالق الرازق وبأنه كما يقول سبحانه : « **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** » وكما يقول جل شأنه « **ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » .

والنتيجة الطبيعية لهذه الثقة وهذا الايمان ، أن يكون المؤمن سمحا كريما . لا يحبس خيره عن غيره ، ولا يبخل بما من الله به عليه ، بل يشعر بأن المال مال الله ، وأنه عليه مستخلف فيه ، وأن عليه أن ينفق منه والا كان مصيره ومصير ماله كما يقول الله : والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

والانفاق بصفة عامة يجب الا يخرج عن حد القصد والاعتدال الى ما يسمى تبذيرا او تقتيرا ، كما يفهم من قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط . فتقعد ملوما محسورا » وقوله فى مدح عباده الصالحين : « **والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

التكافل الاجتماعى في الاسلام

- ٨ -

في محيط المال

الدكتور محمد سلام مدكور

تناولنا في العدد السابق الكلام عن بعض القيود التى وضعهـــا الشارع على الاموال المملوكة للافراد من فرض الزكاة واعتبارهـــا حقا للفقير واجبا في مال الموسر وان لولاة الامر حق جبايتها ، والزكاة غير الانفاق عـــن طريق البر والمعونة ، وأن الاسلام أوجب نفقة الفقـــراء في الاسرة على أغنيـــائها حسب درجة القرابة ، كما أوجب نفقة فقراء كل جهة على أثريائها ، ولولاة الامر - كما يرى بعض الائمة - سلطة الاجبار على ذلك لانه حق وليس مجرد احسان . الى غير ذلك مما سقناه ليوضح مدى نظرة الاسلام للتكافل الاجتماعى في محيط المال خاصة . ووعدنا بعرض بعض القيود الاخرى التى فرضها الاسلام على تملك المال .

أولا - الخراج والعشور :

الخراج : وهو ما يوضع من الضرائب على الارض الزراعية او محصولاتها الذى يحصل الآن باسم الاموال الاميرية ، وقد كان أول من اجتهد في فرض الخراج هو عمر بن الخطاب بعد ان استشار كبار المهاجرين والانصار ، فقد فرضه على أرض السواد لما حبسها أهلها على خراج يؤدونه ، ويسمى ذلك بوظيفـــة الارض كما يعبر الفقهاء وهى تختلف باختلاف البـــلاد وما تصلح الأرض له وتستغل فيه وتسقى به .

والعشور : وهى أشبه ما تكون بالجمـــارك والضرائب التجارية التى تفرض على التجار والسلع ، فقد كتب أبو موسى الاشعرى الى عمر بن الخطاب أن تجارا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذ منهم الحربيون العشر ، فكتب اليه عمر : خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين ، وأما بالنسبة للتجـــار الوطنيين فقد أمره بالاخـــذ منهم وبين له النسب التى يأخـــذها على رءوس الاموال التجارية . فبالنسبة للاجانب أوجب معهم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المعاملة بالمثل بحيث اذا جهل امرهم معنا كان الوعاء الضريبي هو العشر، وبالنسبة للمواطنين تكون الضريبة أقل من ذلك وتختلف بينهم .

فما يفرض من خراج وعشور غير فريضة الزكاة التي شبهناها في المقال السابق بضريبة الدخل من بعض الوجوه وقلنا انها ليست الضريبة الوحيدة الواجبة في الاموال المملوكة.

مصارف الخراج والعشور

ومصارف هذه الضرائب غير مصارف الزكاة، وما قاله ابن حزم الظاهري من ضرورة فرض ضريبة تكميلية لسد حاجة الفقراء والمعوزين ، اذ ضريبة الخراج والعشور وغيرها مما يفرض في المعادن الظاهرة والباطنة ونحوها تنفق على مرافق الدولة ومصالحها العامة التعليمية والعلاجية والاصلاحية المتمثلة في الانشاء والتعمير ، وكذا في تحقيق الامن والعدالة بين الناس وحماية الدولة من كل عدوان ، ولصرف الاجور والمرتبات للعاملين .

ومع تحديد هذه الضرائب وتقدير بعضها فان الفقهاء يجيزون لولي الأمر زيادة حصيلتها يقول الغزالي : « اذا لم يكن ما يفي بخراجات العسكر وخيف من ذلك دخول العدو أو ثوران الفتنة من قبل أهل الشر جاز للامام أن يوظف على الاغنياء مقدار كفاية الجند » وفي هذا ما يربط ما فرضته الدولة مما يسمى بضريبة الدفاع بقواعد الشرع ومبادئه العامة ويبين لنا أنها ضريبة مستمدة من النظم الاسلامية قبل ان تعرفها الحضارات والديانات الحديثة .

ثانيا ـ ما يفرض في الفيء والغنائم والركاز والكنوز :

ا) **الفيء** : كل مال وصل من المشركين عفوا من غير قتال فيجب فيه الخمس ، يقول الله تعالى :

« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

وقال الشافعي

ما كان لله وللرسول يصرف بعد انتقال الرسول في مصالح المسلمين كأرزاق الجيش واعداد الكراع والسلاح وبناء الحصون والقناطر وما جرى هذا المجرى من المصالح العامة .

واما الاربعة الاخماس فمن الفقهاء من قال انها تصرف للمصالح العامة ومالاغنى للمسلمين عنه ويعود بالنفع على جماعتهم ، ومنهم من قال : انه يخصص للجيش خاصة .

ب) **الغنائم** : وهي ما نستولى عليه من أموال الأعداء حال الحرب عنوة ، يقول الله تعالى :

« واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .. »

وقد اجتمع الراى بعد انتقال الرسول على ان ما للرسول ولذى القربى يخصص لتزويد الجيش وتقويته ، وقد كان الامر على ذلك في خلافة أبي بكر وخلافة عمر فقسموا خمس الغنيمة على خمسة واعطوا الخمسين منه لصالح الجيش وباقى الخمس مقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل ، وبذا يكون الخمس جميعه مخصص للصالح العام ، ولذا فان الامام مالكا جعله في بيت المال ينفق منه على من ذكر وعلى غيرهم بحسب ما يراه الامام ، وكأنه رأى ان ذكر هذه الاصناف على سبيل المثال لا الحصر .

أما الاربعة الاخماس فانها كانت توزع على الفاتحين انفسهم مع تمييز الفرسان ، وكان ذلك لان القوات المحاربة اولا كانت تخرج للقتال بسلاحها الخاص وركابها الخاص ولم تكن لهم مرتبات ثابتة وانما أساسه الجهاد في سبيل الله .

وعلى هذا فان ملكيتهم للغنائم كانت مقيدة بما فرض فيها للصالح العام وهو بنسبة الخمس أى عشرين في المائة .

جـ) **الركاز** : وهو كما في القاموس ما ركزه الله تعالى في المعادن أى أحدثه ، ودفنه أهل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الجاهلية فيشمل عند علماء اللغة المعادن التى خلقها الله فى باطن الارض وكانت جزءا منها، كما يشمل ما دفنه الانسان فى الارض قديما مما يسمى بالكنوز والفقهاء لا يكادون يختلفون فى أن المعادن هى ما ركز الله فى الأرض منذ خلقها وكانت جزءا منها ، وان الكنوز هى دفائن الانسان فى الارض ، وان كانوا مع هذا يختلفون فى اطلاق اسم الركائز على ما يشمل هذين النوعين أو واحد منهما .

وقد تكلم الفقهاء كثيرا فيمن يتملك المعادن التى تظهر فى الارض المملوكة أو المستأجرة أو الموقوفة أو الأرض الموات التى لم يتملكها أحد الافراد . فالاحناف قالوا بتبعية ملكيتها لملكية الارض اذا كانت فى ارض مملوكة فلمالكها سواء فى ذلك الافراد أم الدولة واذا كانت فى ارض موقوفة فلجهة الوقف وكذا ، المستأجرة فلمالك الارض واذا كانت فى ارض موات فلأول مستول عليها لأنها تصبح مباحة تبعا لاباحة أصلها ، والشافعية والحنابلة يتفقون مع هذا الرأى فى الجملة ، أما المالكية فانهم يعتبرون ما فى باطن الارض من معادن مملوكة للدولة يتولى ولى الأمر تصريفها للصالح العام .

وعلى القول بملكيتها للافراد فان الاحناف يوجبون فيها الخمس للدولة لحديث « وفى الركاز الخمس » والاربعة الاخماس للواجد الا اذا كان الامام قاطعه على شىء فعليه ان يفى بشرطه .

وواضح ان هذا قيد على المالكية لصالح الجماعة ، وان أقل نسبة لهذا القيد عندهم هو الخمس اذا لم يكن الامام اشترط أكثر من ذلك .

د) **الكنز** : هو ما دفن فى الارض بفعل الانسان ، واذا كان الكنز دفن من قبل الاسلام اطلق عليه الفقهاء انه كنز جاهلى ، وهذا لا خلاف بين الائمة فى انه يجب فيه الخمس، لأنه فى حقيقة الأمر من الغنائم اذ دخل فى حوزة المسلمين تبعا لحوزة الارض وغلبتهم عليها أما الأربعة الأخماس فهى ملك لواجده أو لاول مالك للارض . واذا كان الكنز فيه ما يدل على أنه دفن فى عهد الاسلام وحكمه فهو كنز اسلامى يجب البحث عن صاحبه او ورثته والا أخذ حكم اللقطة .. على تفصيل لا يعنينا هنا .

والذى يعنينا أن الكنوز التى يتملكها واجدها أو صاحب الارض ملكيته لها مقيدة بفرض الخمس للدولة يضم الى دخلها وينفق فى مصالحها العامة .

ثالثا ــ استحقاق بيت مال المسلمين تركة من لا وارث له :

يذهب المالكية والشافعية الى اعتبار بيت المال سببا من أسباب الارث كالزواج والقرابة، حتى قدموا استحقاقه فى تركة الميت أو المتبقى منها بعد أصحاب الفروض اذا كان بيت المال منتظما على الرد على أصحاب الفروض وعلى توريث ذوى الارحام .

واتفق الفقهاء جميعا على أن من مات وليس له وارث مطلقا ولا من يستحق تركته أو شيئا منها فان التركة كلها أو الباقى منها يودع فى بيت مال المسلمين .

وبذا تجد أن الملكية الفردية ذاتها قد تؤول كلها أو الباقى منها الى الصالح العام اذا مات مالكها وليس له عاصب ولاصاحب فرض برغم وجود الأقارب ذوى الأرحام .. كما يرى المالكية والشافعية بشرط انتظام بيت المال ، ويتفق معهم الائمة الآخرون اذا لم يكن للميت أى وارث مطلقا .

وهذا قيد على الملكية يجعلها تنتقل كلها للصالح العام فى بعض الاحيان .

رابعا ــ توزيع التركة عن طريق الارث :

ومن القيود التى وضعها الشارع على الملاك لصالح الاسرة وصية الله فى الاموال بعد وفاة مالكها بتوزيعها بين الورثة حسب تنظيم الارث . كى لا يبقى الاولاد والازواج والآباء

والامهات خاصة فى حيرة من امر معاشهم بسبب الوفاة اذ ربما كان بعضهم معالا منه أو كان بعضهم ســاعدا له فى تكوين ثروته وتنميتها ، واذا كان الشارع أعطى للمـالك الحق فى أن يوصى لمن يشاء فى حـدود ثلث ماله فانه اعتبر وصيته ـ سبحانه ـ بنظام الارث فريضة منه وقال : « لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا » .

خامسا ـ وهناك من القيود غير ما تقـدم جميعه ما يتعلق بتصرف الشخص نفسه فان الشارع قيد تصرف الملاك بأن يكون غير ضار بالغير أو بالمجتمع ، وان يكون بغير اسراف ولا تقتير ، وأن يكون كسبه مشروعا بعيـدا عن الغش والتدليس وأكل اموال الناس بالباطل عن طريق احتكار السلع . أو عن طريق المرابا‌ة واستغلال حاجة المعوزين والمنكوبين .

* * *

وبعد فان هذا عرض قد يكون موجزا لبعض القيود التى فرضها التشريع الاسـلامى على الملكيات الفردية لكنه يكفى لبيـان موقف التشريع الاسلامى من التكافل الاجتماعى فى نواحى المال ، ويجعل القارىء آمنا مطمئنا الى أن الدين الاسلامى خير كفيل بهذه المعـانى ، وان دعوته كانت أول دعوة منظمة فى العالم الى هذه الناحية ، ولها صفة التشريع والالزام فى زمن كان العالم اجمـع تحكمت فيـه الراسمالية ، وكان الحـكم والملك للاقوياء الاثرياء ، وكان سلطان المال فوق كل سلطان .

ومن حق القارىء على ان يسألنى لماذا لم يحدث فى صدر الاسلام الزام الاغنيـاء فى اموالهم مما بينا أن التشريع يسمح بالزامهم به .

ونحن اولا نترك الامام الشـاطبى المتوفى سنة ٧٩٠ يجيب على ذلك فيقول : « وانما لم ينقل مثل هذا عن الاولين لاتساع بيت المال فى زمانهم ... ثم قال : اذا عـورض الضرر العظيم بالضرر اللاحق من أخذ بعض الاموال فانه لا يتساوى فى ترجيح الثانى عن الأول »

ثم نجيب نحن على هذا : بأن المســلمين الأولين كانوا يسارعون الى الخروج عن جزء عظيم من أموالهم حسب حاجة الوطن والمواطنين بنفس راضية . فهذا عثمان وقد تصدق بألف راحلة تجيئه من الشام محملة بالبر والطعـام فيدفعها الى أهل المدينــة عام القحط ، ولم يقبل أن يأخذ ربحا ولا حتى رأس المال وانما جعلها كلها لمونة المسلمين والمواطنين .

وعلى مثل هذا تروى لنا صـدقات عديدة تصدق بها عبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وكذلك نرى فى الآثار المروية عن أصحاب رسول الله الكثير مما يشبه ذلك مما يدل على أن المسـارعة الى الانفاق والبذل ومد يد العون والتسابق الى الخير كان طابعا متأصلا فيهم نابعـا من قوة العقيدة والايمان .

وكان الرسول ـ صلوات الله عليه حينئذ بين ظهرانيهم يستحثهم على البـر والمعونة والعطاء ، وكانت نفوسهم النقية الابية الطاهرة تتقبل هذا التوجيه بالبشر والسرور . يروى أبو سعيد الخدرى : « كنا فى سفر مع رسول الله فقال : « من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، ومن كان له فضل ظهـر بعير فليعد به على من لا ظهر له ، واخذ يعدد أصناف الاموال حتى ظننا أننا ليس لنـا من اموالنا الا ما يكفينا » .

ومما ينطق بانطباق هذا المعنى فى نفوسهم ما جاء فى حـديث الصحيحين من ان النبى قال : « ان الاشعريين اذا أرملوا فى الغـزو أو قل طعام عيالهم فى المدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم » .

من اجل هذا لم يظهر فى صدر الاســلام لتفاوت الطبقات أثر سىء ولا وجد المجـال لتواجد الحقد والغل، وانما كان الحب والتعاون

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

مما أوجد فى نفوسهم حب الخير الى حد بعيد حتى أصبح المالك يريد أن يخرج عن كل ماله لصالح الجماعة ، واصبح الفقراء يتمنون للاغنياء أن يزيدهم الله من فضله وان يتم عليهم نعمته وان يبارك لهم فى أموالهم وانفسهم .

ولما كان فى اواخر عهد عمر ، وقد أحس أن بعض الاغنياء أمسكوا أيديهم عن التصدق، وأن حب المال بدأ يطغى فى نفوس البعض على حب الخير قال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاخذت فضول أموال الاغنياء فرددتها على الفقراء » .

وفى هذا المعنى يقول الغزالى : « اذا خلت الايدى من الاموال ولم يكن ما يفى بخراجات العسكر وخيف من ذلك دخول العدو بلاد الاسلام أو ثوران الفتنة من قبل اهل الشر جاز للامام ان يوظف على الاغنياء مقدار كفاية الجند » .

وعلى هذا فاذا أعمى حب المال بصائر ملاكه وتجمعت الثروة فى أيدى بعض الافراد الذين لم ينفذوا فى أموالهم تعاليم الدين ، واستذل العوز باقى الناس ، وجب على من فى يدهم الامر أن يدفعوا هذا الضرر وان يفرضوا فى مال الاغنياء ما يقوم بحاجة الفقراء ويضمن لهم الغذاء والكساء والمأوى ، ويضمن لهم مستوى اجتماعيا سليما ، ثم يفرض فى أموالهم ما يكفى للقيام بصالح الوطن وحمايته اذا عجزت الخزانة عن ذلك .

ذلك ان شريعة الاسلام تنبنى على تقدير حقوق الاخوة بين المسلمين بعضهم مع بعض مما يتمثل فى قول النبى « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » كما يصوره قول الله عز وجل «انما المؤمنون اخوة» وكما يهتف به قوله سبحانه « وتعاونوا على البر والتقوى»

فى لقاء آخر مع القارىء نتكلم عن التكافل الاجتماعى فى الاسلام فى محيط المسئوليات والتبعات .

يرتكز محور الايمان فى الاسلام على الكمال المطلق للخالق سبحانه وتعالى كما ورد فى الرسالة المحمدية التى أبلغها خاتم الانبياء للبشر ، وقد اصطفاه ربه لانه حائز على أعلى مراتب الكمال الانسانى .

يتميز الفكر الاسلامى من هذه الناحية عن جميع الافكار القديمة والحديثة ، التى تناولت بالبحث تفسير الوجود الانسانى على أساس ظواهر علمية او اجتماعية متطورة ومتجددة تبعـ لتطور الفكر الانسانى نفسه . لقد كان الشذوذ الذى لم تتجنبه جميع هذه الافكار هو عدم اعترافها باستحالة تفسير الكليات الشاملة عن طريق معرفة بعض الجزئيات ، لان الوجود الكلى لا يمكن أن يقوم على جزئيات تستمد وجودها من هذا الكل ، لذا يسمو الفكر الاسلامى على جميع الافكار، لانه ينبع من الكل واهب الوجود الذى احاط بكل شىء علما ، لان جميع الافكار التى استندت الى جزئيات قد عجزت عن تفسير الوجود الكلى .

لقد بدأ الفكر الانسانى فى القرن الثامن عشر يتجه الى تفسير كل شىء فى الوجود تفسيرا ميكانيكيا ماديا ، نتيجة لاكتشافات العالم نيوتن لبعض القوانين الميكانيكية . وقد تمثل ذلك فى جميع الافكار التى ظهرت ابتداء من فولتير « ١٦٩٤ - ١٧٧٨ م » حتى كابانى « ١٧٥٧ - ١٨٠٨ م » ، ثم ظهر هذا الاتجاه المادى واضحا فى الثورة الفرنسية حين اعلن زعماء الثورة فى سنتى ١٧٩٣ ، ١٧٩٤ م ابطال كل الديانات بما فيها الديانة المسيحية .

ولقد كسبت هذه النزعة الميكانيكية المادية دفعة جديدة بقيام الثورة الصناعية وانتشار استخدام الآلة، ولذا طغت هذه النزعة على القرن التاسع عشر فظهرت المذاهب الحسية والتجريبية ، ثم استغل الماديون تقدم جميع فروع العلوم لعمل نظرية مادية تفسر الوجود تفسيرا علميا . وقد تطورت المدارس الفلسفية المختلفة ابتداء من كانت « ١٧٢٤ - ١٨٠٤ م » حتى كارل ماركس « ١٨١٨ - ١٨٨٣ م » وانجلز « ١٨٢٠ - ١٨٩٥ » اللذين وضعا أسس نظرية شاملة للوجود تنكر وجود الخالق وتفسر الوجود نفسه تفسيرا ماديا .

لكن استمرار تقدم العلوم ، الذى مكن الانسان من الكشف عن كثير من الظواهر المتباينة ، قد ساعد على

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الدكتور لطفى على

نبذ محاولة تفسير جميع الظـواهر العلمية تفسيرا ميكانيكيا ماديا ، حتى أن علم الفيزياء الحديث يرفض رفضا باتا تلك المحاولة .

ان العلم الحديث قدم لنا الدليل على عدم استطاعة تفسير الكليات الشاملة بواسطة بعض الجزئيات العلمية فى ناحيـة من النواحى كما أن الفيزياء الحديثة اصبحت مقتنعة كل الاقتنـاع بوجود ترابط كامل يحكم الظواهر العلمية المختلفة وان التناقض الذى كان يظهر بين بعض هذه الظواهر فان نتيجة عدم توصلنا الى بعض الحقـائق العلمية التى ازالت هذا التناقض بمجرد اكتشافها .

ان الفكر الاسلامى كان اذن فى الطريق الصحيح حينما طالب بالايمان بقدرة الخالق سبحانه وتعالى لانه يمثل الكمال المطلق الذى وسع كرسيه كل شىء علما ، وليس ادل على ذلك من ان تقدم العلم قد فتح مجالات واسعة لابحاث جديدة وان هـذه الحلقة المتصلة من الابحاث تسعى الى الوصول الى الوحدة العلمية التى نستطيع ان نفسر بها كل شىء فى الوجـود ، ولكن الفكر الاسلامى سما فوق ذلك عندما وضع هذه الغاية فى ذات الله سبحانه وتعالى كبداية لكل ماهو موجود .

ان دوافع الايمان فى الفكر الاسلامى قائمة على امتداد ذاته العلية فى الزمان والمكان بلا حدود ، اى ان البداية والنهاية تجتمع فى ذات الله سبحانه وتعالى ، لانـه لا يمـكن تصـور حدود مرسومة للوجود الا فى كماله للوجود المطلق الذى يحيط بكل شىء علما .

ان الكثيرين من المفـكرين وقفوا جامدين امام هذه النقطة بالذات ، ولكن هل يستطيع اى انسـان منا ، مهما اوتى من العقـل ان يتصود بداية او نهاية للزمن . ان هـذا التصور فوق طاقة الادراك البشرى لان تحديد لحظة زمنيـة للبداية أو للنهاية يستدعى التساؤل ماذا كان قبل هذه البداية وماذا سيكون بعد هذه النهاية ، وهذا يؤكد وجوب خروج هـذا التحديد من دائرة الادراك الانسانى ، وبذلك يكون الفكر الاسلامى قد قدم الحـل الوحيد لهذا الامتداد لانه اعتبر الزمن فى بدايته ونهايته ممتدا فى ذات الله سبحانه وتعالى، لانه لايمكن تصور بداية زمنية للوجود دون تصور امتداد الزمن الى ماقبل هذه البداية . ولما كان الزمن نفسـه جزءا من الوجـود لذا فلا يمكن تصور امتداد الزمن الى ما قبل بداية الوجود دون تصور امتداد الوجود نفسه الى ماقبل هذه البداية . وحيث أن بداية الوجود الانسانى ونهايته لا يمكن ان تكونا بداية ونهـاية زمنية للوجود كله بما فيه الزمن ، لذا فلا يمكن تفسير امتداد الزمن الى ما قبل الوجود الانسانى او الى مابعد نهاية هـذا الوجود الا اذا اعتبرنا هذا الزمن ممتدا فى ذات الخالق سبحانه وتعالى .

اذن لم يكن الفكر الاسلامى متجنيا ولا مبتدعا لبدعة جديدة يمـكن اعتبارها امتدادا لغريزة حب العبادة فى الانسان ـ كما يريد البعض أن يقـول ـ عندما طالب بالايمان بالله سبحانه وتعالى الذى خلق الخلق كلهم ، والذى ينتهى اليـه كل شىء ، لان هـذا الايمان فى الاسلام لا يرتكز على ماديات موجودة فى الوجود ، ولكنه يرتكز على تجسيد معنى الوجود زمنيا ، لانه لايمكن تصور بداية زمنية للوجود نفسه دون تصور الامتداد الزمنى الى ماقبل هذا الوجود ، وان هذا الامتداد لايمكن الا ان يكون فى وجود الخالق سبحانه وتعالى كما انه لا يمكن تصور نهاية زمنيـة لهذا الوجود الا اذا تصورنا امتـداد الزمن بعد ذلك فى ذاته العلية ايضا ، ولذا فان الايمان فى الاسلام رسالة ابدية متحررة ممتدة فى الزمان بلا حدود وليست مرتبطة بماديات ذات حدود زمنية . اذن الخلود لله وحده الذى خلق الوجود كما جاء فى الفكر الاسـلامى .

هناك ناحية اخرى قدتكون أصعب ادراكا واعمق اثرا من امتداد حدى الزمن فى ذات الله سـبحانه وتعالى وهى عدم استطاعة الانسان تصورحدود مكانية معينة للوجود الا اذا اعتبرنا أيضا هذا الوجود نفسه ممتدا مكانيا فى ذاته سبحانه وتعالى .

كى نفسر هذه الحقيقة يجب ان نبدأ اولا متبسطين . ان كل شىء مادى فى الوجود لابد وان يشغل حيزا معينا فى الفراغ . ان السطح الخارجى لهذا الشىء هو حدوده فى الفراغ الذى يشـمل هذا الشىء . اذا عبرنا عن الفراغ المطلق بجميع مشتملاته من الماديات بالوجـود المكانى فهل يمكن للادراك البشرى تصـور حدود نهائية لهذا الوجود . ان تصور هذه الحدود مسـتحيل للادراك الانسانى لان الانسان يستطيع أن يسأل ماذا يوجد وراء هذه الحدود اذا وقف الانسان عنـدها ومد يده الى ماوراءها . ان النظرية النسـبية قد اجابت على هذا السؤال من زمن بعيـد لانها اظهرت عجـز الادراك الانسانى الذى يعيش داخـل الفراغ عن تصور حدود هندسية لهذا الفراغ لان الانسـان نفسه يشغل جزءا منه ، وبذا اثبت العلم والواقع الملموس عجـز الادراك البشرى عن تحـديد حدود للوجود المكانى لان الوجود الانسانى جزء منه . هنا تظهر أهمية الفكر الاسلامى ، الذى يرتكز اساسا على أن الجزئيات لا يمكن أن تتصور الكليات مجسدة تجسيدا ماديا ، وهذا هو الواقع العلمى الذى وصلنا اليه بعد طول تفكير ، وهو يتفق تماما مع الفكر الاسلامى الذى يعتبر ان الامتداد المكانى للوجود موجود فى ذات الله سبحانه وتعالى ، لان الانسان لايمكن أن يتصور حدودا هندسية لهذا الوجود الممتد فى الفراغ يستطيع الانسان أن يقف عندها ويعلن أن هذه هى حدود الوجود وان ما وراء هذه الحدود لا وجود له .

اذن الفكر الاسلامى ، الذى يطالب بالايمـان بالله سبحانه وتعالى باعتبـار أن الوجود نفسه جزء من ذات

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

خالقه ، قد أنار الطريق لتوضيح معنى الايمان بالله سبحانه وتعالى ككل يمثل الكمال المطلق الذى منه بدا واليه ينتهى كل شيء فى الزمان والمكان ، وقد وضح هذا المعنى مكررا فى كثير من الايات فى القرآن الكريم ، نذكر منها على سبيل الاستدلال قوله تعالى : « ولله ما فى السموات ومافى الارض والى الله ترجع الامور » .

ومعنى قوله سبحانه وتعالى ، ولله مافى السموات ومافى الارض » ان ذاته العلية تشمل الوجود المكانى اما قوله تعالى « والى الله ترجع الامور » فمعناه الشمول الزمنى للوجود باعتبار أن الله سبحانه وتعالى هو بداية ونهاية كل شيء فى هذا الوجود لان كل الامور ترجع اليه فى بدايتها ونهايتها .

نذكر أيضا على سبيل الاستدلال قوله سبحانه وتعالى :

« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بماشاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » .

وقد عبرت هذه الآية الكريمة بقولها : « الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم » عن شمول ذاته سبحانه وتعالى للامتداد الزمنى فى بدايته ونهايته لانه حى قيوم لا يغفو ولا ينام اى ان ذاته سبحانه وتعالى ابدية وليس لهما بداية او نهاية زمنية ، أى ان الامتداد الزمنى للوجود فى بدايته ونهايته ينتهى الى ذات الله سبحانه وتعالى .

كما عبرت هذه الآية عن شمول ذات الله سبحانه وتعالى للامتداد المكانى بقوله :

« ولله مافى السموات ومافى الارض » ثم قوله :« وسع كرسيه السموات والارض » .

ان العقل البشرى يجب أن يقف اجلالا واحتراما عند قوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » لان هذا يعبر تعبيرا تاما عن عجز الادراك البشرى عن تصور الامتداد الزمنى والمكانى للوجود ، لان المضمون الفكرى لهذا القول هو أن الادراك البشرى ليس مطلقا ، ولكنه محدود بمشيئة الله سبحانه وتعالى . ولا يمكن أن يكون ورود هذا القول وسط الآية الكريمة ، التى تعبر عن شمول ذاته للامتداد الزمنى والمكانى للوجود ، من قبيل الصدف ، ولكنه اعجاز فكرى يستند الى احدث واعمق ما وصل اليه العقل البشرى من معلومات .

اذن فالفكر الاسلامى يبرز بتحديده المعنى المطلق للايمان باعتبار أن الوجود الانسانى حقيقة واقعة فى الوجود الكلى ، وان الله سبحانه وتعالى وهب الانسان قوة الادراك والتمييز ، ولكن هذه القوة لا تستطيع أن تعبر حدود الامتداد الزمنى او المكانى للوجود الكلى ، لان الوجود الانسانى جزء من كل ، ولذا فان الكمال المطلق غير المحدود بزمان او مكان متمثل فى ذات الله سبحانه وتعالى .

ان الايمان فى الاسلام قائم على حب ذات الله سبحانه وتعالى ، ثم اطاعة اوامره ، ولذا فان الرسالة المحمدية قد نزلت كاملة شاملة لجميع الفضائل الانسانية التى يمكن تصورها فى الوجود الانسانى ، والذى لا يمكن أن يكون غاية فى ذاته لان بداية هذا الوجود لابد وان تمتد قبل الوجود الانسانى فى ذات الله سبحانه وتعالى ، كما ان هذا الوجود لابد وان ينتهى فى ذاته ايضا ، والا تجرد الوجود الانسانى نفسه من اى معنى من معانى الادراك والعقل .

ان العقل الانسانى يتميز بالادراك والقدرة على استنباط القوانين العامة التى تتحكم فى مجريات احداث الوجود الحسية . وقد وصل هذا العقل فى جميع فروع العلم الى مرحلة من التقدم حتى أصبح يسيطر على كثير من اتجاهات الاحداث . ان الفكر الاسلامى لم يغفل ابدا هذه الناحية لانه وضع هذا التطور العلمى على قمة الاحداث المنتظرة فى الوجود اذ جاء فى كتابه العزيز :

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون».. « ام هل تستوى الظلمات والنور».. «هل يستوىالاعمى والبصير » .

ان الاسلام قد شبه الامية بالظلام والعلم بالنور ولكن قمة التكريم للعلم فى الرسالة المحمدية تجسدت فى قوله سبحانه وتعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

ان الفكر الاسلامى اذن قد ربط بين الايمان والعلم ، واعتبر ان العلم فى تطوره وتقدمه لابد وأن يكشف عن ادراك ارتباط الوجود الانسانى بذات الله سبحانه وتعالى لان العلم فى ذاته وليد الفضائل الانسانية ، التى يسعى اليها المجتمع الانسانى ، ولا يمكن ان تثبت قيم هذه الفضائل وتتجرد من الميل بها نحو الاهواء والعواطف الا اذا قامت على خشية الله سبحانه وتعالى فى كل عمل يقوم به الانسان . هذا هو مصدر الايمان فى الاسلام ، لان الرسالة المحمدية لم تترك كبيرة او صغيرة فى جميع النوازع البشرية الا وعالجتها فى حدود الفضائل الانسانية الواردة فى الرسالة ، وبذلك أصبح فى الفكر الاسلامى دافع قوى للتقدم العلمى ، لا ادراك الحدود الزمنية والمكانية للوجود الانسانى معناه ادراك ان هذا الوجود جزء من وجود كلى اعم وأشمل يمتد فيه الزمان والمكان بلا حدود وهو ذات الله سبحانه وتعالى .

لقد ربط الفكر الاسلامى بين الايمان بالله والعلم ، وبذلك يكون قد ربط بين العلم والفضيلة ، وهذا يعنى التغلب على القصور الفكرى الناتج عن اعتبار الوجود الانسانى غاية فى ذاته ، لان الفضائل الانسانية لا يمكن ان تنبع من ذات الوجود الانسانى الا اذا كانت جزءا منه ، لذا يجب ان تكون مبادىء الفضائل الانسانية مطلقة ومحددة كجزء من الوجود الانسانى ، ولا يمكن ان تكون نسبية او تتحرك فى نطاق الوجود الانسانى حسب الميل أو الهوى .

ان العلم يعتبر ان الضميرالانسانى هو الرقيب الاول على الانسان نفسه ، وهذا اعتراف بأن الضمير الانسانى جزء من الوجود الانسانى أيضا ، اى ان هذا الضمير الانسانى مطلق فى ذاته ، ولذا فلايمكن ان يكون الرقيب على الفضائل الانسانية مطلقا دون أن تكون هذه الفضائل مطلقة فى ذاتها ، ومعنى ذلك انه لا يمكن تحديد هذه الفضائل بواسطة وجود حسى والا اختلفت صورها باختلاف صور الاحساسات المختلفة ، ويختلف تبعا لذلك الضمير الانسانى ، وبذلك تنعدم فاعليته كرقيب ذاتى

ان الايمان فى الفكر الانسانى يعبر عن الضمير الانسانى والفضائل الانسانية تعبيرا صادقا لانه يعتبر الفضائل الانسانية نابعة من علاقة الوجود الانسانى بذات الله سبحانه وتعالى ، وان هذه الفضائل قد بلغت الى الانسان فى رسالات سماوية على فترات

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

زمنية انتهت فى صيغتها النهائية بالرسالة المحمدية ، لان الادراك الانسانى كان قد وصل عند نزولها الى درجة تمكنه من المحافظة على هـذه الرسالة ، كما تمثلت فى القرآن الكريم ، الـذى نص على ذلك صراحة بقوله تعالى :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

ان وجود الضمير الانسانى اذن يجـد تفسيره فى الفكر الاسلامى ، لان هذا الفكر يعتبر خشية الله الدافع الاساسى لوجـوب التمسك بالفضائل الانسانية كما جاءت فى الرسالة المحمـدية ، ولذا يجب أن ينبع الشعور بالمسـئولية أمام الله سبحانه وتعالى من داخل الانسان نفسه ، أى ان يكون الايمـان بالله ورسـله كما جاء فى الرسالة المحمـدية هو أسـاس الوجود الانسانى ، وأن يكون الضمير الانسانى هو الرقيب الاول على الانسان لمحاسبة نفسـه على مسئولياته تجاه ربـه لاداء رسالته الاجتماعية ، التى حددت له بوجوده الجزئى ضمن كيان كلى أعم وأشمل .

ان الفكر الاسلامى يعتبر الضمير الانسانى جزاء من وجوده لتحقيق رسالة الايمان بالله سبحانه وتعالى ، لان الاسـلام لا يعترف أبدا بتمييع الفضـائل فى الوجود الانسانى حسب تفسيرات مادية أو وجودية أو ذاتية ، لان الضـمير الانسانى ، باعتباره الرقيب الذاتى عـلى تحقيق الفضائل الشاملة فى الوجود الانسانى ، لا يمكن أن يكون خاضعا للاحساس ، لانه المقياس العام للفضائل الشاملة ، ولا يمكن أن يختلف قياس هـذه الفضائل الشاملة من شخص لاخر والا انعـدم وجودها المطلق ، وانعدم تبعا لذلك الدافع لمطالبـة الانسان بتحقيقها ، وبذلك ينهار المجتمع الانسانى بأكمله ، ويصبح الوجود الانسانى غير متميـز بالادراك والعقل ، بل يصبح قائما على مجـرد غرائز حيوانية ، وبذلك تنتفى الحكمة من وجوده وتمييزه على سائر المخلوقات بالعقل .

ان الايمـان فى الفكر الاسلامى يفسر اذن الوجـود الانسانى بدوافعه وغاياته كجـزء من الوجود الكلى ، لان الادراك البشرى لا يمكن أن يتصور وجودا بدون حدود زمنية أو مكانية ، لذا فلا يمكن تصور الوجود الانسانى الا مرتبطا ببـداية ونهاية زمنية ومحدود بكيان مكانى بعجز الفكر الانسانى عن تصور شكله الخارجى ، لانـه يعيش فيه ، ومعنى ذلك أن الشمول الزمنى والمكانى هو لله وحده وليس للوجود الانسانى فى ذاته ، ولذا يجب أن يرتبط الوجـود الانسانى بالوجـود الكلى الشامل المتسع بلا حدود زمنيـة أو مكانيـة لان الاول جزء من الاخير ، أى أن الوجود الانسانى قد انبثـق عن الشمول الكامل وبذلك يكون قد خلق خلقا بواسطة هذا الشمول الكامل الممتـد فى الزمان والمكان بلا حدود ، وهذا هو معنى الايمان بذات الله الشـاملة الكاملة الممتدة فى الزمان والمكان بلا حـدود ، والتى خلقت كـل شىء فى الوجود ، ووهبت الانسـان العقل لتمييزه عن سائر المخلوقات ، ثم سـخرت له كل شىء فى وجوده ليؤدى رسالته نحـو خالقه ، الذى أرسل له الرسل تباعا حتى يتطور ذاتيا لادراك معنى وجـوده وعلاقته بخالقه ، ثـم جعل له من نفسـه الرقيب الاول على الشعور بالمسئولية وأداء الواجب نحـو الله والمجتمع حتى تستقيم حكمة الجزاء ويصبح المجتمع الانسانى متميزا بالادراك السليم لكل معـانى الوجـود الانسانى كرسـالة محدودة تنتهى بالرجوع ثانية الى ذات الله سـبحانه وتعالى كما جاء فى كتابه العزيز « ثم اليه ترجعـون » ، لان هذا الوجود الانسانى بدأ أيضا من ذاته سبحانه وتعـالى . وبذلك تكون الرسالة المحمدية قد وضعت الوجود الانسانى أمام مسئولياته لتحقيق مجتمع الفضائل الانسانية ، ووهبتـه الدوافع الحقيقية لتحقيق هـذا المجتمع ، ثم وضعت له الحدود والمعـالم التى ترسم طريق الانسانية للايمان بالله وبثـوابه وعقابه ، وبذلك تكون قد حققت أسمى مافى الوجود ، لانها جعلت تحقيق الفضائل الانسانيـة الشاملة غاية الوجود ، أى انها ارتفعت بالانسان الى أعلى مراتب الوجود الحسى المعبر عن ذات الله سبحانه وتعالى الذى « علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم »

يتميز الوجود الانسانى فى جميع مراحله التاريخية بحقيقة ثابتـة واحدة وهى شـعور الانسان بحاجتـه الى العبادة ، اى شـعوره بأنه مخلوق ، وأن هناك يدا قوية ترعاه وتسيطر عليه . ان هذا الشعور موجـود فى الانسان بفطرته ، والفكر الاسـلامى لا يعتبـر هـذا الشعور مجرد طارىء عرضى أو نزوة انسانيـة ، ولكن يعتبره غريزة طبيعيـة فى الوجود الانسانى نفسه ، لان هذا الشعور يمثل هدف هذا الوجود كما جاء فى قوله تعالى :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » .

يتضح من ذلك أن الفطـرة الانسانية هى جزء من الوجود الانسانى نفسه حسب العقيدة الاسلامية ، ولذا فليس هناك اية دوافع انسـانية فكرية تدفعنا لتبرير وجود هذه الفطـرة ، لانها نشأت مع الانسان من يوم وجوده ، لذا فلا يمكن تبرير شعور الانسان ، من يـوم نشأته ـ بحاجته للعبـادة الا على الاساس الذى أوضحه الفكر الاسلامى ، وهو ان الفطرة الانسانيـة جزء من وجود الانسان ، أى أن هـذا الوجود خلق بجميـع مشتملاته لهدف الايمان بالله سبحانه وتعالى ، ولذا فلابد وان ينبع الايمان بالله من داخل الانسان نفسه ، ولذا كان الانسان بفطرته ميالا الى العبادة كما ذكرنا .

قد يقول البعض ولماذا لم يخلق الانسان بفطرته مقتنعا بما نزل فى الرسـالة الاسـلامية مادام الله سبحانه وتعالى يريد ذلك . الرد على ذلك حسب الفكر الاسلامى بسيط ، لان الهدف من الوجود الانسانى ، الذى يتميـز بالادراك ، هـو الاهتداء الى طريق الخير ، ثم الادراك التام للكمال المطلق المتمثـل فى ذات الله سبحانه وتعالى حتى يمكن أن يحاسـب الانسان على أعمـاله ، وبذلك تتحقق دوافع الوجـود الانسانى على أسس فضائلية . ويتميز الوجـود الانسانى بذلك على سـائر الموجودات الحسية الاخرى التى يشعر بها الانسان ، وهذا هـو الكائن فعلا ، لان الانسان هو الذى يسخر كل شىء يحيط بوجوده الحسى بفضل العقل الذى وهبه الله له والذى مكنه من التطور علميا كما جاء فى القرآن الكريم ، وبذلك أصبح الوجود الانسانى فى جميـع مراحله التاريخية قائما على أسس ثابتة حسب الفكر الاسلامى ، كما أصبح الايمان بالله سبحانه وتعالى هو مركز هذا الوجود ، الذى بدأ من ذاتـه سبحانه وتعالى ، والذى سينتهى حتما الى ذاته سبحانه وتعـالى ، وبذلك تكون دوافع الوجـود وغاياته مفهومة ومتمشية مع الفطرة الانسانية التى تعتبر جزءا من وجوده .

لم اشأ أن أتعرض فى هذا الحديث الى مظاهر الايمان فى الفكر الاسلامى حتى لا يطول وان شاء الله سيكون « مظاهر الايمان فى الفكر الاسلامى » موضوع الحديث القادم نظرا لاهميتها وارتباطها بمظاهر المجتمع الاسلامى الحديث .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

لا إكراه فى الدين

الدكتور
عزت محمد خيرى

القرآن كلام منزل من أصل منزه بوصل مؤيد واستقبال مهيأ . جاء من عند الله وأوصله جبريل واستقبله محمد . هو كلام من نور خرج من أصل النور ، فأضاء الدنيا باليقين ، وأصبح دستورا لخير دين . جمع فأوعى ، وشمل فعم ، وأكمل فاكتمل ، وصحح فصفى ، وأوضح فنقى ، ودلل فأعجز ، وأثبت فأفحم ، وبشر فألزم ، وأنذر فأجزم .

والقرآن كتاب عقل ومنطق ، أحكامه عادلة ، وتشريعاته راسمة منظمة ، وفقهه سليم واضح ، وأوامره مقنعة ، ونواهيه دامغة ؛ ان قرأته بامعان أوصلك الى لب عامر ، وبيان شامل غامر ، يربط بين الخالق والمخلوق بأدعم رباط ، ويصل بين العبد ودنياه وبينه وبين آخرته بأقوم صلة وأمثل طريق .

والاسلام الذى اكتمل بالقرآن عقيدة أساسها ايمان راسخ ، ويقين ثابت ، وتسليم واع ، واتباع سليم ، وعمل قويم ، واخلاف كريم ، بنى على سماحة ، وانطلق على سلامة ، وانتشر على حسن أداء واقتداء ، وحرية أخذ وارتضاء .

وليس أدل على بلج عقيدة الاسلام ، تخاطب العقول والقلوب ، وتناقش المنطق والحجة ، من أن أول نطق بالقرآن كان فى قوله تعالى لنبيه الكريم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق (١) خلق الانسان من علق(٢) اقرأ وربك الأكرم(٣) الذى علم بالقلم(٤) علم الانسان ما لم يعلم (٥) »

ويقول تعالى فى سورة البقرة :

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦) الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمـات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون(٢٥٧) »

ان الله وقد دلل دلالة قاطعه على وجـوده وصمديته ووحدانيته وقوته وعظمته ، أضاء لعباده طريق الهداية وبين المفرق بين الخير والشر والصالح والطالح والرشـاد والغى ، وسلح الانسان بالعلم والمعرفه العقل والحكمه ، وكشف أمامه طريق الضلالة وأوضح وسائله ونتائجه الوخيمه ، بعد كل ذلك ترك للانسان جميع أسباب الاختيار والحرية فى الأخـذ بأساليب السلامة أو التـردى فى غيـاهب الضلالة ، وأمهله الى يوم معلوم يوم تأتى كل نفس ومعها سائق وشهيد ، فمن خفت موازينه خاب ومن ثقلت موازينه فى الخير نجح وفاز .

لا اكراه فى الدين اذ أن الله - جلت حكمته - لا يقبل فى دينه مكرهالأن هذا لا خير فيه ولا يقين يسنده ولا ايمان يدفعه ولا عمل ينصره ، انما هو زائف فى اتباعه ، ملتو فى مساره ، حائد فى مجاله . وان هذا الأساس العظيـم دعامة قوية من دعامات الاسلام الحنيف وركن عظيم من أركان مبادئه ومثله ، كما أنه حجة دامغة تدحض افك الآفكين وامتـراء الممترين الذين يزعمون أن الاسلام - وهو الدين الكامل الذى ارتضاه الله لعباده - قد قام بحد السيف، فما فرض الجهاد على المسـلمين الا للذود عن صروح هذا الدين وتأمينه وحمايته أمام بطش الكفار المتربصين ومكر أعداء الدين وهجـوم المردة المتآمرين ، وذلك كان فداء وتفانيا من الرواد الأوائل للاسلام وعلى رأسـهم النبى صلى الله عليه وسلم ، توجه الله بنصر مبين ، وانتشر الاسلام بمبادئه وبقيمه ومنطقه عزيزا مشرئبا ، وارتفعت رايته عالية شامخـة حتى شملت العالمين : « **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله** » (البقرة ١٩٣) .

وهل هناك دليل على أن لا اكراه فى الدين أقوى وأنصع من قوله تعالى لنبيه محمد الأمين:

«قل يأيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين » (سورة الكافرون) .

وليس معنى قوله تعـالى : « **لا اكراه فى الدين** » أن يتقاعس المسلمون عن الدعوة لدينهم والعمل على نشر آلائه واعلاء كلمته بالحكمة والموعظة الحسنة . وبضرب المثل الصـالح وتحقيق القدوة الحسنة . وايجـاد مجتمع انسانى تتكافل فيه الفرص وترفرف عليـه أسباب العداله والرفاهية ، ويكون فيه التعاون والترابط والمشاركة فى السراء والضراء وحين البأس هى أسس البناء وصروح النماء ودلائل التقدم والارتقاء . وليس معنى ذلك من جهة أخرى أن يزج بالدين فيما هو براء منه لاتيان ما ليس بمشروع او تحقيق ما ليس بحق . أو التستر وراءه للاستيلاء على سلطة أو الحصول على سطوة . فمن أراد أن يغتـرف من نور الاسلام وأن يكتب لسعيه الرشـاد ويضمن لآخرته عقبى الدار فى جنة تجرى من تحتهـا الأنهار فليتمسك بالعـروة الوثقى وليكـفر بالطاغوت راضيا مرضيا ، وليلج باب الله بقلب مؤمن خاشع ، فاذا ما عرضت له شـبهة من الباطل لاح له بسلطان الولاية الالهية شـعاع من نور الحق يدخل القلب فيبدد كل ظلمة كما جاء فى قوله تعالى : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » (الأعراف ٢٠١) .

أما من اتخذ من الشيطان وليا بعد أن استبان طريق الرشاد واضحا جليا ، فقد أقام بينـه وبين رضاء الله سـدا وحجب عنه نور الله فأحاطت به ظلمات الجهالة والضلالة، وله جزاء الكافرين فى جهنم خالدين .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أمام الأحداث

عودة الاسلام

الأستاذ عبد العليم المهدي

جاءت تسالنى فى لهفة ودهشة : هل صحيح ان مشروع الحلف الاسلامى المزعوم يقضى بأن تدخل اسرائيل عضوا عاملا فى هذا الحلف ؟

قلت : وهل فى ذلك عجب ؛ أليست الصهيونية العالمية شريكة مع مراكز المخابرات الانجلوامريكية فى انتاج الحلف ؟

- ولكن عضوية اسرائيل فى حلف اسلامى نوع من الغفلة .. بل الجنون !

- ليكون التحدى واضحا لمشاعر المسلمين .. لقد استهان بهم اليهود وحلفاؤهم الى حد انهم يدعونهم الى الاتحاد من أجل حماية اسرائيل .. واسرائيل عضو معهم فى الحلف !

- ابشروا أيها المسلمون !

- نعم .. ابشروا ايها المسلمون ..

- هل انت جاد ؟ .

- ولم لا ؟ اننى على يقين من ان هذا الحلف الذى ارادوا به ضرب الاسلام بالاسلام ، سيكون الصيحة التى توقظ النيام ، لقد احسن أعداء الاسلام اليه وهم يستخدمونه شعارا على انحراف الرجعية الدينية . وهى تحاول دائما تفسير الاسلام على الطريقة الاسرائيلية

- اهناك طريقة اسرائيلية لتفسير الاسلام ؟

- هذا الحلف من تلك الطريقة .. ان هدفه الاول هو محاربة الاشتراكية العربية على انها كفر والحاد ، ومواجهة الحياد الايجابى بانه وهم وخيال ، ومقابلة حركات التحرير الاسيوية الافريقية بانها أصابع شيوعية .. وسوف تستعد اجهزة الاعلام الصهيونيةطبعا بما تيسر من الايات والاحاديث التى تؤيد وجهة نظر التيجان المتهالكة وهى تتشبث بعروشها كلما اهتزت لوقع اقدام الجماهير الزاحفة على القصور التى تتآمر فيها الرجعية من الاستعمار والصهيونية .. ان الاسلام لا يتصادم ابدا مع حقائق الحياة الكريمة لكل شعب وكل انسان ، وانما يتصادم حينما تؤوله الرجعية لصالحها لتحتفظ بكل الثروات ، والجماهير تتضور جوعا .. تربط الاحجار على البطون !

- وبعد كل هذا الاستعداد تؤكد فشل هذا الحلف ؟

- الفشل أمر مقطوع به .. لقد اعلن ذلك عبد الناصر فى يوم عيد الوحدة الثامن .. واجمعت الصحف العربية والعالمية على ان عبدالناصر قد امر بدفن هذا الحلف بعد ان يجعلوا كفنه من العمامة التى وضعوها فوق راسه !

- وهل يكف اعداء الوحدة واعداء الاسلام عن التآمر ؟

- ان عمل الشياطين فى عالمنا اليوم لاينتهى .. مابقى على الارض يهودى واحد !

- وما الذى اغرى صانعي ذلك الحلف بهذه التسمية ؟

- ان اعداء الاسلام يرون فيه القوة السياسية التى يراها المسلمون .

- ماهذا الذى تقول ؟

- لقد استخدموا اسم الاسلام فى مؤامرة ضرب مصر من الداخل ..

- تعنى مؤامرة الاخوان ؟

- نعم .. فلما فشلت هذه المؤامرة ، ذهبوا الى الخارج ، لاستخدام اسم الاسلام فى ضرب المسلمين جميعا ، بأيدى المسلمين جميعا .

- لا يمكن ان يحدث هذا ؟

- ولكن شاهبور ، وفيصل ، وبورقيبه ، وخطباء مساجد عدن .. يريدون ان يحدث هذا ؟

- وما دخل خطباء مسجد عدن بين الملوك والرؤساء المغامرين ؟

- لقد استاجرهم الحاكم البريطانى فى عدن ليقولوا للناس ان الاشتراكية كفر والحاد ، وان الحياد

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

خرافة ، وان خروج المراة للعلم او العمل خروج على الدين .

– ان هذه الافكار سوف تدفن مع الحلف .. وايام الانجليز فى عدن اصبحت معدودة .

– ولكنهم سيتركون بصماتهم على عقول الحكام الرجعيين الذين يخشون على مقاعدهم من حكم الشعب ، وعلى اموالهم الحرام من الاشتراكية ، وعلى بترولهم من أن يصبح ملكا للجماهير كما ينبغى ان يكون .

– وسيكافح صنائعهم من اجل تحقيق هذا الحلف ؟

– وكلما زاد كفاحهم فى الكيد للاسلام والمسلمين ، زادت معرفتنا نحن بأساليب هذا الكيد ، واتضحت الرؤية امامنا لكى نرى قوة الاسلام السياسية

– قلت انهم يدركونها اكثر منا ؟

وبسم الحلف نفسه هو الدليل . لو لم يدركوا قوة الاسلام لما لجاوا الى تسمية الحلف باسم اسلامى ، لينفذوا من خلاله الى اغراضهم فى مصادرة حرية الشعوب وسلب حقوق الانسان ونهب خيرات الارض

– لكن الاسلام والاستعباد لا يجتمعان !

– جمعتهما السياسة الغربية فى حلف مقنع بالعمة الكبيرة !

– التى كفنوه بها !

– باشارة من القاهرة

– وهل انتهت الجولة ؟

– بل قولى انها بدات . ان الاسلام يواجه اليوم معركة سافرة .. لقد كان اعداؤه يحاربونه فى الظلام .. ولكنهم بدعوة هذا الحلف يكشفون القناع .

– وهل ترى الراى العام الاسلامى قادرا على مواجهة المعركة ؟

– اقدر مايكون على التحدى ..

– انت مفرط فى التفاؤل ..

– وسوف ابقى مفرطا فى التفاؤل ، مادام صوت مآذن الازهر فى القاهرة ينطلق قويا فى العالم مبشرا بدعوة الاسلام .. دعوة الحرية دعوة العدل .. دعوة الكرامة الانسانية .. دعوة السلام للعالم كله .

– ومن اجل هذا يحاربون الاسلام !

– بل لان الاسلام دين المستقبل . ان البشرية لن تجد لها منقذا من استغلال الانسان لاخيه الانسان .. الا فى الاسلام

لقد شبعت البشرية الحادا وضلالا وتفرقة عنصرية وحروبا وانقلابات صهيونية ، ان الانسان الكادح على هذه الارض يريد ان يؤمن بقيم جديدة ، وسيجد اسماها فى الاسلام

« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »

الى المساجد

وانتهى الحديث بيننا عن الحلف الاسلامى ، وتركتنى صاحبتى الى شئون المنزل ، بعد ان وضعت امامى ثلاث قصاصات صحفية كنت قد طلبت منها ان تلصقها لاضعها فى ملف كتاباتى عن الاسلام

القصاصة الاولى بتاريخ اول سبتمبر ١٩٦١ ، وهى تحتوى على تحقيق صحفى نشرته فى ذلك الحين وكانت عناوينه هى :

⊙ « من الثمرات الاولى للميثاق

⊙ « فراغ المساجد يمتلىء بالعمل الاجتماعى »

⊙ « جمعيات المساجد تستانف تاريخها فى بناء الفرد والمجتمع »

⊙ « ٢٠٠٠٠ خلية ثورية تولد الان فى ضوء العقيدة »

قدمت لهذا التحقيق الصحفى بنص من مشروع الميثاق، ولم يكن قد اعلن بعد ، وكان يشيد بالقيم الروحية فى بناء التقدم ، ويستخدم الذرة فى اغراض السلام ، ويستخدم الطاقات الروحية فى بناء البشر .

قلت فى ذلك التحقيق مايلى :

طلب السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الاوقاف ، الشئون الاجتماعية ، وشئون الازهر ، فى ذلك الوقت – الى المسئولين عن التخطيط الاجتماعى وادارة المساجد بجعلها مراكز خدمات ومصادر رحمة وتكافل اجتماعى . واوضح نائب الرئيس فى دعوته ان المساجد لم تقم لاداء الصلاة فحسب ، وانما كانت منذ بدء الرسالة مستقرا لمجتمع العقيدة والثورة التحريرية الكبرى ، مجتمع يسوده الايمان والعمل ، الكل للواحد، والواحد للكل ، وشئون الحياة كلها بين رواد المساجد ترتبط فيها الدنيا بالدين ، ولا تصلح الدنيا الا بالدين ولا تصح العبادة بغير عمل .

وقال الشافعى ان الوسيلة الوحيدة لاستئناف تاريخ المساجد هى انشاء جمعية داخل كل مسجد ، ينضم اليها كل راغب من المصلين ، وتقوم على امر المسجد العمرانى ، بجانب عملها فى عون المستحقين ، وعلاج المرضى ، ومحو الامية ، وتحفيظ القرآن الكريم ، ومهنة يتدرب فيها الابناء الذين فاتهم سن التعليم ، وتلحق بالمسجد ساحة رياضية لتربية البدن ، فى اطار التربية الاسلامية .

ويومها أيضا ، وفى ذلك التحقيق الصحفى ، واللجنة المشتركة من وزارات الشئون الاجتماعية والاوقاف والازهر تجتمع لبحث الامر .. تقدمت اليها بما تصورته فى ذلك الحين من اقتراحات .

تصورت تاليف عشرين الف جمعية فى الجمهورية وقد جاءت لتعقد المؤتمر السنوى لاتحادها العام فى مسجد عمرو بن العاص مثلا ، وقادة هذه الجمعيات يتزاحمون على منبر عمرو ليعلنوا كلمتهم فى المسائل الاتية :

١ – الخطة العامة لخدمات المساجد وعلاقتها بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٢ – نتائج النجاح فى فصول محو الامية الملحقة بالمساجد .

٣ – المشروعات النموذجية لجمعيات مساجد القرى والمدن .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

٤ ـ جوائز التفوق فى العلاج والتدريب المهنى فى العيادات والمراكز الملحقة بالمساجد ٠

٥ ـ تمويل خدمات المساجد من الزكاة

٦ ـ المؤتمرات الاقليمية لجمعيات المساجد

٧ ـ تقرير الاتحاد العام لجمعيات المساجد عن نشاطه فى تكوين الاتحاد العالمى للمساجد

وقلت فى ختام ذلك التحقيق يوم اول سبتمبر ١٩٦١: ان عشرين الف مسجد فى ريف مصر وحضرها تستطيع بجمعياتها ان تحقق المعجزات فى ميدان التكافل الاجتمعى ، وبناء المجتمع على قاعدة من الايمان والعمل والمساواة

فى مسجد الصديق

اما القصاصة الثانية فيشير تاريخها الى شهر مايو ١٩٦٣ ، كانت اللجنة الفنية المشتركة ماتزال تجتمع وتنفض ، ولم تصل الى خطة عمل لجمعيات المساجد ٠ وكانت الاستجابة الاولى من الشعب ، فقد انشأت جمعية ابى بكر الصديق مسجدا باسمه فى مصر الجديدة يضم عيادة طبية ، ومقرا للوحدة الاجتماعية ، ومدرسة متحفيظ القرآن الكريم ، ومركزا للتدريب المهنى ٠

ودعت جماعة ابى بكر السيد حسين الشافعى الى افتتاح المنشآت الاجتماعية لمسجد الصديق ، فارتجل سيادته كلمة طيبة فى مساء أول مايو ١٩٦٢ عن رسالة المسجد فقال :

« اننا نقيم المساجد فى كل يوم ، ثم تكون مهمتها مقتصرة على أداء الشعائر ، ولكن هذا المسجد بمنشآته يدل على معنى اصيل فى رسالة المسجد ، معنى يعبر عن الايمان والعمل ، ولا يمكن ان يصح ايمان بغير عمل ٠ لقد اشتركت مع اعضاء جمعية ابىبكر الصديق فى الاحتفال بوضع حجر الاساس لهذا المسجد منذ سبع سنوات ، والان وبعد الجهد الكبير الذى استغرق هذه السنوات اعود فأجد هذه التجربة فى مجال التطبيق ٠٠ تطبيق الاسلام الصحيح ٠٠ فأحس بان العزيمة التى اقامت هذا المسجد انما هى عزيمة المؤمنين الذين جاهدوا حتى ابرزوا المعنى الكامل لرسالة المسجد على أنه مقر عبادة ومصدر رحمة ٠ ان المسجد الذى يقيمه الناس بحافز من ايمانهم ، لا يعتمدون فى اقامته على عون حكومى ، انما يعملون بذلك عملا جادا فى اعلاء كلمة الله ٠

ثم قال :

ان هذه الاعمال الصالحة فى اطار المسجد تجعل امامه وخطيبه لا يتكلم فى فراغ ٠٠ ولكن العمل الصالح سوف يرفعه الكلم الطيب ٠٠ ارى المسجد وقد تحول الى خلية تحقق فى القرية او فى الحى رحمة الله ٠٠ فتنشره نوره بالعلم ، وتوزع نعمته بالعمل ، وتنشر عطاءه بالعون ، وتمسح بيد الرحمة جروح المرضى ٠

وختم كلمته بقوله :

مشاكل المجتمع كلها يجب ان تحل داخل المسجد ٠٠ ثم يحسن الامام الدعوة المقترنة بالعمل ٠٠ فيعرف الناس ان الاسلام دين علم وعمل ورحمة وسلام »

خطة العمل ٠٠

اما القصة الثالثة فيشير تاريخها الى يوليو ١٩٦٣ واللجنة المكلفة باعداد خطة العمل لجمعيات المساجد قد استطاعت بعد العناء الطويل ان تعلن فى ذلك التاريخ « يوليو ١٩٦٣ » مشروعها الذى اشترك فى اعداده مندوبو الشئون الاجتماعية ، والاوقاف ، والازهر ، والتربية والتعليم

قال المشروع ان هدفه هو تحويل المساجد الى مراكز للخدمات ٠

١ ـ ينشأ بكل مسجد مكتب لمحو الامية ٠

٢ ـ ومركز اسعاف وعيادة خارجية ٠

٣ ـ ومكتب للمساعدات الاجتماعية

٤ ومكتب للمصالحات والتوجيه الاسرى ٠

٥ ـ ومركز للتوعية العامة فى نادى المسجد ٠

ورسالةالمسجد الدينية لاينبغى ان تتأثر بهذه الخدمات بل يجب ان يكون الهدف من محو الامية تحفيظ القرآن الكريم ، وان تزيد امكانيات المساجد بالقدر الذى يجعل منها مقرا للعبادة واشاعة الرحمة فى مجتمع المسجد ٠

وقررت اللجنة ان يتألف لكل مسجد مجلس ادارة من رائد اجتماعى وامام المسجد واثنين من المصلين ينتخبهم جمهور المسجد ٠ وبما ان هذه الخدمات تدخل فى اختصاص وزارات الخدمات ، فعليها ان تتعاون فيما بينها على تمويل جمعيات المساجد فى مرحلة التكوين ، ثم جمع الزكاة بما تستطيع به هذه الجمعيات اداء تلك الخدمات ٠

وشرحت اللجنة آمالها بعد التجربة على مستوى عدد من مساجد القاهرة ، ثم تنتقل التجربة وتتوسع حتى تشمل مساجد الجمهورية ٠

***

وانتهى امر اللجنة وعملها فى عام ١٩٦٣ ، باعلان خطة العمل لتحويل المساجد الى اماكنها الطبيعية والشرعية فى خدمة المجتمع ٠

وتشرف قلمى بنشر هذه الدعوة العريضة لهذا المشروع ٠

دعوة المخير

ومنذ عام١٩٦٣ ، والمشروع مكتوب على الورق الحبيس فى ملفات الوزارات التى اشتركت فى وضع هذا المشروع ، وقد تشرف قلمى هذا بالاعلان عنه وفرش طريقه بالزهور ٠

ثلاث سنوات حتى الان وهذا المشروع الخطير سجين الاضابير فى انتظار من يخرج به الى عالم النور ٠

وهنا تردد فى سمعى مرة اخرى صوت صاحبتى وهى تقول انك مفرط فى التفاؤل ٠

والقيت هذه القصاصات الثلاث جانبا ، ولكنها الحت على قلمى ان يتناولها بالعرض من جديد ٠

فانه يخيل الى ان هذه القصاصات لم تات لى الان عبثا ٠٠ احسست بانها اشارة من القدرة الى ضرورة مواصلة الدعوة الى هذا الخير ٠ تحويل المساجد الى مراكز للعلم والعمل والعون والعلاج ورحمة الناس بالناس ٠

مرة اخرى يخيل لى ان الامر لم يكن مصادفة ان تقع بين يدى قصة مشروع جمعيات المساجد ، بل انها علامة على الطريق ، لاجند قلمى مرة اخرى للدعوة الى هذا العمل العظيم ٠

ان المساجد بيوت الله فى ارضه ، وهو سبحانه يكرم الذين يعمرون بيوته ، فهل من سبيل الى استخدام المساجد فى بناء قوتنا الذاتية ؟

اننى مازلت مفرطا فى التفاؤل !

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

إمام الهند مولانا أبو الكلام آزاد

الأستاذ محيي الدين الألواني

قدمنا في المقالين السابقين نماذج من خطب مولانا ابى الكلام آزاد ومقالاته التى كان يلهب بها جذوة الحماس فى نفوس المسلمين ، ويهيب بهم ان يرفضوا حياة التقليد الاعمى ، وان يتحرروا من أسر الاوهام والخرافات وان يفهموا الدين الفهم الصحيح المستقيم . وكذلك راينا مقتطفات من مرافعته الجريئة أمام القضاة الانجليز الذين كانوا يحاكمونه بتهمة اثارة الشعب الهندى ضد الحكم البريطانى ، وكشف الاعيب الاستعمار الاجنبى ، فان فى سيرة آزاد قدوة صالحة لابناء هذا الجيل والاجيال القادمة لما تركه للمسلمين ، بل والانسانية جمعاء من ثروة طائلة من نتاج الفكر الحر والقلب السليم والفهم الصحيح لحقيقة الدين ورسالة العلم .

وقال الاستاذ الكبير الشيخ احمد حسن الباقورى فى معرض الكلام عن لقاء تاريخى تم بين فضيلته وبين امام الهند مولانا ابى الكلام آزاد ، فى شهر ابريل سنة ١٩٥٥ بمدينة نيودلهى :

« .. لم تجمع بينى وبينه الايام الا لحظات قضيتها معه فى نيودلهى فى شهر ابريل سنة ١٩٥٥ وانا مع الرئيس جمال عبد الناصر فى الطريق الى مؤتمر باندونج وكان قدمنى اليه سفير مصر فى الهند وصديق الهند السيد اسماعيل كامل .. قدمنى اليه على اننى وزير مصرى مسلم ، فى حكومة الثورة المصرية ، وانى من رجال الدين المتخرجين فى الازهر . واذكر كلمة قالها آزاد ونحن نتعارف ، قال :

« ان الاستنارة فى الدين هى الطريق الوحيد لخدمة الدنيا والدين جميعا » . وكنت قد هيات نفسى للقاء هذا الرجل الكبير ووطنتها على الا اشغل بشىء عنه حتى أعرف حقيقته عن قرب واتناوله عن مشاهدة بعد ان سمعت عنه ماتردد فى الدنيا من علمه ونبالة خلقه .

ولكن كيف لى ان اسبر غور هذا البحر الزخار وان أتعرف على ما اشتمل عليه كيانه من آيات العظمة والنبوغ !

ان كل ما استطعت ان اظفر به فى هذا اللقاء القصير هو روعة الفنان امام آية من آيات الفن ، او نشوة العالم امام معجزة من معجزات العلم ! لقد بهرنى آزاد بشخصيته وملانى اعجابا بروحه المشرقة ونفسه الصادقة التى استطاع بها فى لحظات ان يتخطى موازين الزمن فيجعلنى آنس اليه انس الصديق الودود بصديق امتد حبل صداقته عشرات السنين او انتهى هذا اللقاء ، وما شفيت من آزاد غليلا ، بل لقد اشتد ظمئى اليه وازداد شوقى الى معرفة الكثير من انبائه واحواله ، وكذلك تطغى غلة الظامىء اذا لاح بعينيه نبع صاف رقراق . وعزمت منذ ذلك اللقاء على ان اصل الرجل بقلبى وعقلى ، وان اقرا له وعنه فى أوسع الحدود اذ كان مبلغ علمى به الى هذه اللحظة شيئا قليلا بالاضافة الى ماعنده من خير كثير فى علوم الدين والدنيا ، فان الغرب قد شغلنا بتقدمه العلمى والصناعى ، عن امجادنا وعن رجالنا حتى يكاد يصرفنا جميعا عن كل ما عندنا من خير فى القديم والحديث »

واستطرد فضيلته فى صدد سرد انطباعاته عن شخصية آزاد الفذة ونشاطه العلمى والدينى والسياسى ، لكى يعطى فكرة صحيحة ، لكل من له قلب او القى السمع ، عن هذا الرجل المجاهد الكبير الذى كان - حقا - امام الهند ومصلحها ومحررها من نير الاستعمار الغاشم ، فيقول باسلوب بليغ تتفتح له المشاعر ، ويكتشف به السر الكامن وراء عظمة هذه الشخصية التى قلما يجود بها الزمان ، ويصبح به الانسان شغوفا الى احراز مزيد من العلم عما وهبه الله من معانى الخير بهذا الرجل العظيم وعما اداه من خدمات للعلم والدين

« لقد كان آزاد فى حياته حركة منطلقة لاتعرف السكون ، كان اشبه بالشهاب يخترق الفضاء فى سرعة مذهلة لايرى منه الا هذا الضوء الخاطف ، واما ماوراء هذا الضوء فهيهات ان تدركه الابصار ، او تبلغ مداه الظنون ، لقد كان وهو حى يملا مجالات ماكنا نحس بفراغ فيها حتى اذا مات وجفت هذه الموارد الغزيرة التى كان يتدفق بها قلم آزاد وينطق بها لسانه ، شعرنا بهول الفاجعة واحسسنا المصيبة فى هذه النعمة التى انتزعها القدر منا واصبحنا نلتفت الى مكانه فى كل حدث يقع وفى كل عظيمة تظهر .. ان شان الناس فى دنيانا هذه الا يعرفوا قيمة ما بايديهم من نعم ، فاذا خلت ايديهم منها بان لهم قدرها وعظم فى اعينهم فضلها وطالت حسرتهم عليها واكثر حمدهم لها .

لقد كان آزاد - كما كان كثير من رجالات الهند فى قديمها وحديثها - نعمة من نعم الله على الانسان يبشر بالحق ويدعو الى المحبة ويهدى الى الخير ، كان صاحب رسالة انسانية علوية المقاصد نبيلة الغايات حملها فى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قلبه ونشأها فى ضميره وزكاها بعقله فأخصبت بها نفسه وتفتحت لها مشاعره وأصبح كل رأى أصيل أو مبدأ طيب يتصل بهذه النفس ويلتقى بهذا الوجدان يبدو على سمائها الصافية مشرقا وضيئا ينير للناس مسالك الخير ويكشف لهم معالم الطريق الى الهدى ، واذا كان الماء يتلون بلون الاناء الذى يحل فيه فان المبادىء والمثل تظهر فى لون النفس التى تمتلىء بها .. استقامة أو عوجا وخيرا أو شرا ان العلم تصله النفس الفاضلة فاذن هو رحمة راحمة بالناس وخير متصل ينال منه القريب والبعيد على السواء .. والعلم نفسه تحصله نفس شريرة . فاذا هو رجوم ترمى الناس بالضلال وتسوقهم الى مواطن الزلل والفساد .. والحبة تلقى فى الارض السبخة فتأكلها كما يأكل الصدأ الحديد . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلا والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة أخرى انما هى قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلا ـ » .. كان آزاد صاحب نفس لايحوم فى سمائها الا الخير ولا يتردد فى جنباتها الا أناشيد السلام والمحبة فاذا اتصل بها الحق أضاء وأشرق واذا اتصل بها الخير نما وترعرع ، وفى ذلك يقول القرآن : « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا » .

ان آزاد قد فهم الاسلام فهما صحيحا كاملا يختلف عن غيره من كثير من علماء الاسلام الذين تصدوا للدعوة الاسلامية ونشرها بين الافراد والجماعات فلم يكن الدين عند آزاد مجرد عقيدة يعيش بها المرء كما تعيش القواقع فى أصدافها لاترى فى هذا الوجود الا نفسها . كما أن الدين لم يكن عنده سلعة يتاجر بها فى سوق الجاه والمال رياء وتظاهرا ، بل هو مجموعة من اخلاق كريمة وآداب عالية ، وهو يحث الانسان على منح خير ماعنده للآخرين حتى يجد الناس فيه ظلا يستظلون به ولا يخافون من لسانه ويده مكروها ، فالاسلام دين يدعو الانسانية جمعاء للسير على فطرتها السليمة .. « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لايعلمون » .

ثم يقول القرآن : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » . وقد فهم آزاد رسالة الاسلام أيضا على أنها جمع الانسانية جميعا الى نسب واحد على اختلاف ألوانها وشعوبها وأجناسها ولغاتها : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

بهذا الفهم السليم ، للاسلام ورسالته ، كان يدعو الناس للايمان به والعمل بمقتضاه ونبذ الاوهام والخرافات من قلوبهم ، وكان يحثهم على توثيق صلاتهم مع الامم المختلفة على اساس هذا الفهم الواسع العميق البعيد عن جميع انواع التنافر والارتياب بين افراد الجنس البشرى ، فان الاسلام الذى ارتضاه آزاد دينا له هو دين يظلل الانسانية جميعها برحمته ، وينمى التفاهم ويقوى الروابط الصادقة بين الناس . وأما المسلم الصادق فلا يضمر فى حياته عداوة لاحد ولا يشغل نفسه بالتفكير بالاضرار بانسان ولو كان حسودا خالصا له ، أو بلاء محضا بالنسبة اليه أو عدوا لدودا يتربص به دائما ، لانه مصداق لقول ربه جل وعلا : « ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » .

واذا انتقلنا الى فهم آزاد للعلم ورسالته فنجد أنه فهم حقيقة العلم ووظيفته بطريقة تختلف عن فهم كثير من رجال العلم والمشتغلين به ، فان العلم عنده ثروة يحصلها العلماء ، لا ليكنزوها كما يكنز البخلاء أموالهم، ولا ليبددوها كما يبدد السفهاء أموالهم ، بل لينفق منها فى خدمة الحق والخير وانارة العقول وتهذيب النفوس وتأليف القلوب ، وكذلك لكشف أسرار هذا الكون وتسخير قوى الطبيعة كلها لخير الانسانية ، ولهذا قد اعتبر آزاد العلم أكبر قوة يعتمد عليها فى سبيل توثيق الصلات بين الناس ، ورأى بثاقب فكره أن الناس اذا التقوا فى مجال العلوم والفنون تقاربت لذلك قلوبهم وتلاقت نفوسهم بالمحبة والاخاء . وبهذا الفهم الدقيق لرسالة العلم وميزته اتخذ آزاد التعاون العلمى والثقافى ركيزته الاولى يقوم عليها التعاون والتعارف والتفاهم بين الامم والشعوب . وبغية تحقيق هذا الهدف المنشود أسس مجلس الهند للروابط الثقافية فى عام ١٩٤٩ . وقال آزاد فى حفل افتتاحه أول مؤتمر لهذا المجلس : « .. وقد أثبتت التجارب أن الروابط الثقافية تعمل فى توحيد الشعوب أكثر مما يعمل الاتحاد السياسى لان الاتحاد السياسى قوامه النفع الذاتى بينما العلاقات الثقافية تأتى بالتفاهم العام » .

واذن فقد كانت وطنية آزاد وايمانه بالحركة التحررية تعد فريدة فى نوعها ، فلم يكن محترف سياسة يتحول بها مع الاحوال ، ويتقلب مع مقتضيات الظروف . ولكنه صاحب رسالة هادفة فى سبيل دينه ووطنه وأمته ، وليس له أن يقبل المساومة فى شيء من هذا أو ذاك والتنازل عن شيء من مبادئه .

ولقد كان آزاد مسلما عريقا فى مبادئه ، ومؤمنا وثيقا بالله ، وبطلا كريما فى كفاحه ونضاله يواجه زحمة الحياة وشواغلها باستثارة وثبات .. وهذا هو سر عظمته وشخصيته فخاض لجج الاهوال واقتحم سبل المعارك دون أن تتعثر خطاه أو ينحرف عن غايته ، وكانت ألاعيب الاستعمار التى كانت تغذى الخلافات الطائفية فى الهند وتسعى لايجاد الفرقة بين زعمائها وعلمائها من مختلف الطوائف ، جديرة ان تباعد بين آزاد وبين زملائه من عظماء الهند مثل « غاندى » و « نهرو » وأن تفسد الحياة بين الطائفتين الكبيرتين فى الهند ولكن قوة فهمه للدين وسلطانه قد جعل من شخصيته قوة يجتمع حولها المسلمون والهندوس وقت الشدائد ليستلهموا من آرائه النيرة سواء فى المجالات السياسية أو العلمية أو غيرهما ، فبينما سجله التاريخ قوة وعظمة هزمت بريطانيا العظمى فأجلتها عن أرض الهند وخففت شدة نار النعرة الطائفية التى مدها الاستعمار بوقود خبيث ، سجله اماما للهند فى دينه وفى علمه وبطلا من ابطال التاريخ فى الحركات الاصلاحية والتحريرية فى العالم . وأن فى سيرته عبرة للمنطلقين فى مضمار الحياة ، وغذاء روحيا للمصلحين الذين يأخذون بأيدى الانسانية من حياة الظلام الى النور ، ويسعون الى تحقيق الامن والسلام .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الإشتراكية وتخطيط الزكاة في الإسلام !

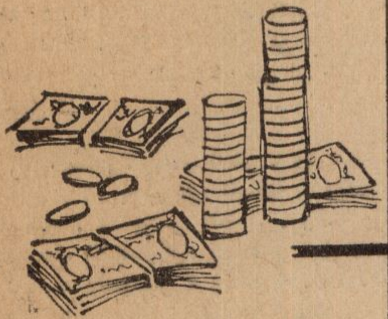

فضيلة الشيخ سليمان حسن عبد الوهاب

شريعة الاسلام شريعة خصبة ، عذبة المبادىء ، وارفة التعاليم ، تظل من آوى اليها ، ذات مدد لا يحد، تسع سكان الأرض جميعا ، وتظل عليهم باصلاحها العظيم ، وتشريعها الحكيم من كفالة وعدل ، وأمان وحق ومساواة بين الناس . وسعادة فى العيش . وكرامة فى الحياة . ودعوة الى الأخوة والمحبة ، فيها كل شىء يكون صالحا للزمان والمكان . داعية الى مجتمع سليم ، راعية لمصلحة البشر جميعا . يقول تعالى « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » تلك هى رسالة الاسلام لسكان هذه الأرض . ومبدؤها البارع للاصلاح . ومعالم طريقها للحياة . يقول تعالى فى سورة الاعراف « قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض . لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا باللهورسوله النبى الامى الذىيؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألى الناس جميعا لانتشالهم من الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى . والاستغلال المالى وسرقة مجهود البشر . واستباحة الأغنياء أموال الفقراء . واستذلال العمال ، حتى جعلوهم عبيدا أرقاء . فجاء رسول الله وسبل السلام الذى يمطئنهم للعيش فى هذه الدنيا . لاخراج الناس من هذا الظلام . وبيان معالم الطريق فأخذ يعمل جاهدا لانهاض الهمم . وتطهير الذمم . ويقود الناس من الظلمات الى النور . ومن الضلال الى الهدى . ومن الظلم الى العدل . ومن الاستغلال والاستبداد الى الكفاية والمساواة . ومن الذلة الى العزة • ومن المهانة الى الكرامة • ومن الفوضى الى النظام .

ولأجل أن يرسى تلك الدعائم ، ويثبت تلك القوائم . ويقيم هذه المبادىء فى حق وصدق . دعا أول ما دعا الى مكافحة الجهل والفقر والمرض بالارشاد الهادىء والحجة البينة والبرهان الساطع . وعالج هذه الامراض الثلاثة باسلوبه الربانى• فعالج الجهل بالعلم• اقرأ قوله تعالى فى سورة العلق « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم » وقال تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وعالج الفقر . بالدعوة الى السخاء والكرم والتبرع وفرض معلوم فى مال الاغنياء للفقراء • فاصبح ذلك الفرض ركنا من أركان الاسلام من تركه كفر قال تعالى « فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » وقال تعالى « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ، وعالج المرض • بالدعوة الى الوقاية من أسباب الأمراض . وطلب التداوى والارشاد الى النظافة فقال صلى الله عليه وسلم الوقاية من الايمان . وقال بنى الدين على النظافة . وقال ان الله خلق الدواء وخلق الداء فاستطبوا وتداووا عباد الله ، وقد والى رسول الله العمل فى تلك المجالات حتى تركزت فى حقل الاسلام . وانبتت نباتا حسنا . وجاهد فيها جهادا كبيرا لأنها اساس العمران . وميدان الترقى والتقدم فالعلم نور الأمة الوضاء . وفريضة الزكاة سبيل العيش السعيد، والترفيه عن الفقير . والمعدة اذا وجدت لقمتها استقرت فى حياتها . واستأنفت أعمالها فى سكينة واطمئنان . والصحة والعافية من أعز مطالب الانسان والصحة تاج على رؤس الأصحاء . لا يراه الا المرضى . فالعافية أعظم نعمة على الانسان . ولقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة تقول « اللهم انى اسألك العفو والعافية » فقال لها رسول الله يا عائشة لقد دعوت بخير الدنيا والآخرة .

وكان أبرز مجال احتضنه رسول الله بنفسه ،واشرف عليه بذاته ، هو مجال مكافحة الفقر ، اذ نشط فيه نشاطا غريبا . منقطع النظير . ودعا الى تمويل الفقراء عن طريقين .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أ ـ طريق التبرع الاختيارى

ب ـ طريق فرض الزكاة على أموال الأغنياء .

لأن مشكلة الفقر كانت أعقد مشكلة فى المجتمع الاسلامى الأول . فدعا الرسول الى التبرع عن طريق الأختيار للمحتاجين والفقراء والمساكين . والدعوة الى الانفاق فى سبيل الله عامة . وبين لهم أن المال مال الله . وأن الملك فى الحقيقة للواحد القهار . قال تعالى « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه . فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير » سوة الحديد ثم شرع الزكاة . وقبل أن نبين تخطيط الزكاة فى الاسلام . وبيان المعانى الاشتراكية السليمة التى يدعو لها المجتمع الحاضر ، نريد أن نشرح ونوضح بعض الكلمات التى يدعى بعض الناس أن الاسلام يدعو اليها ويحبب المسلم فى الأخذ بها وهى كلمة الفقر والزهد المميت . والورع القاتل ، أو بالتالى ان الاسلام يحذر من جمع المال . وطلب الدنيا . ويحث المسلم على أن يلقى ربه فقيرا . فنقول :ـ

ان الاسلام لا يحمى الفقر . ولا يقبله . ولكنه يحمى الفقير . ولا يحنو على المسكنة . ولكنه يحنو على المسكين . ولا يواسى البؤس . ولكنه يواسى البائس . ولا يحب المذلة ويكره المهانة ، يقول تعالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ويدعو الى القوة والاعتزاز بها . يقول تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم . وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » الاسلام لا يقر الفقر أبدا لأنه داء . وقد قال رسول الله . كاد الفقر أن يكون كفرا . وقد قال سيدنا على رضى الله عنه لو كان الفقر رجلا لقتلته . ودواء الفقر فى الاسلام دواء معروف عرفه كل الناس . وتعرفت عليه سائر المجتمعات . فدواؤه هو أن نوفر له العيش . وندبر له القوت . ونهيىء له معيشة كريمة . ذلك هو دواء الاسلام الذى وضعه لمعالجة الفقر . ولا يعقل أن يدع الاسلام الداء يسرى فى جسم المريض بدون أن يعالج . فيشيع فى جسمه الفساد . قال تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . وأحسنوا أن الله يحب المحسنين » وتدبير العيش للفقراء أمر تحتمه الشريعة الغراء . وتوجيه أوامر القرآن ، لأن الفقير اذا وجد طعاما . وامتلأت معدته . استقرت نفسه . وهدأ باله . وبات عن معيشته راضيا ، خرج سيدنا سليمان الفارسى الى السوق يوما . واشترى عشرة أوسق من التمر فقيل له ياسلمان أنت صاحب رسول الله وتدخر القوت . فقال لهم ان النفس اذا اطمأنت لقوتها . اطمأنت لطاعة ربها . لذلك كان مبدأ الاسلام ، الدعوة الى التخلص من الفقر وطلب الغنى واليسار . فكان من دعائه عليه الصلاة والسلام . اللهم انى اسألك التقى والعفاف والغنى والهدى . ومن دعائه اللهم انى أعوذ بك من الفقر وعذاب القبر . ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع . وكان يقول اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك . وفجاءة نقمتك الى غير ذلك من تلك الأدعية النبوية التى كان الرسول يعلمها أصحابه . وترشدهم الى البعد عن الفقر والمذلة . لأن الفقر مذلة للشعوب . وبلاء على المجتمع . مضيعة لبهاء النفس . وتنكيس للرأس فوق ما يعلم من المذلة والمهانة . فلا احترام ولا شأن له بين الناس = والمراد بالفقر الذى كرهه رسول الله ، هو الانسان الذى لا يعمل اطلاقا أو لا يجد قوتا . ويتكفف الناس . أما من وجد قوته عن طريق العمل . أو وفرت له الدولة طريقة العيش أو يسرت له كفالة الرزق فلايعد فقيرا متى عاش بين الناس حافظا لماء وجهه . ونزاهد يده . والاسلام بطبيعته يحث على التخلص من الفقر المميت ويأمر المسلم أن يطلب أسباب اليسار لعيشه . والكفاية لأسرته . وأمره أن يترك العجز والكسل وأن يضرب فى الأرض ذات الطول والعرض . وأن يستثمرها شرقا وغربا . وأن يأخذ منها نصيبه غير منقوص بل أمره بأن يفرض نفسه عليها قال تعالى « جعل لكم ما فى الأرض جميعا » . وقال تعالى « ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » وقال تعالى « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » وفى الجامع الصغير قال رسول الله « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا . واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وفى الحديث الصحيح . انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم فقراء يتكففون الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف . وقال المغزل بيد المرأة خير من الرمح فى يد المجاهد . فصريح الاسلام الدعوة الى اليسر . ورفع مستوى المعيشة وفى كفاية ، وبذلك يبنى المجتمع . ويرتفع شأنه . وتكون الأمة قوية موهوبة بمالها وانتاجها . قال عبد الرحمن بن عوف ياحبذا المال أصون به عرضى . واتقرب به الى ربى ، وان خلق الاسلام وطبيعته السمحة تدعو المسلم الى الانفاق والمعاونة ودعم المصالح العامة لأن المال فى نظر الاسلام ليس مقصودا لذاته . وانما هو مقصود لخدمة المجتمع وليكون فى ركاب المصالح العامة . لا أن يكون فى خزائن الناس . روى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان أبوطلحة أكثر الأنصار مالا بالمدينة . وكان أحب ماله اليه « بيرحاء » عين ماء وكانت هذه العين قبالة مسجد رسول الله وكان رسول الله يدخلها فيشرب من مائها . لأن ماءها كان طيبا عذبا فلما نزل قول الله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مماتحبون» قام أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال يارسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وان أحب أموالى الى «بيرحاء» وانى جعلتها صدقة فى سبيل الله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ، ذاك مال رابح ، وذلك هو مبدأ اشتراكى عظيم وما أكثر تلك المبادىء الاشتراكية التى سنها الاسلام . وظهرت فى أصحاب رسول الله وعلى يد المسلمين الأولين . وفيها تعاون عام للصالح العام . فهذا عثمان رضى الله عنه كان أيسر الصحابة مالا ، وأكثرهم غنى . ولكن المال كان فى يده لا فى قلبه . تفيض الرحمة منه أكثر من فيض المال ، فلما غلا السعر فى عهد رسول الله . والتمس الفقراء الطعام فلم يجدوه . فذهبوا الى رسول الله وشكوا اليه غلاء الاسعار . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله لا تغرب شمس هذا اليوم حتى يفرج الله عنكم . واذا بعير عثمان قادمة من الشام قوامها ألف بعير تحمل القمح والدقيق والزبيب والسكر والأقمشة فلما علم الناس والتجار بقدوم العير التفوا حولها . الناس تنتظر الفرج والتجار تطلب الشراء . فجاء التجار يدفعون الثمن ضعفين . الدرهم بدرهمين والدينار بدينارين فقال لهم عثمان قد زادنى . فقالوا نحن معاشر التجار جميعا معك . ولا تاجر غيرنا فى المدينة فمن الذى زادك اكثر من خمسة أضعاف فقال لهم . ان رب العالمين قد زادنى الى عشرة وانى أشهدكم ياتجار المدينة انى جعلتها صدقة فى سبيل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الله . يقوم رسول الله بتوزيعها على فقراء المدينة . فقال رسول الله ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم . بخ بخ لك ياعثمان . وبذلك أسقط فى يد التجار وحيل بينهم وبين مايشتهون من غلاء الأسعار واحتكار الأقوات حيث رخص السعر من عرض القوت فى السوق . وصدق رسول الله اذ يقول من باع الشيء بسعر يومه فكأنما قد تصدق به . وهذه روح اشتراكية نبيلة ، اشتراكية واقعية من صنع الله ، لا من صنع البشر ، وهناك مثل آخر يجلى لنا معانى الاشتراكية الاسلامية فى مبدأ الاسلام ،: فالرسول عليه الصلاة والسلام لما أخرج يهود بنى النضير من الأنصار والمهاجرين . ولم يعط الأغنياء منهم اى شيء وسمى تلك الغنيمة الباردة فيئا. لانها جلبت للمسلمين من غير سيف . وبين الرسول حكمة حرمان الأغنياء من تلك الغنيمة . واعطاء الفقراء فقال اذا أعطينا الأغنياء مع الفقراء ازداد الغنى غنى ، ولم يتحرك مال الفقير الى الصعود . وبذلك يزداد الغنى غنى . ويبقى الفقير على حاله لا يتحرك . ونزل قول الله موضحا ومؤيدا ذلك الرأى « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » وقد امتدح الرسول تلك المعانى الكريمة • ووعد من قام بها وأداها على وجهها جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم القوم الاشعريون كانوا اذا أجدبوا أو قل طعامهم جمعوا الطعام من بعضهم وجعلوه فى وعاء واحد ووزعوه بينهم بالسوية . والقرآن الكريم ملىء بالآيات التى تهدف الى التعاون والتعاطف والتراحم حتى يتكون المجتمع الفاضل والمجتمع الصالح . ليتعاون الفقراء والعمال على السير فى هذه الحياة . يقول تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك . ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » وبذلك استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينقل المجتمع العربى الى الرفاهية . وأن يغير الاستغلال المالى الى تعاون اشتراكى وان ينشر بينهم حب الانفاق . والعمل للمصلحة العامة . يقول تعالى « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » وقد تجاوب المجتمع الاسلامى الأول مع تلك المبادىء وتقبلها بروح عاليه . ونفس طيبة . ففى شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة فرض الجهاد والصيام وزكاة الاموال • وأصبحت الزكاة ركنا من أركان العقيدة الاسلامية ، من آمن بها وأداها كان مسلما ومن أنكرها كان كافرا . ومن تركها كان منافقا . يقول تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » وفى الحديث الذى رواه ابن ماجه والنسائى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع . « ثعبان » حتى يطوق عنقده ويقول له انا مالك أنا كنزك . وتلا قوله تعالى « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم . سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعلمون خبير » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله فرض فى أموال الأغنياء بقدر ما يسع الفقراء » فالزكاة حق فى مال الموسرين من من المسلمين يجب أدؤاه ومن امتنع عن الاداء وجب على الحاكم أن يأخذه منه عنوة لأنه حق الله وحق الفقير يأخذه الفقير بعزة . يقول تعالى « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وأصبح للفقير والمسكين فى الدولة بيت مال ، تجمع فيه أموال الزكاة، وتحصل فيه شرائحها ينفق منه على الجهاد والخدمات وفى سبيل الله قال تعالى « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم « سورة التوبة » .

وبذلك أسست الزكاة ، ونظم ديوانها . أو بالتالى استقرت الدعوة الاشتراكية من أجل لقمة العيش . وللترفيه عن الفقير والمسكين والعاجز والأرمل . واليتيم والمحتاج . وفى سبيل الرخاء والتعايش السلمى ، وضع الاسلام قانون الزكاة ، أو قل التخطيط الاشتراكى فأقام مؤسسة الزكاة . ورسم لها ديوانا منظما يصارع الفقر وخطط لها جدولا فياضا . ونبعا سيالا لا ينضب ولا ينقطع . واليكم ذلك الجدول البديع الذى يدر الرزق للمساكين ويحبب اليهم الحياة وسيأخذك العجب حين تقرأ ذلك الجدول الذى اعد لمكافحة الفقر فى الاسلام لتزداد أيمانا ويقينا برسوخ قدم الشريعة الاسلامية فى أصول الاجتماع . واليك ذلك الجدول :ـ

أولا : زكاة المال • وزكاة التجارة • وزكاة الزرع • وزكاة الانعام « الأبل والبقر والغنم » اذا بلغت النصاب الشرعى لأداء الزكاة . وفى كتب الفقه الاسلامى بيان النسبة لكل نوع .

ثانيا : صدقة الفطر وتسمى زكان البدن ، واجبة على كل فرد مستطيع ولو لم يكن من أهل الصوم توسعة على الفقراء والمساكين فى يوم عيد الفطر من كل عام . ليشعر الفقير والمسكين بالمساواة والمشاركة بينهما وبين الأغنياء فى أيام العيد .

ثالثا : كفارة اليمين لمن حنث فى حلفه بالله . يقول الله تعالى « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم » سورة المائدة .

رابعا : كفارة الظهار ، ، والظهار نوع من الطلاق حرمة الدين • وأوجب على فاعله كفارة عظمى يقول الله تعالى « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعلمون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فأطعام ستين مسكينا » سورة المجادلة .

خامسا : كفارة الاثم بالافطار عمدا فى نهار رمضان . وهى كفارة عظمى تشبه كفارة الظهار السابقة ، روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هلكت قال وما أهلكك . قال وقعت على امرأتى فى نهار رمضان . فقال له رسول الله هل تجد ما تعتق • قال لا قال هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا . قال هل تجد ما تطعم ستين مسكينا قال لا . ثم أحضر له الرسول مكتلا فيه تمر فقال له تصدق بهذا . قال على أفقر منى ـ يارسول الله ، والله مابين لا بتيها أهل بيت أحوج اليه منا ، فضحك رسول الله ثم قال أذهب فأطعم أهلك

سادسا : الفدية عن الصوم فى رمضان لمن عجز عن الصيام بسبب الشيخوخة أو المرض الذى لا يرجى برؤه أو الحامل او المرضع التى تخشى على ولدها . قال

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » سورة البقرة .

سابعا : الغنائم الحربية التى يستولى عليها المسلمون عند الحرب مع الأعداء . فللفقراء والمساكين خمس هذه الغنيمة . قال الله تعالى . « واعلموا أنما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » سورة الانفال .

ثامنا : الفىء وهو المال الذى يؤخذ من الأعداء بدون قتال فللفقراء كذلك نصيب الخمس قال الله تعالى « ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » سورة الحشر .

تاسعا : الفدية على الحاج اذا تمتع بالعمرة أو خالف واجبا من واجبات الحج . قال تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى . ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » سورة البقرة .

عاشرا : اذا حضر الفقير أو المسكين عند قسمة تركة من التركات ، فيعطى منها تطييبا لنفسه قال تعالى « واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا » سورة النساء .

الحادى عشر : الصدقات العامة . وهى الصدقات التى ليست بواجبة . وانما هى على سبيل التبرع قال تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » سورة التوبة . وقال تعالى « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى » سورة الليل .

الثانى عشر : الكنوز المدفونة فى باطن الأرض والمواد الخام المستودعة فى أرض الله كالحديد والنحاس والذهب والغاز والفحم والركاز وغير ذلك مما جعله الله حلالا للدولة وكذلك مال من لا وارث له واللقطة من الأموال وديات القتلى الذين لا وارث لهم والمال المجهول الذى لم يعرف صاحبه كل ذلك ملك للدولة وللفقير وللمسكين فى ذلك الخمس كما نص على ذلك فقهاء الاسلام .

الثالث عشر : النذر الشرعى . وهو كل مال يفرضه الانسان على نفسه لله فلذلك يجب اداء ذلك النذر «ويخافون يوما كان شره مستطيرا » سورة المدثر . وقال تعالى « وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه » سورة البقرة .

الرابع عشر : الأضحية ، وهى الأضاحى التى ينحرها المسلمون يوم عيد الأضحى على المستطيع منهم . فللفقير منها الثلث . وذلك من باب المشاركه الوجدانيه بين الأغنياء والفقراء فى يوم العيد الأكبر ، حتى لايشعر الفقير بانعزاله عن المجتمع فى ذلك اليوم .

الخامس عشر : الخراج وهو المال الذى يفرضه الحاكم على الأرض الزراعية لحاجة الدولة الى ذلك المال لينفق منه فى سبيل الله . وفى المصالح العامة .

وكذلك ما تفرضه الدولة على العقارات من أموال نظير الخدمات التى تؤدى للشعب وللفقراء فى ذلك الخمس حتى يشعر الفقير بعطف الدولة عليه ، رأى سيدنا عمر فى زمن خلافته يهوديا يسأل الناس الصدقة - فناداه عمر وتعرف عليه . وقال له لا تسال وانت فى دار الاسلام . وبين أحضان خلافة المسلمين . اجلس فى بيتك وبيت مال المسلمين يضمن لك قوتك وعيشك حتى يغنيك الله لقد اخذنا منك الجزية وانت غنى موسر فلا نهملك وأنت فقير معسر ، بيت مال المسلمين يقوم برعايتك - وهذا هو المعبر عنه فى عرفنا « الضمان الاجتماعى » وتقوم وزارة الشئون الاجتماعية بالاشراف عليه فى الجمهورية العربية المتحدة .

وقبل ان اختم كلمتى أريد ان اوضح للقارىء الكريم حقيقة لا ينبغى ان تغيب عن ذهنه ، هى ان كلمات ، الاشتراكية والزكاة ، والتعاون والبر والصدقة والتبرع والضرائب بشرائحها على المرتبات والتجارات والعقارات والأطيان . كل أولئك مصروب مشترك معناه فى العرف الحديث « الاشتراكية السليمة » وبالمعنى القديم «تمويل بيت مال المسلمين بانواع الموارد المالية » وبالتالى تكوين « وعاء مالى للدولة » من هذه المبادىء الكريمة » لتستطيع الدولة أن تواجه بتلك الحصيلة المشروعات والخدمات وانشاء المصانع واعداد الوظائف لاولادنا عند التخرج من المعاهد والجامعات .

وان كلمة الاشتراكية ، وان كانت مستحدثة ويقابلها البعض بالغرابة لكنها معروفة لدى المسلمين بالمعنى العام . لأنها تساوى معنى الزكاة والبر ولانفاق فى سبيل الله . فعن طريق هذه المعانى المختلفة فى الاسماء المتفقة فى المعنى استطاع نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم واستطاع المسلمون بعده أن يقضوا على مشكلة الفقر والبؤس ، ولو أن المسلمين اتبعوا أحكام الاسلام ولم يركنوا الى تعاليم الاستعمار والاقطاع ، ما وجدت بينهم بائسا ولا محروما وما سمعت باسم الفقر بين المسلمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

بقيـــة معــالــم الـطـريـق

مستغل مجتمع راسمالى مستغل الى مجتمع اشتراكى ـ مجتمع الشعب العامل مجتمع قوى الشعب العاملة ، كل واحد لازم يشعر بالفخر ان احنا نجحنا فى كل الخطوات اللى مشينا فيهـا من أجـل التحول الاشتراكى ، ومن أجل العدالة الاجتماعية ، قضينا على دولة الاقطـاع على دولة رأس المال ، قضينا على الرأسمالية الفاسدة ، قضينا على عملاء الاستعمار وقضينا على اعوان الاستعمار ثم سرنا فى طريق اذابة الفوارق بين الطبقات ، سيطر الشعب على وسائل الانتاج ، وفى نفس الوقت قضى الشعب على الملكية الاقطاعية ، وحدد الملكية الزراعية وفى نفس الوقت أعلن الشعب ميثاقا ميثاق قوى الشعب العاملة وفى نفس الوقت صار الشعب ليحقق الاشتراكية التى هى الكفاية والعدل ليحقق لنفسه الكفاية بالعمل فى كل ميدان .. الشعب يقدم المال ويقـدم العمـل ..

استثمارات الخطة منكم أنتم

الخطة اللى فاتت ١٥٠٠ مليون جنيه استلفنا جزء من الخـارج ولكن الباقى هو منكم أنتـم ـ من الشعب ـ مش من الاقطاعيين ولا من الراسماليين ولا من الاحتكاريين الـ ١٥٠٠ مليون جنيه الشعب قدم ١١٠٠ ملبون جنيه واخذنا قروض من الخارج حوالى ٤٠٠ مليـون جنيـه ، والشعب قدم العمل ـ بنى المصانع وركب الآلات وبنى السـد العـالى وشق الترع وصلح الارض وبنى البيوت وبنى المدارس وبنى المستشفيات وبنى كل شىء ..

اذن الشعب مش بس يسـيطر على وسائل الانتاج ، ولكنه من أجل التنمية ، من أجل التقدم ، قدم المال قدم العمل ، ضحى بجهده من أجل بناء وطن متقدم متطور قوى يعتمد على قوته فى كل الميادين .. شعب تقدم لكى يغير وبطريقة حاسمة شكل الحياة على أرضه حتى تسـود العدالة بين الناس أجمعين ..

الاستعمار والرجعية يحاربان الاشتراكية

هل أزلنا أيها الاخوة أو هل اذبنا الفوارق بين الطبقات النهاردة ؟ هل قضينا على الاستغلال قضاء كامل لا لسه بنعمل على أن نحقق هدفنا الكبير .. الاشتراكية .. العدالة الاجتماعية .. تكافؤ الفـرص بين الناس . الرجعية بتحارب الاشتراكية والاستعمار يحارب الاشتراكية ـ

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مين بيحارب الاشتراكية ؟ الاشتراكية ايه الاشتراكية معناها ان مافيش استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى وكل الناس زى بعض وفيه تكافؤ فرص .

طبعا المجتمع الاقطاعى المجتمع اللى كل دخله بيروح لعائلة او فئة قليلة من الناس ـ اما بيشوف ان هذا الدخل ـ هايتوزع على كل الناس ومش هاينوبه حاجة ، يقول ان الاشتراكية مصيبة عليه ـ مصيبة كبيرة ـ وان المجتمع الاقطاعى بيأخذ اللى بيأخذ مخصصات وبيأخذ زى ما قلت لكم سمسرة ويعيش هو السيد والناس العبيد ـ لا يقبل ابدا ان تؤخذ منه هذه الامتيازات بأى شكل من الاشكال وكمان ما يقبلش أن عقول الناس تفتح .. عقول الشعب بتاعه تتفتح لانه شاف اذا عقوله اتفتحت وعرفوا ايه حقهم حايقوموا يطالبوا بحقوقهم وها يأخذوها ، زى ماقمتم انتم وطالبتم بحقوقكم وأخذتموها .

يبعى ايه يبقى اذا كان بيسف من الناس فى السنة ٥٠ مليون جنيه اهه يطلع له ١٠ مليون جنيه يحارب بيهم الاشتراكية علشان يقعدوا الاربعين مليون جنيه بيجوا له كل سنة ، طبعا الاحتكارات العالمية اللى تخاف من التأميم واللى خائفة من السيطرة على وسائل الانتاج تساعده ، الاستعمار العالمى يساعده . الاقطاعيين والرجعيين والرأسماليين الاحتكاريين تساعده ـ اذن المصالح مترابطة وبتكاتف قوى مسنودة بالمال علشان تحمى الاوضاع العفنة ، الاوضاع الاقطاعية ، والاوضاع الرأسمالية المستغلة ، والاوضاع الرجعية والاوضاع الاحتكارية ، والاحتكارات الاجنبية .

التكاتف الرجعى لن يمنع المصير المحتوم

ولكن هل ده ها يمنع المصير المحتوم، وهو ان الشعب زى ما أخذتم حقوقكم فى كل مكان ها يأخذ حقوقه ، العامل زى ما اخذتم حقوقكم فى كل مكان ، ها يأخذ حقوقه ، الفلاح زى ما اخذتم حقوقكم فى كل مكان ها يأخذ حقوقه ، والشعب فى كل مكان سيعمل على أن يطور بلده من أجل العدالة الاجتماعية ومن أجل التقدم .

حصل ده فى اليمن وانبرينا احنا لنساند ثورة اليمن ضد حكم الاقطاع وذهبوا اخوانكم وأبناءكم الأبطال الى اليمن للدفاع عن ثورة اليمن ، الدفاع عن المثل العليا اللى احنا عملنا من أجلها ، واللى احنا استشهدنا من أجلها فى بلدنا واللى احنا ساعدنا ربنا وخلانا ننجح ونحقق اهدافنا .

مجتمع اقطاعى عايش فى القرون الوسطى سكانه ٥ مليون مايزيدوش نسبة الوفيات فيه هى اللى بتزيد يعنى الشعب بيقل ، طبعا كل مجتمع اقطاع ما بيزيدش اللى ٥ مليون هايفضل ٥ مليون واللى ٧ مليون هايفضل ٧ مليون ليه لان نسبة الموت بتزيد لان الطب والعدالة الاجتماعية والعلاج موجود لطبقة واحدة من الناس اما باقى الشعب فمحروم ، طبعا المجتمع الاقطاعى ما يهموش ابدا هذه المواضيع ، المجتمع الاحتكارى يمكن يدى القليل أكثر من المجتمع الاقطاعى .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

عام ٥٦ .. المثل الكبير

احنا الحمد لله تحررنا من مجتمع الاقطاع وتحررنا من مجتمع رأس المال المستغل وتحررنا من مجتمع الاحتكار وسرنا بقوة وبعزم وبتصميم نرفع شعار الشعب العامل ونرفع شعار قوى الشعب العاملة، تتكاتف قوى الشعب العاملة جميعها للوقوف فى وجه الاستعمار وللوقوف فى وجه اعوان الاستعمار وللوقوف فى وجه الرجعية .

طبعا .. احنا الرجعية هنا مادبحناهاش .. الرجعية موجودة فاضلة وفى سنة ٥٦ كانت الرجعية بتبص للانجليز وتجد فيهم الامل اللى ممكن يعيد لهم قلاع نفوذهم ويعيد التاريخ الى الوراء ، ولكن كنت على ثقة ان الشعب الذى استطاع بعون الله ان يأخذ حقوقه لا يمكن ابدا ان يفرط فى هذه الحقوق لآخر نقطة من دمه ، مهما حاربنا الانجليز وحاربنا الاستعمار كله ، وسنة ٥٦ كانت المثل الكبير للشعب اللى استرد حريته ، وللشعب اللى استرد حقوقه ، وللشعب اللى وقف وأعلن انه سيقاتل من أجل حقوقه التى حققها ، الشعب اللى خلص على الاستعمار ، وخلص على الاقطاع ، وخلص على الاحتكارية ، وخلص على الملكية الفاسدة المستغلة ، وقف يتصدى للغزو الاستعمارى واستطاع بعون الله أن يقضى على الغزو الاستعمارى - واستطاع بعد هذا أن يؤمم كل المصالح الاقتصادية الاجنبية الموجودة فى بلده واستطاع أن يكسر كل أعمدة الاستغلال أن يستعيد حقوقه المسلوبة ووسائل الانتاج اللى هى أصلا ملك له .

سنسير من نصر الى نصر

هذا الشعب سيسير دائما من نصر الى نصر ليبنى بلده وليعطى دائما المثل - مهما تصدوا لنا باذاعات ، احنا واخدين على الاذاعات ، فى يوم من الايام كان علينا ١١ محطة اذاعة سرية ولكن كنا بنقول لهم طظ فيكم وفى الـ ١١ محطة اذاعة فاحنا هنا فى بلدنا لا استعمار هايقدر علينا ولا رجعية هاتقدر علينا وزى ما احنا قاعدين واحدة واحدة بنصفى فى الاستعمار حوالينا وبنصفى فى الرجعية حوالينا .

بنأخذ نهم سياسة النفس الطويل لغاية ما نقطع نفسهم ما احناش حنتعب أبدا من النضال ليه احنا شعب مناضل شعب مكافح شعب مقاتل ، شعب مضحى . ضحى بكل شىء ، ونقاتل ونناضل من أجل المثل العليا ، واحنا شعب ثائر من أجل المثل العليا .. الاشتراكية هى الهدف اللى كنا نسعى ليه للقضاء على الاستعمار والقضاء على الاستغلال .

يسفون الاموال .. ويكفرون الاشتراكية

يطلع واحد مربى ذقنه ، ويقولك الاشتراكية كفر . طيب ليه الاشتراكية كفر دا انا باخد العامل اللى انت بتسف دمه باديله حقه الاشتراكية بتديله حقه - الفلاح الاشتراكية بتديله حقه ، الفرص الاشتراكية بتديها لكل الناس - العلاج الاشتراكية بتعالج ، الاقطاع الاشتراكية بتقضى على الاقطاع وتحول مجتمع السادة والعبيد الى مجتمع

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

منْ السادة لتقضى علىْ مجتمع العبيد ، الاشتراكية ايه ؟ الاشتراكيه ان أنا ادى البنى آدم امكانيته وأدى للبنى ادم حقه فى الحياة الاشتراكية ايه ؟ الاشتراكية معناها ان كل الناس تعمل من اجل مجتمع عزيز ولكن ما تطلعش عيلة ،كل واحدْ فيها يأخذ له اللى بياخد له ١٧٠ مليون ريال واللى بياخذ له ٥٠ مليون ريال واللى بيحط فى البنوك اللى بره ، الاشتراكية ايه ؟ الاشتراكية ان احنا نقضى على الفقر ناخد من أهل الغنى ونعطى لاهل الفقر دا بالنسبة لهم كفر - كفر ليه لان هم أهل الغنى - اللى بيطلع بيقولْ هذا الكلام يقولك الاشتراكية ضد الدين هو أهل الغنى هو اللى سافف الفلوس وهو اللى واخد الفلوس ، هو اللى بياخد ثروة البلد كلها لنفسه طبعا اذا طبق الاشتراكية حيجيب فلوسه حيوزعها على الناس طيب وهو عبيط حايجيب فلوسه ويوزعهـا على الناس دا هو بيعتقد أنْ هوه من عيلة مميزة عيلة الاسياد وبقية الناس عبيد - هل ده هو الاسلام ؟ هل الاسلام قال ان يكون فيه عيلة تسود والشعب كله عبيد - ؟ هل الاسلام يقول ان تطلع عيلة فى بلد تحكم حكم اقطاعى وتسف كلْ الفلوس ؟ الفلوس اللى طالعة كلها بتروح للعيلة والباقى عبيدْ مش لاقيين ياكلوا - هل الاسلام بيقول ان الشعب يكون كله من العبيد وتكون هناك عيلة مميزة هى اللى تاخد الدخل كله - هلْ الاسلام بيقولْ ان احنا ناخد فلوس المسلمين ننهب فلوس المسلمين ونسف فلوس المسلمين .

ابو دقن يريد خداع الشعب

الحقيقة أبو ذقن ده ، اما بيطلع بيكلم هذا الكلام ، هو عايز يستغفلْ الناس وعايز يضحك على الناس - عايز الناس يقولوا له : أيوه أنت امير المؤمنين ذقنك طويلة وسافف فلوسنا ونسلم لك بأنك تربى دقنك ، وتسف فلوسنا لان الاسلام بيقول كده ، ولكن انا بأقول ان الناس مش حيقولوا كده وزى ما نتفوا ذقون الرجعيين كلهم حينتفوا ذقنه لان ده سنة الكون مش أنا اللى عملت الكلام ده دا سنة الكون ودى الطبيعة ممكن نستغفل الناس عشر سنين وعشرين سنة ولكن نستغفل الناس على طولْ ؟ بتطلع تقولْ لهم دى الاشتراكية ضد الدين - هم الناس مغفلين ؟ تطلع تقولْ لهم الاشتراكية ضد الدين والناس طبعا كل واحد عنده راديو ترانزستور بيسمع وبيقولْ والله الاشتراكية تكافؤ الفرص الاشتراكية مساواة - ما فيش أمير وما فيش غفير ، ولا فيش صاحب السمو ولا صاحب الجلالة ولافيش واحد بدقن وواحد مالوش ماهياش ابدا مختلفة ، العملية كلها مساواة ، هذه هى الاشتراكية .. الاشتراكية ازاى تبقى ضد الدين اذا كنتم يا أصحاب الذقون قائمين تتاجروا بالدين .

تجار الدين لن يخدعوا الشعب

هلْ الشعب مغفل علشان يقبلْ وتنطلى عليه التجارة بالدين ؟ التجارة بالدين انطلت فى وقت من الاوقات ، ولكن لايمكن الدنيا النهاردة اتغيرت الدين النهاردة مفهوم ، الدين هو المساواة ... الدين هو العدالة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

والدين هو ان تعطى اموال المسلمين للمسلمين .. الدين مش ابدا ناخد أموال المسلمين لواحد وعيلته وعدد من المنتفعين المستغلين، الدين هو العدالة الاجتماعية ، اللى عايز يطبق الاسلام يوزع أموال المسلمين على المسلمين ويقول أهو ده الدين ، واقول له انت دلوقت بقيت اشتراكى لانك بتقيم عدالة اجتماعية وتقيم المساواة بين الناس اللى عايز يطبق الدين ما يقسمش الشعب الى عيلة وشعب ، عيلة من الاسياد وشعب من العبيد دا الكفر دا كفر الرجعية .. الرجعية اللى بتحاول انها تستغل الدين علشان تستغل أموال الناس وتأكل أموال الناس بالسف .

ولكن الناس النهاردة اتنورت وان صبروا سنة مش حايصبروا سنتين وان صبروا خمسة مش حيصبروا عشرة ، لازم كل واحد حياخد حقه ، وكل واحد يعلم علم اليقين ان الدين هو دين الحرية ودين المساواة ودين العدالة الاجتماعية ودين الاخذ من الاغنياء للفقراء ودين اموال المسلمين للمسلمين وليس الدين ان تحتكر فئة قليلة او عيلة واحدة كل شيء ، وتأخذ كل الخيرات وتسيب الشعب جعان مافيش فرص مافيش أى شيء، الدين ان احنا نعمل من اجل حرية بلادنا ومن أجل تعزيز ديننا ولا نعمل من أجل الاستعمار والرجعية .

المجتمع الاشتراكى هدفنا

ايها الاخوة :

نحن نسير فى بناء المجتمع الاشتراكى مجتمع تكافؤ الفرص مجتمع العدالة الاجتماعية مجتمع الثورة التقدمية .. نحن بهذا أيها الاخوة نطبق ما نادى به الله سبحانه وتعالى وما نادى به رسوله .. وطبعا لن تنطلى اساليب الذقون علينا احنا شعب متحضر وشعب متنور وشعب حدق وبيفهم ولن تستطيع اساليب الرجعية انها تنطلى علينا ، استردينا حقنا .. كان عندنا زمان يعنى بيقعد الواحد لاولاده يقول والله فى زمان كان عندنا ناس بدقون عاملين البلد اقطاعية ولكن طلع الشعب يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ونتف ذقونهم ، وبعد كده استرد كل شيء استردينا الارض واستردينا وسائل الانتاج واستردينا اموالنا واستردينا فلوسنا واستردينا بلادنا ، وطردنا المحتلين وطردنا المستغلين وطردنا المحتكرين ، وأممنا وسائل الانتاج وسيطر الشعب على وسائل الانتاج وكتل الشعب جهوده الخارقة حتى يبنى مجتمع العدالة ومجتمع الكفاية ومجتمع الرفاهية وبدأنا نقدم المال ونقدم العمل وعملنا الخطة الخمسية الاولى واستثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه وبنينا اكثر من الف مصنع ، ملك مين الالف مصنع دول مافيش حد بذقن بيملك ولامصنع فى هذه المصانع، كل المصانع لعليتك الصغيرة وملك لعيلتك الكبيرة ، وطلعنا من الخطة الخمسية انتاج وحققنا نسبة مئوية كبيرة من الانتاج .

لا يملك شيئا

رايح لمين الانتاج ده اللى لا حيدخل فى جيب فلان ولا حيدخل فى جيب علان ، عندنا رئيس الجمهورية ما حلتوش حاجة ومالوش عيلة ،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ما أوش دعوة ، وماقيش عيلــــة حاتحكمه ، وقلت انا ان ابن رئيس الجمهورية زى ابن اى واحد. مجتمع بتذوب فيه الفوارق بين الطبقات .. رئيس الجمهورية مين ؟ رئيس الجمهورية أبوه واحد موظف اصله من عامة الشعب كان بياخـد خمسة وعشرين جنيه ماكانش ملك ولا كان سلطان أبدا ، رئيس الجمهورية واحد منكم ماحدش يعرف ما حدش حيحكموا بعد ما استرديتوا بلدكم الا أنتم .

الخطـة الثانية تعبير عن ارادتكم

الى احنا حققنــــاه والى احنا بنحارب من أجله ، الرجعية بتحارب ليه . أيها الاخوة بنقدر نقعد ونحكى الحكايات دى ونقول عملنا فى ١٣ سنة احنا النهاردة فى السنة الـ ١٤ وعملنا وعملنا وعملنا وعملنا وسوينا وبنينا بلدنا وبنينا شعبنا وخلصنا الخطة الاولى ، واعلنا فى الاسبوع ده خطـة التنميـة الشـاملة ـ صدور الخطة الثانية مش حدث عادى أبدا فى تاريخنا أبدا ـ الخطة هى التعبير الصادق عن ارادة الشعب المصرى عن عزمه عن قدرته عن طموحه عن آماله .. اماله فى أن يشكل الحياة على أرضه عدلا وتقدما ، آماله فى أنه يخلق لابناؤه مجتمع أحسن من المجتمع اللى طلع لقاه .. الخطة معناها ايه .. معناها ان احنا بنفكر فى ده كله بالارقام بالتفكير العلمى بالتخطيط العلمى ، بالاعداد العلمى لكل شىء لوسائل التنفيذ وقوى التنفيذ . مين اللى بيحرك هذه الخطة القوى العـاملة انتم اللى بنلتقى بكم النهاردة فى يوم العمـال فى المحلة الكبرى أنتم القوة التى تستطيع انها تحول الارقام وتحول التفكير لعلمى والتخطيط العلمى الى واقع والى انتاج والى اجور والى خدمات والى مدخرات يعاد استثمارها وبعد ذلك أيضا سنعيد تشكيل الحياة فوق أرضنا ولنبنى الخطة .

الدور ده يمثـل مقدرتنا المتسعة وتمثـل آمالنا وتمثل الهدف اللى احنا عايزين نوصل له .. اول مرة فكرنا فى العمل المنظم بعـد الثورة كان اقصى أمانينا فى اول الثورة ان احنا نستثمر مائة مليون جنيه فى الصناعة لكل سنتين المرة الثانية قلنا نستثمر بعد كده ٣٠٣ مليون جنيه فى الصناعة على ثلاث سنوات ، الخطة الاولى سنة ٦٠ استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه فى خمس سنوات فى الصناعة وفى الفروع الاخرى ، المرة دى حنستثمر ٣١٦٦ مليون جنيه فى سبع سنوات ، الحقيقة انا كنت عايـز أخليهم خمس سنوات وبعدين قلنا شوية تعبتم فى الفترة اللى فاتت ماستحملتوش قوى لان ما انا باقول لكم انا الخمس سنين اللى فاتت خدت ١٥٠٠ جنيه من جيوبكم ، وانا حا اجيبها من جيبى؟! انا ماعنديش وحاأروح أقول للحـاج عبد الناصر ادينى ١٥٠٠ مليون جنيه ماعندوش أبدا دانا حا أجيب لكم الـ ١٥٠٠ مليون جنيه منكم انتم من استثماراتكم باخد الـ ١٥٠٠ مليون جنيه وابنى لكم بيهــا مصانع ومدارس وطرق وكبارى ومستشفيات فى خمس سنين واقول لكم اتفضلوا واخد تانى ونشتغل .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اللحم أو المصانع

اذن لما أخذنا الـ ١٥٠٠ مليون جنيه فى الخمسى سنين اللى فاتوا كان لازم تتعبوا شوية ليه ؟ لان بناخد الفلوس بنجيب بيها مصـــانع ونعمل بها انشاءات ومابنجيبش بها بارفانات ولا كماليات .

وبعدين طيب لما أقول عاوز اصرف ١٥٠٠ مليون جنيه يعنى لازم أصرف ٤٠ ٪ منهـــا على الاقل بالعملة الصعبة بتيجى العملية .. هل أجيب لكم مصانع واللا اجيب لكم لحمة .. انا قلت اجيب مصـــانع ماباجيبش لحمة . طلعتم انتم لما جت اللحمة غليت زمزقتم شوية طيب معلش ما هى الناس تتعلم وطلعت الرجعية وقالوا ان مصر فيها مجاعة .. مصر فيها مجاعة والواحد يعدى شارع الازهر يلاقى ريحته كلهـــا كباب من أولها لآخرها .

مافيش ، مصر .. تسمع محطة اسرائيل ومحطات ام ذقون وجرايد أصحاب الذقون يقول لك مصر فيها مجاعه ، انتم جعتـــم ؟! هو انتـــم عايزين ايه .. احنا حددنا بدل ما نجيب لكم لحمة لسبع ايام ، قلنـــا نجيب لكم لحمـــة لأربع أيام ، احنا نجيب لحمة منين ، احنا اللحمـــة بتاعتنا مابتكفيناش بناكلوا اللحمة من الصين ومن استراليا ومن الارجنتين ومن اكوادور ومن السودان ومن الصومال . وبنستورد قمح وبنستورد ذرة . السنة اللى فاتت لما ضاعفنا انتاج الـذرة ما استوردناش يمكن استوردنا نسبة قليلة ..

اذن الخطة اللى فاتت الـ ١٥٠٠ مليون جنيه خلقت لنـــا شـــوية مشاكل وبالذات خلقت لنا مشاكل فى العملة الصعبة فقلنا قعدنا بحثنا هل نحط الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه فى خمس سنين والا ست سنين والا سبع سنين هل يعنى ندوس عليكم شوية فى الخمس سنين اللى جايين واللا نبحبحها .. معلش معلش اسمعونى بقى والا نبحبح العملية شوية؟ وجدنا من الأفضـــل .. قلنا نعمل الخطة فى سبع سنين بدلا من خمس سنين دى حاتفيدنا فى حاجات يعنى هوه بدل الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه حانعمل تقريبا ٣٢٠٠ مليون جنيه ، وبعدين هوه فيه سنة من السبعة فاتت ، فاضل يبقى فى الخطة ست سنين ، والسنة دى يمكن برضـــه حاولنا نريح شوية بحيث مانعملش زنقـــات فى التموين أو فى أى حاجة من الحاجات فى نفس الوقت مش عايزين نستلف كثير لان الســـلف الكثير يمكن يندفع عليه فوائد احنا بندفع فوائد ٧ ٪ على الاموال اللى بنستلفها ما عدا الاتحاد السوفيتى بيدينا ٢ر٥ ٪ والدول الشرقية بتدينا ٢ر٥ ٪ بقية السلفيات بندفع فيها ٧ ٪ يعنى على عشر سنين بادفـــع السلفية وبادفع عليها سبعين فى المائة ، فاحنا فى الخمس سنين الأول على الـ ١٥٠٠ مليون جنيه استلفنا ٤٠٠ مليون جنيه . فى السبع سنين دول على الـ ٣٢٠٠ مليون جنيه عايزين نستلف برضه فى حدود ٤٠٠ مليون جنيه وبهذا نحدد أعباء او نقلل من اعباء السلفيات ، ولكن بقيـــة الفلوس بقية الـ ٣٢٠٠ مليون جنيـــه يعنى اللى هم ٢٨٠٠ حانجيبهـــم منين ؟ أنتم اللى هاتدفعوهم ، وبعدين العملة الصعبة اللى حنشترى بها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المصانع وحانجيبها منين ؟ حانضطر توفر حاجة من هنا وحاجة من هنا ونضيق شوية بس ما نضيقش خالص .

بحبحة فى الضروريات

أنا كنت متصـــــور ان احنا نضيق خالص وننفذ العمليـــــة دى على خمس سنين ولكن وصلنا ان احنا نخليهـــا سبع ســـنين بدل خمس سنين ونبحبـــح على نفســـنا شـــوية فى الضروريات . ما بقولش فى الكماليات ، وبعدين قاعدين يغيظونا الرجعيين بره ويقولولنا يا مفلسين يا جعانين بنقولهم اتفلقوا ، حنبنى بلدنا ولا حتحصلوا على هدفكم ابدا . أنتم أعـــداء .. استعمار ، حنتتف دقونكم والشعب لا يقبل اقطاعيين ولا يقبل رجعيين .. يقولوا احنا عندنا كماليات وانتم ماعندكوش احنا عندنا الصابون الفلانى وانتم ما عندكوش نقول لهم اتفلقوا هو عندكم مين اللى حيستعمل الصابون واللا مين اللى حيستعمل البارفان ما هو كل الناس أنتم سايبينهم عريانيين مقرحين ماحدش لاقى يستحمى .

٣٤ مليون جنيـــه دواء

احنا ايه بنصرف دوا تعرفوا فى أول الثورة الدواء اللى كانت البلد بتستهلكه كان أربعة مليون جنيه النهاردة الدواء اللى بنستهلكه بـ ٣٤ مليون جنيه ويمكن زاد عن آخر رقم شفته ، اخر رقم شفته كان ٣٤ مليون جنيه . من ٤ مليون جنيه دوا ايام ما كنا ٤ مليون جنيه كان مين بيصرف الدوا الا السادة الطبقة ، تحالف الاقطاع مع رأس المال النهاردة وصلنا لـــ ٤٣٤ مليون جنيه .

احنا النهارده بنتكلم على تحديد النسل وزيادة السكان - تعرفوا زيادة السكان من ايه ؟ قلة الوفيات وقلة نسبة الوفيات والله ما هى دى زيادة السكان لان المواليد ما هم زى ما هم ، هم كان زمان ثلاثة أرباع الاطفال بتوعنا بيموتوا كلكم عارفين الواحد كان فيه ناس كـــان يخلف عشر أولاد يعيش له ثلاثة ويعيش له اربعة .. النهاردة موجـــودة الادوية موجود الطب وموجود العناية . نسبة الوفيات فى الاولاد قلت بكثير ولذلك بنقول لكم حددوا النســل ، ما هو مش حانقول لكم نموت الاولاد طبعا زى ما بيعملوا فى مجتمع الاقطاع والرجعية مجتمع الاقطاع والرجعية ومجتمع رأس المال المستغل . المجتمع الاحتكارى هو بيموت الاولاد بطريق غير مباشر ، بأن مايوفرش العناية الصحية ولا يوفرش الأدوية والناس تخلف وتموت ويقول لك أهم بيمرضوا بيموتوا ولا حـــد دارى بأى عملية من العمليات . احنا النهاردة مجتمعنا مجتمع منظم مجتمع بنعيش فيه بالارقام ولذلك لما بنقولك النهاردة بنقول الخطة الخمسية الثانية أحنا النهاردة ٣٠ مليون أو ٢٩ مليون فى اخر الخطة دى حنكون ٣٦ مليون ولـــكن نستطيع أيضا بالعمل ونستطيع بالبناء ان احنا نبنى بلدنا ولكن ٣٦ مليون عايزين ياكلوا ٥ مليون حيزيدوا اد اليمـــن طيب اليمن ما بيزيدوش ليه اولادهم بيموتوا مافيش المجتمع اللى يشعر كل واحد فيه بالطمأنية واللى يشعر كل واحد فيه بالعـــدالة الاجتماعيـــة وبالمســـاواة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

آمالنا تكبر وقدراتنا تنمو

بهذا احنا فى خطتنا الجاية حنبجبح فى الضرورى مش فى الكمالى ونحاول يكون عندنا كفاية ذاتية ولكن الخطة اللى فاتت استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه الخطة دى ٣٢٠٠ مليون جنيه آمالنا بتزيد وامالنـا بتكبر مقدرتنا بتنمو وعندنا بقت قاعدة صلبة بنقف عليها وقاعدة صناعيـة وقاعدة زراعية وقاعدة انتاجية فى كل شيء .

فى الخطة الجديده رصد للصناعة ١١٠٢ مليون جنيه ٣٥ ٪ من الخطة ، رصد الكهرباء ٢٦٣ مليون جنيه للزراعة ٥٩٨ مليون جنيه بما فيها ٤١ مليون جنيه لبقية جسم السد العالى للنقل والمواصلات والتموين وقناة السويس ٥٥٨ مليون جنيه للاسكان ٢٧٠ مليون جنيه حنبنى ٣٠٠ الف مسكن جديد فى المدن و ٦٠٠ الف مسكن جـديد فى الريف دا طبعا غير ملايين أخرى لاستثمارات جديدة فى الخدمات الصحيـة والتعليم والمرافق العامة .

بالعمل .. بالمال .. بالتصميم

وطبعا ناس كثير من اللى قاعدين هنا بيسألوا هل حنقدر نعمل ده كله ؟ اه .. بالعمل والفلوس والتصميم حنقدر نعمل ده كله وانا هنـا النهاردة معاكم فى المحلة ، وبين عمال المحلة ، وبقول لكم انتم فى الكام سنة اللى فاتت زودتم مصنعكم ٢٠٠ ٪ واحنا جربنا نفسنا والتجربة أكبر دليل ونجحنا ونستطيع أن ننجح .

اللى بقى بيهبهبوا بره دول ولا نسـأل فيهم وحتى اللى يهوهوا جوه ولا نسأل فيهم ما هو مين اللى حيهوهوا ؟ ماهو يا رجعى واحـد عاوز مجتمع استغلالى واللى بيهبهب بره بيدافع عن نفسه وعن الاستغلال اللى هو قائم به .. يقولوا لنا ان اسواقكم فاضية نقول لهم وانتم مالكم . وبعدين ايه اما أشوف ناس كثير هنا بيجوا يقولوا الاسواق فاضـيـة ومافيش حاجة واحنا نزلنا ولقينا الاسواق مليانة ولكن الميزة ان كل شيء صناعة مصرية ماعندناش هنا فى محلاتنا صناعة اجنبية ، والنهاردة فيه حاجة نفخر بها كل حاجة صناعة مصرية رغم المشاكل اللى احنـا دخلنا فيها والعمليات اللى احنا دخلنا فيها ..

احنا فى الاول قلنا حنستثمر ١٠٠ مليون جنيه وحصل فعـلا سنة ١٩٥٦ قلنا ٣٠٣ مليون استثمرناهم سنة ١٩٦١ وقلنا نستثمر فى الخطة الخمسية الاولى ١٥٠٠ مليون استثمرنا ١٥١٣ مليون وحصـل فعـلا ..

وفى الحقيقة الخطة اللى فاتت تستحق مننا فعلا كل وحـدات الاتحاد الاشتراكى وفى كل الوحدات الانتاجية ، الدراسة . بالدراسة نستطيع ان نعرف ايه اللى حققناه ونتبين بوضوح نجاحنـا فين ونتبين بوضوح طبيعة المشاكل اللى واجهتنا ـ طبيعة المشاكل اللى واجهتنـا واحنا قابلتنا مشاكل كتير والواحد كان بيحس بيها ، أنا المطلوب منى مثلا ١٤٠ مليون جنيه عملة صعبة .. كان السنة اللى فاتت وسائل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

انتاج من الخارج ؟ او اتأخرت فهذا معناه ان فيه مصنع يقف . يعنى مصنع عايز حاجة بمائة الف جنيه لو ما خدش المائة الف جنيه حيعمل ايه ما هو حيقف ـ طبعا اعداء الاشتراكية يقولوا ادى القطاع العام وادى الاشتراكية والمصنع واقف والمصنع ما اشتغلش .

طيب يا اخواننا ده ايام القطاع الخاص كنتم بتعملوا ايه ما انتم كنتم بتشتغلوا وردية واحدة ، احنا النهاردة فى المحلة هنا اللى انا سألت بكرى النهاردة قال بيشتغل ٣٥٠ يوم فى السنة المكن داير ٣٥٠ يوم فى السنة ليه ـ المصنع ليل نهار فى اليوم ٢٤ ساعة أو ٣٥٠ واللا ٥٥ ماعرافش يوم فى السنة .

اذن احنا بنشتغل ٢٤ ساعة لو حصل ان مافيش قطع غيار بيقف مصنع وردية . دى مشاكل قابلتنا ، أو بينقفل مصنع شهر ، أو شهرين أو حاجة من هذا القبيل .

مشاكل قابلتنا ولكن الطموح اللى احنا كنا نستهدفه هو اللى بيخلينا الحقيقة نصرف أكثر من قدرتنا ، ما هو احنا عشان نقيم المجتمع اللى عايزين نبنيه لازم نضاعف دخلنا القومى بأسرع ما يمكن . ولازم نصرف اكثر من قدرتنا واذا صرفنا اكثر من قدرتنا هاتقابلنا مصاعب او ناخد المعادلة الثانية بقى السهلة مانصرفش ولا نعملش مصانع ولا نعمل ارض وكل واحد يطلع مايلاقيش شغل وولادكم لا يشتغلوا ولا اخوانكم يشتغلوا والبلد تفضل متأخرة واللى لاقى ياكل يلاقى ، واللى مايلاقيش ياكل عنه ما أكل ، ما هو اللى ماعندوش فلوس هايشترى لحمة منين ، ما هو مش هاييجى يقول لى انا عايز لحمة ، ما هو انتم بتطلبوا اللحمة ليه لان الفلوس اللى نزلت فى أيد النـــاس بقت أكثر مما كانت عليه كذا مرة .

ها اديكم الاجور ـ احنا عارفين سنة ٥٢ كانت الاجور كانت ٣٥٠ مليون جنيه . النهاردة الأجور ٨٧٩ مليون جنيه . من ٣٥٠ مليون جنيه . العمالة كانت ٥ر٤ مليون النهاردة سبعة مليون و ٣٠٠ الف .

الاجور فى آخر الخطة دى ها توصل الى ١١٩١ مليون جنيــه ، والعمالة ها توصل فى آخر الخطة الى ٨ مليون ، ٧٠٠ الف عامل .

طبعــا معنى ده ان احنا مش ممكن نعمل عمالة بدون انتاج . كل ما تيجى الفلوس فى ايد الناس هنا تشترى وبها تطلب احتياجات فيه مشاكل واجهتنا وفيه مشاكل ها تواجهنا ، لازم مشـــاكل ها توجهنا ـ مصنع يطلع يتعب شوية . لأن الفنيين مش كافيين ونقبـل الكلام ده ما نسمعش أبدا .

بيطلع راجل ييجى راجـل اصله رأسمالى يقـول لك أهى دى الاشتراكية ومصنع فعلا طلع وتعبوا فيه وبتـاع ومش فاهم ايه طيب نعمل أيه يعنى هل نرجع لك المصنع بتاعك تانى . أبدا مش هانرجع لك المصنع بتاعك ـ طيب وانتم لما كنتم بتديروا المصانع يعنى ماكانش فيها مشاكل ـ اه ـ بس ماكانش حد بيهتم بها لانها ملك خاص بتاعة فلان باشا وفلان بك ومجالس الأدارة اللى احنا عارفينها .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ولذلك بتقول ان احنا لازم ندرس الخطة اللى فاتت وظروفها وندرس عملنا . وظروف عملنا ومقدرتنا ، تحت هذه الظروف ، انا الحقيقة ماكنتش عايز اتكلم على الارقام . ولكن لا بد وانا جايب معايا الأرقام احتياطى . لابد اتكلم على الارقام ، فالارقام القياس الحقيقى للعمل وتبين فعلا أيه اللى احنا حققناه .. ارقام التخطيط اللى تمت دراستها بكل الوسائل العلمية ، وتمت مقارنتها بالواقع فى كل مراكز الانتاج ، وتم أعتمادها أساسا للخطة الجديدة .

كان الانتاج المخطط فى جميع قطاعات الاقتصاد القومى سنة ٦٠ هو ٢٥٤٧٫٩ مليون جنيه ـ كان هدف الخطة الخمسية الاولى من سنة ٦٠ الى سنة ٦٥ الارتفاع بالانتاج جميع الانتاج ، الى ٣٦٨٤ من ٢٥٤٧ الى ٣٦٨٤ ـ الهدف الذى تحقق فعلا طبقا للمراجعات الدقيقة هو ٣٤٧٤٫١ باسعار سنة ٦٠ ، مش بأسعار سنة ٦٦ ، يعنى الاثنين بيتعاملوا بأسعار واحدة .

٩٢٦٫٥ مليون جنيه زيادة فى الانتاج

أى ان الانتاج زاد فى نهاية الخطة الخمسية الاولى ، عما كان عليه قبلها بمقدار ٩٢٦٫٥ مليون جنيه يعنى فى الخمس سنين اللى فاتوا زودنا انتاجنا ١ ٩٢٦ـ٥ مليون جنيه ، ولكن فى نفس الوقت نقول ان ده يقل عن المستهدف بـ ٢١٠ لان احنا كنا عايزين نوصل الى ٣٦٨٤ ـ حققنا ٩٢٦ بدل ما نحقق ١١٣٦ ـ ٢٠١ ما تحققوش أى‌أن الخطة حققت اهدافها بنسبة ٨١٫٥ ٪

طبعا بقينا ايه متشائمين ومتفائلين واحد يقول لك والله كويس ان احنا حققنا ٨١٫٥ ٪ وواحد يقول لك ، يا اخى الخطة عملوا فيها ايه ما هى بس ما حققتش الهدف الكامل ـ ما هو واحد تجيب له الكباية نصفها مليان ونصفها فاضى واحد يقول لك والله الكباية دى نصفها فاضى ، وواحد يقول لك والله الكباية دى نصفها مليان كل واحد بيحكم على حسب تفكيره .

نجاح الخطة يستحق التقدير

انا باقول ان احنا حققنا ٨١٫٥ ٪ ومعنى ذلك فى اى مقياس فى العالم ان عملنا كان عمل ناجح اول خطة لنا ما قدرناش نحقق ١٠٠ ٪ ومع ذلك فان نسبة ٨١٫٥ ٪ تبقى فى مثل ظروفنا نسبة تستحق التقدير . وربما برضه واحد يقول ولكن كنا نقدر نعمل ١٠٠ ٪ كنا نستطيع أن ننجز الهدف ولكن ده موضوع فات ولكن احنا ناخد منه درس فى الخطة الجاية بقى ننجز ١٠٠ ٪ ناخذ درس الثقة بالنفس والقدرة على الانجاز ـ لو استطعنا ان احنا نستفيد من تجربة الخطة الاولى لامكن لنا ان احنا ننفذ الخطة الثانية ونعوض النقص فى الخطة الأولى ، معنى هذا ان احنا نزيد الانتاج عن المستهدف فى الخطة المقبلة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

هناك مشاريع لم تعط عائدها

وفى الحقيقة ان احنا استفدنا الكثير قوى . ده كان اول عمل لنا فى التخطيط كنا قبل كده نعمل فى فراغ . ما كانش فيه حسابات دقيقة ، عدد الخبراء كان محدود ، ودخلنا فى عدد مختلف من المشاريع، ولكن برضه بدى اقول حاجة ، فيه مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه استثمرناه فى الخطة الاولى ٤٠٠ مليون جنيه ما اداناش عائد الفلوس اللى حطناها فى السد العالى لسه ما اداناش عائد ، الفلوس اللى حطناها فى الارض المستصلحة لسه ما اداناش عائد الفلوس اللى حطناها فى تحويل الحياض لسه ما اداناش عائد ، الفلوس اللى حطناها لاقامة المصانع ولسه المصانع ما اشتغلتش لسه ما ادتناش عائد .

معنى كده ان احنا من ١٥٠٠ مليون جنيه يعنى من ١١٠٠ مليون جنيه حققنا ٨١ ٪ وبقية الـ ٤٠٠ مليون جنيه لسه هايدونا العائد فى السنين اللى جايه يعنى ما نقدر نحسب على هذا الشكل ، ولكن احنا كنا عايزين فى باقى الخمس سنين نكون حققنا المائة فى المائة .

نحن اليوم اكثر ثقة

احنا النهارده اكثر ثقة بعملنا وبالارقام وقوة العمل زادت والايدى المشتركة فى الانتاج زادت . عندنا زيادة فى الخبرة ، وزيادة الكفاءة ، عندنا النهاردة فيه النظام الاشتراكى موجود والنقابات ومجالس الادارات المفروض ان مافيش تناقض بين الادارة والعمل اذا كان فيه أى حاجة فهذا من رواسب الماضى ، ولازم كلنا واحنا بندرس الخطة الاولى وتقييم الخطة الاولى نتعاون جميعا للحل بحيث ان احنا نقيم اقتراب أكثر بين اطراف العمل والخطة الجديدة ونجاحها والوصول الى اهدافها يتطلب تعبئة كاملة واعية مش مجرد حماسة ولكن أيضا الاقتناع — الحماسة مطلوبة والحماسة مطلوب ان هى ما تفترش أبدا ولكن الحماسة اللى ما تفترش أبدا هى الحماسة الصادرة عن الاقتناع الفعلى .

الرئيس يزور طنطا والبحيرة

اخونا بتاع طنطا ده ان شاء الله هانيجى لكم فى طنطا .

اخواننا بتوع البحيرة هانزوركم فى البحيرة اخواننا بتوع البحيرة بنيجى البحيرة فى شهر يونيو ولكن احنا هنا قريبين قوى من طنطا يعنى بنيجى بعد الصيف ان شاء الله .

نرجع نسأل نفسنا بعض الناس هايسألوا عن الظروف الخارجية المحيطة بنا — الظروف الخارجية اللى بنعيش بها وضغط اقتصادى والحاجات اللى احنا بنشوفها .. يعنى هانقدر ننفذ كل ده وسط الظروف الخارجية باقول اه ...

من ناحية التعاون معنا باقول اه أو من ناحية ضراوة الحرب ضدنا — فى أصعب الظروف لاقينا اللى يتعاون معنا — من عشر سنين زى الايام

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

دى كنا نجرى وراء البنك الدولى ووراء امريكا وانجلترا علشان يسلفونا نبنى السد العالى ، وبعد شهرين سحبوا عرض تمويل السد العالى ما وقفناش ـ انا جبت عبد الحكيم عامر ، وقلت له هو السد العالى بياخد له بناء بتاع عشر سنين ، هانبنيه فى عشرين سنة بالمقاطف مش بالمكن وقلت له تعمل لجنة على ان احنا نبنى السد العالى بالمقاطف وبأذرعتنا ونثبت للعالم كله ان احنا شعب فعلا مناضل ثائر يستطيع ان يعتمد على نفسه وفعلا عبد الحكيم عامر عمل لجنة علشان نبنى السد العالى وبأذرعتنا وبايدينا وفى عشرين سنة بالمقاطف قلنا ولا عايزين قرض من حد ولا عايزين حد يتعزز علينا ولا عايزين حد .. قلنا هانبنيه مهما كانت الظروف .

الصعايدة والسوفيت فى السد

وبعد كده وجدنا ما وقفناش ، وجدنا اللى يساعدنا ووجدنا عمالنا بتحمل كل العبء الصعايدة قاعدين فى أسوان ومعاهم روس وسوفييت من سيبريا ، وبقول لهم كتر خيركم اللى بتقعدوا هنا درجة الحرارة بتوصل ٤٠ بيقولوا لى لا دى بتوصل ٥٠ ، دول اخوانا بتوع سيبريا واخواننا الصعايدة لا يهمهم شمس ٤٠ و ٥٠ و٦٠ ما انتم عارفين يعنى واخدين على العملية دى . الاتحاد السوفييتى قدم لنا كل المساعدات وقدم لنا تسهيلات على شكل قروض للسد العالى قبلنا هذه المساعدات وبدأنا بيها واضفنا لها ما كان بحتاجه العمل من تمويل محلى . واللى اقترضناه من الاتحاد السوفييتى سددنا منه لغاية دلوقتى ٤ اقساط من تكالف المرحلة الاولى أى أن الشعب المصرى فى النهاية هو الذى يدفع وهذا طبيعى ما حدش حيدفع لنا ولا حدش حيدفع عننا .. عملنا وحده هو الذى يقبل السداد والوفاء .. عملنا وجيوبنا اذن نستطيع .. أكبر مثل بخلينا نؤمن ان احنا نستطيع ان احنا نعمل الكلام ده السد العالى ، ماكانوش متصورين ابدا ان احنا حنبنى السد العالى السنة الجاية فى اغسطس حاناخذ كهرباء من السد العالى اول كهرباء

اما اللى بيحاربونا ماهماش جداد علينا . الرجعية بتحاربنا والاستعمار بيحاربنا ، ودى حاجة احنا بقينا خبراء فيها احنا خبراء فى محاربة الرجعية والاستعمار .. قالوا يحاصرونا ماقدروش يحاصرونا .. عملوا لنا اذاعات ما قدرتش الاذاعات فلست .. لموا الرجعية مافيش فايدة .. جابوا نورى السعيدمافيش فايدة.. عملوا قواعد مفيش فايدة جابوا أساطيلهم سنة ٥٦ مافيش فايدة ، وضراوة الحرب ضدنا مهما زادت والله وضع تعودنا عليه والواحد اذا اصبح وحس كده ان الدنيا عادية يحس ان فيه حاجة كده يعنى .. داحنا واخدين على العملية دى من ٢٣ يوليو لغاية دلوقت ماسابوناش ابدا دفعوا فلوس علشان يموتونا ودفعوا فلوس علشان يعملوا انقلابات ودفعوا فلوس للاخوان المسلمين، ودفعوا وبعتوا أسلحة للاخوان المسلمين زى ما قراتوا فى القضية واشتروا الاخوان مفيش فايدة ، كل ده مفيش فايدة .. ولم يحدث ابدا ان احنا تركناهم يمنعونا عن العمل ، باستمرار من اول الثورة لغاية دلوقت كان عملنا متعدد الجوانب برغم كل الهجمات التى وجهت الينا .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

قبل شوية كنت باتكلم عن برنامج المائة مليون جنيه للتصنيع دا كان سنة ٥٣ و ٥٤ هل كانوا سايبينا مستريحين فى الوقت ده ابداً .. كنا نخوض المعركة من اجل الجلاء .. كان فيه انجليز هنا سنة ٥٣ و٥٤ وكان فيه معركة سياسية من اجل الجلاء وفى نفس الوقت كنا اجتماعيا بنسقط قمة الطبقة المتحكمة فى الاسرة المالكة الفاسدة أسرة محمد على وفى نفس الوقت كنا اجتماعيا نطبق قانون الاصلاح الزراعى الاول .

مؤامرات مستمرة للاستعمار والرجعية

الخطوة الثانية برنامج الـ ٣٠٣ مليون جنيه للصناعة ما بين٥٧ و٦٠ ما سابوناش طبعا .. فى سنة ٥٦ اعتدوا علينا وماسابوناش ولا يوم ولا ليلة ولا شهر ولا حاجة أبدا فى الفترة دى ما بين ٥٧ ، ٦٠. كنا فى عنف المعركة ضد الاحلاف بعد العدوان الثلاثى وكنا فى معركة ضد الحصار الاقتصادى ، وفى عنف المعركة من اجل القومية العربية واثبات امكانية الوحدة العربية .. اثناء خطة ٦٠ ، ٦٥ الخطة اللى فاتت خطة الخمس سنوات الاولى هل كانوا سابونا أبدا كنا نعمل على جبهات متعددة استثمرنا اكثر من الف وخمسمائة مليون جنيه ولكنا فى نفس الوقت كنا نناصر حركات التحرير فى كل مكان . كنا نواجه ردة الانفصال كنا نعقد مؤتمر قوى الشعب العاملة .. نصدر الميثاق ونروح اليمن نقاتل فى اليمن .. نعمل من أجل عدم الانحياز ، ومن أجل التضامن الاسيوى والافريقى نواجه كل انواع الضغوط النفسية ونتسلح ونبنى الجيش القوى ونطور اسلحته بطريقة حاسمة ورادعة ونستعد لمواجهة عدوان قد يجىء وقتها فى أى يوم من اسرائيل - أبدا ما حصلش ان احنا فى يوم قعدنا ساكتين .

اثناء الخطة الجديدة سوف نواجه ايضا نفس المعركة المتشعبة مافيش حاجة جديدة أبدا .. نستطيع أن ننجز عملنا وندافع عن مبادئنا فى نفس الوقت نستطيع ان نزيد انتاجنا وان نزيد فى نفس الوقت قدرتنا على الحركة .. نستطيع ان نتقدم داخل وطننا وان نحمى المبادىء أيضا خارج وطننا .. تزداد الحرب علينا ضراوة ولكننا اقوى واكثر معرفة .. النهاردة باساليب القوى المعادية للثورة .. زى ما قلت لكم احنا بقينا خبراء بأساليب القوى المعادية للثورة وقوى الرجعية وقوى الاستعمار .

ناس تقول طيب العالم النهاردة فيه تغييرات بقول اه العالم فيه تغيرات فيه مد رجعى استعمارى شهدنا آثارة فى آسيا وافريقيا وليس من شك فى أن الاستعمار متحالف مع الرجعية بيحلموا ليل نهار انهم قد يستطيعوا انهم يضربونا ولكن هذا الحلم لن يتحقق لهم على هذه الارض ليه لان على هذه الارض الشعب المناضل الشعب المقاتل ، الشعب الثائر اكثر من هذا .. هذه الارض فى مصر وهذا الشعب الشعب المصرى سوف يكون لصمودهم الاثر الاكبر فى ان ينحسر المد الرجعى والاستعمارى ويعود كما تقضى بذلك حتمية التطور والتاريخ يعود الى التراجع والتقهقر نحو الهزيمة الكاملة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

هناك صدام مفروض علينا

فى العالم العربى فى الخطة الجاية فيه صدام ـ صدام مفروض علينا حاولنا ان احنا نقيم تعايش سلمى فى العالم العربى ، لما دعيت الى مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية ، ولكن الرجعية انتهزت من هـذا المؤتمر الفرصة لتكتل قواها مع الاستعمار لتضرب قوى التقدم والثورة

اذن الصدام نتيجة لهذا مفروض فى العالم العربى واعتقد أن هذا الصدام سيسير مع سيرة التاريخ الطبيعية وسير الامور الطبيعية ، اذ ستصفى قوى الرجعية وأعوان الاستعمار وستنتصر قوى الثورة وقوى التقـدم .

الناس اللى وجهوا الضربات فى آسيا لحركة التحرير والذين وجهوا الضربات فى افريقيـا لحركة التحرير ، يسعون الآن الى الشرق العربى يريدون اخضاعه لمخططاتهم ويستعملون فى ذلك نفس الشعارات القديمة ونفس الوجوه القديمة ، ولكن النتيجة طبعا محكوم عليهـا سلفا نفس النتيجة القديمة ونفس المصير

ده مش معنـاه أبدا ان أنا بأهون من قيـمة المعركة ، أنا باقول ان القوى الثورية عليها مسئولية كبيرة لا يكفى القوى الثورية ان تطمئن الى ان حركة التاريخ معها لا بد أن تتجمع كل القوى الثورية القوميـة فى العـالم العربى لتتصدى لمواجهة الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار ، لا بد أن تتجمع على تقدير واع للمـوقف ولمتطلبات الموقف العـاجلة والآجـلة .

وحين أصل الى هذا الحد من كلامى فانى التفت الى العـراق الشقيق الذى فقد بطلا من أبطال الثورة القومية العربية الاخ عبد السلام عارف ، ولكن هذه مشيئة الله كل واحد مكتوب له يوم لن يستطيع ان يقدم هذا اليـوم أو يؤخره ولكن عبد السلام عارف فى الفترة القصيرة اللى عاشها فى الثورة استطاع انه يغير من وجـه التاريخ على الارض العربية ، استطاع أن يقضى على قوى الرجعية فى العراق ، استطاع ان يقضى على قوى الاستعمار فى العراق ، استطاع انه يعطى العـراق وجهه الشعبى ووجهه القومى ، استطاع ايضـا ان يعطى قوة للعـالم العربى الثورى ..

ولكن رغم هذه الخسارة الفادحة فان شعب العراق شعب قوى ثائر مناضل مقاتل قاتل على مر التاريخ وعلى مر السنين من اجل قوميته ومن أجل عروبته ، من اجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربيـة وانا على ثقة من أن شعب العراق البطل سيبقى صامدا وان قيادة شعب العراق ستتصدى لكل هذه المعارك التى يتصدى لها العراق كما نتصدى لها نحن فى مجابهة الرجعية وفى مجابهة الاستعمار ..

وارجو لشعب العراق باسم شعب الجمهورية العربيـة المتحـدة أرجو لشعب لعراق الشقيق كل نجاح وارجو للقوى الثورية القوميـة فى العراق أن تتحد وكل واحد يترك انانيته وكل واحد يبص للاخطار

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اللى بتتجه بها الى قلوبنا قلوب الأمة العربية قوى الرجعيــــة وقوى الاستعمار وكل واحد ينسى ذاته من أجل المبادىء العليا ومن أجل المثل العليا التى نناضل من أجلها واللى نثور من أجلها واللى نقاتل من أجلها، وروح النضال وروح الثورة وروح القتال تستدعى ان تتجمع كل القوى الثورية القومية فى العراق وفى كل بلد عربى حتى يستطيع الشعب العربى أن يتجمع ويحقق أهدافه فى الحرية والاشتراكية والوحدة ..

الرجعية تجعل الصراع دمويا ..

أيها الأخــوة ..

الاشتباك مستمر فى العـــالم العربى بين الماضى والمستقبل بين الرجعية والتطور ، بين التخلف والتقدم والمعركة مستمرة .

المستقبل والتقدم والتطور ليست فى حاجة الى سـفك الدماء ، وانما الماضى والتخلف والرجعية هم الذين بشعرون ان الغـــد يتركهم ويذهب يفلت من تحت سيطرتهم ومن قبضة أيديهم ولهـــذا يحولون الصراع دمويا ..

قوى التقدم مش هى اللى بتحول الصراع دمويا قوى الرجعية هى اللى بتحول الصراع دموى ..

ولكن مهمـــا فعلوا ومهمـــا اعتمدوا على الاستعمار لن يمكن لهم أن ينجحوا ولن يستطيعوا ان يضربوا القوى الثورية ..

هل يستطيع كل الحقد البريطانى فى الجنوب العــربى ان يوقف الثورة ؟ ابدا ؟.. بريطانيا بكل قوتها لم تستطع بكل حقدها ، لم تستطع أن توقف الثورة هل تستطيع الرجعية الحاكمة فى السعودية ، ان تقمع الآمال المشروعة والاحلام الجياشة فى صدور الآلاف من شباب شـبه الجزيرة العربية ؟ أبدا لن تستطيع الرجعيــة السعودية أن تحقق ذلك . هل يستطيع بورقيبه أن يقتـل كل الناس كما قتل صالح بن يوسف ؟ أبدا لن يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس ، بورقيبه مجرم قتل صالح بن يوسف بورقيبه عميل الاستعمار وعميل الصهيونية، ولكن المجرم يقتل واحداو يقتل عشرة او يقتل عشرين ولن يستطيع ان يقتل كل الناس.

هل تستطيع أى قوة ان تضرب الشعب اليمنى؟ لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى واحنا قلنـــا ان احنا بنأيد ثورة اليمن ، واحنا قلنا ان احنا بنفذ اتفاقية جدة وطبعا نصر على تنفيذ اتفاقية جدة ، ولكن لا نقبـل المراوغة فى تنفيذ اتفاقيـــة جدة ، واحنا قلنتا ان احنا حنغير استراتيجيتنا وأخلينا مناطق وطلعوا بأخبار قالوا تركوا المناطق للملكيين ولا واحد من الملكيين راح فى هذه المناطق ، المناطق اللى تركها الجيش المصرى موجودة تحت حماية القبائل اليمنية والقوات اليمنية المسلحة ، واحنا انتقلنا الى مناطق تجمع ولم تجرؤ القوات الاخرى اللى بيسموها ملكية انها تدخـل وتحتل منين بقى تدخل من السعودية طيب حنفضـل ساكتين على السعودية ، احنا حنفضل ساكتين على السعودية ، احنا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قلنا والله كل شيء ليه اخر وكل صبر مهما طال ايضا ليه اخر فى الكام سنة اللى فاتوا كان السعوديين بيجيبوا ناس يمنيين ويدربوهم ويعطوهم أسلحة ويعطوهم فلوس ويجيبوا واحد من الامراء وعيلة حميد الدين ويقولوا لهم ادخلوا اعملوا كماين للقوات المصرية علشان تموتوا كام واحد مصرى ولما يبتدوا يضربوكم اجروا وادخلوا جوة السعودية ..

سنحتل قوات العدوان فى السعودية

واحنا كنا سايبين السعودية ما بنعديش لهـــا ، النهـــــارده سياستنا تختلف ، احنا تركنا الارض دى للقوات اليمنية وللقبائل اليمنية ولكن اذا حصـــل أى عدوان على اليمن أو اذا حصل تسلل فى داخـل اليمن الى الارض اليمنية من السعودية فاحنا لا بد ان نضرب قواعـد العدوان ومش بس حنضرب قواعد العدوان نحتل قواعد العدوان .

اذن هل تستطيع اى قوة ان تضرب الشعب اليمنى ؟ لن تستطيع اى قوة أن تضرب الشعب اليمنى .. فيصل فاكر انه ايضا حيقدر قوة جوية ويجيب انجليز وامبارح قرأنا خبر انه حيعمل مطار قرب اليمن وشترى ١٢ طيارة بـ ٦ مليون جنيه يعنى فباقول ان الـ ١٢ طيارة دول بنقدر نخلص عليهـم فى ٥ دقائق ، تدفع الـ ١٢ مليون جنيه واذا لم تنتهى الامور فى الطريق اللى احنا ماشيين فيه ، بتصبح الصبح تلاقى ضاع منك ١٢ مليون جنيه .

واحنــا فى هذا ندافع عن ثورتنا ونعتبر ان ثورة اليمن ثورتنا ثورة العرب كلهم والا مكناش بعتنا ابناءنا هناك ليقاتلوا ويستشهدوا ويضربوا اكبر صفحات البطولة ..

ويقولوا ان ممكن يقعد الجيش المصرى هناك ويتذمر من اليمـن ويرجع يعمل ثورة بنقول لهم والله نابكم بيجى على شونة واحلامكم أحلام عصافير الكلام ده أنتم والانجليز بتفكروا فى هـذا الكلام ، لكن الجيش المصرى جيش واعى جيش وطنى جيش عربى جيش مقاتل ، جيش ثائر جيش مناضل ، واذا كان مش جيش مرتزقة ، وفى نفس الوقت همـا بيكبروا الجيش وفاهمين انهم حيعملوا جيش كبير يقدروا يحاربونا بيه طبعا عملية بناء جيش مهما جابوا خبراء انجليز وخبـراء امريكان مش حيقدروا أبدا يبنوا جيش اللى يقدروا يحاربونا بيه .

جيزان ونجـران أرض يمنيـة

برضه بنقول لهم ان أحناخططكم عارفينها، واحنا ببساطة نستطيع أن نعزل السعودية كلية عن اليمن ، بأن احنا نأخذ جيزان ونجران ، واصل منطقة جيزان منطقة يمنية وفى سنة ٣٠ اغتصبها السعوديين من اليمنيين ، اغتصابا بالغدر ويمكن اليمنيين انهم يطالبوا بمنطقة جيزان ومنطقة نجران ، وسنحارب فى هذه المعركة المصريين مع اليمنيين اذن لن تستطيع أى قـــوة أن تضرب الشعب اليمنى أو تضرب ثورة الشعب اليمنى ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

انا واثق من النصر فى المعركة الحاسمة

اذن احنا حنعمل خطة بـ ٣٢٠٠ ، وفى نفس الوقت سنحارب وبناضل ..

طيب هل احنا بنحارب بس فى بلادنا وملناش دعوة فى الخارج ؟ لا منقدرش أبدا نسيب الخارج ، فيه قوى ثورية فى العالم العربى ، القوى الثورية اللى فى العالم العربى ، لا بد لها ان تتجمع فى اطار الهدف القومى ، لا بد لها ان تعزز صلاتها بكل القوى المعادية للاستعمار ، القوى الثورية فى العالم العربى ، مطالبة فى هذا الوقت اكثر من أى وقت آخر أن تحل تناقضاتها لتواجه هذه المعركة الحاسمة وأنا على ثقة بعون الله ان احنا فى هذه المعركة الحاسمة سنستطيع ان نقضى على الرجعية واعوان الاستعمار فى العالم العربى ..

لن يستطيعوا ضرب القوى الثورية

أيها الاخوة ..

نحن على صلة مع القوى الثورية فى العالم ، الدول الثورية والمتحررة .. بتحصل زيارات الناس بتيجى وناس بتسافر منقدرش أبدا نقعد هنا ونقول ملناش دعوة بحد .. الرئيس تيتو حيوصل بكرة ، وفى يوم ١٠ سيصل الينا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى الكسى كوسجين وحنرحب بيه لان احنا نقدر التعاون الصادق اللى اعطاه لنا الاتحاد السوفيتى .. كسر احتكار السلاح ، أعطانا كل الاسلحة اللى احنا طلبناها لجيشنا ، وبيتعاونوا معنا فى بناء السد العالى ، وفى التصنيع .

أمامنا حاجتين ، ضخامة الهدف الذى نتحمله فى الخطة وضرورة المعركة التى نواجهها متمثلة فى المد الاستعمارى الرجعى .. كل ده لن يعوقنا ويستطيع شعبنا كما استطاع فى الماضى ان يناضل فى المعركتين بنبنى ونحارب ونناضل وهى فى الحقيقة معركة واحدة .. هى معركة حق الانسان العربى فى السيادة الكاملة على ارضه سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وواجب الانسان العربى فى ان يصفى تبعا لذلك كل قوى الاستعمار والاستغلال الاجتماعى .. كل واحد فى مكانه لا بد له ان يعرف كل شىء فى بلده وان يدرك ان جهده ورايه يساهم فى صنع المستقبل .. عايزين نمشى فى المرحلة القادمة على هذا الاساس .. بنعبأ الناس ونجند الناس من أجل بناء الخطة وتحقيقها ومن أجل التصدى للاستعمار والرجعية .. وللاستعمار واعوان الاستعمار والصهيونية ..

بننى فى جبهتين اللى هما فى الحقيقة جبهة واحدة .. عشان كده كل واحد لازم يعرف كل شىء فى بلده .. كل واحد لازم يدرك ان جهده ورايه يساهم فى صنع المستقبل عشان كده انا قلت فى كلامى اللى فات الخطة يجب ان تناقش فى الاتحاد الاشتراكى .. وحدات الاتحاد الاشتراكى وفى وحدات الانتاج .. فى المصانع وفى الجامعات والخطة تفصل لكل محافظة كل محافظة ، تعرف ايه اللى فى نطاقها وتعرف ايضا ايه اللى تم خارجها .. تعرف ايه اللى حينفذ فى نطاقها وتعرف ماسوف ينفذ خارج المحافظة (هذه المناقشة ايضا يجب ان تسير جنبا الى جنب مع تقرير متابعة الخطة الاولى .. بنجيب الخطة الخمسية الأولى ونقول

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

محافظة الغربية ، تم فيها ايه فيها كذا وكذا وكذا ، وكان المفروض يتم ايه .. كام مدرسة كام وحدة صحية كام مصنع كام مصرف ، كام مصرف من المصارف المغطاة ، كام تلميذ ، ونشوف هل هذا الكلام اتنفذ واللا ما اتنفذش ، ده كله يروح لوحدات الاتحاد الاشتراكى ووحدات الانتاج وتروح للجامعات ، وبهذا فعلا كل واحد يعرف ايه اللى بيتعمل فى بلده واحنا يمكن جرايدنا بتنتقد اكثر مما بتقول ايه اتعمل ، واحنا سايبين العملية على أساس أنها بتنتقد وحدات الانتاج وبتنتقد الانحرافات اللى بتحصل ..

لازم يحصل انحرافات ولازم كل واحد يكون مفتح عينيه وأى انحراف يحصل لازم الجرائد تنتقده وتكتب عنه ولكن علشان نعرف فعلا ايه الانجازات وايه النجاح .. احنا نجحنا وحققنا ٩٤٠ مليون جنيه زيادة فى الخمس سنين اللى فاتت زيادة فى الانتاج اذن نجحنا .. غير الخدمات عملنا كام مدرسة عملنا كام وحدة صحية وزودنا طلبة الجامعة قد ايه عملنا كام جامعة ، عملنا كام كلية الى آخر هذا الكلام .. مثلا محافظة الغربية تم ايه فى الخمس سنين اللى فاتت والهدف كان ايه ، وايه اللى متمش ، وتشوفوا ايه المطلوب فى خطة الـ ٧ سنين تم ايه فى السنة الاولى اللى احنا فيها والسنة الجاية حيتم ايه وباقى الخمس سنين حتم ايه ، وبهذا فعلا نعبىء البلد كلها من ناحية عمل الخطة ومن ناحية الانتاج ..

هذه المناقشة ايضا يجب ان تمتد سياسيا تمتد سياسيا بايه .. اعتقد ان احنا يجب ان نمد مناقشتنا سياسيا بالبدء فى عمل الدستور الدائم ، لأن الدستور الموجود النهاردة اللى احنا ماشيين عليه هو دستور مؤقت ومطلوب من مجلس الامة ان يعد الدستور الدائم .. وانا باقول لهم مش يوم مايخلصوا الدستور حيمشوا .. لا .. حيكملوا الـ ٥ سنين حيقعدوا الـ ٥ سنين .. يبتدوا يخلصوا الدستور ، وميفكروش ان انهاء الدستور معناه ان المجلس حقق اغراضه ويروح ونبتدى نجيب مجلس جديد ، ما انا بتكلم بصراحة يبتدوا يعملوا مناقشة مفتوحة فى كل وحدة على جميع المبادىء وعلى جميع الفصول فصل فصل .. المكاتب التنفيذية ، الجماعات القيادية فى الاتحاد الاشتراكى تشترك وتشترك قواعدها فى المناقشة ، وكل مكتب تنفيذى وكل جماعة قيادية تناقش وتقول ايه رأيها بيقروا اولا بقروا وما هى ملاحظاتهم بعد كده لما نطرح الدستور فى الاستفتاء - بلا أو نعم - ميكنش الامر شكلى ، بيكون كل واحد فى البلد فى وحدات الانتاج وفى وحدات الاتحاد الاشتركى وفى المراكز المختلفة وفى الجامعات تناقش الجماهير ، تدرك الخطة لأنها أمامها ولأن الخطة ملكها ولان الجماهير هى الرقيبة عليها وصاحبة المصلحة فيها .. الجماهير تدرك الدستور لان ذلك هو اساس ممارسة العمل العام وضمان الحرية وضمان الاستمرار .. الجماهير وحدها تصنع مستقبلها وتملكه اقتصاديا وسياسيا والجماهير وحدها تصنع مستقبلها وتملكه اقتصاديا وسياسيا والجماهير فى هذا ايها الاخوة تعبر عن ارادة ما ارادة الله ، ارادة العدل ، والله يوفقكم ، والسلام عليكم ..

بين الفخر الرازي وجار الله الزمخشري

الأستاذ علي العماري

عالمان كبيران من علماء التفسير ، عاشا في زمنين متقاربين ، فقد ولد فخر الدين الرازي « محمد بن عمر » بعد وفاة جار الله الزمخشري « محمود بن عمر » بنحو ست سنوات، اذ ولد الرازي – على الرأي الراجح – في سنة ٥٤٤ هـ ، وتوفي الزمخشري في سنة ٥٣٨ هـ .

والزمخشري ، وان كان ولد في سنة ٤٦٧ هـ ، أي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، الا أنه عاش أنضج حياته العلمية في النصف الأول من القرن السادس الهجري ، في حين عاش الرازي هذه الحياة في النصف الثاني من هذا القرن .

وقد ولد الزمخشري ، ونشأ ، وتوفي في « خوارزم » ، وتردد في تلك الجهات ، ودخل بعض بلادها .

وهذه البلاد نفسها هي التي تردد عليها الرازي ، فهو وان ولد ونشأ ومات في «هراة» الا أنه دخل «خوارزم» وكانت له مع سلاطينها أقوى الصلات .

لا جرم .. درس الرازي كتب الزمخشري، وأخصها تفسيره الذي نقارن بينه وبين التفسير الكبير للفخر الرازي .

وكان كل من المفسرين الكبيرين مبرزا في علم الكلام ، وان كان الرازي بهذا العلم أشهر فان له فيه مؤلفات كثيرة .

أما علم الزمخشري بالكلام فيتمثل فيما أودعه تفسيره من نضال عن آرائه الاعتزالية.

ويختلف منهج الرجلين ومذهبهما الفقهي، والعقيدي – بعد ذلك – اختلافا كان له أثره في حياتهما العلمية .

فالرازي كان على مذهب الامام الشافعي ، وكان يتعصب لهذا المذهب ، ويؤيد آراءه في كل مناسبة ، وله كتاب في مناقب الامام الشافعي .

والزمخشري كان حنفي المذهب ، وهو وان كان ألف كتابا في مناقب الامام أبي حنيفة سماه : « شقائق النعمان في حقائق النعمان » الا أن في شعره ما يدل على أنه لم يكن يجاهر بمذهبه الفقهي ، كما كان يفعل الرازي :

اذا سألوا عن مذهبي لم أبح به
وأكتمه ، كتمانه لي أسلم

وبعد أن عدد ما يرمي به الناس كل من عين مذهبا له – وهو باطل طبعا – قال :

تعجبت من هذا الزمان وأهله
وأكتمه ، كتمانه لي أسلم

وكان الزمخشري معتزلي الاعتقاد .. متظاهر بمذهبه هذا حتى نقل عنه أنه كان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

اذا قصد صاحبا له ، واستأذن عليــه فى الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن :

قل له أبو القاسم المعتزلى بالباب .

وكان من مجاهرته بمذهبه ، وتمسكه به أنه حين صنف كتابه فى التفسـير كتب فى أول خطبته : « الحمد لله الذى خلق القرآن » فقيل له : متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ، ولا يرغب أحد فيه ، فغيره بقوله : « الحمد لله الذى جعل القرآن » وجعل عند المعتزلة بمعنى خلق .

قال ابن خلكان بعد أن ساق هذه القصة : ورأيت فى كثير من النسخ : « الحمــد لله الذى انزل القرآن » . وهذا اصلاح الناس ، لا اصلاح المصنف .

وقد أثنى العلمــاء على هذا التفسـير « الكشاف » فقال فيــه ابن خلكان : « لم يصنف قبله مثله » .

وقال فيه ابن خلدون فى المقدمة عند كلامه على التفســير . « ومن اشتمل عليــه هذا الفن من التفاسير الكشاف للزمخشرى ن أهل خوارزم العراق ، الا أن مؤلفــه من هل الاعتزال . فيأتى بالحجاج على مذاهبهم فاسدة حيث تعرض فى آى القرآن من طرق بلاغة ، فصار ذلك للمحققين من أهل السنة حراف عنه ، وتحذير للجمهور من مكانه ، ع اقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان البلاغة ، واذا كان الناظر فيه واقفا مع ذلك لى المذاهب السنية ، محسنا للحجاج عنها ، لا جرم أنه مأمون من غوائله ، فلتغتنـــم مطالعته لغرابة فنونه فى اللسان » .

ويقول الزمخشرى نفسه فى تفسيره هذا مع ما عرف عنه من التواضع .

ان التفاسير فى الدنيا بلا عــدد
وليس فيها لعمرى مثل كشاف

ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته
فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

أما تفسير الرازى فليس أقل شهرة من تفسير الزمخشرى ، وقد ألف الرازى كتابه هذا ، وسماه « مفاتيــح الغيب » وهو كبير جدا ، ربما كان أربعة أمثال الكشاف .

وقد أثنى عليه العلمــاء قديما ، ولا يزال المحدثون منهم يثنون عليه .

قال ابن خلكان فى وصفه : « له التصانيف المفيده فى فنون عديدة ، منها تفسير القرآن الكريم ، جمع فيه كل غريب وغريبة ، وهــو كبير جدا ، لكنه لم يكمله » .

ويقول جولد تسهر فى كتــابه . « مذاهب التفسير » : « قد عمـــــد المتكلم الكبير ، الفيلسوف الدينى فخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م ، فى تفســيره العظيم للقرآن : « مفاتيح الغيب» الذى ينبغى عده خاتمة أدب التفسير المثمر الأصــــيل الى الاستمرار على ملاحظة ماتستنبطه مدرسة المعتزلة عن طريق التفسير ، والرد عليها من حين الى آخر بطريقة وافية » .

وقد يلمح القارىء من هذا العرض الموجز منهج كل من المفسرين الكبيرين ، وأنهمــا - فيما يتعلق بالعقيدة - منهجان مختلفان ، بل متضادان .

فالزمخشرى يشيع فى كتــابه الدفاع عن عقائد المعتزلة ، والرازى يهاجم هذه العقائد ، وينتصر لعقائد أهل السنة ، وكل منهمــا يعتمد على فهمه فى آى القرآن الكريم .

ونستطيع أن نقول ان الدفاع عن العقائد الاعتزالية من آى القرآن تركزت فى تفسير « الكشاف » كما أن الدفاع عن عقائد أهل السنة من آى القرآن أيضا تركزت فى تفسير « مفاتيح الغيب » .

ومعنى هذا أنه سبق هـــذين المفسرين الكبيرين مفسرون من أهل السنة ، ومفسرون من المعتزلة ، ولا شـــك أن كلا من الفريقين عرض فى تفاسيره لما يؤيد مذهبه من الآيات .

وهؤلاء المفسرون كثيرون من الفريقيـن ، وقد يدلنـــا على ذلك قول الزمخشرى الذى سبق : « ان التفاسير فى الدنيا بلا عدد » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

كما أننا نجد ـ فعلا ـ فى كتب الفهـارس أسماء كثير من التفـاسير سبق هـذين الامامين .

فمن مفسرى أهل السنة محمد بن جرير الطبرى ، وتفسـيره مطبوع متـداول وأبو الحسن الأشعرى امام أهل السـنة ، وامام الحرمين الجـوينى ، وأبو اسحاق النيسابورى المشهور بالثعلبى ، وأبوالحسن الواحدى . والرازى كثير النقل عن هـذين المفسرين .

ومن مفسرى المعتزلة أبو مسلم الاصبهانى، ويقول عنه الرازى ، وأبو مسلم حسن القول فى التفسير، وعن أبى مسلم هذا يقول ياقوت فى معجم الأدباء : المعتزلى ، العالم بالتفسير، وبغيره من صنوف العلم .

وله كتاب « جامع التأويل لمحكم التنزيل» أربعـة عشر مجلدا ، على مذهب المعتـزلة ، وينقل جولد تسيهر فى كتابه مذاهب التفسير عن بعض الكتب أن هذا الكتاب بلغ سـبعة وعشرين مجلدا .

ويذكر عقب ذلك أن لأحد مفسرى المعتزلة وهو أبو عبد السلام القزوينى كتـابا فى التفسير قيل انه لا يقل عن ثلاثمائة جزء ، وملأ تفسير سورة الفاتحة وحدها سـبعة أجـزاء .

ومن مفسرى المعتزلة الذين لهم جهود كبيرة فى التفسير الاعتزالى القاضى عبـد الجبار ، وهو من رءوس المعتزلة ـ توفى سنة ٤١٥ هـ وقد قال فيه الصاحب بن عباد : هو أفضـل أهل الأرض ، وأعلم أهل الأرض ، والمعتزلة يلقبونه « قاضى القضاة » والرازى ينقل عنه كثيرا ، ويقول فى أكثر ما يتعـرض له : « وقال القاضى » .

وهكذا نجد الرازى يأخـذ عن مفسرى المعتزلة ، ويناقش آراءهم ، ولكنه نقل كثيرا عن الزمخشرى ، وناقش آراءه ..

ولنا عودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعـالى .

تاريخ التشريع الإسلامى فى مصر

فى النصف الثـانى من القرن الأول ، وفى عهـد معاوية بن أبى سفيان ، وابنه يزيد بن معاوية ، ومعاوية الثانى ، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان ، والوليد ، وسليمان ابن عبد الملك .. امتدت المدرسة الثانية فى تاريخ التشريع الاسلامى فى مصر ، وكان يلى مصر فى ذلك الوقت جمـاعة من الولاة جاءوا اليها من قبل بنى أمية .. وهم على الترتيب مسلمة بن مخلد الأنصارى ، وسـعيد بن يزيد بن علقمة الأسدى ، ثم عبد الرحمن بن جحـدم ، والى مصر فى زمن ابن الزبير ، ثم عبد الرحمن بن عقبة بن حجر ، وعبد العزيز ابن مروان ، وعبد الله بن عبـد الملك بن مروان ، وقرة بن شريك العبسى ، وعبد الملك ابن رفاعة ، وأيوب بن شرحبيل .

كانت مصر فى ذلك الوقت تخضع لحكم بنى أمية عن كره وحقد شـديدين ، حين كانت تؤثر عليا وأصحابه على معاوية وجنوده ...

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

٣ - المدرسة الثانية
٥٠ - ١٠٠ هـ
طبقة التابعين

الدكتور حامد حسن داود

وقد شاهد كثير من رجالاتها الخلاف بين على ومعاوية ، وعاصروا الملحمة الكبرى بين الرجلين ، كما عاصروا الحروب التى وقعت بين ابن الزبير وبين بنى أمية . وعلى الرغم من هذه الأحداث السياسية المتلاحقة فان قافلة الحياة الدينية فى مصر وموكب التشريع الاسلامى فيها كانا يسيران فى أناة وهدوء ، بعيدين كل البعد عن الاضطرابات الحزبية فى العراق والشام ومشاكلها التى لا تنتهى .

وانتهز « التابعون » فى مصر هذه البيئة الهادئة الوديعة الخصبة فأحسنوا الصنيع فيما سجلوه من علوم الدين ، وقد سمع بخبرهم المعاصرون لهم من رجال الأقطار الأخرى فشدوا اليهم الرحال لمدارسة الحديث النبوى .

وفى الفسطاط - حيث جامع عمرو - أقام جماعة منهم مجالس العلم والقصص ينسجون مما سمعوه أو رووه سيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - ويذكرون آثار الخلفاء الراشدين . وهم فى ابان ذلك كله يطيلون الحديث فى على ومعاوية . ولا شك أنهم استغلوا الخلاف بينهما فى نسج أكبر ملحمة وقعت فى تاريخ المسلمين فى هذا القرن ، فكان ذلك باعثا حثيثا على نشأة فن « السير والملاحم » و « القصص » بين طبقة التابعين ، وانتشرت انتشارا عجيبا بينهم ، وبرز من بينهم جماعة اشتهروا بالقصاص . وكان « سليم بن عتر التجيبى » أول قصاص عرف فى مصر .

أما الحركة التشريعية فقد كانت تستلهم كيانها من مجالس القصص ومحافل السير والملاحم ، وهى فى ذلك تعظم يوما بعد يوم . وتجد من علماء التابعين وقصاصيهم ومحدثيهم ما يشعل جذوتها وينهب أوارها .. ناهيك بنزوح جماعة من أجلاء التابعين الى مصر فى ذلك الوقت منهم نافع ، ومحمد بن سيرين ، وعلى بن رباح .

وفى ذلك الوقت ، من القرن الأول ، حدث أمر خطير فى حياة التشريع الاسلامى ، ذلك هو ظهور جماعة من الوضاعين الذين كذبوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يقتصر أمر الوضع والكذب فى الحديث النبوى على البيئة المصرية بل شمل جميع الأقاليم الاسلامية شرقا وغربا . يدلنا على ذلك أن ابن عباس - وهو حبر هذه الأمة وأحد العبادلة المشهورين بجمع السنة والعناية بها - قد أزعجه ما هاله من كثرة الكذب فى حديث الرسول . فقد روى عنه مسلم : « انا كنا نحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعبة والذلول تركنا الحديث عنه » .

ومن هذا القبيل ما يروونه أن « بشير العدوى » جاء الى ابن عباس فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله . قالوا فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه - اى لا يستمع له - ولا ينظر اليه . فقال : يا بن عباس : ما لى لا أراك تسمع لحديثى ؟ أحدثك عن رسول الله ولا تسمع ! فقال ابن عباس : انا كنا - مرة - اذا سمعنا رجلا يقول : قال

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

رسول الله ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا اليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف » •

فمصيبة الوضع - كما ترى - بدأت منذ أواسط القرن الأول الهجرى بدليل ما عرضناه عليك من أقوال ابن عباس •• فكأن الصحابة أنفسهم لاحظوا هذه المحنة قبل أن يستفحل أمرها فى طبقة التابعين •

وقبل أن نتحدث عن أسباب الوضع والكذب فى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينبغى أن نعرف أن رواة الأحاديث كثروا فى أثناء هذه الطبقة من التابعين كثرة لا تكاد تحد • وفى معمعة هذه الطبقة من المحدثين اندس كثير من أرباب الأغراض والأهواء والنحل والكائدين للاسلام وغيرهم من الموالى الذين لم يحسن اسلامهم ، وظنوا أن الاسلام سلبهم ما كان لهم من سيادة وقوة كانوا يستشعرونها قبل ظهوره •

ونحن نستطيع أن نرد موضوع الكذب والوضع فى حديث رسول الله - عليه الصلاة والسلام - الى هذه الأسباب :

أن الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم كانوا يعتمدون فى مدارسة الحديث وروايته وتعلمه وتعليمه على الحفظ والذاكرة ، لا على المكتوب والمدون اذا استثنينا نفرا قليلا جدا •• منهم : عبد الله بن عمرو بن العاص فى الطبقة السالفة ، وربما كان ذلك هو الثغرة الأولى التى ولج منها أعداء الاسلام الى حديث رسول الله ، لا سيما وأن الصحابة لم يتفقوا فى رواية الأحاديث ، بل روى كل واحد منهم جانبا من الأحاديث التى وافقت زمن صحبته، وهم فى ذلك يتفاوتون كما يتفاوتون فى المشاهد والأحداث التى صاحبوا فيها المشرع الأول •• كما أن انسياحهم فى مشارق الأرض ومغاربها فى البلاد التى فتحوها جعل مواطن الخلاف فى الرواية أمرا واسع النطاق • كما أنه من العسير - الا على القليل منهم - حصر ما قاله الرسول فى مدة الثلاثة والعشرين عاما من بدء الوحى الى انتقال الرسول الى الرفيق الأعلى •

وهكذا وجد أعداء الاسلام الحيلة أمامهم ميسرة فى أن يكذبوا فى حديث الرسول • وكان من هؤلاء الوضاعين جماعة يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر من اليهود والفرس والروم • ومكن لهم من هذا الكذب - كما ذكرنا - كثرة ما روى من أحاديث رسول الله ، وأن هذا الكثير لم يدون ، كما أن الصحابة والتابعين فى هذا العصر لم يعنوا بجمع الحديث وضبطه على النحو الذى كان للقرآن الكريم • ومن ثم استطاع أعداء الاسلام أن يدخلوا الى السنة من هذه الثغرة حين استعصى عليهم الدخول اليه من طريق كتاب الله • فألفوا من أجل ذلك الجمعيات السرية لوضع الأحاديث فى تحليل الحرام وتحريم الحلال ، وفى التشبيه والتعطيل والتجسيم •

وحين اتسع الخلاف بين الفرق الاسلامية من سنة وشيعة وخوارج ومرجئة ومعتزلة ، وبخاصة فى أواخر القرن الأول - وهو القرن الذى كان يعيش فيه جمهور التابعين - وجدت هذه الشرذمة من الوضاعين البيئة الخصبة فى هذه الخلافات ، كما احتال كل حزب من هذه الأحزاب على وضع ما يناسبه من الأحاديث المنتحلة على حضرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان قصدهم بذلك تعضيد وجهة نظرهم ضد الأحزاب الاخرى المناوئة لهم •

ومما يؤيد فكرة الوضع والكذب فى الفرق الدينية والأحزاب السياسية ما رواه ابن لهيعة الفقيه المصرى • قال : سمعت شيخا من الخوارج تاب • فجعل يقول : ان هذه الأحاديث دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم، فانا كنا اذا هوينا أمرا صيرناه حديثا • واذا كان هذا فعل الخوارج الذين يرون الكذب كفرا فما بالك بالرافضة وغلاة الشيعة ••

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وهـــذا جابر بن يزيد الجعفى منهم يزعم أن عنده خمسين الف حديث أو ســـبعين الف حديث ..

وساعد على اتساع حركة الوضع ، ظهـور الزنادقة ، وبخـــاصة فى شرق الـــدولة الاسلامية ، ولم يكن هم هؤلاء غير افســـاد عقائد الناس . قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث ليفسدوا عـــلى الناس دينهم .

يضاف الى هذه الأسباب تقرب الوضاعين الى الملوك والأمراء ومن بيدهم مقاليد الأمور وذلك بوضع الأحاديث التى تؤيدهم وتحمى حكومتهم وهم يفعلون ذلك استدرارا لعطفهم وطمعا فى جوائزهم وليبلغوا منهم مبلغ الرضا والزلفى اليهم .

ويدخل فى ذلك ما كان يقصده ضـــعاف الوضاعين وأهل الغفلة منهـــم من الترهيب والترغيب عن طريق الأحاديث الموضـــوعة ، ظنا منهم أن الوضع فى مثل هذا المقام يعفيهم من جريمة الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو القائل : من كذب عـــلى عامدا فليتبوأ مقعده من النار .

أقول : وبقدر ما كان للوضع والكذب من خطر على حديث الرسول - صلى الله عليـــه وسلم - فانه - فى نفس الوقت - كان سببا مباشرا فى تنبيه طبقة التابعين الى دراســـة الحديث دراسة علمية تقوم على نقـــد المتن والسند ومقارنة الأحاديث المتفقـــة فى المتن والمختلفة فى الســـند ، أو المختلفـــة فى المتن والسند ، حتى يقفوا على الرواية الصحيحة . ومن ثم شرع التابعون فى الأخذ بمبدأ الجرح والتعديل ، وهو القول الذى بدا بما روينـاه لك عن ابن عباس حبر هذه الأمة وأفصـــح علمائها بعد الامام على .

فى هذه الطبقة التى كان يختلط فيهـــا الحديث بالسير، والصحيح بالموضوع ظهر فى البيئة المصرية جماعة من المحدثين الأجـــلاء الذين مازوا الأحاديث الصحيحة من الموضوعة ونقدوها نقد الصيرفى العارف . منهـــم : « عبد الرحمن بن حجيرة الخـولانى » روى عن ابن مسعود وأبى ذر وأبى هريره ، و « ابو الخير اليزنى » روى عن ابن عمر . ومن قراء هذه المدرســـة « ابو تميم الجيشـــانى » قرأ القرآن على معاذ .

والفقه تابع فى أحكامه للقرآن والحـــديث ومدارستهما . ولذلك ظهرت النـــواة الاولى من فقهاء مصر فى نفر من العارفين بالتفسير والقراءات والحافظين للحديث . ومن هـؤلاء المشـــتغلين بمسائل الفقـــه « أبو النجيب العامرى » روى عن ابن عمر وابى ســـعيد و « عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الكندى) روى عن والده وابن عمر . ومنهم القصـــاص المشهور (ســـليم بن عتر التجيبى) ألف فى الفقه كتاب « سجل المواريث » . ويعتبر هذا الكتاب أول كتاب دون فى الفقه فى مصر بعد مذكرة عبد الله بن عمرو التى كان يســـميها الصادقة .

وفى ظلال هذه الدراسات الفقهية المبسطة ظهر جماعة من التابعين أمعنوا فيما درسوه ، واعتبروا بسبب ما حصلوه من تعمق وروية فى مسائل الفقه ارهاصا وتمهيـــدا لمن جاء بعدهم فى القرن الثانى من علماء « أصـــول الفقه » . وأنا أميل الى اعتبار « عبد الرحمن ابن حجيرة الخولانى » المحدث الفقيه من هذا النفر فى مصر ، وقد كان له فى مجال الفقـه قدم راسخة .

يذكر لنا السيوطى أن رجلا سأل ابن‌عباس عن مسألة .. فقال : أتســـألنى وفيكم ابن حجيرة وولده .

« يتبـــع »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الرحالة والمستكشفون العرب

-٤-

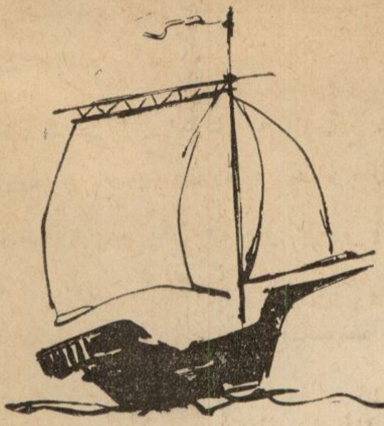

رحلة ابن جبير

الدكتور أنور عبد العليم

من ابــرز رحــالة القرن الســادس الهجرى « ١٢ الميلادى » أبو الحسين محمد أحمد الاندلسى المعــروف بابن جبير ولد فى مدينــة بلنسية عام ١١٥٠ م وتلقى العلم يافعا على أبيــه وصفوة مشايخ العصر فى قرطبة . ثم عمل فى شبابه ببــلاط الامير أبو سعيد من أمراء الاندلس الذى سرعان ما اكتشف مواهب ابن جبير فكلفه بكتابة تاريخ له .

وعلى الرغم من ان رحالتنــا عاش منعما مكرما منذ نعومة اظفاره الا ان نفسه زهدت حياة الترف والقصور وتاقت وجه الى الانطلاق فقرر السعى فى سبيل اللــه واعتزم الحج وهو فى سن الثالثة والثلاثين .

وتبدأ رحلتــه الشــهيرة عام ١١٨٣ م حين أبحرت به احدى سفن البندقية من الاندلس الى الاسكندرية وفى هذه الرحلة دون يومياته المشهورة التى ضمنها ملاحظات على جانب كبير من الدقة ، وقلما يفطن اليها السائح العادى .

ثم ان السفينة واصلت السير على الساحل الاندلسى الى مضيق جبــل طارق ومنه الى بلنسية مسقط رأس الرحالة ثم يممت نحــو الشرق فوصلت جزر البليــار وهناك قابلتها عاصفة هوجاء كادت تغرقها على الرغم من ضــخامتها ، لولا أن أعانتهــا سفينة أخرى من سفن المسيحيين كانت متجهــة من قرطاجنــة على الساحل الافريقى الى جــزيرة صــقلية . وواصلت السفينتان رحلتهما جنبا الى جنب حتى جزيرة سردينيا .

ومن ثم اتجهت سفينته وحــدها نحو الديار المصرية .

ومما استرعى نظر ابن جبير على السفينة علاقات المودة التى احسها بين الركــاب المســلمين والمسيحيين ليس هــذا على الســفينة فحسب ، بل ذلك أيضا مالمسه ابن جبير بنفسه فى بــلاد الشرق العربى بعامة وورد ذكــره فى مواطن كثيرة من رحلته

ويسهب ابن جبيــر فى وصف ثغر الاسكندرية منــذ وطئت قدماه الديار المصرية فيصــف أول ما يصــف الاجراءات الجمركية المتبعة فى ذلك الوقت مع الاجانب وغيرهم - وهى فى ظاهرها لا تختلف كثيرا عما هــو متبع اليوم فى أغلب دول العالم وان دلت على شىء فعلى حسن نظام الدولــة - وان كانت مثل هذه الاجراءات لتعتبر مشددة فى نظر رحالتنا فى ذلك الوقت. وفى ذلك يقول ما مجملــه وما أن حطت السفينة مراســيها على المينــاء حتى صعد عمال الجمرك وأحصوا المسافرين بأسمائهم فى قوائم ودونت البلاد القادمين منها ومواطن ميلادهم ، وسئلوا عما يحملون من عملات ومتاع وكانت الزكاة تحصل على ما يحمله المسلمون منهم من مال أو بضــاعة ثم كيف كان الحمالون ينقلون بضائع الركاب على رصيف المينــاء ليجرى تفتيش دقيق بمعرفة عمال الجمارك . وفى هذا الجو لا يخلو الامر من تصــاريح بعض الركاب الذين كانوا يخشون على متاعهم من الضياع وبعضهم كان يقسم انه لايحمل « ممنوعات » الى داخل البلاد . وبطبيعــة الحال لم تكن الاجراءات الجمركية لتروق فى نظر ابن جبير - شأنه فى ذلك شأن أى سائح - فى أى عصر من العصور - ولو علمنا أن البلاد فى ذلك الوقت - وكانت تحت راية صلاح الدين - كانت فى حالة حــرب مع الصليبيين - ولا يخلــو الامر من اندساس الجواسيس بين الركــاب - لوجدنا أن كل تلك الاجراءات لم تكن تعــدو اجراءات الامن الواجبة التى تتبعها الدول فى الاحوال المماثلة .

هــذا وقد وصف بن جبير معالم الاسكندرية بدقة كبيــرة خلال اقامته فيهــا وعدد مســاجدها ومبانيها الرسمية ومتاحفها ومكتباتها ومصحاتها وأحوال التجارة وعادات الناس . فترك لنا بذلك تراثا حيا لما كانت عليه المدينــة فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وحتى الحوادث الصــغيرة التى مرت عليه دونها فى رحلته ومنها مشــهد رآه فى شوارع المدينــة لبعض أسرى الصليبيين والغلمان يزفونهم فى الشوارع تحت نقــر الطبول .

ومن الاسكندرية ســافر ابن جبير بطريق البر الى القاهرة وأقام فيها بعض الوقت ووصف معالمها وآثارها ثم ركب النيــل جنوبا حتى مدينة قوص وكانت مركزا هاما للتجــارة تجرى فيها عمليات التصدير والاستيراد بين التجار من مختلف الملل . ومن قوص اتجه رحالتنا الى البحر الاحــمر حيث ميناء القصير والطريق بينهما

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

اثيوبيا عبر التاريخ

بقلم
عبد القادر فيوض

يزخر بقوافل التجارة التى تحمل التوابل وغيرها بين الشرق والغرب ولا تنقطع الجمال عن السير فيه ليلا أو نهارا حتى كان من المستحيل على ابن جبير أن يحصى عدد القوافل • وينوه ابن جبير بان الفلفل الاسود كان رخيصا كالتراب وبلغ من رخصه ان التجار كانوا يتركون حمولات منه على طول الطريق بين قوص والقصير « عيذاب » دون حراسة •

أما ميناء عذاب فكانت تعج بالحركة والرخاء وكان يقطنها طوائف من التجار من مختلف الاجناس بينهم اليمنيون والسودانيون • ومن تلك الميناء كانت تبحر مراكب الحج الى الاراضى المقدسة وهى مراكب من الخشب لا تدخل المسامير فى صناعتها وكان الحجاج يحشرون فيها حشرا وربانها لا يعبأون باخطار البحر •

وبعد ان ادى بن جبير الفريضة وزار المدينة اتجه مع القوافل شمالا وزار العراق وقد أعجبته الموصل وأهلها ويفضلهم عن اهل بغداد • ثم انه عبر صحراء سوريا وكانت الحرب مستعرة الاوار فى الشام بين المسلمين والصليبيين وشهد ابن جبير حصار قلعة الكرك التى كان الصليبيون قد احتلوها وسقوطها على أيدى جيوش صلاح الدين وفى ذلك الوقت أيضا كانت عكا لم تزل فى أيدى الصليبيين •

ومن عكا ركب ابن جبير البحر مرة أخرى على احدى مراكب البندقية التى كانت تحمل حجاج المسلمين من اهل المغرب وحجاج النصارى وكانت وجهتها ميناء سينا فى صقلية ويحدثنا ابن جبير عن هذه السفينة التى استقلها فى العودة وكيف كانت أشبه بمدينة صغيرة تحمل بين جوانبها ألفين من الركاب • واستغرقت الرحلة الى صقلية قرابة شهرين بعد أن كان مقدرا أن تقطع المسافة فى أسبوعين • ولم يغب عن بال ابن جبير أن يدون كثيرا من مصطلحات الملاحة التى كانت شائعة فى عصره والتى استقاها من ركوبه فى البحر الابيض والبحر الاحمر • وفى جزيرة صقلية يصف ابن جبير أحوال الناس والحكم ومعالم الحضارة وتراث العرب وينزلونهم منزلة كريمة •

ومن ميناء مسينا ركب رحالتنا البحر مرة اخرى ميمما شطر الاندلس فوصل غرناطة بعد غيبة عنها دامت سنتين قضاهما فى رحلته العجيبة التى خلدها التاريخ •

انا نحن المسلمين تربطنا باثيوبيا صلات روحية وطيدة تتجدد مع مطلع كل عام هجرى ، فنحن اذ نحتفل بالعام الهجرى الجديد عام انتصار الامة الاسلامية وتحقيق أهدافها فاننا نحتفل ضمنا بهذه العلاقات الطيبة التى سجلها التاريخ بحروف من نور تضيء طريق العلاقات الوثيقة بيننا وبين اثيوبيا والتى تتمثل فى وقفة النجاشى المشهورة مع مهاجرى المسلمين الاوائل حيث رد كيد الكافرين الذين ذهبوا اليه بهدايا عظيمة طالبين منه أن يسلم اليهم هؤلاء المهاجرين الذين يعتبرونهم خارجين على الديانة السائدة التى تتمثل فى عبادة الاوثان وبذلك يقضوا على تلك الدعوة الجديدة ويطفئوا نورها ويعيقوا انتشارها ، ولكن النجاشى بعقليته الراجحة وبصيرته الثاقبة وحبه للحق والعدل عقد مناظرة بينهم أو شكل محكمة بتعبيرنا الحديث وسمع اقوال كل فرأى الحق واضحا جليا مع اتباع سيدنا محمد لان الدين جوهره واحد يخرج من مشكاة واحدة « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » وصدق قول الرسول حينما قال لاصحابه عن الحبشة وملكها انه لا يوجد مظلوم واحد فيها فانها موطن العدل وموئل المظلومين والمضطهدين » • وبهذا كان لاثيوبيا سبقا فى نصرة المسلمين وحبهم والحدب عليهم ولا عجب أن نرى تلك الروح هى السائدة الان والتى تتمثل فى تلك الحرية الدينية الرحيبة التى تتمتع بها جميع الطوائف الدينية باثيوبيا وفى مجال المسلمين يسرنا ان نشيد بما يتمتعون به من اقامة شعائرهم الدينية والاحتفال باعيادهم مع مشاركة ايجابية فعالة من الشعب الاثيوبى الحبيب الذى يكن كل تقدير واحترام للمسلمين عامة داخل اثيوبيا وخارجها •

وان هذا الحب الشعبى انما هو صدى لما يبذله المسئولون فى هذا المضمار من جهد مشكور على جميع المستويات المحلية والعالمية ، فقد شاركت اثيوبيا بجهد فعال فى اقامة المنظمة الافريقية من اجل توحيد كلمة الشعوب الافريقية ومحاربة الاستعمار والامبريالية شانها فى ذلك شأن شقيقاتها المحبة للعدل والسلام •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الحلف الاسلامي

الاستاذة مفيدة عبد الرحمن

أستغفر الله العظيم . أدعوه جلت قدرته أن يقي المسلمين في أقطـــار الأرض من غواية الشياطين . أبتهل الى العلي القدير أن يفتـــح قلوب المسلمين والنـاس أجمعين الى حقيقـــه الاسلام وروحه وتعاليمه واتباع الخير والفلاح الذي يرسمه لنا رب العالمين في كتابه الكريم.

بلغ أسماعنا جميعا فكرة الحلف الاســلامي والسعي لتكوينه أو لعقد مؤتمر اسلامي ـ لن تقوم له قائمة باذن الله ـ وان قامت فلن يكتب لها البقاء أو النجاح . هذا ما يحسه كل مسلم بقلبه وعقله .

أما لماذا لن تقوم له قائمة لأنه يتستر وراء الاسلام وليس له من روح الاســلام شيئا . يحمل من التآلف والتآخي الاسم فقط . فلا تحالف ولا تآخي .

ومما لا شك فيه أن ثورة مصر العظيمة التي قامت في يوليو سنة ١٩٥٢ كان دافعها القضاء على الاستعمار والظلم . الاستعمار الذي جثم على بلدنا الحبيب سبعين عاما . والظلم الذي أخذ مظاهر عدة من رجعية الى اســـتغلال الى استعباد . لما تنفس الشعب الصعداء . لما أفاق وقام يعمل ويبني ويشيد . لما نهض ونفض عنه ذل الاستعمار والاستعباد .. كان هـــذا هو طليعة الشعوب العربية بل والشعوب الكادحة المستعبدة التي طالما أذلها الاستعمار . كان هذا هو الناقوس الذي دقته ثورتنا المباركة بعد ذلك لم يعد هناك دولة صــغيرة او كبيرة . بل قامت كل دولة يؤازرها شعبها بل يدفعها ويقودها الى طرد المستعمر .

هال المستعمر هذه الظاهرة التي تزعمتها بحق الجمهورية العربية المتحدة الرائدة الفتية الغنية بأبنائها البررة المجاهدين الذين وضعوا رؤوسهم على أكفهم يوم خرجوا فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وهم متجهـــون بقلوبهـــم الى رب العالمين يطلبون منه العون والنصر وقد نصرهم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الله وأعزهم وشملهم بلطفه وقدرته فجاء الشعب الابى الكريم مؤيدا هذه الثورة البيضاء التى يضرب بها الامثال بين شعوب العالمين يحنى الجميع رؤوسهم اجلالا واكبار لعظمة هذا الشعب المجيد ولقادته الحكماء الذين وهبهم الله القدرة والقدوة الحسنة .

حاول الاستعمار بكل اساليبه مستعينا بالمال مهما كان حتى يقضى على هذه الثورة حتى لا يمكن أن تقتدى الشعوب المغلوبه على أمرها بثورة مصر ولكن كانت محاولاته هذه كلها تبوء بالفشل والخذلان . كان يعمل على تزويد اسرائيل بالسلاح — تلك العصبه الخاسرة — .

لم ينم الاستعمار ، أخذ ينفث سمومه كالثعبان يلتف حول منطقة الشرق الأوسط — التى خسرها — والتى ضاعت منه بفضل جهاد واستبسال شعوب هذه المنطقة وبطولة قادتها . بل لقد امتد الجهاد وطرد الاستعمار كذلك الى افريقيا كلها فهبت بعد نوم عميق تطـــرد المستعمر الواحد تلو الآخر .

عمد الاستعمار أخيرا بعد أن ضيقنا عليه الخناق واشعلنا مشاعل الكفاح والنضال ضده عمد الى اعوانه الى ذيوله الى اتباعه الى ظله ، فلجأ الى هؤلاء الحكام أصحاب التيجان والعروش التى لا تستطيع أن تعيش بعيدا عن المؤامرات والخيانة ، سخرهم الاستعمار — ظنا منه أن دعوتهم ستجد أذنا صـــاغية — بتكوين حلف اسلامى لا يعرف عن الاسلام الا اسمه يحل محل ذلك الحلف الذى دك وانهار — حلف بغداد — .

اعتقد الاستعمار أن اطلاق اسم الاسلام على هذا الحلف سيعمى الأبصار عما يخفيـــه من أغراض . وتتهافت عليـــه الشعوب الاسلاميـــة لتنطوى تحت لوائه . ولكن عين الله ساهرة . اذ كيف يتبنى اقامة حلف اسلامى أولئك الذين لا يمتون للاسلام بصلة أولئك الذين يوالون اسرائيل ... أولئك الذين يفتحـــون بلادهم وأسواقهم لتجارتها .

كيف ينادى امبراطور ايران بتكوين حلف اسلامى وهو لا يعرف عن أركان الاسلام شيئا .. هذا الذى يترك شعب ايران للجوع والفاقة ويترك بتروله للمستعمر الغـــاصب ، ويترك مقومات بلده نهبا لغير أهلها ، بل يتركهـــا لهؤلاء المستعمرين يحاربون بها المسلمين ؟ انه لا يرجى من هذا الحلف خير للمسلمين اطلاقا .

ان الدعوة الى تضامن الشـــعوب والدول الاسلامية وتحالفها أمر لا غبـــار عليه بل هو هدف وأمنيه كل مسلم وكل عربى محب لدينه ووطنـــه متمسك بعروبته وقوميته . ولكن الحقيقة التى يهدف منها دعاة هذا الحلف لا تمت بصلة للتضامن والتآلف والتعاون وجمع كلمة المسلمين وتوحيدهم .

ولو أن هذا هو هدف الحلف لسارعنا اليهم ولبينا نداءهم ودعوتهم ولكن الحق والواقع هى دعوة الى حلف استعمارى يخفى انكسارا وذلة للمسلمين .

لقد سارع المسلمون الأحرار الى نبذ هـــذه الدعوة ولكن الضـــعفاء الاذلاء منهم هرولوا الى تأييدها ومناصرتها ظنا منهم ان فى ذلك حماية لعروشهم وتيجانهم . هـــؤلاء الذين يفتـــون بالافطار فى رمضان ماذا يرجو منهم الاسلام ؟

والذى أراه بحق أن وحدة المسلمين والعرب وقوة تماسكهم وتعاونهم لا تكون الا بالعمـــل الجاد الصحيح الذى يرفعوا به شأنهم ويوفروا لأنفسهم ولأبنائهم ولأجيالهم القـــادمة الحياة الكريمة الشريفة المبنية على الكد والجهد والعرق متضـــامنين ومتكاتفين ضد المستعمر عاملين بقول الشاعر :

كونوا جميعا يا بنى اذا اعترى
خطب ولا تتفرقوا آحـــادا
تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت أفـــرادا

وواجبنا نحن مسلمى العـــالم أن نتبصر أمورنا متمسكين بجوهر ديننا السمح العظيم شاكرين المولى عز وجل ان هدانا الى السراط المستقيم عاملين على تحقيق قوله جل شأنه : « كنتم خير أمة أخرجت للنـــاس » صدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ايات متشابهات

حول سيرة النبي الكريم

الأستاذ حسني الشيخة

لكثــرة تاملاتى فى القرآن الـكريم كلما تلوت منه ما تيسر لى ، وجدت فيه آيات متشابهات فى سـيرة الرسول الكريم ، لم ينجل لى معناها الا بالرجوع الى أكبر المراجع من التفاسير والسير ، وكلما استوقفتنى آية منها أدونها ، وهكذا دواليك ، الى آن تكونت حصيلة منها ، هى التى اضع بعضها اليوم تحت نظر القارىء الكريم .

منها قوله تعالى (ما كنت تـدرى ما الكتاب ولا الايمــان) ، أى ما كنت تدرى قبـل الوحى أن تقرأ القــرآن ، وكذلك ما كنت تدرى الايمــان ، الذى هو الفرائض والأحكام ، وقد كان عليه الصلاة والسلام قبل الرسالة مؤمنا بتوحيد الله ، ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل رسالته ، فازداد بالتكليف بها ايمــانا بالله بعد ان كلف باداء الرسالة ، ويروى حول ذلك عن الامام على رضى الله عنه انه صــلوات الله عليه قال : ما هممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يعملونه غير مرتين ، ثم ما هممت بعدهما بشىء حتى اكرمنى الله برسـالته ، الأولى انى قلت لغلام من قريش كان يرعى غنما باعـلى مكة ، لو حفظت لى غنمى حتى أدخل مكة ، وأسمر بها كما يسمر الشباب ، فخرجت حتى أتيت أول دار ، فسمعت عزفا بالدفوف والمزامير ، فجلست أنظر اليهم ، فضرب الله على أذنى فنمت ، وما ايقظنى الا مس الشــمس ، والثانية هى ليلة مثل ذلك ، فضرب الله على أذنى فنمت ، وما أيقظنى أيضا الا مس الشمس ، ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى اكرمنى الله برسالته .

ومثل قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) ، وقد قال ابن عباس فى تفسـير هذه الآية انـه وجـدك ضـالا عن معالم النبوة قبل تكليفك بالرسالة ، ولما كلفت بهـا ازال عنك كل ضلال .

ومثل قوله تعالى (ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك) وقد اختلف فى تفسير هذه الآية ، فقيل هو تخفيف أعباء النبوة التى يثقل الظهر القيام بأمرها ، وحفظ موجباتها ، والمحافظة على حقوقها ، فيسر الله له ذلك ، وحط عنه ثقلها ، وقيل ان المراد بها هوان الوزر ما كان يكرهه صلوات الله عليه من تغييرهم لسنة الخليل عليه السلام ، وكان لا يقدر على منعهم عن ذلك ، الى ان قواه الله وقال له اتبع ملة ابراهيم ، ومعنى انقض اعيا وأثقل .

ومثل قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبـك وما تاخر) فقد قال العلماء فيها أقوالا كثيرة ، اختار منها قول الامام السبكى ، وفحواه انه بالتامل فى هذه الآية وما قبلها وما بعدها الا تحتمل الا معنى واحــدا ، هو تشريف الرسول صلوات الله عليه من غير ان يكون هناك ذنب ، وكيف يتخيل خلاف ذلك وأحواله منقســمة الى قول وفعل ، أما القول فقد قال تعالى (وما ينطق عن الهوى) واما الفعل باجماع الصحابة على اتباعه ، والتاسى به فى كل ما يفعله من قليل أو كثير ، أو صغير او كبير ولم يكن عندهم فى ذلك توقف ولا بحث .

ومثل قوله تعالى « فلا تطع المكذبين » فان كفار مكة لما نسبوا اليه ما نسبوا من أنه شاعر ، ومن أنه مجنون ، مع ما أنعم الله به عليه من كمال العقـل والخلق دعوه صلوات الله عليه الى الدخول فى دينهم لكثرة عددهم ، وقلة عدد أصحابه ـ اراد سبحانه ان يقوى قلبه وعزمه بالابتعاد عن مطاوعتهم بالدخول فى دينهم .

ومثل قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى امنيته ، فينسـخ الله ما يلقى الشيطان ، ثم يحكم الله آياته ..) فاحسن ما قيل فيها ان التمنى المراد به التلاوة ، والقاء الشيطان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فيها اشغاله بخواطر من أمور الدنيا لتالى القرآن ، حتى يدخل عليه الوهم أو النسيان فيما تلاه ، أو يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ، ويكشف لبسه ، ثم يحكم الله آياته .

ومثل قوله تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) والضمير فى قبله يعود على القرآن الكريم ، وهذه الغفلة فى الآية ليست بمعنى قوله تعالى (والذين هم عن آياتنا غافلون) ، وانما المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام ، اذ لم تخطر ببالك ، ولم تقرع سمعك قط ، فلم تعرفها الا بوحينا لما نزل عليك القرآن .

ومثل قوله تعالى (ما كان لنبى ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الآخرة) .. قوله حتى يثخن فى الأرض ان يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ، ويعز الاسلام ، ويستولى أهله ،٠ وسبب نزول هذه الآية انه لما هزم المشركون يوم بدر ، وقتل منهم سبعون وأسر سبعون ، استشار النبى صلوات الله عليه أبا بكر وعمر وعليا رضى الله عنهم ، فقال أبو بكر يا نبى الله ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان ، وانى أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار ، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا ، فقال صلوات الله عليه ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال والله ما ارى مارأى أبو بكر ، ارى ان تمكننى من فلان فاضرب عنقه ، وتمكن عليا من فلان فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله ان ليس فى قلوبنا هوادة ، ولا ميل للمشركين ، فهوى صلوات الله عليه ماهوى ابوبكر ولم يهو ما قلت ، فأخذ منهم الفداء ، وأما قوله تعالى (تريدون عرض الدنيا ، فقيل المراد بالخطاب من أراد ذلك منهم ، وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده ، والاستكثار منها ، وليس المراد بذلك النبى ولا علية اصحابه ، والخلاصة فى تأويل هذه الآية التى كثرت فيها التأويلات ان الله أحل لرسوله الغنائم والفداء ، وان فعله فى شأن الاسارى كان على تأويل وبصيرة ، فلم ينكره الله عليه .

ومثل قوله تعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) ، والمعنى فى هذه الآية هو انه لولا ان قويناك على الحق لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم ، ولكن عصمتنا ادركتك ، فمنعت من ان تقرب منهم ، فضلا عن ان تركن اليهم ، وهو صريح فى انه صلوات الله عليه ما هم باجابتهم مع قوة الدواعى اليها .

ومثل قوله تعالى (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) اى ما كنت تدرى الايمان على التفصيل الذى شرع لك فى القرآن ، وعن الامام على رضى الله عنه أنه قال : قيل للنبى هل عبدت وثنا قط ، قال لا ؟ وهل شربت خمرا قط ، قال لا ، وما زلت أعرف ان الذين هم عليه كفر قبل أن أعرف ما الكتاب ولا الايمان .

هذا بعض مما جمعته من الآيات المتشابهات فى حقه صلوات الله عليه ، ذكرته بأمانة وايجاز ، غير ان هناك شيئا لابد من ذكره ، هو استطراد لاصق بموضوع هذه الكلمة ، هو المحكم والمتشابه فى القرآن الكريم .

ان آية المحكم والمتشابه هى قوله تعالى : (هو الذى أنزل عليك الكتاب ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ، فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا) ، ولقد طوفت كثيرا فى كتب التفسير ، وكلها اعجبتنى فى تفسير هذه الاية ، اثبت منها رأى الامام الزمخشرى ، قال ما نصه :

(محكمات) احكمت عبارتها بان حفظت عن الاحتمال والاشتباه ، (هن أم الكتاب) تحمل المتشابهات عليها ، وترد اليها ، ومثال ذلك الآيات (لا تدركه الابصار ـ الى ربها ناظرة ـ لا يأمر بالفحشاء ـ أمرنا مترفيها) فان قلت فهلا كان القرآن كله محكما ؟ قلت لو كان كله محكما لتعلق الناس به بسهولة مأخذه ، ولا عرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل ، من النظر والاستدلال ، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به ، ولما فى التشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق ، والمتزلزل فيه ، ولما فى تقادح العلماء واتعابهم القرائح فى استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة ، ونيل الدرجات عند الله ، ولأن المؤمن المعتقد ان لا مناقضة فى كلام الله ولا اختلاف ، اذا رأى فيه ما يتناقض مع ظاهره ، طلب ما يوفق بينه ، ويجريه على سنن واحد ، ففكر وراجع نفسه وغيره ، ففتح الله عليه ، وتبين مطابقة المتشابه المحكم ، ازداد طمانينة الى معتقده ، وقوة فى ايقانه ٠ ا هـ ٠

واقول تعليقا على قول الزمخشرى ان كل المفسرين يدورون حول هذا التأويل ، فى اطناب أو ايجاز ، وفحوى تفسيراتهم انالله جعل المتشابه فىالقرآن ليزداد العلماء به ايمانا ، لأنهم القادرون على البحث والمناظرة ، والفحص والتأمل ، والنظر والاستدلال ، أما غيرهم فخلو من ذلك كله ، لأنهم لا يستطيعونه ، واذن أخلص من ذلك بان المتشابه فى تأويله خاص بالراسخين فى العلم ، أما غيرهم فهم يسمعون منهم ، وايمانهم بالتشابه هو كايمان المقلد للراسخين فى العلم . والله أعلم .

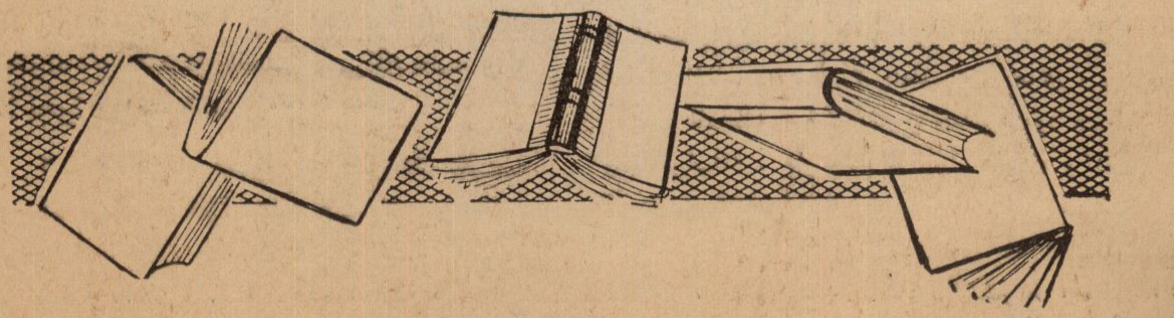

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بين

القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي

الدكتور مصطفى زيد

١ ـ من الحقائق المقررة التي يعرفها كل مسلم بداهة ، ويدين بها أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل بلفظه ومعناه ، وأنه نزل به جبريل الأمين على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ليبلغه للناس ويبينه لهم ، وأنه نقل الينا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام نقلا متواترا فى جميع الأزمنة ، منذ أنزل حتى اليوم ، وأنه قد جمع فى مصحف واحد يضم مائة وأربع عشرة سورة منها الطوال والقصار وسور كثيرة لا توصف بالطول ولا بالقصر لأنها وسط بينهما ، وأنه هو معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة ، تحدى به العرب أن يأتوا بمثله أو حتى بسورة من مثله فعجزوا ، مع أنهم أساطين البلاغة وأصحاب اللغة التى نزل بها ، وان له أحكاما تخصه من بينها أنه يتعبد بتلاوته ، وان الصلاة لا تصح الا بقراءة شىء منه ، وأنه يحرم على الجنب تلاوته ، ويحرم على المحدث مس المصحف، وأنه لا يجوز روايته بالمعنى ..

٢ ـ ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان ما أنزل عليه قولا . وعملا ، واقرارا ، فكان هذا البيان هو سنته القولية والعملية والتقريرية ، وهذه السنة هى التى تعرف أحيانا باسم (الحديث النبوى) ، تغليبا للسنة القولية على النوعين الآخرين. وقد رويت لنا هذه السنة بأسانيد فيها القوى وفيها الضعيف ، ومن ثم اشترط العلماء لقبول الحديث أن يصح سنده فيخلو من الرواة الضعفاء والمجهولين والمجرحين فى أمانتهم أو فى حفظهم وضبطهم ، ثم كان ما روى من السنة تبعا لهذا درجات فى الصحة والضعف ، وكان أصحها ما جمعه أصحاب الكتب الستة فى كتبهم ، البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه ، والنسائى فى السنن والامام مالك فى الموطأ .

٣ ـ والذى لا ينبغى أن يشك فيه مسلم أن السنة النبوية كلها من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لفظا ومعنى ، فقد عصمه الله عز وجل من الخطأ فى أمور الشريعة ، ووكل اليه أن يبين بعبارته ما أنزل عليه وكلف تبليغه للناس ، وهو لا ينطق عن الهوى ، ولا يخضع للعاطفة ، ولا يشرع للناس أمور دينهم وفقا لرغباته ، بل وفقا لما أنزل عليه ، وكلف أن يهدى الناس اليه . ومن ثم كان لسنته التى صحت عنه المكان الثانى بعد القرآن الكريم ، فهى المصدر الثانى للتشريع ، وهى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

من النصوص التشريعية التى يجب الرجـوع اليها لبيان القرآن ، ولاستنباط الأحكام الشرعية التي تكلفت ببيان ماسكت عنه القرآن منها ..

٤ ـ ولكن بين القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف نوعا ثالثا ليس من القرآن ، لأن لفظه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس من السنة النبوية لأن معناه لله عز وجل وقد ألهمه رسول الله أو أوحى اليه فى المنام ، وهذا النوع الثالث يعرف باسم الحديث القدسى ، او الالهى ، أو الربانى ، فهو يوصف بأنه قدسى أو الهى أو ربانى تمييزا له عن الحديث النبوى ، وسبب تمييزه أن معناه من عند الله ، لكنه لم يخرج عن كونه حديثا ، ولم يرق الى مرتبة القرآن ، فان لفظه للرسول وليس لله كالقرآن .

٥ ـ وقبل أن أبين الفروق بين القرآن والحديث القدسى ـ أحب أولا أن أطمئن القارىء العزيز الى أننى لم أقل هذا من عندى، فقد قاله قبلى أئمة علماء الحديث وجهابذتهم، كما سيتضح له من هذه الكلمات التى سأنقلها هنا عن عدد منهم :

جاء فى رسالة مختصرة خاصة بموضوع الفرق بين الحديث القدسى والقرآن والحديث النبوى : (كتب العلامة الشيخ نوح بن مصطفى الحنفى ، ردا على سؤال أحدهم فى هذا الموضوع ، فقال : ان الحديث القدسى هو الموحى اليه صلى الله عليه وسلم معناه ليعبر عنه بلفظه وينسبه الى الله تعالى ، ولذا كان الأغلب فيه أنه بغير واسطة الملك، بل بالالهام، أو بالمنام . فيعبر النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك المعنى ، مع نسبته له الى ربه عز وجل، كقوله صلى الله عليه وسلم : « **قال الله فى الحديث القدسى : من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب** » .

ومضى نوح بن مصطفى يقول فى بيان الوجوه التى يفارق بها الحديث القدسى القرآن :

وفارق القرآن من وجوه :

منها : أن الفاظ القرآن بأعيانها منزلة كمعانيه ، لأنه اسم للفظ والمعنى ، وألفاظ الحديث القدسى ليست كذلك .

ومنها : أن ألفاظه معجزة لأنها نزلت للتحدى، دون ألفاظ الحديث القدسى .

ومنها : أن القرآن من أوله الى آخره نزل بواسطة الملك ، أعنى جبريل عليه السلام . والحديث القدسى تارة يكون بواسطة الملك ، وتارة بالالهام ، وتارة بالرؤيا .

ومنها : أن القرآن لا يجوز مسه للمحدث ، دون الحديث القدسى .

ومنها : أن القرآن يعطى لقارئه بكل حرف عشر حسنات ، والحديث القدسى لم يرد فى حقه ذلك .

ومنها : أن القرآن لا بد للصلاة منه ، ولا تجوز الصلاة بدونه . والحديث القدسى لايجوز فى الصلاة بل يفسدها .

٦ ـ وجاء فى كتاب العلامة التفتازانى (مسعود بن عمر سعد الدين ، المتوفى سنة ٧٩٣ هـ) شرح الأربعين للنووى ، عند كلامه على حديث أبى ذر (يا عبادى ، انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا .. .. الحديث) ، قال : « هذا حديث قدسى ، والفرق بينه وبين القرآن أنه ـ أى القرآن ـ المنزل للاعجاز ، والقدسى اخبر الله نبيه معناه بالالهام أو المنام ، فأخبر النبى عليه السلام أمته بعبارته عن ذلك المعنى ، فلا يكون معجزا ولا متواترا كالقرآن » ثم قال : (قال الطيبى (المتوفى سنة ٧٤٣ هـ) : « فضل القرآن على الحديث القدسى أنه نص الهى فى الدرجة الثانية ، وان كان من غير واسطة الملك غالبا ، لأن المنظور فيه المعنى دون اللفظ ، وفى التنزيل اللفظ والمعنى منظوران » فعلم منها مرتبة بقية الأحاديث) .

٧ ـ وجاء فى كتاب (الفتح المبين فى شرح الأربعين) لعلى القارى الهروى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ، قال : « والفرق بين الحديث

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

القدسى والقرآن أنه اللفظ المنزل للاعجاز بواسطة جبريل عليه السلام، والقدسى أخبر الله نبيه معناه بالالهام او المنام، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أمته بعبارته عن معنى ذلك الكلام ، فلا يكون معجزا ، ولا متواترا كالقرآن » .

٨ ـ وفى كتاب الاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية الذى نشرته دائرة المعارف النظامية فى الهند ، لعالم يعرفونه هناك باسم محمد المدنى ، فصل عقده المؤلف فى آخر كتابه لبيان معنى الحديث القدسى، أتبعه بفوائد جمة تبين خلاصة آراء العلماء المتقدمين فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى . قال :

القدس ـ بضمتين وبضم الأول واسكان الثانى ـ هو الطهر ، والارض المقدسة: الطاهرة، وبيت المقدس منها معروف ، وتقدس الله وتنزه وهو القدوس . كذا فى المصباح .

وانما نسب الأحاديث الى القدس لاضافة معناها الى الله تعالى وحده، على ما فى التعريفات للحديث القدسى ، فانه ما أخبر الله به نبيه بالالهام أو بالمنام ، فأخبر عليه السلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لأن لفظه منزل أيضا .

(وقال مولانا على القارى عليه الرحمة : الحديث القدسى ما يرويه صدر الرواة ، وبدر الثقات، عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، عن الله تبارك وتعالى ، تارة بواسطة جبريل عليه السلام ، وتارة بالوحى والالهام والمنام ، مفوضا اليه التعبير بأى عبارة شاء من أنواع الكلام . وهى تغاير القرآن الحميد ، والفرقان المجيد بأن نزوله لا يكون الا بواسطة الروح الأمين ، ويكون مقيدا باللفظ المنزل من اللوح المحفوظ على وجه اليقين، ثم يكون نقله متواترا قطعيا فى كل طبقة وعصر وحين ، ويتفرع عنه فروع كثيرة ، شهيرة عند العلماء منها عدم صحة الصلاة بقرءة الأحاديث القدسية ، ومنها عدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنفساء ، ومنها عدم تعلق الاعجاز بها، ومنها عدم كفر جاحدها) .

٩ ـ بعد هذا يقول المؤلف : (فائدة فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى) :

(قال المولى الكرمانى فى أول كتاب الصوم : القرآن لفظ معجز ، ومنزل بواسطة جبريل . وهذا غير معجز ، وبدون الواسطة ، ومثله يسمى بالحديث القدسى والالهى والربانى .

فان قلت : الاحاديث كلها كذلك ، كيف لا وهو ما ينطق عن الهوى ؟

قلت : الفرق أن الحديث القدسى مضاف الى الله تعالى ومروى عنه ، بخلاف غيره . وقد يفرق بأن القدسى ما يتعلق بتنزيه ذاته وصفاته الجلاليه والجمالية) .

ثم قال : (قال الطيبى : القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم، والقدسى اخبار الله معناه بالالهام أو بالمنام ، فأخبر النبى عليه السلام أمته بعبارة نفسه ، وسائر الاحاديث لم يضفها الله ، ولم يروها عنه . كذا فى كتاب الفوائد لحفيد التفتازانى) .

١٠ ـ وأخيرا ، يختم البحث بنقل جملة من الفوائد فى هذا الموضوع ، فيقول :

(وفى فوائد الأمير حميد الدين : الفرق بين القرآن والحديث القدسى على ستة أوجه :

الوجه الأول : أن القرآن معجز ، والحديث القدسى لا يلزم أن يكون معجزا .

والثانى : أن الصلاة لا تكون الا بالقرآن ، بخلاف الحديث القدسى .

والثالث : أن جاحد القرآن يكفر ، بخلاف جاحد الحديث القدسى .

والرابع : أن القرآن لا بد فيه من كون جبريل عليه السلام واسطة بين النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسى .

والخامس : أن القرآن يجب أن يكون لفظا من الله تعالى ، وفى الحديث القدسى يجوز لفظه من النبى صلى الله عليه وسلم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والسادس : أن القرآن لا يمس الا بالطهارة والحديث القدسى يجوز مسه من المحدث .

١١ ـ وقد أوصل بعض الباحثين هذه الفروق الى عشرة ، فزادوا على هذه الستة :

حرمة رواية القرآن بالمعنى ، مع جواز ذلك فى الحديث القدسى . والتعبد بقراءته ، بكل حرف منه عشر حسنات . وتسميته قرآنا . وامتناع بيعه فى رواية احمد وكراهيته عند الشافعى . وتسمية الجملة منه آية ، ومقدار من الآيات مخصوص سورة .

اما الفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى فهو أن الحديث القدسى معناه من الله وان كان لفظه للرسـول ، فهو موحى به وان كان بغير طريق الملك . أما الحديث النبوى فقد يكون بوحى ، وقد يكون باجتهـاد ، الا أن الرسول لا يقر على اجتهـاد خطأ . فكل ما أقر عليه صار من سنته ، وان كان مبنيا على اجتهاد .

١٢ ـ وفى كتاب قواعد التحديث للمرحوم الشيخ محمد جمال الدين القاسمى تحت عنوان بيان الحديث القدسى كلام وجيه منقـول عن العلامة السيد « احمد بن المبارك ـ رحمه الله تعالى ـ » فى الابريز هذا نصه :

(وسألته ـ يعنى ابن المبارك أستاذه نجم العرفان السيد عبد العزيز الدباغ قدس الله سره ـ الفرق بين هذه الثلاثة (يعنى القرآن ، والحديث القدسى ، وغير القدسى) ، فقال قدس سره :

« الفرق بين هذه الثلاثة وان كانت كلهـا خرجت من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم ، وكلها معها أنوار من أنواره صلى الله عليـه وسلم : أن النور الذى فى القرآن قديم من ذات الحق سبحانه ، لأن كلامه تعالى قديم . والنور الذى فى الحديث القـدسى من روحه صلى الله عليه وسلم ، وليس هو مثـل نور القرآن ، فان نور القرآن قديم . والنور الذى فى الحديث ليس بقدسى من ذاته صلى الله عليه وسلم . فهى أنوار ثلاثة ، اختلفت بالاضافة ، فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ، ونور الحديث القدسى من روحه صلى الله عليه وسلم ، ونور ما ليس بقدسى من ذاته صلى الله عليـه وسلم » .

(فقلت : ما الفـرق بين نور الروح ونور الذات ؟

(فقـال رضى الله عنه : « الذات خلقت من تراب ، ومن التراب خلق سائر العباد . والروح من الملا الاعلى ، وهم اعرف الخلـق بالحـق سبحانه ، وكل واحد يحن الى أصله ، فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ، ونور الذات متعلقا بالخلق ، فلذا نرى الأحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه وتعالى بتبيين عظمته ، أو باظهار رحمته ، أو بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة اعطائه . فمن الأول حديث : « ياعبادى لو ان أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم .. الخ » وهوحديث أبى ذر فى مسلم (وقداخرجه البخارى وغيره أيضا) . ومن الثانى حديث : « أعددت لعبادى الصالحين ... » . (وقد أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد من حديث أبى هريرة) . ومن الثالث حديث : « يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سماء الليل والنهار .. ... » (وقد أخرجه الشيخان فى صحيحهما وغيرهما بألفاظ مختلفة) . وهذه من علـوم الروح فى الحق سبحانه . وترى الأحاديث التى ليست بقدسية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد ، بذكر الحلال والحرام ، والحث على الامتثال بذكر الوعد والوعيد » .

فقلت : الحديث القدسى من كلام الله عز وجل أم لا ؟ فقال ليس هو من كلامه وانما هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم .

فقلت : فلم أضيف للرب سبحانه ، فقيل فيه حديث قدسى ، وقيل فيه : « فيما يرويه عن ربه » . واذا كان من كلامه عليه السلام فأى رواية له فيه عن ربه ؟ وكيف نعمل مع هذه الضمائر : ياعبادى ... أعددت لعبادى الصالحين ... أصبح من عبـادى مؤمن بى وكافر ، فان هذه الضمائر لا تليق الا بالله ، فتكون الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وان لم تكن ألفاظها للاعجاز ، ولا تعبدنا بتلاوتها ؟

فقال رضى الله عنه : « ان الانوار من الحق سبحانه ، تهب على ذات النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى تحصل له مشاهده خاصة — وان كان دائما فى المشاهدة — فان سمع مع الانوار كلام الحق سبحانه او نزل عليه ملك فذلك هو القرآن . وان لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك وقت الحديث القدسى . فيتكلم عليه الصلاة والسلام ، ولا يتكلم حينئذ الا فى شأن الربوبيه بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه اضافه هذا الكلام الى الرب سبحانه انه كان مع هذه المشاهدة التى اختلطت فيها الأمور حتى رجع الغيب شهادة ، والباطن ظاهرا فأضيف الى الرب ، وقيل فيه « حديث ربانى » ، وقيل فيه : « فيما يرويه عن ربه عز وجل . ووجه الضمائر أن كلامه عليه السلام خرج على حكاية لسان الحال التى شاهدها من ربه عز وجل .

وأما الحديث الذى ليس بقدسى فانه يخرج مع النور الساكن فى ذاته عليه السلام ، الذى لا يغيب عنها أبدا ، وذلك أنه عز وجل أمد ذاته عليه السلام بأنوار الحق ، كما أمد جرم الشمس بالأنوار المحسوسة ، فالنور لازم للذات الشريفة لزوم نور الشمس لها » .

١٣ — والآن ، لعله قد وضح من هذه الأقوال أن القرآن الكريم لفظه ومعناه من الله عز وجل ، وهو متواتر بجملته وتفصيله ، ويتعبد بتلاوته ، ولا تجوز قراءته للجنب ولا مسه الا على طهارة ، وأنه معجز بكل ما فيه لكل انسان ، على حين أن الحديث القدسى لفظه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معناه من عند الله بالالهام أو المنام ، وأنه ليس متواترا فكل الأحاديث القدسية رويت آحادا ، ولا يتعبد بتلاوته ، ولا بأس بأن يقرأه الجنب ، وأن يمس الأوراق التى كتب عليها من ليس على طهارة ، وأنه ليس معجزا ... الى فروق أخرى بين القرآن وبينه ذكرناها فيما سبق .

أما الحديث النبوى فقد يكون بناء على وحى ، وقد يكون مبنيا على الاجتهاد غير أن رسول الله لا يقر على اجتهاد أخطأ فيه . وهو بعد معصوم لا يخطىء فى أمور التشريع ، ولا ينطق عن الهوى ، فكأن حديثه فى جملته من الوحى ، بحكم أنه كله حق لا انحراف فيه ولا خطأ .

ولا يفوتنا قبل أن نضع القلم أن ننبه من يريد الاستزادة فى الموضوع الى كتب أخرى تناولته بالبحث ، من بينها كتاب ابن حجر الهيثمى (فتح المبين بشرح الأربعين) ، وكتاب الدكتور صبحى الصالح (علوم الحديث) ، وسائر كتب علوم السنة الأخرى .. وسيجد فيها اجماعا على ما ذكرناه هنا ، وعلى أن من أهم ما يفرق به بين القرآن والحديث القدسى أن لفظ القرآن لله ، وأن لفظ الحديث القدسى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ...

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اعتراف الأجانب بالدين الإسلامي

سماحة الاستاذ مبشر الطرازي الحسيني

- ٧ -

بشأن تعاليم الاسلام العامة

١٢ ـ وقال المسيو اوجين يوغ الفرنسي المعروف في كتابه « يقظة الاسلام والعرب » :

اننا نتساءل هل قوة الاسلام الاجتماعية هي التي تقض مضجع أوربا أم القوات الكبرى ؟

ونريد على ذلك جوابا صريحا ؟

أما في الاسلام فلا فرق بين الامم ، اذ كلها في رتبة واحدة لا فضل لواحدة منها على الاخرى وليست هناك امتيازات ، وليست روح الفتح والاستعمار التي الفتها الكنائس المسيحية ، متغلغلة في نفوس المسلمين ، لا يعرفون ماهي المخاتلات السياسية التي هي راس مال بعض الحكومات ـ الاوربية ـ في هذا الزمن •

اما شعار المسلمين فهو التقريب بين القلوب والارواح والتآلف •

وتحاول اوربا الاستعمارية ان تقضي عليه « على هذا الشعار » ولكن أوربا سترقد خاسرة وينالها الخزي وعار الفشل •

ثم قال :

كنا نعلق آمالا واسعة على المسيو هريو فلقد كان في يوم من الايام شديد الاعجاب بنهضة العالم الاسلامي وبالفن الاسلامي والعلوم الاسلامية •

وكان كثير التحدث عن الخدمات الجلية التي قدمها المسلمون للعلم والمدنية •

ولقد صرح ـ يعني المسيو هريو ـ بان فرنسا تلطخ سمعتها وتشوه صفحات تاريخها باعمالها التي تقترفها في المستعمرات الاسلامية • وكم من المرات اصر على ان تسير اوربا في سياستها الحديثة ، على نهج السياسة الاسلامية القديمة ، الا وهي سياسة السلم والطمأنينة والعمل الصامت المجدي »

١٣ ـ وقال ارنست هيكل في كتابه « الالغاز الكونية » :

« يجب علينا ان نعترف بافضلية الدين المحمدي ، وانه اثناء تطوره التاريخي وتفرق الفرق فيه ، قد احتفظ بعقيدة التوحيد خالصة ، احتفاظا لا مثيل له في الدين الاسرائيلي والمسيحي ، ويظهر هذا في ادعية المسلمين وصلواتهم وخطبهم وفي كل انحاء عبادتهم •

كما يتجلى أيضا في فن العمارة عندهم الذي شيدوا به مساجدهم ، وفي ذوقهم الديني الذي زينوا به هذه المساجد •

ثم قال ارنست هيكل :

في سنة ١٨٧٢ زرت الشرق لاول مرة ، وقد ادهشني جلال المساجد في القاهرة ، وازمير ، وبروسه ، وملأت قلبي هذه المساجد ، بالروعة والاجلال الخالص بما في داخلها من الطنافس البديعة وغيرها ، وفي بساطة تتفق مع الذوق السليم ، وبما في ظاهرها من جمال الفن وزخرفة البديع •

وفي الختام قال :

« وما اجل وانبل هذه المساجد ، اذا قورنت بالبيع والصوامع الكاثوليكية ، وليست ادعية المسلمين أقل من ذلك جلالا ، وهم يرسلونها بصوت خاشع في معابدهم •• وكذلك تلك الآيات القرآنية الواعظة التي يقرءونها، بالنسبة الى ما يبتهل به غيرهم في كنائسهم من الاصوات الصاخبة ، مع ضجيج موسيقاهم المسرحية في الاعياد والمواسم » •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

١٤ - وقال هربرت فى خطبة له :

« ان شريعة الاســـلام تحتوى على اسس ادب جديرة بالاعجاب ، واعظم من ذلك ، النجاح فى اخراجها الى حيز العمل وتدعيمها بالتنفيذ »

١٥ - وقال السيرسى ، بى راى الانجليزى :

« الاسلام اكثر الاديان ديموقراطية ، فانه المساوى للانسانية ، وانك لو كنت وضيعا واعتنقت الاسلام ، لارتفعت حالا الى مستوى اى مسلم آخر » .

ثم قال :

فى المسجد يصلى السلطان والامير والشحاذ والسقاء والعامل جنبا الى جنب ، كما ان الاسلام لا يعرف معنى التمييز باللون ، وان الاسلام بطريقته المثلى استطاع التقدم من حدود المحيط الباسيفيكى الى حدود المحيط الاطلانطيكى ، وبعد هذا سار الاسلام بخطوات واسعة فى شبه جزيرة ملايا ، وليس بسبب وجود السيف ، ولكن بسبب سياسته الطيبة الحرة ! »

١٦ - وقال القسيس الفرد نيلسن الدانمركى :

« لا يجوز الحكم على ديانـة بحسب ماتراه من صفات تابعيها ، خصوصا اذا نظرنا الى ادناهم ، ومع هـــذا كثيرا ما نسمع مسيحيين يحكمون على الديانة الاسلامية بموجب مايرون من مذابح الاتراك الارمن او غيرها من النقائص والعيوب عند البعض فيحسبون ذلك من اصل الدين ، دون ان يعرفوه حق المعرفة ، لان الـــدين الاســـلامى برىء منهـــم . فاذا اراد الانســـان ان يحكم على ديانة بحسب ما يراه فى تابعيها فلينظـــر الى كل الاحوال الى أحسنهم »

١٧ - وقال السير توماس ارنولد فى كتابه « العقيدة الاسلامية » :

« هذا الفرض المنظم من عبادة الله « يعنى الصلاة» هو من اعظم الامارات المميـــزة للمسلمين عن غيـرهم فى حياتهم الدينية . فكثيـــرا ما لاحظ الســـائحون وغيرهم فى بلاد المشرق ، مالكيفيـــة اداء الصلاة من التـــأثير فى النفوس ، ودونك ماقـــاله فيه الاسقف لوفروا :

لايستطيع احد خالط المسلمين لاول مرة أن لايدهش ويتأثر بمظهر عقيدتهم ، فانك حيثمـــا كنت - سواء أوجدت فى شارع مطروق ام محطة سكة حديدية ام حقل - كان أكثـــر ما تألف عينك مشاهدته ان ترى رجلا ليس عليه أدنى مسحة للرياء ، ولا أقل شائبة من حب الظهور ، يذر عمله الذى يشغله كائنا ماكان ، وينطلق فى ســـكون وتواضع لاداء صلاته فى وقتها المعين ، ولننتقـــل من صلاة الفرد الى صلاة الجمـــاعة فنقول : انه لا يتـــأتى لأحد يكون قدر له اى مرة فى حياته مايقـــرب من خمسة عشر الف مصل فى عرض المسجد الجامع بمدينة دلهى « الهند » يوم الجمعـــة الاخيرة من شهر الصيام « رمضان » وكلهم مستغرقون فى صلاتهم وقد بدت عليهـــم اكبر شعائر التعظيـــم والخشية فى كل حركة من حركاتهم » .

ثم يفسر قول الاسقف ويقول :

يقول : « انه لا يتأتى لأحد يكون راى ذلك المشهد ان لا يبلـــغ تأثره به اعماق قلبـــه ، وان لا يلحظ ببصره القوة التى تمتاز بها هذه الطـــريقة من العبادة عن غيرها .

ثم قال :

على ان توقيت الاذان اليومى للصلاة باوقات معينة حينما يرن به صوت المـــؤذن فى ابكر البـــكور قبل الاسفار ، وعند الظهيرة والناس مضطربون ومصطخبون فى أعمالهم ، وعند المساء . هذا الاذان الذى يحصل فى هذه الاوقات على تلك الصورة ، مشـــحون بذلك الجلال عينه » .

ثم قال السير توماس :

ومما يؤثر عن مسيو رينان ايضا قوله : انه ما دخل مسجدا اى مرة الا وقد تاثر تاثرا شديدا ، بل شعر بشىء من الاسف انه لم يـكن مسلما ، وقد كان ذلك المشهد « مشهد الصورة » من الاسباب المساعدة على دخول رجل يهودى من اهـــل الاسكندرية فى الاسلام وذلك سنة ١٨٩٨ ، كما حكاه هو عن نفسه اذ قال :

كنت مريضا مرضا شديدا ، فتمثـــل لى اثناء المرض ان هاتفا يهيب بى ان أعلن الاسلام ، ولما دخلت المسجد ورايت المسلمين مصطفين للصلاة وقوفا كالملائكة سمعت فى نفسى صـــــوتا يناديني بقوله « هذه الجماعة التى نبأ بها الانبياء صلوات الله عليهم » .

ولما رايت الخطيب يتقدم للخطبة وعليه رداء اسود، وقع فى نفسى وجدان الرهبة والخشية . ولما ختم خطبته بهذه الاية « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » واقيمت الصـــلاة ، آنست من نفسى انها سمت سموا كبيرا ، فقد بدت لى صفوف المسلمين كانها صفوف المـــلائكة ، وان الله تعالى قد تجلى عليهم فى سجودهم وركوعهم ، وسمعت فى نفسى مناجيا يناجينى بقوله :

« ان الله سبحانه اذا كان قد خاطب شعب اسرائيل مرتين فى جميـــع القرون الخالية فلا جرم انه يخاطب هذه الجماعة فى كل وقت من اوقات صلاتهم ، فاقتنعت فى نفسى بانى خلقت لان أكون مسلما »

١٨ - وقال المستر ادوارد ورمسى الامريكى :

« وحبا فى فائدة القرآن وتأكيدا لما قلته من قبل ، اذكر بعض جمل مأثورة قالها الميجر آرثر جلين ليونارد عن الاســـلام وميزته الروحية والاخلاقية ، قال : عجيب والله امر الاوروبيين ، فهم كـــانوا ومازالوا يقفـــون موقف الخصم المنـــازع تجاه المسلمين ولا ادرى ماهو السبب الذى حملهم على عقوق امهم « يعنى الاسلام » والاجحاف بحقوقها ؟ وان أوربا لم تعتـــرف قط الى يومنا هذا بما للـــدين العظيم « الاسلام » من التأثير على التربية والمدنية الغربية .

لقد اعتـرفت به بفتور وعدم اكتراث « حينما كان اهلها غارقين فى بحار الهمجية والجهـــل فى العصور المظلمة ، كان المسلمون فى ازهى حضارة »

ان المدنية الاســـلامية عند العرب وصلت الى اعلى مستوى من العظمـــة العمرانيـــة والعلمية ، حتى احيت جذوة المجتمع الاوروبى المنطفئة ، وحفظته من الانحطاط والبـــلى »

ثم قال :

« الم يان لنا ان نعترف نحن الذين نعد انفسنا فى اعـــلى قمـــة التهـــذيب بانــــه « لولا التهـــذيب

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الاسلامى ، ومدنية المسلمين وعلومهم وعظمتهم وحسن نظام جامعاتهم لكانت أوربا اليوم فى ظلام ليل بهيم ؟

هل نسينا ان التسامح الاسلامى يختلف اختلافا شديدا عن الحالة التى لا تطاق ، والتى كانت عليها اوربا اذ ذاك ؟

هل نسينا ان الخلافة الاسلامية نشطت ونمت حينما كان السواد الاعظم من ممالك اوربا مسدلة عليه حجب الوحشية السوداء القاتمة ؟

ايمتلئ قلب اوربا حقدا وكراهية للمسلمين وتهمل تلك الاعمال التى اتوا بها ، والشهرة التى تركوها وراءهم فى بطون الكتب والتاريخ ؟

الا نذكر تلك الخيانة التى اقترفناها « نحن الاوربيين » مع المسلمين ، بل الجناية التى جنيناها على العالم اجمع ، باحراقنا مئات الالوف من المجلدات التى حضنا على تدميرها التعصب المسيحى الاعمى ؟

حقا ان المسلمين ذوو اخلاق عالية واباء وشمم ، فقد صفحوا عما ارتكبناه من الذنوب ، كما يصفح الوالد الحنون عن ذنوب ابنه المخطئ !

الا يمكن ان يقال حقا ان اوربا المسيحية بذلت كل ما فى وسعها منذ قرون لتخفى شكرها للعرب المسلمين ؟

الا ان مثل هذه الاعمال الانسانية لاعظم وارفع من ان يختفى اثرها !

فالشمس وان حجبتها الغيوم فان نورها يدل على وجودها !

دع اوربا وبالاحرى دع القارة المسيحية تقر وتعترف بخطئها ، دعها تعلن للعالم اجمع عن غباوتها الغريزية ، انها ولا شك ستضطر فى يوم من الايام للاعتراف بالدين الابدى المدينة به « الاسلام » ..

وفى الختام قال المستر ادوارد :

هذه هى الكلمات الانتقادية ذكرناها باجمعها ، كى نعرفهم ، ان المسلمين ليسوا جهلة كما يظن بعض الاوربيين ، وأنه لولا التربية والمدنية الاسلامية لكانت أوربا ، التى تمقت المسلمين مقتا شديدا ، فى أحضان الجهل المطبق !

ثم قال :

ويظهر مما تقدم انه ليس من مأرب للميجر جلين وهو ينبه ابناء قومه من سكرتهم ، بل ان كل ماقاله مبنى على دراسة واسعة فى تاريخ مدنية الاسلام ونهضته وظهوره ، وكتابته كما ترى حرة صادقة وصريحة تدل على مقته للمسيحية المتعصبة التى يبرأ منها السيد المسيح ، ويمكننى ان اقول : ان هناك قليلين جدا ممن لهم الجراة على ان يعترفوا بالخطا والصواب ، ولكن هى الحقيقة مرة وقاسية ، واننا لنهنئ الميجر جلين على شجاعته وصراحته وجهره بالحق » .

١٩ ـ وقال الكاتب الكبير دوسانتيكيانا الالمانى المعروف :

« وضع القانون فى نظر الاسلام للمحافظة على خير الانسان ودفع مايضر به ، ولذلك وجبت فيه المساواة والعدل ، ووجب على الناس التمسك به عن ايمان عقيدة .

ان الاسلام لا يفرق بين الابيض والاسود ، ولا بين العظيم والحقير ، ولا بين العربى والعجمى ، فكل الناس سواسية كأفراد الاسرة أمام الله والقانون ، فهم اخوة فى اسرة عالمية كبيرة .

ثم قال :

جاء الاسلام بهذه التعاليم حينما كانت الامم المسيحية تجهل هذا المبدأ الانسانى كل الجهل ..

ولما كان القانون فى نظر الاسلام يساوى بين الناس فكان واجب المسلم الوفاء بالعهود ، والتعفف عن اكل مال الغير . لا فى قليل ولا فى كثير ، وكان من واجبه كذلك ان يكون امينا لا يخون من خانه . وقد وردت هذه الاراء فى الحديث النبوى الشريف ، ولذا فهى من جملة تعاليم الاسلام العامة .

وايمان المسلمين هذا بقانونهم وشريعتهم . لا غنى لشريعة فى العالم اجمع عنه ، فهذا النوع من الايمان الدينى العميق يوافقنا اكثر من الايمان الشخصى البسيط الذى يفرضه القانون الالمانى .

ثم قال :

ولا يغرب عن البال ان القانون الاسلامى او الشريعة المحمدية انما ترتكز على ارادة الانسان فتطلق له الحرية التامة فى استعمالها ، وتعتبر القانون روحه لا حرفه ، ولا شك فى ان هذا الاساس كاف وحده لايجاد قانون يسير عليه البشر ، وقلما نجد القانون فى الاسلام يفسر بحسب الشكل ، على خلاف القانون الالمانى الذى يتغلب فيه الشكل على الروح والمعنى .

وبما ان غرض القانون الاسلامى هو خير البشرية ومنفعة الانسان ، فهو قانون يتمشى مع روح الزمان والمكان بحكم طبيعته .

ثم قال :

ولقد عرف العرب قيمة طبيعة الشريعة الاسلامية اللينة المرنة التى تسير مع الزمان ، واستفادوا منها ، وفى امكان القارئ الواقف على التاريخ الاسلامى ان يلمس مرونة الشريعة الاسلامية واضحة جلية ، فيما قام به ملوك المسلمين ورجال دينهم بادخال اشياء جديدة فى نظامهم لم ينص عليها القرآن ، ولكنهم فى ذلك لم يخالفوا القانون الاساسى فى دينهم ، ويجدر بى ان اذكر القارئ بان قضاة المسلمين يعتبرون العادة قانونا ، اذا لم يكن فيها ماينافض اساس الشريعة الاسلامية .

الى ان قال فى الختام :

يرى القارئ مما شرحت ، ان الشريعة الاسلامية ليست جامدة ، وانما هى تساعد الزمان والمكان ، وتراعى العادة والضرورة . لان هدفها الاوحد هو خير الناس ودفع الضرر عنهم » .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

من فقهاء الأندلس

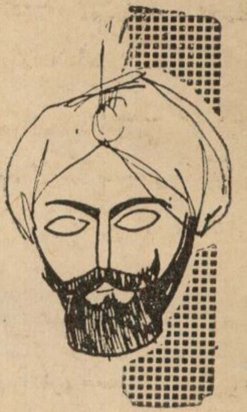

قاضى القضاة

أبو البركات بن الحجاج البلفيقى

الدكتور محمد كمال شبانة

عرفت الأندلس أيام الحكم العربى نظام « قضاء الجماعة » ، والذى كان يقوم على أساس اختيار قاضى القضاة ، من بين الأئمة العلماء، والفقهاء الكبار، ليتولى الامامة بالمسجد الكبير لكل عاصمة أندلسية ابان عصر الطوائف خصوصا ، وكان يسمى أيضا « قاضى الجماعة » أو « قاضى الحضرة السلطانية » ، وهو من أرفع المناصب القضائية على الاطلاق فى الأندلس .

ولذلك يراعى فى صاحبه عند تقلده اياه أن يكون متمتعا بالسمعة النبيلة ، والكفاءة العلمية ، والتبريز فى ميدان القضاء ، بالاضافة الى ممارسة التأليف والفتوى فترة تسمح بالترشيح لهذه المكانة السامية ، فلم يكن يشغل هذا المنصب سوى العلماء المشهورين بين أقرانهم ولداتهم .

ويعنى منصب قاضى الجماعة هذا ـ الى جانب طبيعته الوظيفية ـ أن يقوم صاحبه بالامامة والخطابة بمسجد الحمراء الأعظم (فى مملكة غرناطة مثلا) كما يتولى مثل ذلك بالمسجد الكبير بالعاصمة . ويتم ذلك الاختيار السامى بمقتضى ظهير سلطانى خاص ، ويقام حفل لتنصيب هذا القاضى بمسجد الحمراء ، حيث تحف به فى ذلك اليوم هيئة رسمية من كبار رجال الدولة ، يستقبلهم فى مقدمة المهنئين من الخاصة والعامة .

وقد أورد المؤرخ الوزير ابن الخطيب فى كل من الاحاطة واللمحة البدرية ـ ذكر من تولوا القضاء بالحضرة على عصره ، مرتبا ذكرهم حسب تاريخ اعتلائهم هذا المنصب ، كما ترجم لكل فى مواضع أخرى من احاطته ، وفى أكثر من مؤلف له . كما تحدث أيضا عن هؤلاء القضاة العامين واحد منهم معاصر ، هو القاضى أبو الحسن على النباهى الجذامى ، قاضى الجماعة بغرناطة العاصمة ، وذلك فى كتاب خاص بهم وأسماه : « المرقبة العليا ، فيمن يستحق القضاء والفتيا » وهو الكتاب المعروف بتاريخ قضاة الأندلس، حققه ونشره المستشرق ليفى بروفنسال .

فمن أولئك القضاة العامين القاضى المترجم له ، الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن خلف السلمى أبو البركات بن الحاج البلفيقى، من قرية «بلفيق» التى تطلق على حصن

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بأحواز مدينة المرية. فهو بلفيقى الأصل، مرىّ النشأة والولادة والسلف، ويتصل نسبه بحارثة بن العباس بن مرداس ، أحد الرؤســاء فى الجاهلية والاسلام ، ومن الخطباء والشعراء المعروفين ، وصحابى بين أجلاء الصحابة ، بيت قاضينا هذا بيت علم وفضل كسلفه ، نشأ بالمرية منزويا متعبدا حبيسا ، أكثر ما يرى فى المسجد للدرس والتحصيل والعبادة ، لم يغش الأسواق ، ولا الاجتماعات العامة ، ولا الولائم ، ولا مجالس الحكام ..

عبر البحر الأبيض المتوسط الى بجــاية ، حيث التقى بالعلماء والصلحاء فأخذ عنهم ، وتأدب عليهم ، وبخاصة الأستاذ المعمر أبا على منصور بن احمد عبد الحق المشدالى الذى حضر حلقات درسه ، حيث استفاد منه كثيرا. ثم تحول الى مراكش فى الجنوب ونواحيها ، كما أقام بسبتة فى الشمال ، ومنها عاد أخيرا الى الأندلس ، فاشتغل بالتدريس والقضــاء والخطابة فى مدينة مالقة - بادىء الأمر - أوائل عام ٧٣٥ هـ ، حيث لازم خطيب المدينة هذه ، الشيخ أبا عبد الله الطنجالى ، فروى عنه . ثم تولى القضاء فى عدة بلاد أندلسية أخرى ، وذلك قبل أن ينقـل الى العاصــــمة النصرية « غرناطة » قاضيا للجماعة ، التى تولى فيها النظر فى الأحكام (٢٣ شعبان ٧٤٧ هـ) مشتهرا فى خطابته بالتأثير فى قلوب الناس وفى قضائه بالتصرف فى شتى المشاكل ، ثم حدث أن صرف عن منصبه بغرناطة ، فارتحل الى المرية وعين بها قاضــيا ، (أوائل رجب ٧٤٨ هـ) . ثم صرف عنه مرة أخرى ، ثم أعيد اليه فى النهاية (أواخر رجب ٧٥٦ هـ) . بيد أن أبا البركات ظل خلال هذه الفترات سفيرا الى ملوك المسلمين المعاصرين لسلطان غرناطة يومئذ يوسف الأول أبى الحجاج (٧٣٣ - ٧٥٥ هـ) ، فكان خير رسول حالفه التوفيق والسداد ، عاملا على الوصول الى مقام التمكين . وكان من أهم ما شهر عنه فى هذا كثرة التنقل من قطر الى قطر ، ومن عمل الى عمل ، دون استقرار .

من صفاته الخلقية ميلــه الى السلامة ، وتساوى باطنه مع ظاهره ، سريع الدمعــة ، رقيق الحاشية ، صادق العزيمة ، بليغ الوعظ والارشاد ، كما كان « فارس المنابر» غير هيوب ولا جزوع ، طيب النغمة بالقرآن ، مجهشا فى مجال الرقة ، كثير الشفقة لصــالح العامة ، متأسفا لضياع الأوقات سباقا الى بذل الكثير من ماله الخاص فى انشاء المساجد والمساهمة فى مشروعات البر والاحسان .

هذا ، وله مؤلفاته العديدة التى لم تصــل الينا ، والتى نذكر منها على سبيل المثال :

- الافصــــاح ، فيمن عــرف بالأندلس بالصلاح .
- تاريخ المرية (غير تام) .
- العذب والأجاج ، فى شعر أبى البركات بن الحاج .
- المؤتمن على أنباء الزمن (*)
- الفلسفيات .
- الفصول والأبواب .

ولكن معظم تآليفه غير تام ، أو غير منقح فى « مبيضات » ، حسبما يروى هو شخصيا عن نفسه ، كما يبدو أن هذه الكتب وغيرها عموما فى حكم المفقودة ، وقد علل لعدم التبييض أو عدم اتمام أعماله الثقافية بقوله : « .. وقد ذهب شرخ الشباب ونشاطه ، وتقطعت أوصاله ووصل رباطه ، أصبحت النفس تنظر فى هذا كله بعين الاهمال والاغفال وقلة المبالاة ، التى لا يصل بها أحد الى منازل الرجــال . وهذه الأعمال لا ينشط اليها الا المحركات التى هى مفقودة عنــــدى » ، ثم يمضى فى سرد هذه الدوافع المفقــودة ، التى لو توفرت لبرزت مؤلفاته الى عالم الوجود ، ملخصا اياها فى هذه المبررات :

١ - انعدام الطلاب الحافزين المتشوقين بمدينة المرية حيث قضى معظم شبابه .

٢ - مركز سام رئاسى يعينه على طموحه ، ومع هذا فهو «غير متشوق للرئاسة» على حد تعبيره .»

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

٣ ـ فقدان المعين على ظهور هذه المصنفات، بيد أنه لم يفسر لنا أو يحدد أو يشر لذلك « المعين » ٠

٤ ـ النية الخالصة لوجه الله تعالى فى التأليف ، حيث ينعت نفسه بعدم توفرها لديه ، ويبدو فى هذا جانب التواضع العلمى بارزا ، كما أعتقد من خلال سيرته التى تجلى فيها جانب الاخلاص ٠٠

٥ ـ هدفه فى تخليد ذكره، وهذا يتصوره بعيدا من وجهة نظره الخاصة ٠

٦ ـ الاشفاق من عمل يستلزم جهدا ينوء تحت عبئه الجسم ، ولا طاقة له بدفعه « مما يضيق به صدر الحر ، يقضى نصف النهار محتلا فى مكان غير حسن ، تارة يفكر ، وتارة يكتب ما هو على يقين من أنه لا ينتفع به ، ونصف النهار يقعد للناس ، تارة يرى ما يكره ، وتارة يسمع ما يكره، لا صديق يذكره بأمر الآخرة ، ولا صديق يسليه بأمر الدنيا ٠

هكذا كانت فلسفة الشيخ فى محيط حياته، ولا سيما فى الجانب العلمى منها ، وكانت النتيجة أن بخل علينا باعداد مؤلفاته للذيوع والانتشار ، فلعل الظروف التى عاصرها الرجل كان لها تأثير فى اتجاهه هذا ، خاصة وأنه ألمح الى شيء منها فيما ذكرنا عن روايته الخاصة ٠

ولقد أورد المقرى ـ على الخصوص ـ فى النفح طائفة كبيرة من شعر ابن الحاج، ومنها القصائد المطولة التى اشتهر بها ، تلك التى نظمها فى أكثر من غرض ولون ، وخاصة فى الحكمة والوعظ والارشاد ، كما كان ذا باع فى النثريات أيضا ٠

روى عن لسان الدين بن الخطيب قوله : مررت يوما مع شيخنا أبى البركات ابن الحاج ببعض مسالك غرناطة حرسها الله تعالى ، فأنشدنى :

غرناطة ما مثلها حضره
الماء والبهجة والخضرة

واستجازنى رحمه الله تعالى ، فقلت :

سكانها قد أسكنوا جنة
فهم يلقون بها نضره

ومن نظم أبى البركات فى صدر رسالة بعث بها الى ابنه محمد ، أيام قراءته بمدينة أشبيلية :

اذا شئت أن تحظى بوصلى وقربتى
فجنب قرين السوء ، واصرم حباله
وسابق الى الخيرات ، واسلك سبيلها
وحصل علوم الدين ، واعرف رجاله

وله أشعار أخرى كثيرة ، يضيق المقام عن ايراد نماذج أخرى منها ، والحق أنها تستأهل منا أن نعود اليها فى شيء من الدراسة والبحث، لتنوع أغراضها ، وتفرع ألوانها ، وظفرها بالترديد من معاصريه فى شتى المناسبات ٠

أما نثره فنسوق للقارئ نموذجا مصغرا أيضا منه ، وذلك من قول المترجم له فى بعض رسائله عن التصوف :

« الصوفى عبارة عن رجل عدل تقى زاهد ، غير منتسب لسبب من الأسباب ، ولا مخل بأدب من الآداب ، قد عرف شأنه وزمانه ، وملكت مكارم الأخلاق عنانه ، لا ينتصر لنفسه، ولا يتفكر فى غده وأمسه ، العلم خليله ، والقرآن دليله ، والحق حفيظه ووكيله ، نظره الى الخلق بالرحمة ، ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة » ٠

هذا هو قاضى القضاة أبو البركات بن الحاج ، قد ألمعنا فى ايجاز الى سيرته ، تعريفا بأحد فقهاء الأندلس المفقود ٠

توفى هذا الشيخ الفاضل فى شوال من عام ٧٧١ هـ ، ودفن بمدينة المرية ، التى كان قد استقر بها مؤخرا ٠ رحمه الله ٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بيعة نساء المدينة للنبى

الدكتورة سيدة اسماعيل الكاشف

لم تقف المراة مكتوفة اليدين ازاء الدعوة الاسلامية ، ولم تكن سلبية فى موقفها من محمد عليه الصلاة والسلام وانما شدت أزر الرسول عليه السلام ونصرته نصرا كبيرا حتى فى الاوقات التى شعر فيها الرسول الكريم باليأس من هداية المشركين . وحين نزل الوحى على الرسول الكريم فى غار حراء بالقرب من مكة نحو سنة ٦١٠ م انصرف فزعا حيران الى زوجه السيدة خديجة وحدثها بالذى راى فطمأنته وخففت من فزعه ، وكانت السيدة خديجة أول من آمن بالرسول وبدعوته .

ولاقى محمد واتباعه على يد قريش فى مكة كثيرا من الاذى والاضطهاد ، وكانت مقاومة قريش مقصورة فى البداية على الشتائم والمساجلات الكلامية ، ولكن اعجاز القرآن وسمو معانيه وقوة حججه اضطرتهم الى الالتجاء الى العنف ، ولم تكن لتردع الاغلبية العظمى من بينهم لشدة ميلها مع الهوى ، وحرصها على التمسك بالقديم الذى نشأت فى ظله العزة التى نالتها قريش بين العرب ولما راى الرسول عليه الصلاة والسلام ماكان يحل باتباعه من البلاء ، وأن حالة المسلمين الضعفاء أخذت تسوء يوما بعد يوم اشار عليهم بالهجرة الى الحبشة واختار الرسول عليه السلام الحبشة لانها بلاد مسيحيه ولان بها ملكا على حد قوله « ملكا لايظلم عنده أحد . وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه .» وهكذا هاجر الى الحبشة فريق من المسلمين قيل ان عدده بلغ أحد عشر رجلا وأربع نساء ، وكان ذلك نحو سنة ٦١٤ م . وظل المهاجرون فى الحبشة حتى بلغهم فى وقت من الاوقات أن المسلمين أصبحوا بمأمن من أذى قريش فرجعوا الى مكة . ولكنهم تبينوا أن ان المشركين يمعنون فى اضطهاد المسلمين فعادوا الى الحبشة ثانية ، أوعاد معظمهم ومعهم آخرون حتى بلغ عددهم نحو ثمانين رجلا غير نسائهم وأطفالهم .

واستمر النبى عليه الصلاة والسلام فى الدعوة للاسلام بين قومه ، وفى القبائل التى تزور مكة فى الاشهر الحرم ، ولكن المشركين لم يكفوا عن ايذاء أتباعه .

وأصيب الرسول فى السنة العاشرة من نزول الوحى بوفاة السيدة خديجة ووفاة عمه ابى طالب ففقد الرسول الكريم نصيرين من اعظم انصاره . وكانت وفاتهما قبل هجرة الرسول الى المدينة بنحو ثلاث سنين . وأصبح النبى بعد وفاتهما هدفا لاشد الاضطهاد والهوان من المشركين فى قريش والواقع أن النبى يئس من هداية أولئك

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

المشركين ففكر فى أن يهجر مكة كمـــا هاجر منها بعض أصحابه الى الحبشة من قبل ولكنه ماكان ليستطيع مثلهم أن يتجه الى الحبشة فهو مبعوث الى قومه من العرب أولا ثم الى سائر الناس اخيرا • وهكذا قصد الطائف عله يظفر بمعونة قبيلة ثقيف لكنه لم يلق فى الطائف غير الاذى والاعراض عن دعوته ، بل ان الثقفيين أغروا به سفهاءهم فسخروا منه وطاردوه الى حائط « بستان » من حوائط ثقيف ومعه مولاه زيد بن حارثة • فاشـــتد بالرسول الهم وفاض به الحزن وأخذ يناجى ربه فى حيرة بالغة :

« اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين ! انت رب المستضعفين ، وانت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ، أم الى عدو ملكته امرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى • ولكن عافيتك هى أوسع لى • اعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك او يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك »

ومما يشهد بشدة الخطر الذى كان يتعرض له النبى من المشركين فى قريش وبعظم المصاب الذى حل به فى فقد زوجه خديجة وعمه ونصيره أبى طالب • انه عليه السلام حين عاد من الطائف الى مكة لم يستطع أن يدخلها الا فى جوار سيد من سادتها هو المطعم بن عدى • والراجح أنه عمل على الا يخرج هذا السيد وانه كف عن توجيه الدعوة الى قريش ، وأخذ يبحث عن أوساط اخرى يوجه اليها دعوته فصار يعرض نفسه على القبائل العربيه فى موسم الحج وفى الاسواق ويدعوهم الى الاسلام ولكنه لم يظفر بأى تأييد من تلك القبائل حتى لاح له أمل من يثرب « المدينة المنورة » حين لقى فى السنة الحادية عشرة للنبوة « نحو سنة ٦٢٠ م » ستة نفر من الخزرج عند العقبة بالقرب من مكة فدعاهم الى الاسلام فآمنوا ووعدوا أن ينشروا الدين الجديد فى يثرب • وذكر ابن هشام فى السيرة أنه كان مع هؤلاء الستة عفراء بنت عبيد بن ثعلبة من بنى النجار فبايعت الرسول مع الستة الذين بايعوه من قومها • وكتب ابن اسحق عند كلامه على هذه البيعة أن أولئك الستة من الخزرج قالوا للنبى : « انا قد تركنا قومنــا ـ ولا قـوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ـ وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعـرض عليهم الذى اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله فلا رجل اعز منك » وهكذا نرى أن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة كانت أولى نساء المدينة فى المبايعة للرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذه البيعة التى كانت فاتحة عز ونصر للاسلام وحين عاد هؤلاء الخزرج الى مدينتهم وتحدثوا عن الدين الجديد اطمأن العرب فيها الى الرسـول ليوحد كلمتهم ويعيد اليهم الامن • وفى موسم الحج التالى قدم الى النبى اثنا عشر رجلا من الاوس والخزرج ولقوه عنــد العقبة فبايعوه على : أن لايشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان ولا يعصوه فى معروف • وكان ممن بايع الرسول فى هذه البيعة عبادة بن الصامت وعرفت هذه البيعة فى كتب السيرة بيعة العقبة الاولى وروى عن عبادة بن الصامت انه قال انه ومن معه بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على « بيعة النساء » •
ونحن نرجح أن البيعة التى بايعت فيها « عفراء » عرفت باسم بيعة النساء تكريما للمرأة التى بايعت الرسول صلى الله عليه وسلم حين فقد الامل فى قريش وحلفائها •

وكان ممن بايع فى بيعة العقبة الاولى ابنا عفراء وهما عوف ومعاذ ابنا الحرث بن رفاعة من بنى النجار • وبعد بيعة العقبة الاولى ارسل النبى عليه الصلاة والسلام مع أهل يثرب واحدا من الصحابة هو مصعب بن عمير ليفقههم ومواطنيهم فى الدين وليكشف للنبى أحوال تلك المدينة ونجح مصعب ثم عاد الى مكة فأبلغ النبى نجاح الدعوة وان المسلمين فى يثرب آمنون لايزعجهم اضطهاد كالذى يلقاه المسلمون فى مكة •

ووفد على النبى عليه الصلاة والسلام فى موسم الحج التالى « نحو سنة ٦٢٢ م » عدد كبير من أهل يثرب من الاوس والخزرج بينهم المسلم وغير المسلم • وقابل المسلمون منهم النبى عليه السلام ليلا عند العقبة وكان عددهم ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين هما نسيبه بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدى احدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع وبايعوا الرسول بيعة العقبة الثانية وهى المعروفة فى كتب السيرة « بيعة العقبة الكبرى » أو البيعة النسائية الكبرى بالعقبة وكانت هذه البيعة أوسع نطاقا من البيعة السابقة ، اذ جاوزت الايمان الى حلف يدفع به المسلمون من يثرب أى أذى عن النبى وأصحابه • قال الطبرى فى تاريخه انهم أعطوه عهودهم « على أنا منك وأنت منا » وعلى انه من جاءنا من أصحابك أو جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منـــه أنفسنا » وبهذه البيعة أصبح أهل يثرب « أنصار » النبى يذودون عنه وعن دعوته •

واختار وفد يثرب اثنى عشر نقيبا من بين اعضائه لتنظيم الدعوة للاسلام فى بلدهم •

وهكذا لم تتخل المرأة عن الانتصار للاسلام وللرسول عليه الصلاة والسلام فى أصعب الظروف • ولم ينس المسلمون فضل المرأة فأطلقوا اسم « بيعة النساء » على مبايعة الستة الخزرجيين للرسول فى العقبة • وفى بيعة العقبة الاولى بايعوا على بيعة النساء • اما بيعة العقبة الثانية فسموها البيعة النسائية الكبرى • ولا شك أن وقوف المرأة الى جانب الرجل كان له أثره الكبير فى انتصار الاسلام والقضاء على الوثنية والجاهلية • وبعـد البيعة النسائية الكبرى أمر الرسول عليه الســـلام أصحابه بالهجرة الى يثرب متفرقين حتى لايحول المشركون فى مكة بينهم وبين اللحاق بالانصار فى يثرب ، وكان ذلك فى نهاية السنة الثالثة عشرة للنبوة • ثم هاجر النبى نفسه الى يثرب فوصل اليها فى ١٦ ربيع الاول « ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م » وكانت الهجـــرة مفرق الطريق فى تاريخ الجماعة الاسلامية ، اذ أنها توجت ما اقترن به ظهور الاسلام من ايمان عميق وتضحية نبيلة وصبر على الالم والاضطهاد ، فضلا عن أنها كانت الخطوة الكبرى فى رفعة الجماعة الاسلامية والحجر الاساسى فى بناء دولة المسلمين • ولعل هذه المعانى كلها هى التى لحظها عمر بن الخطاب حين اتخذ الهجرة الى يثرب تاريخا يحسب منه المسلمون ايامهم وسنيهم ويؤرخون منه الوقائع والاحداث •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

العلم في خدمة الدين

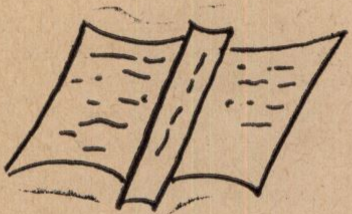

الدكتور يوسف محمد عيد

القرآن كتاب الله القويم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو المعجـزة الخالدة على مر الدهور والأعوام والدستور الجامع لكل اسس الحياة ومقوماتها من يوم تنزيله الى قيامالساعة .

ولقد حوى القـرآن عقائد وشرائع ومغيبات وعلوما جامعة مجملة فهو قد أرسى قواعد التوحيد التى هى لب الرسالات كلها على أسس متينةبعد أن ضيق الخناق على أهل الكفر والعناد وأفحمهم .

أما الشرائع . فليس لنا حيالها الا السمع والطـاعة والتصديق لأن مدارك البشر لا يمكن أن ترقى الى فهـم حكمتها السماوية .

أما ما يذكره القرآن من المغيبات مثل النفخ فىالصور والحشر والميزان والجنة والنـار وما اعد فى الاولى للمتقين وما أعد فى الثانية من صنوف العذاب للكفار والمشركين . فالايمان بكل ذلك واجب على كل مسلم . قال تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصـلاة ومما رزقناهم ينفقون » .

أما العلوم والأمر بالتعلم والنظر فى ملكوت السموات والأرض والمعاملات فقد خصها القرآن الكريم بكثير من الآيات سنذكر منها شذرات علىسبيل المثال لتبيناعجازه وسبقه فى هذا المضمار .

وهنا نحب ان نتساءل أيجمد المسلمون عقولهم ويكفون ابصارهم والعلوم تتقدم ووسائل ايضاحها تتزايد وكـل ذلك يمكن أن يخدم رسالة القرآن واظهار اعجازه وسبقه فى نواحى العلم . فلا يحاولون استخدام ما استقر عليه الرأى وثبت من العلوم فى زيادة تفهم الجزء العلمى من آيات القرآن .

فى رأيى أن الجمود هنا بعيد كل البعد عن الصواب فلا بد من التوضيح والتوسع فى فهم ما احتواه هـذا الكتاب الجامع .

ولنضرب مثلا بين ضرورة ذلك .

سأل المعاصرون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن الأهلة . فرد عليهم القرآن بما يتناسب وعقولهم فى هذا الزمان فقال : « هى مواقيت للناس والحج » . وقال فى مجال آخر عن حركة الشمس :

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » لقـد حقق علم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الفلك تقدما واسعا فى دراسة المجرات والكواكب والنجوم مما يلقى ضوءا على ما اجملته هاتان الآيتان .

فيجب علينا أن تستزيد من الفهم والدراسة لهما ولأمثالها لنستزيد ايمانا بقدرة الخالق العظيم .

آلايات العلمية فى القرآن كثيرة وسنضرب الأمثال فى كل مجال .

وسنبدأ بالطب . يسترعى انظارنا بل وانظار العالم آية خلق الانسان حيث قال الله تعالى : ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » .

ان علم الاجنة الآن ليثبت بما لا يدع مجالا للشك أن هذه التطورات هى التى تحدث حقيقة فى تكوين الجنين والآية الكريمة قد ذكرت المراحل الأساسية تاركة للعلم والعلماء تفصيل ما أجمل وتوضيح ما خفى وذلك باستخدام علم التشريح ومشتقاته .

وفى آية اخرى : يخاطب الله سبحانه وتعالى عباده فيقول :«كلوا واشربوا ولا تسرفوا » قد يمر غير العالم على هذه الآية الكريمة مرا سريعا ولا يدرى عما حوته من المعلومات الطبية المواجهة « التى تحويها » . ان كتبا قد تؤلف عن هذه الآية لانها اشتملت على أمرين ونهى . فأمرنا الله جل وعلا أن ناكل ونشرب ونهانا عن الاسراف فيهما .

والعلم يقرر الان ان الطعام والشراب لازمان للحياة بصورها المختلفة ولا يمكن الاستغناء عنهما والطعام للجسم يمده بمستلزمات نموه وتوليد طاقته الحرارية ، وتمكينه من اداء وظائفه . واصلاح ما فسد من انسجته والشراب للانسان الزم قال تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حى » . فهو عنصر الحياة وبواسطته تنتقل كل مواد الحياة هذه هى الزواية الايجابية فى الآية الكريمة أما الناحية الاخرىفهى النهى عن الاسراف لانه لو استمر عند الانسان لكان سببا قويا لمرض السمنه « البدانه » الذى يعرض الفرد الى حلقة مفرغة من العلل والاسقام التى تتحول الى مجموعات .

فالمجموعة الاولى من الامراض هى :

امراض الشرايين التى يشابها التصلب « ويعرف بتصلب الشرايين » وهذا ينتج عنه ارتفاع ضغط الدم . الذبحة الصدرية :

وهناك مجموعة أخرى وهى التى تؤثر على الجهاز الهضمى ومنها :

١ - التهاب المرارة المزمن .

٢ - كسل الكبد .

٣ - التهاب القولون وخلافه .

٤ - ثم ان مرض السكر ، سيكون وحدة قائمة بذاتها وهو ما يعرف الناس آثاره الضارة على حيوية الجسم ومدى حياة الفرد . وهو من الأمراض التى تظهر فى البدينيين بنسبة اعلى بكثير .

وآلام المفاصل وامراضها من ضمن ما يترتب على البدانة .

وان هناك جانبا اقتصاديا له اهميته يمكن أن يستفيد منه . عند الامتثال بامر هذه الآية الكريمة . لان الاسراف عند فئة من الناس . يؤثر على امكانيات فئات اخرى . فيحرمها حق الحياة . وهذا نوع مما تدعو اليه عدالة الاشتراكية الاسلامية العملية .

فى علم الفلك والطبيعيات :

نذكر هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر :

«ألم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار » (سورة النور) .

هذه الآية قد سبقت العلم فى اظهار كيف تتالف السحابة الركامية من وحدات أساسية وهذه حقيقة علمية لم يتوصل اليها العلماء الا منذ عشرات السنين فقط .

وهذه الآية فيها اعجاز علمى فهى تثبت وتظهر الرابطة بين البرد والبرق وقد أظهر العلم الحديث أن الكونيات الثلجية عندما تنمو أذ تنصهر تكتسب شحنات كهربائية . والآية تشير ايضا الى حقيقة ثانية هى أن أهم اخطار البرق الذهاب بالبصر .

الآية الثانية :

« والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون » (سورة الذاريات) .

هذه الآية نفهم منها اتساع رقعة الكون المرئى أوالمادى المترامى الأطراف بما فيه من بلايين المجرات التى تمثل وحدات الكون العظمى وما فى كل مجره من بلايين الشموس أو النجوم وما قد يتبع كل شمس أو نجم من كواكب وأقمار .

وعندما استخدمت المناظر الفلكية المكبرة صور الفلكيون مجرتنا وحدها على هيئة قرص أو عدسة تقع شمسنا على بعد ٣٠ ألف سنة ضوئية « السنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة كاملة » علما بأن سرعته تساوى ٣٠٠ ألف ك.م فى الثانية الواحدة .

وقال تعالى:«وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين» أثبت العلم بأن الرياح تلقح السحب لتجود بالمطر وأن هذا المطر لا سبيل الى خزنه على الدوام فى مكان معين فهناك دورة مائية فى الجو وهذا يثبت سبق القرآن واعجازه .

هذه أيها السادة قطرة من بحر علوم القرآن اتاح لنا العلم أن نستزيد من تفهم بعض الأسرار العلمية التى يحتويها ومهما بلغ العلم . ومهما حاول العلماء أن يصعدوا فى آفاق السماء أو أن يخوضوا فى أعماق البحار فعلم الكون الأعظم ان ينتهى «وما أوتيتم من العلم الا قليلا » والقرآن الكريم بالنسبة له هو الدليل الذى يهدى اليه ويأمر بالتأمل وزيادة التفكر فيه وفى عظمة الخلق له باعتباره العبادة الصامتة العميقة التى يطمئن اليها القلب ويرتاح اليها الضمير .

وفى هذا العهد الذى جعل للعلم عيدا يحتفل به ويكرمه فى أشخاص العلماء أقدر أنه قد آن الأوان لتسعيد أمة القرآن عهدها الزاهر وماضيها المجيد الذى سادت فيه ام الارض وما ذلك الا بالتلاوة الهادفة والفهم العميق للكتاب المبين والبحث فى كنوزه الزاخرة وعلمه الفياض . يتوج كل ذلك اتباع احكامه وسننه الغراء ولمثل هذا فليعمل العاملون .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

من الأعلام المعاصرين

أحمد الإسكندري

أول من دعا إلى العربية لغة العالم الإسلامي

بقلم أنور الجندي

فى مجال الجيل الذى واجه العصر الحديث بعد الاحتلال البريطانى لمصر وابتعاث دعوة العامية وازدراء اللغة العربية الفصحى فى اواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن يبرز اسم «احمد» الاسكندرى كواحد من الرواد الاقوياء ، الذين يتمثل ايمانهم بلغةالضاد فى علم وفهم واداء يقوم على أساس البحث المنهجى الخالص لا تشوبه شائبة الحماسة المفتعلة أو العبارة الزخرفية العاطفية ، ويقوم أيضا على ايمان قوى عميق الجذور باصالة اللغة العربية وقدرتها على الاداء .

ولقد عاش « الاسكندرى » منذ مطالع حياته لهذا المعنى ، لم يشغله عنه شىء ، وعندى أن كل ما اتصل به من بحث أو تاليف او تدريس فى دار العلوم أو كلية الآداب ، انما كان ذلك كله وسيلة الى غايته الكبرى وآية ذلك أنه اشترك فى مختلف المجامع التى عقدت فى مصر منذ أوائل هذا القرن لاحياء اللغة العربية وتحديدها ودفعها الى الامام قادرة على اداء المصطلحات الحديثة ، فى ظل الحركة التغريبية التى قام بها المهندس وليم وليكوكس حين دعا المصريين فى خطاب القاه فى حفل عام فى حديقة الازبكية الى شجب اللغة العربية الفصحى واتخاذ اللغة العامية أداة للكتابة والتاليف وقال ان هذا الاتجاه من شانه ان يحقق للمصريين النبوغ والاستقلال والحرية ، مشيرا الى تخلص الاوربيين من اللغة اللاتينية الام وانشاء لغات جديدة من لهجاتهم المحلية ، وعندى ان هذا الاتجاه من دعاة التغريب قد كان نقطة البدء فى ذلك الخط الطويل الذى عاش يعمقه ويوسعه العلامة احمد الاسكندرى ، وامضى أكثر من اربعين عاما فى العمل من اجله ، ومن هنا كانت مشاركته فى مختلف المؤتمرات والاجتماعات التى عقدت من أجل اللغة العربية .

ولم يكن فى الخامسة والعشرين من عمره عندما اشترك مع توفيق البكرى وحمزة فتح الله والشيخ الشنقيطى وحفنى ناصف فى أول مجمع أهلى عقد فى القاهرة ، ثم كان من ابرز اعضاء مجمع نادى دار العلوم هذا المجمع الذى ضم احمد زكى «باشا» وحفنى ناصف وفتحى زغلول واحمد الاسكندرى ومحمد الخضرى .

وقد وضع هذا المجمع مئات الكلمات ، ثم لما رأى احمد حشمت وزير المعارف اذ ذاك أن يستبدل بنادى دار العلوم لجنة فى وزارة المعارف تؤدى هذه المهمة واطلق عليها « لجنة الاصطلاحات العلمية » كان الاسكندرى من ابرز رجالها الى جوار اسماعيل رأفت واسماعيل حسنين وابو الفتوح واحمد زكى .

وقبيل الحرب العالمية الاولى عن لجماعة من الغوريين على اللغة العربية ان يعملوا برئاسة الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر ، كان منهم الاسكندرى وكانوا بضعة وعشرين عالما ومضى هذا المجمع أكثر من عامين يعمل ،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ولم توقفه الا ثورة ١٩١٩ ، ثم دعـــا ادريس راغب الى اعادة المجمع فاعيد وكان المترجم له فى مقدمة العاملين فيه .

ولم يقف الأمر عند هذا الحـــــد فان المجمع العلمى العربى فى دمشق حين تكون بعد الحرب العالمية الأولى ١٩٢٠ اختار احمد الاسكندرى واحدا من اعضائه ، ثم كان واحدا من اوائل المؤسسين لمجمع اللغة العربية فى القاهرة ١٩٣٢ وكان الى ان توفى عام ١٩٣٨ من ابرز اعضائه ومن أكثرهم عملا ومن اقواهم عارضة فى الدعوة الى ما آمن به واعظمهم حجة فى تاكيد رأيه ، ولا عجب فى ذلك فانه ظل متصل الاواصر بهذا العمـــل الذى تخصص فيه ، باحثا ودارسا على نحو لم يعرف لكثير ممن عملوا بعد فى مجال خدمة اللغة العربية . وكذلك كان فى خلال السنوات الخمس الاولى من حياة مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، والاخيرة من حياته على حد تعبير تلميذه الاستاذ محمد احمـــد برانق - محور المقترحات والمناقشات حتى اطلق عليـــه لقب « مخ المجمع » .

وفى خلال هذه الحيــــاة الخصبة يبـــرز اثار « الاسكندرى » على قدر ما استطعت ان اصل اليه بعد مراجعات طويلة فى الصحف والدوريات العـــربية فى اربع أبحاث ضخمة يتحتم أن تجمع وتقدم للمثقفين فى هذا العصر ، تعريفا بامثـــال هؤلاء الرواد الذين قدموا لامتهم ووطنهم وللفكر العربى والثقافة العربية الاسلامية واللغة العربية عصارة فكرهم ، وعاشوا حياتهم كلهـا خالصة لوجه البحث العلمى الخالص دون ان يتطلعوا الى جزاء مادى .

١ - مقالته عن « التعريب » التى القـــاها ١٩٠٧ فى نادى دار العلوم وهى حاجته فى عمله طوال حيـــاته ، وقوامها الايمان بقدرة اللغة العربية على الاداء فى كل عصر ، لحاجات العصر ومتطلباته ، ومن هنا لا يجوز اللجوء الى « التعريب » الا للضرورة القصوى ، واذا تحقق العجز فى نقل اسماء ومصطلحات الفنون والصناعات وانواع النبات والحيوان والجماد .

٢ - بحثه فى مؤتمر المستشرقين فى روما سنة ١٩١١ الذى انتدب لـــه ممثلا للحكومة المصرية بالاشتراك مع احمد شوقى واحمد زكى الملقب بشيخ العروبة وحفنى ناصف .

وكان ابرز ما عرضه على المؤتمر سؤال يقول :

هل يجوز ان تحل فى كل بلد لغة اهله العامية « لغة الســــواد الأعظم » محل اللغة الفصحى فى الكتابة وتستعمل فى المخاطبة » .

وعرض الاسكندرى فى دراسة مطوله للهجات المختلفة والعامية فى العالم العربى ، وكان قد أمضى سنوات فى دراسة لهجات الشام وبلاد العرب والعراق ومصر وتونس والجزائر ومراكش .

وبعد أن عرض القضية عرضا كاملا تداول فيهـــا الباحثين وانتهى المؤتمر الى قرار اجماعى ينص على :

« ان اللغة العربية الفصحى هى اللغة التى تصلح للبلاد العربية الاسلامية للتخاطب والكتابة والتأليف ، وان من واجب حكومات تلك البلاد ان تعنى بنشرها بين الطبقات الشعبية لتقضى على اللهجات العـــامية التى لا تصلح كلغة أساسية لأمم تجمعها جامعة الدين والعادات والاخلاق » .

وقد كان لقوة عارضه «الاسكندرى» فى هذه القضية أكبر الأثر فى احراز مثل هذا القرار .

٣ - تقريره فى مؤتمر الطب فى بغداد ١٩٣٧ ، وقد تضمن هذا التقرير دراسة شاملة لمختلف الالفاظ العربية الفصيحة التى تقابل مصطلحات الكيمياء الاجنبية ، مما كان يظن ان اللغة العربية عاجزة عن تاديتها ، وقـــد اعتبرت هذه المذكرة ذات اهمية كبيرة فى بناء مصطلحات العلم باللغة العربية .

٤ - دراسته عن « ابن خلدون » التى تقدم بها الى المجمع العلمى العربى «١٩٢٩» وهى من أبرع الدراسات فى الاحاطة بمقدمة ابن خلدون وارائه فى الاجتمـــاع والسياسة والاقتصاد ، واستطاع أن يوجز نظريته فى ١٤ نقطة تعد من عجائبه فى الايجاز .

وليست هـــذه هى كل آثار « الاسكندرى » فانه له عديد من المقالات والدراسات وابرزها دراســـات النقد التى كتبها فى الرد على ما ورد فى كتب جرجى زيدان من اخطاء وتحريفات ، ففى عام ١٩٠٨ نقد كتابة تاريخ العرب قبل الاسلام وفى عام ١٩١٢ نقد كتابه آداب اللغة العربية .

وفى كلا المبحثين نجد السماحة والانصـــاف وتقدير عمل العاملين ، وهو لا يذكر مآخذه على الكتاب الا بعد أن يذكر محاسنه ويقدم للنقد بتمهيد كريم ،يعطى صورة الباحث النزيه القصد ، المتطلع الى معـــرفة الحق ، والكشف عن الخطأ الذى جاء نتيجة قصور المراجع أو ضعف الاستنتاج ، وهو فى هذا يعذر المـؤلف قائلا : « الخطأ فى الاستنتاج وهو ما يعذر فيه المؤلف لأنه اجتهاد من عند نفسه فان اصاب فله الشكر وان اخطأ فمن ذا الذى ما ساء قط » وعنده « انه ما من كتاب وضعه بشر الا وكان فيـــه لهـــوى النفس والعصبية الجنسية او الخطأ والغفلة اثر أى أثر » .

وفى هذه المراجعات تتجلى عمق خبرة «الاسكندرى» فى دراسات تاريخ العرب قبل الاســــلام ، وما يتعلق بتقسيم بالبطون والافخاذ ولغات العرب وشئون الاعراب والتعــــريف والقلب والاعلال والابدال ، وكذلك المامه الواسع بالشعروالنثر والتصوف واليونانيات والفلسفة، فان قيـــل ان ذلك كله انما هو مادة دراســـته فى دار العلوم ، قلنا ان المعلومات عامة وفى مستطاع الباحثين جميعا ، ولكن الخـــلاف بين باحث وباحث ، هو تلك القدرة البارعة على حسن العرض على نحو علمى ومنهجى منصف وواضح وعميق . وتلك سمة أبحاث الاسكندرى فى كل ما عرف عنه .

ولقد صدق عبد العزيز الاسلامبولى حين صوره فى مجلة المعرفة بأنه « حين يدفع اليك رأيا من آرائه انمـــا يحرص على أن يقدمه ملفوفا فى الف دليل » .

ولقد سئل عن الشخصيات التى يقدرها ولماذا فاختار « الجاحظ » والخليل بن احمد وقال : اقدر الجاحظ أكبر تقدير وانزله من نفسى مكان الرعاية والتجلة فقد درست الشخصيات الممتازة التى صدرت عن الشرق فى اشتات عصوره وحقبه ، ولقد كانت هذه الدراسة على نسق عليه كثيـــرون من اولئك الذين يعنون بالبحث الرحيب ، هـــذه السنوات التى انفقتها فى البحوث

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الادبية الخالصـــــة قد دلتنى على أن الجاحظ جدير بالخلود ، ذلك انه كان أديبا واسع الخيال ، رحيب الصدر ، جم الاحساس وكان عالما لا يتخـــذ فى بحثه أسلوب الرواية ، وانما كان يعمد الى المنطق وحـــده ، وكان لـــه فى ذلك ضرب « تنقطع دونه الرقاب ، وكان فيلسوف من ذلك النوع الذى يعنى ما يقول » ..

وفى مبحثه عن « ابن خلدون » وهو سابق لكثير من ابحاث المستشرقين الذين اعترفوا بالفضل لهذا العلامة الكبير ، يقول :

من الغمط لفضل ابن خلدون الجحود لمواهبه وعبقريته ان نقول بأن اكثر مباحثه فى المقـــدمة منقول من كتب المتقدمين فللرجل فيها فصول ونظريات هو ابو عذرتها ومبتكرها وخاصة ما كان متعلقا بالسياسة والاجتمـاع والعمران والاقتصاد ، حتى لا يعـد مبالغا من يقول انه واضع علمى العمران والاجتماع وانه من اسبق من تكلم فى الاقتصاد السياسى .. وقد أوصله الى هذه الاراء كل خاطره وتعمقه فى فهم العـــــلوم والتفاته لاسرار الكون .. »

فاذا استدرج الى المساجله كان كريما سمحا لا يعرف المبالغة أو الاعتداء بما عنده من علم ولقد حاول احمد زكى باشا مرة أن يدعوه للادلاء برأيه فى كلمة « على الجركوك » وكان شيخ العروبة قد ذكر انها مأخوذة من كلمـة فرنسية « ركوك » فكما صمت الاسكندرى عاود مطالبته بالرأى فاذا به يكتب « ظن الباشا ان صمت مثلى انمـــا هو عن علم يكتمه ، ولا والله ليس الا قلة الاعتداء بما خطر على بالى والاستهانة بما سنح لى فى تخريج هـذا الحرف « على الحركوك » والله تعـــالى يقول : « ولا تقف ما ليس لك به علم » فاما اذا احرجنى الباشا مرتين ولم يرض لى غير احدى خصلتين الفتيا ولو بغير مقنع ، او استحقاق الالجام بلجـــام من نار فانى استغفر الله واقول ما لم أتعود قوله ... » وهكذا يواجه الماجلات ثم يدلى برأيه الذى يخرج عن رأى احمد زكى مقدما مفهوما جـــديدا لاشتقاق الكلمة من اللغة العربية نفسها ..

واذا كان لنا ان نذكره كنـــاقد منهجى وباعث على الاصول العلمية فاننا نذكر وجـــوه الملاحظات التى كان يأخذها فى نقد الكتب .

١ ـ الخطأ فى الحكم الفنى أى تقرير غير الحقيقة العلمية ٢ ـ الخطأ فى الاستنتاج ٣ ـ الدعوى بلا دليل ٤ ـ الخطأ فى النقل ٥ ـ الاستدلال بجزئية واحدة على الأمر الكلى ٦ ـ النقل عن المستشرقين من غير تمحيص .

فاذا ذكرنا ان ذلك كان عام ١٩١٢ قدرنا كيف كان مدى كفاية هذا الباحث للدراسة العلمية ، وعرفنا قدر هذه المجموعة الســـابقة من الرعيل اولال الذى خرجته دار العلوم « المدرسة الوسطى » بين الجامعة والأزهر اذ ذاك ، فقد التحق الاسكندرى بالأزهر ثم تحول منهـــا الى دار العلوم فلما تخرج منها عمل مدرسا بها ، وبقى بها ٢٧ عاما وفى عام ١٩٢٣ تولى تدريس الأدب بكلية الاداب واحرزهذه المكانة فى مجال اللغة العربيةوالبحث العلمى وهو الاسكندرى ذى العزيمة المصممة التى دفعته الى أن يهجر بلده الى القاهرة فى مركب شراعى الى كفر الـــــزيات ثم مضى يمشى من قرية الى قرية حتى بلغ القاهرة ، لا يملك الا حافظةكتبه ، وهو فى سن العشرين فاذا به يحقق النبوغ والكفاية يلمع اسمه فى مجـــــال الفكر والادب ، ويظل حتى نهاية حياته صادقا فى ايمانه بالفكر العربى الاسلامى واللغة العربية ، لم يفارقه ذلك التصميم العنيد فى الايمان بما يعتقد انه الحق ، فقد كان مؤمنا ـ على حد تعبير الدكتور منصـــــور فهمى ـ بمبدأ لا يتزعزع ان اللغة العربية تكونت من عناصر تمت للابدية والخلود فعنده ان عناصر هذه اللغة تنسحب الى ماض لا أول له ، وفى طاقتها ان تمد الى مستقبل لا آخر له ، واللغة عنده ماضيها وحاضرها ومستقبلها وحـدة قوية متماسكة تتسع لكل المصطلحات ، ويرى الدكتور منصور فهمى أن ايمان الاسكندرى هذا قد جعلت المجمع بالغ الحرص على توفير المظان القديمة ، شديد العناية بممارسة ما احتوته من مدخور العربية وكنوزها .

ولد احمد على عمر الاسكندرى ١٨٧٥ وتوفى ١٩٣٨ وعاش حياة عريضة ، فى مجال التعليم فى دار العلوم وجامعة القاهرة ، وفى مجـال البحث العلمى بمؤلفاته واثاره وفى خدمة اللغة العربية بالمشاركة فى مختلف المجامع ، وكانت دعوته ان تكون اللغة العربية هى لغة العالم الاسلامى كله للتخاطب والتأليف واذا كانت هذه الدعوة تتجدد اليوم فلنذكر ان احمد الاسكندرانى هـو أول من حمل لوائها .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قطوف

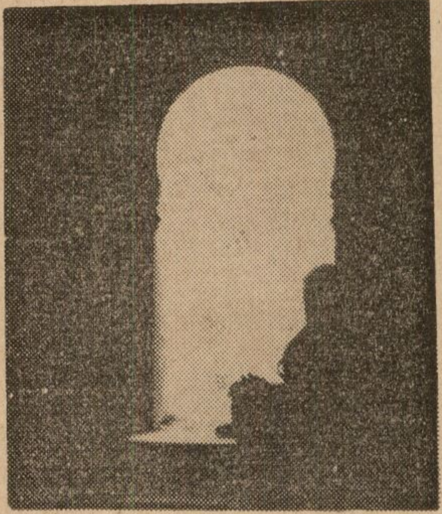

الأستاذ علي الجندي

من أوليات عمر :

كان عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – قد فرض للمولود مائة درهم ، فاذا ترعرع بلغ به مائتى درهم . وكان لا يفرض لمولود شيئا حتى يفطم ، الى ان سمع امراة ذات ليلة وهى تكره وليدها على الفطام وهو يبكى! فسألها عنه – وهى لا تعرفه – فقالت : ان عمر لا يفرض لمولود حتى يفطم ، فانا أكرهه على الفطام كى يفرض له !

فقال : يا ويل عمر ! كم احتقب من وزر ! وهو لا يعلم !

ثم أمر مناديا فنادى : لا تعجلوا اولادكم بالفطام ، فانا نفرض لكل مولود !

وكتب بذلك فى الافاق !

وكان يوصى باللقطاء خيرا ، ويجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال !

ولم تفكر أوربا فى انشاء ملاجىء لهم الا فى بدء القرن الثانى عشر !

اغضض من صوتك :

فى القرآن الكريم « واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير »

قالوا : وانما كان صوت الحمار منكرا مستكرها . لان اوله زفير وآخره شهيق !

وهذه حال تنفر منها الطباع !

ويقول النسفى : لو كان فى ارتفاع الصوت فضيلة، لم يستبشع صوت الحمار الذى هو أرفع الاصوات !

ليلة الخلافة !

هى ليلة لم يتفق لمثلها قط ! ويقال لها : ليلة الخلف ايضا . الخلف – كسبب – وكانت ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة مائة وسبعين هـ .

مات فيها خليفة وهو موسى الهادى ، وولد فيها خليفة وهو عبدالله المأمون ، واستخلف فيها خليفة وهو هارون الرشيد .

الباعة الادباء !

رايت بائعا متجولا قرب ميدان التحرير يبيع الشطائر « السندويتش » وقد كتب على صندوقه الزجاجى بخط الثلث الاحمر الجميل : « شاطر ومشطور وبينهما طازج » ولولا الاحتشام لاشتريت منه تقديرا لظرفه وادبه !

وقد ذكروا : أنه كان قديما رجل يبيع الثلج . فكان – اذا بقى عنده شيء كاسد – ينادى بصوت رقيق : ايها الناس ، ارحموا من يذوب راس ماله !

فكان الناس يرحمونه !

العذاب الشديد !

ذهب بعض المفسرين فى قوله – تعالى – حاكيا عن نبيه سليمان – عليه السلام – فى قصة الهدهد : « لأعذبنه عذابا شديدا .. »

ان المراد بالعذاب : هو الزامه صحبة الاضداد !

ومنه قول بعضهم : اضيق السجون : صحبة الاضداد وما أحسن قول البستى :

وما غربة الانسان فى شقة النوى
ولكنها والله فى غربة الشكل
وانى غريب بين بست واهلها
وان كان فيها اسرتى وبها اهلى

ويغرب بعض المفسرين فى تفسير العذاب ، فيقول : هو تزويجه عجوزا !

وأصرح : بأنه ليست كل عجوز قبيحة ، فأبو الاسود الدؤلى يقول :

ابى القلب الا « ام عمرو » وحبها
عجوزا . ومن يعشق عجوزا يفند
كبرد اليمانى قد تقادم عهده
ورقعته ما شئت فى العين واليد

ونحن فى زماننا نقول : كالسجادة العجمية كلما قدمت زادت قيمة !

تعبير عربى :

تقول العرب : فلان منقطع القرين . يريدون : لا مثل له فى السخاء الكرم .

وهم يقولون ذلك فى الخير .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ويقولون في الشر: فلان منقطع العقال: اى لا مثل له في الخبث والشر •

جارية فطنة:

نثر الرشيد يوما دنانير على خدمه، فالتقطوه الا جارية سوداء!

فسألها عن ذلك

فقالت: انا اريد صاحب الدنانير!

فتزوجها! فعاتبه أصحابه في ذلك، فجمعهم على مائدة وضعها لهم في أوانى الياقوت! ثم قال للجوارى: القوا هذه الاوانى فلم يفعلن!

اما الجارية فألقت ما في يدها فانكسر!

فسألها عن ذلك

فقالت: كسر الاناء نقص من خزانة الخليفة، ومخالفته نقص من أمره، والنقص من خزانته أولى

فعرفوا قيمتها وصوبوا رأى الرشيد فيها!

الاخ:

الاخ تستعمله العرب على اربعة اوجه:

احدها بمعنى الملابس والملازم للشيء كقولهم: اخو الحرب، واخو المكارم •

والثاني: المجانس والمشابه، كقولهم: هذا الثوب اخو هذا •

والثالث: الصديق، تقول: اخى بوداد لا اخى بقرابة •

والرابع: اخو النسب، وهو قسمان: نسب قرابة وهو المشهور، ونسب قبيلة وقوم كقولهم: يا اخا تميم، يا اخا قريش لمن هو منهم، وبه فسر قوله — تعالى — في مريم « يا اخت هارون »

لان مريم لم تكن في عهد هارون، ولكنها من قومه •

تشبيه الارض بالادمى!

يشبه الحكماء الارض بجسد آدمى:

فالتراب: لحمه، والمياه: دمه، والحجارة: عظمه، والرياح: انفاسه، والبخار: فضلاته •

وراسه: الصين، ووجهه الهند، وجيده: ما وراء النهر، وصدره: خراسان، ومايليها، وقلبه العراق، ويداه: الجنوب والشمال وبطنه الشام، وسرته: جزيرة العرب، وعجزاه: مصر والقسطنطينية، وفخذاه: افريقية وروميه، ورجلاه: بر العدوة والاندلس!

— ما وراء النهر: نهر سيحون، وبر العدوة: يريد المغرب الاقصى •

مسجد دمشق:

انفق الوليد بن عبد الملك على مسجد دمشق اربعمائة صندوق في كل صندوق اربعة عشر الف دينار!

فتكلم اهل دمشق في ذلك! فقال: يا اهل دمشق، انى رايتكم تفخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم، فاحببت ان يكون مسجدكم الخامس!

وفى واوفى:

جاء في اللغة: وفى بعهده واوفى بعهده، واحسن اللغتين: اوفى، قال — تعالى —: « بلى من اوفى بعهده »، « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا »

وقال — صلى الله عليه وسلم — فيما روى من انه قتل مسلما بمعاهد: « انا اولى من اوفى بذمته » •

وقال السموءل في « وفى »

وفيت بادرع الكندى انى
اذا ما عاهدت اقواما وفيت

وقال طفيل الغنوى فجمع بين اللغتين:

اما ابن بيض فقد اوفى بذمته
كما وفى بقلاص النجم حاديها

ثلاثة اسماء على نسق واحد!

هى: وهب بن وهب بن وهب، وهو أبو البختري قاضي المدينة •

وبهرام بن بهرام بن بهرام احد ملوك الفرس •

والحسن بن الحسن بن الحسن من آل البيت •

والحارث الاصغر بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر من الغساسنة وفى المتاخرين الغزالي بن محمد ابن محمد بن محمد من العلماء •

شهرة قضاة:

حيث اطلق القاضي في الخراسانيين فهو القاضي حسين •

وحيث اطلق في الاصوليين فهو الباقلاني •

وحيث أطلق في العراقيين، فهو ابو الطيب طاهر بن عبد الله •

وقد توفى سنة خمسين واربعمائة •

وكان يقول: رايت النبي — صلى الله عليه وسلم — في المنام فقال لي: يا فقيه!

فكان يفتخر ويقول: سماني رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقيها!

وقد عاش اكثر من مائة سنة، ولم تتغير له جارحة!

فسئل عن ذلك فقال: ما عصيت الله بجارحة

اصحاب الرسول:

قال ابو زرعة: مات النبي — صلى الله عليه وسلم — عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة •

وقال ابو منصور البغدادي: اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة، ثم تمام العشرة، ثم أهل بدر •

السفيانان:

أولهما: سفيان الثوري من تابعي التابعين •

قال ابن المبارك: كتبت عن الف ومائة شيخ، فما رايت افضل من سفيان الثوري في العلم والورع وضيق العيش!

مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة

والآخر سفيان بن عيينة وفيه يقول الشافعي — وهو من تلاميذه — ما رايت احسن تفسيرا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم — من ابن عيينة!

ويقول سفيان عن نفسه: قرات القرآن وانا ابن اربع سنين، وكتبت الحديث وانا ابن سبع سنين، ووقفت على عرفات وقفة، في كل سنة اقول فيها: اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المكان!

ثم قال: استحييت من ربي!

فمات في السنة الداخلة بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة •

من الجنديات:

مصر ام العرب

هى الدار تغسل هم الكريم
ويرقابها جرحة الناغز
ويجبر من كسره طبها
اذا قيل ليس له جابر
« ليعرب » من ساحها أو «نزار »
ربيع، ومرتع زاهر
ودين يؤلف بين القلوب
ويعطفها، والهوى نافر
ومجد لنا من قديم العصور
تلقاه عن كابر كابر
و « ام » اللغى رحم بيننا
وقاطع أرحامه كافر

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

حكم الإسلام فى قتل بورقيبة صالح بن يوسف

فضيلة الشيخ محمد محمد أبو شهبة

نشرت الصحف فى مصر وفى غير مصر أن بورقيبه رئيس جمهورية تونس له يد كبرى فى قتل صالح بن يوسف وسأبين رأى الاسلام فى هذا وفى أمثاله وأن هذا لا يجوز دينا ولا خلقا ولا عروبة ولا وطنية فأقول وبالله التوفيق .

لقد قرر الاسلام حرمة الدماء والأعراض والأموال من منذ أربعة عشر قرنا وفى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وعرضه ، وماله » وفى الحجة الكبرى حجة الوداع قرر النبى صلى الله عليه سلم هذه الحرمات على أبلغ وجه وأكده فقال : « ان دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا » رواه البخارى ومسلم ، وأعظم هذه الحرمات كلها هى حرمة الدماء .

والله سبحانه وتعالى عظم حرمة الدماء من يوم أن قتل ابن آدم عليه الصلاة والسلام وهو قابيل أخاه هابيل ، وشرع الله هذه الحرمة فى كل شريعة وعلى لسان كل الأنبياء من لدن آدم الى خاتمهم سيدنا ونبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه ، قال سبحانه : « من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ، ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون» المائدة الآية ٣٢ .

فتحريم القتل أمر مجمع عليه فى الشرائع كلها الا فى أمور استثناها الشارع الحكيم كما سنذكر ، وكذلك هو أمر مجمع عليه فى القوانين الوضعية فهو أمر لايختلف فيه اثنان .

وقد جاء الاسلام وهو الدين العام الخالد ، وخاتم الشرائع السماوية ، وأوفاها وأكملها فقرر حرمة الدماء بمالامزيد عليه وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك فى غير ما آية قال عز شأنه :

« قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم : أن لاتشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم، ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » سورة الأنعام الآية ١٥١ .

وقال تعالى : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا » الاسراء الآية ٣٣

وقال تعالى : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » النساء الآية ٩٣

والاسلام لايبيح القتل بحق الا فى أمور ثلاثة ، عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزانى،

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والتارك لدينه المفارق للجماعه ، رواه البخارى ومسلم ، وحرمة الدماء كما هى من حقوق المسلم هى كذلك من حقوق المعاهدين ، وأهل الذمة ، وان كانت حرمة دم المسلم على المسلم أعظم من حرمة غيره ، وهذا من سماحة الاسلام وعدله ، روى أبو داود بسنده عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الا من ظلم معاهدا ، أو تنقصه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة » ، وفى صحيح البخارى وغيره من قتل معاهدا بغير حق لم يرح رائحة الجنة »

وقد كان رسول الله صلى عليه وسلم يطوف حول الكعبة ويقول : « ما أعظمك ، وما أعظم حرمتك ، وأعظم منك حرمة الرجل المسلم ، فما بالك اذا كان القتيل رجل كفاح وجهاد ..

وقتل الأبرياء من أعظم الكبائر عند الله تعالى ولذلك قرنه بالشرك فى غير ما آية قال تعالى : « والذين لايدعون مع الله الها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا » وقال تعالى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم. » الآية ، وقد كان ابن عباس يرى أن من قتل رجلا مسلما عمدا فلا تقبل له توبة ، روى ابن جرير بسنده عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله تعالى : « **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ...** » قال : ان الرجل اذا عرف الاسلام ، وشرائع الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهد فقال : الا من ندم، وكذلك روى هذا الرأى عن غير ابن عباس ، ولعل هذا ان صح عنهم محمول على التغليظ ، والمبالغة فى التخريف والانذار والجمهور من العلماء سلفا وخلفا على أن له توبه ان استجمعت شروط التوبة المقبولة لقوله تعالى فى سورة الفرقان « **الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما » (الآية ٧٠) وقوله تعالى : ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » النساء الآية ١١٦ .**

وأما السنة النبوية فقد استفاضت بتعظيم حرمة دم المسلم ، وعظم ذنبه واثمه وعذابه يوم القيامة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء** » رواه البخارى ومسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : «**لزوال الدنيا أهون عندالله من قتل رجل مسلم**»

وروى أبو بكر بن مردويه بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يجىء المقتول متعلقا بقاتله يوم القيامة آخذا رأسه بيده الأخرى فيقول : يارب سل هذا فيم قتلنى ؟ قال : يقول : قتلته لتكون العزة لك فيقول : فانها لى ، **ويجيىء آخر متعلقا بقاتله ، فيقول : يارب سل هذا فيم قتلنى ؟ قال : فيقول : قتلته لتكون العزة لفلان ، قال** : فانها ليست له باثمه ، قال فيهوى فى النار سبعين خريفا » وقال صلى الله عليه وسلم : « و اجتمع أهل السماوات والأرض على قتل رجل مسلم لأكبهم الله فى النار »

فهل بعد هذا تسول نفس أمارة بالسوء لصاحبها أن يقتل رجلا مسلما ؟ ! وكان زميل كفاح وجهاد بالنسبة الى القاتل حقبة من الزمان ! .

ولكنى أنظر فى السوابق فارى أن هذا ليس بغريب من رجل طعن شعبا مشردا بأسره فى ظهره وهو شعب فلسطين الشهيدة ، بل طعن الأمة العربية فى ظهرها حينما طلب مهادنة اسرائيل الباغية الظالمة ، وعقد الصلح معها فشذ بذلك عن الجماعة ، ومن شذ ، شذ فى النار .

وفى رمضان سنةسبع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله فى سرية الى أرض بنى مرة فى جماعة من الصحابة منهم أبو مسعود البدرى ، وكعب بن عجرة ، وأسامة بن زيد فأدرك أسامة بن زيد ورجل من الأنصار « مرداس بن نهيك » فلما شهرا عليه السيف

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قال : أشهد أن لا اله الا الله فكف عنه الأنصارى ، وقتله أسامة بن زيد ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه **فقال : « يا أسامة كيف لك بلا اله الا الله » ؟** فقال : يارسول الله انما قالها متعوذا من القتل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **« فهلا شققت عن قلبه فنظرت اليه » ؟ وما زال النبى يكرر « فكيف لك بلا اله الا الله » ؟ حتى تمنى أسامة أنه لم يكن أسلم قبل ذلك اليوم ، وقال : انى أعطى الله عهدا أن لاأقتل رجلا يقول : « لا اله الا الله) أبدا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « بعدى يا أسامة » قال بعدك ، وهذا يدل على حرمة كلمة الايمان والتوحيد**

وهذا الوعيد الشديد على قتل المسلم كما يكون بالمباشرة ، يكون بالتحريض والاغراء والاعانة ولو بكلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله »

فما رأى السيد بورقيبه ومن على شاكلته الذين يستبيحون الدماء لخلاف فى السياسة أو فى الرأى ، أو لأضغان شخصية ؟ « ألا انهم ان أفلتوا من عقوبة الدنيا فلن يفلتوا من عقوبة الآخرة ، وان أخطأتهم عدالة الأرض فلن تخطئهم عدالة السماء ، وان وجدوا من يدافع عنهم فى حياتهم فسيحاسبهم التاريخ حسابا عسيرا بعد مماتهم .

ان الانتقام غدرا وغيلة ليس من أخلاق الاسلام ، ولا من أخلاق العرب الأماجد ، لقد كان الواحد منهم يأسر عدوه وهو لايعرفه ، فيعطيه كلمة أمان وعهدا أن لايقتله ، ثم يظهر بعد هذا أنه قاتل أبيه ، أو ابنه ، أو أخيه فيرى من المروءة والنجدة والكرامة أن لايرجع فى كلمته ، ويفى له بوعده ، فما أجدرنا نحن المسلمين والعرب أن نحيى فى حاضرنا ما درس من أخلاقنا .

ولما أسر المشركون الصحابى الجليل خبيب بن عدى وحبسوه ليقتلوه ، وكان بيده موسى كان يستطيب بها فدرج غلام صغير من أبناء من حبسوه ليقتلوه ، فأخذ الغلام وأجلسه على رجله فرأته على هذا الوضع جارية للقوم ؛ فارتاعت خوفا على الغلام ، فأدرك خبيب ما دار بخلد الجارية فقال لها : أتظنين أنى أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك ان شاء الله ! نعم لأنه مسلم عربى وليس من خلق الاسلام ولا من خلق العرب الغدر والخيانة والقتل غيلة .

ألا فليعلم الظالمون والسفاكون ، والمستحلون لدماء الناس وأعراضهم ، وأموالهم أن عين الله لاتنام ، وأن أول ما سيحاسبون عليه يوم القيامة الدماء وصدق الله تعالى « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار » ، « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الحلف الإسلامى خيانة سافرة

فضيلة الشيخ حنفى عبد المتجلى

دعوة آثمة ، ومؤامرة خبيثة ، تحمل فى طياتها الشر المستطير ، والخطر الداهم ، على العروبة والمسلمين ، فى شتى أوطانهم ، تمزق وحدتهم ، وتفرق كلمتهم ، وتقضى على كيانهم الانسانى ، باغتصاب أرضهم ، واحتلال بلادهم

ومن العجب العاجب ، أن ينادى بهذه الدعوة الآثمة ، ويدبر هذه المؤامرة الخبيثة ، لفيف ممن ينتسبون الى الاسلام ، مدوا أيديهم الى دول الاستعمار ، وعملائه ليتخذوا منهم نصراء وأعوانا ، على محاربة الاسلام ، ومطاردة أتباعه، فلا يرفع لهم رأس ، ولا تلتئم لهم كلمة ·

وما دروا أنهم بصنيعهم هذا ، قد سجلوا على أنفسهم الخزى والعار ، وللتاريخ حكمه الذى لايعرف محاباة ، ولا عسفا ، فسيقرأ الناس صفحاتهم السوداء فى أجيالهم القادمة ·

ولعلهم يعرفون أن الدين الذى ينتسبون اليه ، قد وجه المسلمين ، فى عديد من آيات كتابه الحكيم الى الخطورة الكبيرة ، فى موالاة ومصادقة من يجانبون الحق ويعادونه ، ويشاقون الله ورسوله ولو كان من يعقدون معه المودة والألفة أبا ، أو ابنا ، أو أخا ، أو أهلا وأقارب ، قال تعالى شأنه : « ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين · كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز · لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم » ، وقال عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق · » ، وقال علا أمره ونهيه : « يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون · قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن توضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين ·

أليس فى هذه الآيات الكريمة ، وما فى غيرها مما يتصل بمعناها عظة ، ولفت نظر لأولئك النفر الذين حالفوا الاستعمار وعملاءه ، للنيل من عزة المسلمين ، واخضاعهم لحياة متعبة مشردة ؟

هذا ، وانى أسوق الى هذه الطغمة الباغية قصة ذكرها القرآن الكريم ، تصور موقفهم الذى اختاروه ، وارتضوه مع الاسلام الذى ينتسبون اليه ، ومع أعدائه ومحاربيه ، هذه القصة عن جماعة من المنافقين ، جاءت فى قوله تعالى : والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون · لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين · أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لايهدى القوم الظالمين · لايزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم »

جاء فى سبب نزول هذه الآيات : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، هاجر الى المدينة ، ونزل قباء ، وأقام بها أربعة أيام ، وأسس

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

مسجد قباء ، وقد اتخذ بنو عمرو بن عوف هذا المسجد وبعثوا الى النبى صلى الله عليه وسلم ، أن يأتيهم فأتاهم ، وصلى فيه ، فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف ، وقالوا : نبنى مسجدا ونرسل الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يصلى فيه ، ويصلى فيه أبو عامر الراهب ، اذا قدم من الشام (ارصادا لمن حارب الله ورسوله) فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو يتجهز الى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله قد بنينا مسجدا ، لذى العلة ، والحاجة ، ونحن نحب أن تصلى فيه ، فقال : أنا على سفر ، وحال شغل ، واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه » فلما قفل من غزوة تبوك ، سألوه اتيان المسجد ، فهم بالذهاب الى مسجد الضرار ، فنزل عليه جبريل بخبر هذا المسجد ، فدعا النبى صلى الله عليه وسلم ، جماعة من الناس ، وقال لهم : انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله ، فاهدموه ، وأحرقوه ، وقد تم ذلك ، والذين بنوا مسجد الضرار كانوا اثنى عشر منافقا .

وحكى المفسرون أن أبا عامر الراهب كان قد تنصر فى الجاهلية ، وكان على معرفة بعلم أهل الكتاب ، وله مكانة فى قومه ، فلما قدم النبى الى المدينة ، والتف حوله المسلمون ، وعلت كلمة الاسلام ، أكل الحقد قلب الراهب ، وأعلن الحرب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقسم ليقاتلنه مع من يقاتله ، وكان مع من حاربه فى غزوتى أحد ، وحنين ، ولما رأى نور الاسلام يعلو ويرتفع ، علو الشمس وارتفاعها فى الضحى ، وهرب الى الشام ، وبعث الى المنافقين من قومه ، أن استعدوا بكل ما استطعتم من قوة وسلاح ، وابنوا لى مسجدا ، فانى سأوافيكم بجند قيصر ، لمقاتلة محمد وأصحابه ، فصدق المنافقون قوله وبنوا المسجد للضرر ، وللكفر ، وللتفريق بين المؤمنين ولانتظار أبى عامر الراهب ، ليحارب الله ورسوله .

وليحلفن بعد ذلك كله ماأرادوا بفعلهم هذا الا الحسنى ، وانهم بنوا المسجد للضرورة والحاجة ، التى تلم بالضعفاء ، ورفقا بالمسلمين ، وتيسيرا لصلاة الجماعة على الضعفاء ، والمعذورين ، الذين يحبسهم المطر فى الليلة الشاتية المطيرة ، ولكنهم كذبوا ، والله يشهد انهم لكاذبون فى ادعائهم ، منافقون فى أعمالهم .

أما أنت يا أيها الرسول ، فلا تصل فيه أبدا ، فلمسجد أسس على تقوى من الله ، باخلاص العبادة فيه ، وجمع المؤمنين على محبة الله ورسوله ، والعمل على وحدة الاسلام ، والتعاون على البر والتقوى ، أحق بالقيام والصلاة فيه من غيره ، **خصوصا مسجد هؤلاء المنافقين الذين بنوه لغرض حقير ، كشف الله سترهم فيه ، وبين مقصدهم منه ، ففى المسجد الذى أسس على التقوى والرضوان ، رجال يحبون أن يتطهروا من دنس المعاصى ، ورجس العبودية وقذر النجاسة الحسية والمعنوية ، والله يحب المطهرين المبالغين فى الطهارة القلبية والروحية ، وهؤلاء هم الذين كملت انسانيتهم ، وسمت نفوسهم .**

ولقد ضرب الله المثل للمنافقين ، وأعمالهم المنهارة ، وللمؤمنين ، وأعمالهم المؤسسة على الأساس المكين ، بأن من أسس بنيانه على أساس التقوى والاخلاص ، ليس كمن أسس بنيانه على أساس ضعيف ينهار ؟ لاشك أن الايمان الصادق ، وما يتبعه من العمل المثمر النافع كالبناء المتين المؤسس الذى يقى صاحبه عوادى الزمن ، وأن النفاق ومايتبعه من العمل الفاسد هو الباطل الزاهق ، وهو كالبناء الذى يبنى على حفرة ، فهو متصدع آيل للسقوط ، ولا ينفع صاحبه ، ولا يدفع عنه ضررا

وان بنيان المنافقين الذى بنوه ريبة فى قلوبهم ، فلا يزال يملؤها شكا ونفاقا ، وحسرة وألما ،وخوفا من الفضيحة وهتك الستر ، فهم دائما فى هلع وفزع من أن يصيبهم المسلمون بسوء ، ولا يزالون فى هذا الخوف والهلع الى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ان تتقطع قلوبهم بالموت ، أما ما داموا أحياء فان الريبة تلاحقهم ، فلا يستقر لهم بال ، والله سبحانه عليم بخلقه حكيم فى صنعه بهم .

بينت لنا هذه الآيات صورة واضحة المعالم، للمنافقين فى بناء مسجدهم ضرارا وتفريقا بين المسلمين ، وهى تنطبق تماما على المنادين بالحلف الاسلامى ، فهم لم ينادوا به ، الا استجابة لرغبة الاستعمار وعملائه فى هدم بنيان المسلمين القوى المشدود ، بتمزيق صفوفهم ، وتصدع وحدتهم ، أليس الأمر كذلك ؟ اى ، وربى ، انه لحق .

ولنلق ضوءا عابرا على أبطال هذا الحلف الاسلامى ، ليعرف الناس الجهات التى تنطلق منها الدعوة اليه .

أولا – شاه ايران – الذى أصبحت بلاده مستعمرة أمريكية صهيونية بوساطة البترول، الذى أطغاه ماله فسدر فى غيه وأصبح – ولا أكون مغاليا اذا قلت أنه لايعرف عن الاسلام شيئا – أو بالتالى لايعرف ما الكتاب ولا الايمان ، ولا أدل على ذلك من مساندته واعترافه باسرائيل عدوة العرب الأولى والمسلمين جميعا .

ثانيا – الحبيب بورقيبه – (المسلم الجرىء على دين الله) فقد ألغى فريضة من الفرائض الخمس التى جعلها الله دعائم الاسلام وقواعده وهى « الصوم » حيث رأى أن الصوم لايجر الى خير ولا يأتى بثمرة فهو مثبط لهمم العاملين ومضعف لقوتهم ، وليته اكتفى برأيه لنفسه بل جعل من نفسه مشرعا ومقننا للشريعة الاسلامية ، قال تعالى : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة » فألزم شعبه بافطار رمضان ، وتمادى فى غيه فنادى بالاعتراف باسرائيل .. مرتضيا التقسيم لفلسطين العربية والتشريد لشعبها العربى المسلم ، وتفريق كلمة المسلمين .

ثالثا – عاهل المملكة الحجازية – وبعبارة أدق – عاهل البلاد الحبيبة التى تهفو القلوب الى مشاهدتها والتمتع بأماكنها التى نشأ فيها وبعث منها خير الأنام ومحرر البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم – الذى أرسل بكتاب الخلود ودستور الوجود ، كتاب الدين القيم الذى ارتضاه للناس دينا ، فما كان أجدر لعاهل هذه البلاد المقدسة أن يكون أول المتمسكين به والمحافظين على تعاليمه والداعين الى تطبيق شرائعه السمحة التى تهدف الى سعادة الانسانية فى الدارين .. ولكنه – للأسف المحزن – جعل من نفسه داعى فرقة وزعيم بلبلة فنادى بما يسمى بالحلف الاسلامى هادفا الى طعن القومية العربية والوحدة الاسلامية والمكاسب التحررية الثورية بنصل خبيث ظاهره الرحمة وباطنه الشقاء والبلاء .

وقصارى القول ، ان الحلف الاسلامى يكمن ضرره فى أنه يجر المسلمين الى التبعية الاستعمارية ويوقعهم تحت وطأة الأحلاف التى يجعل منها الاستعمار مصيدة للدول النامية الراغبة فى التحرر والآخذة فى تشييد حضارتها واستعادة مكانتها تحت الشمس .

وهذا الاستعمار المقنع فيما يدعونه بالحلف الاسلامى ،قد قيض الله له من يفضح أمره ويهتك ستره ، فوأده قبل أن يولد وجعل عاقبة دعاته خسرا .

بارك الله فى ثورتنا المحبوبة التى كشف رائدها للناس جميعا حقيقة هذا الحلف ، ووفق العرب والعروبة الى نبذ كل ما يعوقهم عن استكمال وحدتهم فى ظل راية الاسلام عالية خفاقة يستظل بها المجاهدون الأحرار والمؤمنون الأبطال أنصار الكرامة والحرية والعزة ودعاة الوحدة والاشتراكية « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الكتاب الأكبر الخالد

القرآن الكريم

فضيلة الشيخ

محمد حافظ سليمان

القرآن الكريم هو ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ، هو ذلك التشريع السماوى والوحى الالهى والقانون الاسلامى .. هو الذكر الحكيم والصراط المستقيم ، وهو الفصل ليس بالهزل من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم .

انه الكتاب الذى يحيى القلوب ، ويزكى النفوس « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

جاء ليخرج الناس من الضلالة الى الهداية ومن الباطل الى الحق ، ومن الظلمات الى النور ، ومن العوج الى الاستقامة ، وعنوانه مكتوب عليه « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور .. » ، « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » جاء ليضيء العالم بتعاليمه السامية وارشاداته القيمة التى رفع بها منارات الحق والعدل وبنى بها أمة قال لها رب العالمين « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .. أنزله الله ليحقق به المثل العليا الانسانية الفاضلة ، فهو أرسخ قواعد البر والعدل وأقوى أسس المساواة والوحدة ، وهو الذى جمع أصول الحياة الاجتماعية وحوى عناصر الآداب الانسانية ، وهو الكتاب الخالد الذى تسمو به الأرواح للعلياء « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله» .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ولهذا القرآن رسالة علمية عالمية ضخمة ، لا يجحدها الا حاقد ، ولا ينكرها الا جاحد ، فهو الذى يرشد الضال ويهدى الحائر ، وينصف المظلوم ويقوم المعوج ، ويصلح الافراد والجماعات ، ويهدى الى سواء السبيل .. ويبين للناس أنه الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل ، وهو كتاب تشريعات وعبادات ومعاملات ، وهو آيات بينات لا يعقلها الا العالمون :

قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما » .

انه كتاب يهدى للتى هى أقوم ، فيعلى الهمم ويقوم النفوس ، ويبعث العصبية وينشر البر والخير ويؤسس بنيان الحضارة الصالحة النافعة ، وينظم العلاقات بين الأفراد والجماعات ، ويحقق الاخوة الصادقة ، والوحدة الشاملة .

« بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » ، « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم .. » .

انه ينضج العقول والأفكار فيستنير الناس بهديه ، وهو الذى يجعل الانسان فى الحياة رجلا كاملا فاضلا لا تخضعه ولا تستعبده الأهواء والشهوات والنزوات :

« يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين» . « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » ، « انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين » ..

نزل به الروح الأمين بلسان عربى مبين على قلب امام المرسلين وأستاذ الواعظين امام المصلحين خاتم النبيين ، فكان نورا أضاء قلوب المتقين فاهتدوا به الى الحق والى صراط مستقيم ، ذلك لأنه أهدى سبيلا وأقوى دليلا وأقوم قيلا ، قد أشرقت الأرض بنوره والسموات فهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء .

« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الامور » .

فهو الكتاب الأكبر الذى أكمل الله به دينه وأتم به على الناس نعمته فاقتبسوا من نوره عزة النفس وشدة البأس وطهارة الأرواح والقلوب ، واغترفوا منه العلم والحكمة والمعرفة ..

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون » ، « ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد » .

ولقد شرعه الله لسياسة الحقائق الاجتماعية ، ولحفظ كيان الوحدة الانسانية وجعله محفوظا ثابتا لا يتبدل ولا يتغير **« لا تبديل لكلمات الله » ، « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ، « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .**

من هذا يتبين أن القرآن ليس كتابا يقرأ فى المآتم والجنازات ، ولكنه مدرسة تربوية تضىء النفوس بالنور وتهذب العواطف وترقى الأحاسيس ، ذلك لأنه ما جاء الا ليبدل ظلام الحياة نورا ، وذل الانسانية عزا ، لأنه أحاط بكل الفضائل علما واشتمل على جميع الكمالات لتكون قاعدة أساسية أصيلة تبنى عليها نظم الحياة الاجتماعية .

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .

ولقد عجز كل ما سواه عن تحقيق المثل العليا لبنى البشر ، وبهذا فتح القرآن القلوب للهداية فتحا مبينا بنظمه الاجتماعية الرائعة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

التى قررت هذا المبدأ الانسانى الاســـــامى الخالد :

« **يايها الناس انا خلقنـاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

فلا فضل لانسان على آخر الا بالخلـــــق والدين والعمل الكريم والتقـــوى .. فليس لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى . وهذه المساواة عقيدة قررهـــا القرآن الكريم فى أكمل وأجمل مبـدا .. فلا تفاضل ولا تفاخر ..

« **فلينظر الانســـان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر** » .

وهذا القـــرآن الكريم يكشف أسرارا ما يكون للانسان أن يدركها بعلمه المحدود لولا هذا الوحى المنـــزل على النبى الأمى العربى المبعوث رحمة للعالمين ..

« **ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وماكنت متخـذ المضلين عضدا** »

هذا هو القرآن الكريم الذى نقل الناس من جهل الى علم ، ومن تنافر الى تآلف وحقق الاعتـــدال والاستقامه والمساواة بين القريب والبعيد والفقير والغنى ، والضعيف والقوى ، وحقق التراحم والتعاطف والاحســـان والبر بالنفس بتهذيبها وتربيتها على الصدق والأمانة والعفة والشهامة ، ونهى عن الرذائل ، وحرم الظـــلم الغدر والبغى والخيـــانة والسحت والرشوة وأكل أموال الناس بالباطل .

لقد حفظ الله هذا القرآن الكريم وأضحى ثروة وثورة .. ثروة لا تبدد ولا تهـــدد ، ولا تجمد، وثورة على الأوضاع البالية الراكدة المتخلفة التى تعوق سير النهضة الدينيـــة البناءة الهادفة لرقى المجتمع السليم .

لقد اقتبس المهتدون به نورا يمشون به فى الناس فكانوا أجلاء بجلال الحق ، اقوياء بقوة الايمان ، عظماء بعظمة الاسلام ، يصـــلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفســاد فى الأرض .. ومتى ملأ حب هذا القرآن القلب السليم اغترف منه المؤمن الزاد ليوم الميعاد « **وتزودوا فان خير الزاد التقـوى** » ، « **وانه لهدى ورحمة للمؤمنين** » .

« **وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حســـنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين** » .

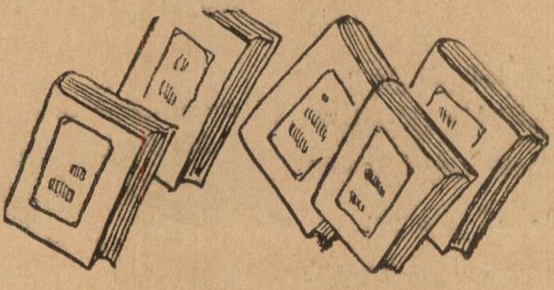

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

"أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم"
صدق رسول الله

رحلات في الإسلام

فضيلة الشيخ
محمود الحصري

((أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم))
صدق رسول الله

قال سبحانه وتعالى :

((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير))

هذه آية كريمة من كتاب الله تعالى نقف منها على أن أسرار احدى خوارق العادة ـ حادث الاسراء والمعراج ـ الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بالمسجد بالاقصى ببيت المقدس ، يوم حمل سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسالة ربه الى الانسانية جمعاء، وبدأ يدعو لها قلوبا غلفا ران عليها الجهل وسيطر عليها الهوى وأحقدتها طبيعة الحياة العربية آنذاك ..

ان الرحلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى رحلة اختارها الله سبحانه ، وحف بعنايته الالهية رسوله الكريم ، تهدف الى معان هامة ، فهى تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى محمد خاتم الانبياء والمرسلين .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا ، فقدرة الله تعالى لايحدها زمان ولا مكان ، ولا يقف فى طريقها سنن ولا يحول بينها وبين ما تريد نظام فهى تقطع المسافات مهما طالت فى أقل من لمح البصر اذ هى فوق الزمن ، وفوق مايحده الزمان .

****

والحديث عن المسجد الأقصى حيث بيت المقدس يتصل اتصالا وثيقا بالبلد الاسلامى الذى أكملنا فيه رحلتنا القرآنية خلال شهر رمضان المعظم من العام السابق ، فما أن تركت باريس العاصمة الفرنسية وتوجهت الى عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية حتى طالعت الوجوه العربية ، والأرض العربية الاسلامية الصميمة مهد الرسالات السماوية منذ أقدم عصور التاريخ .

حدثنى المرافق فقال لى :

« ان الاردن بوجهه الجديد تكون مابين عامى ١٩٢١ - ١٩٢٣ من الميلاد ، ويقع فى قلب الوطن العربى الكبير تحده سورية شمالا ، والمملكة العربية السعودية جنوبا ، والعراق شرقا وفلسطين المحتلة غربا .

ويكاد الأردن يكون قطرا داخليا لاسواحل له ، اذ يطل بنافذة صغيرة على خليج العقبة ناحية الجنوب العربى ويقدر عدد سكانه الآن بالمليون والنصف مليون نسمة بعد أن قسمت فلسطين وضم جزء كبير من أراضيها اليه ، خاصة منطقة بيت المقدس التى تضم عددا كبيرا من المسلمين .

يقول الاردنيون أن أقدم من سكن بلادهم من الشعوب الكنعانيون ، ثم الادوميون ، والعمونيون وكلهم نزحوا الى أرضه عبر الجزيرة العربية طلبا للرزق ، ثم خضعت الأراضى الأردنية على التوالى لسيطرة المصريين ، والبابليين ، والآشوريين ، والكلديين ، والفرس ، وأخيرا اليونان ، والرومان الى أن جاءها العرب المسلمون داعين لدين الله القويم فعمروها بعدلهم ، ونشروا فى ربوعها راية الاسلام والسلام .

ولعل من الأشياء التى تستحق الذكر ، والتى يفتخر بها الاردنيون أنهم يعتبرون أرضهم ذات تاريخ حافل منذ مهد الدعوة المحمدية اذ استشهد على ترابها أول مسلم بسبب اسلامه وهو عروة بن عمرو الجذامى عامل الروم على عمان ، وكان قد اعتنق الاسلام وأرسل الى النبى - صلى الله عليه وسلم - هدية فأغتاظ الروم من هذا التصرف وشددوا الخناق عليه وقتلوه .

وجولة فى القدس التى اصبحت داخل حدود الأراضى الأردنية تعيد بنا الذكرى حيث كانت أمجاد الدولة الاسلامية العريقة ، فتنفرد القدس بما لها من قداسة واحترام فتاريخها يتميز بطابع دينى بحت منذ جاءها عمر بن الخطاب داعيا لدين محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم الأمويون الذين جاءوها بعده واولوها اهتماما بالغا ، اذ بنوا أقدم وأعظم وأجمل مسجدين أثريين فى هذه البقعة من العالم العربى الاسلامى ألا وهما :

مسجد الصخرة ، والمسجد الأقصى ، ثم أعقبهم بعد ذلك العباسيون والفاطميون ، والايوبيون ، والمماليك العثمانيون ، حتى كان عام ١٩٤٨ حيث نشب النزاع بين العرب أصحاب البلاد وأهلها الشرعيين وبين الدخلاء اليهود الصهاينة الذين تسربوا اليها مستهدفين اقامة دولة يهودية صهيونية على أرض عربية - لعنو فى الدنيا والآخرة -

وكان نتيجة لهذا النزاع أن قسمت القدس الى قسمين كان القسم القديم ، بأماكنه المقدسة الاسلامية والمسيحية تابعا للاردن ، ويمتد جنوبا نحو حى رأس العمود ، وشرقا نحو وادى الجوز وجبل الزيتون ، وشمالا نحو حى الشيخ جراح .

وفى القدس حوالى ٣٦ مسجدا موزعة فى كل احياء المدينة منها تسعة وعشرون فى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

المدينة القديمة داخل النطاق العربى ، وسبعة فى داخل الاماكن المغتصبة، وتقدر عدد المآذن بخمس عشرة مئذنة بما فى ذلك مآذن الحرم الأربع .

وعلى طريق القدس عند أريحا يوجد مقام (النبى موسى) وعليه جامع ومئذنة ، يزوره المسلمون كل عام .

كما أن فى جنوب القدس مدينة (خليل الرحمن) وفيها الحرم الابراهيمى ، ومغارة « مكفيلة » التى تشتمل على قبور طائفة من الأنبياء الكرام وهم أنبياء الله : ابراهــم ، واسحق ، ويعقوب ، ويوســف وزوجاته الطاهرات - هذا ويســمح للاجانب عادة بزيارة الحرم الابراهيمى كل يوم عــدا أيام الجمعة ، والاعياد الاسلامية .

ولعل من أجمل ماشاهدته اثناء زيارتى المسجد الحسينى بعمان الذى يبلغ من السعة حدا كبيرا ، ويغلب عليه الطابع المعمــارى الاسلامى .

وللاردنيين عــادات وتقاليد عربيــة توارثها الأبناء عن الأجداد فهم عادة يبدءون افطارهم بتناول ثلاث حبات من التمر وكوب من اللبن سنة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ثم يكملون افطارهم . وما ان ينتهى الافطار حتى يهرعون الى المساجد ، والزوايا لسماع القرآن الكريم ومدارسته حتى صلاة العشاء وبعدها يؤدون صلاة التراويح وهى عادة من ثمان ركعات على حزبين .

ولعلك معى ترى عظمــة الاحتفالات التى تقام فى كل مدينة من المدن الاردنية طيــلة أيام الشهر المبارك ، فالبشر والسرور يعــلو هامات الناس ، والأضواء والأعـــلام تزين الشوارع والديار .

والحكومة الأردنية تقيم سرادقا كبيرا فى العاصمة عمان يتلى فيه القـــرآن الكريم ويتدارس الحديث والتفســـير قبل حلول موعد الافطار ، وبعد صلاة العشاء ، وحتى ساعة متأخرة من الليل .

ومن العادات الاردنية ايضا أن يلقى سماحة قاضى القضاة فى المســـجد الاقصى ببيت المقدس درس الجمعة قبل الصـــلاة بمدة ساعة .

كذلك تحرص الحكومة الاردنية على اقامة حفل كبير ليلة النصف من شهر رمضـــان تيمنا بنزول القرآن الكريم ، وهكذا الشـــأن بالنسبة لليلة السابع والعشرين احتفـــالا بليلة القدر ، كما يحتفلون ايضا فى غيــر رمضان احتفالا كبيرا ليلة الاسراء والمعراج .

****

وهكذا رأيت الأردن الوطن العربى الاسلامى الشـقيق مهـــد الاماكن المقدسة التى لازالت تحمل الطابع الاسلامى العريق منذ القـــدم ، وحتى يومنا هذا .

وهكذا رأيت أخوة لنا فى الاســلام خلال رحلتى القرآنية جمعتنى واياهم مبـــادىء الاسلام ذلك الدين السمح الذى يجمع الناس فى صعيد واحد أمام كلمات الله وهدى آياته البينات .

والى لقاء مع رحلة أخرى ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الحنيفية والحنفاء

الدكتور على حسنى الخربوطلى

قبيل الاسلام ، ظهرت حركة اصلاحية ، تهدف الى اصلاح أحوال العرب ، فقد ظهرت مدرسه جديدة ذات عقيدة تدعى الحنيفيه .
فقد كان بين العرب أناس مستنيرون فطنوا الى سوء حالتهم الدينية ، وحاولوا الارتقاء من الوثنية الى اعتقادات أرقى منها ، ودعوا الى دين التوحيد والى احياء ملة ابراهيم ، ونبذ عبادة الأوثان والتخلص من عادات الجاهليـــة .
وكانوا يعتقدون فى البعث وبوجود اله واحد يحاسب ويجازى الناس على أعمالهم من خير وشر . ويطلق على هذه النزعة التحنف وعلى أصحابها الحنفاء .

وقد ورد هذا اللفظ فى القرآن الكريم فى سورة آل عمــران (آية ٦٧) : (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا . ولكن كان حنيفا مسلما . وما كان من المشركين) . وقال الله تعالى فى هذه الســورة أيضا (آية ٩٥) : (قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفـا وما كان من المشركين) .

كان كعب بن لؤى بن غالب ، أحد الحنفاء ، وأحد أجداد الرسول ، يجمع قريشا ويطلب منهم التفكير فى خلــق الســموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، ويذكـــرهم بالموت وأهواله واليوم الموعود وأحـــواله ويبشرهم بظهور نبى . ومنهـــم أيضا قس بن ساعدة الايادى ، وكان أشهر قضاة العرب وخطبائهم، وقد سمعه الرسول صلى الله عليــه وسـلم يخطب بسوق عكاظ على جمـــل له ، يحث العرب على نبذ رذائل الجاهلية ويبشرهم ببعث

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

رسول . وقد قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام : « يرحم الله قسا ، انى لأرجو ان يبعث يوم القيامة أمة واحدة » . ومنهم أبو قيس صرمة بن أبى أنس ، وهو من بنى النجار ، دخل بيتا له فاتخذه مسجدا وقال : أعبد رب ابراهيم . فلما قدم الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة ، أسلم وحسن اسلامه . ومن الحنفاء أيضا خالد بن سنان ابن غيث ، وهو من بنى عبس بن بغيض، وذكر المؤرخ ابن قتيبة أن الرسول قال : ذلك نبى أضاعه قومه . كما ذكر أيضا ان ابنته قدمت على الرسول فسمعته يقرأ : قل هو الله أحد ، فقالت : كان أبى يقول ذا .

ومن هؤلاء العرب المستنيرين زيد بن نفيل ، الذى سب آلهة قريش وعاب الأصنام، ودعا أهل مكة الى التوحيد وعبادة الله ، وكان يقول لقومه : « ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع . يا قوم ، التمسوا لأنفسكم دينا ، فانكم والله ما أنتم على شيء » .

والحنفاء هم من احتفظوا بدين ابراهيم من الجاهليين ، فلم يشركوا بربهم أحدا ، ولم يعتنقوا اليهودية ولا المسيحية ، كما نبذوا الوثنية . وقد كان العرب جميعا قبل عهود الوثنية فى عهد عمرو بن لحى الخزاعى ، يدينون بدين التوحيد الذى بشر به ابراهيم .

عد بعض المستشرقين الحنفاء شيعة من شيع النصارى ، واستدلوا على ذلك بما ورد فى المصادر القديمة من اعتناق بعض من نبذوا الوثنية الدين المسيحى ، مثل ورقة بن نوفل . غير أن القرآن الكريم قد نص نصا صريحا على أن الحنفاء لم يكونوا يهودا ولا نصارى ، وأنهم يعتنقون دين ابراهيم . ولم يكن ابراهيم يهوديا ولم يكن نصرانيا ، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ألبثته النبوية حنيفيا مسلما يؤمن بالتوحيد .

لم ينتظم الحنفاء فى طائفة ، ولم يرتبطوا برباط واحد ، ولم يشتركوا فى عبادة واحدة معينة ، ولكننا نعتقد أن هؤلاء الحنفاء ، أو المتعبدين على ملة ابراهيم ، لم يكونوا عددا قليلا ، فلو لم يكونوا كثرة محسوسة لما عدهم القرآن الكريم فئة خاصة وأشار اليهم بهذه الحفاوة وسلكهم مع أهل الكتاب والمؤمنين ، ثم مع أهل الأديان المستقلة عامة فى سلك واحد وتحت اسم مستقل . وقد ذكرت لنا كثير من المصادر القديمة أسماء عديدة لهؤلاء الحنفاء .

كما أن ظهور هؤلاء الحنفاء المستنيرين فى غير مكان واحد ، وفى غير وقت واحد ، يدل على ظهور فكرة جديدة مستنيرة دارت فى أذهان المفكرين المستنيرين من العرب قبيل ظهور الاسلام ، وهى فكرة نبذ عبادة الأوثان والتخلص من العادات السيئة الجاهلية ، والرقى بالعقيدة ، والسمو بالانسانية . وهى حلقة فى سلسلة التطور الدينى والفكرى فى تاريخ العرب .

نظر هؤلاء الحنفاء الى الحياة نظرة أكثر سموا ، ولكن لم يكن لهم من القوى المادية ومن السلطة السياسية ما يمكنهم من أن يصارعوا التعاليم والعادات القديمة ، والطقوس الدينية والشعائر المقدسة التى كانت قد تشابكت مع حياة العرب ولا يمكن القضاء عليها الا بهدم المجتمع العربى من أساسه ، وهذا ما نجح الاسلام فيما بعد فى تحقيقه ، اذ خلق مجتمعا اسلاميا نقيا متماسكا .

كافح الحنفاء من أجل القضاء على الوثنية ورذائل الجاهلية ، ولكن جهودهم لم تنجح فى التخلص من الماضى ، والقضاء على التقاليد المتوارثة عن الآباء والأجداد . وكانت حركة الحنيفية تفتقد الى سند دنيوى يظاهرها وترتكز عليه .

وصف المؤرخ (ميور) حالة الجزيرة العربية قبل الاسلام فذكر أنها كانت قبل محمد فى أسوأ الأحوال ، ولكن ما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى هبت العرب فى الحال تلبية للدعوة الروحية الجديدة . ولم تكن بلاد العرب قبل ظهور الرسول على استعداد ما

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

لتقبل أية هداية دينية ، أو اتحاد سياسى ، أو نهضة قومية .

لم يكن هناك غير محمـــد ، الذى كانت تحيط به العناية الالهية ويشـــعر بالغيرة الدينية . من غيره يستطيع أن يؤدى الرسالة السامية ويقوم بالواجبات ويقدم من أجلها تضحيات شخصية عاجلة ؟ كانت روحه العالية لا تقبل تعدد الآلهة فى بلاد العرب ، وانصراف العرب الى حياة الترف والشهوات . وأصبح يفكر دائما فى تحطيم هذا النظام القائم . وكانت مسألة حيوية ، وبذل محمد كل جهده ليخلق مجتمعا نقيا ، عظيما ، قويا ، سليما ، ترفرف فى سمائه رايات الحضارة الاسلامية .

كان محمد ، قبل نزول الوحى ، يؤمن أن الوقت قد حان لقيام حركة اصلاحية كبرى . فقد انحدر العالم الى الوثنية العمياء ، وابتعد الناس عن الطريق القويم ، كما رأى أن تعود الكعبة الى ما كانت عليه زمن جده ابراهيم . وكانت هذه الأفكار تتوارد على ذهنه دائما وأثرت فى أعماله وأفعاله . فقد كان كثيرا ما ينعزل عن المجتمع وينفرد بنفسه فى جبـــل حراء على بعد ثلاثة فراسخ من مكة حيث يقضى عدة أيام فى الصلاة والتعبـــد ، وكان يمضى شهر رمضان فى الغار ، وكان لا يشغل ذهنه الا بموضوع واحد وهو الروح .

وقد اعتاد بعض الحنفاء أن ينقطعوا للعبادة زمنا فى كل عام يقضونه بعيدا عن الناس فى خلوة ، يتقربون الى الله بالزهد والدعاء ، ويلتمسون عنده الخيـــر والحكمة . وكانوا يسمون هذا الانقطاع التحنف أو التحنث .

وكان محمد فى مقدمة الحنفاء، حتى اذا بلغ الأربعين من عمره نزل عليه الوحى وأصبح رسول الله . وكان محمد فى غـــار حراء يتعبد لله وحده ، فنزل عليه جبريل عليـــه السلام يبلغه اختيار المولى عز وجل له ليكون رسوله الصادق الأمين .

وان كانت جهود الحنفاء لم يكتب لها النجاح التام ، الا أنها فتحت آفاقا جديدة من التفكير، ونجد آثار ذلك واضحة فى ظهور عقيدة توحيد الله ، ويقظة الضمير ، والشعور بالمسئولية، وصحب ذلك ظهور بعض المشاعر الانســانية صورها الشعراء فى القرن السادس الميلادى فى شعرهم .

ومن هذه الوثنية الحاطة للقدر ، ســـما النبى الكريم نبلاء العرب كلها ، فى فتـــرة وجيـــزة من الزمن ، قدرها عشرون عاما ، ونجح فى تحطيم الوثنية تماما ، وانتشل بلاد العرب والعالم كله من الوثنية وتقاليـــد الجاهلية البالية ، وأصبح محمد محطم الأصنام والوثنية . ومحا الاسلام البداوة بين العرب، وأقام حضارة جديدة خلت من الفساد الذى انتشر فى الدولتين الفارســـية والرومانية ، وكانت رسالة الاسلام ثورة تاريخية كبرى ، غيرت مجرى التاريخ ، وبدلت نظام الحياة ، وسمت بالانسانية ورفعت من كرامة الفـــرد والمجتمع ، وبعثت شعورا جديدا فى ارجاء العالم ، ونادت بالحرية والاخاء والمســـاواة وعملت من أجل تحقيق الرخاء الانســـانى والسلام العالمى .

حطم الرسول الأصنام التى كانت تحيط بالكعبة ، فخلصها من شوائب الوثنيـــة ، وعادت الكعبة كما كانت فى عهـــد جده ابراهيم بيتا لله ، يحـج اليه المســـلمون ويطوفون به ، وأصبح الحج ركنا من أركان الاسلام ، ودالت دولة الأصنام ، وارتفعت رايات الاسلام .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

سليمان وهدية بلقيس

-٧-

الأستاذ بهاء الدين القبانى

لكم وجدنا فى قصه سليمان التى اوردتها اسفار واصحاحات العهد القديم تمزيقا وتشويشا ! ولكم افتقدنا اركانا خطيرة لايمكن أن تصلح قصة سليمان الا بها !٠٠ ولكم دهشنا لعدم ذكر قصته مع الجياد٠٠ وتعجبنا لافتقاد قصته مع النمل ٠٠! وروعنا لحذف قصة سليمان مع الهدهد ٠٠! ولكم ضربنا كفا بكف فى أسى بالغ عندما لم نجد شيئا عن علم سليمان منطق الطير !٠٠ ولا عن حشر الله له جنوده من الجن والانس والطير !٠٠ حتى لقد ذهبنا غير مرة الى ارجاع البصر كرتين لننظر عنوان غلاف كتب العهد القديم فقد نكون اخطأنا فى انتقاء بغيتنا وتناولنا كتابا آخر أو تنكبنا الطريق اليها !٠٠ اما ونحن على ابواب مرحلتنا هذه ٠٠ فالامر لايقتصر على ماسبق ٠٠ بل ويختلف اختلافا عنيفا ٠٠ نعده نحن أنه تحريف رهيب غاية فى رهبته ٠٠ يجد له مرتعا خصيبا على صفحات كتب العهد القديم ٠٠!

ونحن لانستميح القارىء عذرا اذا بدت مقدمة مرحلتنا على هذه الصورة المكتظة بذكر التشويش والافتقاد والتحريف والرهبة ٠٠ ولكننا نستميحه عذرا اذا كانت كلماتنا وتعابيرنا وتصاويرنا لا تؤدى الى غيرنا من بعث لحن جنائزى يقطر بالاسى حول أذنيه !٠٠ فاننا نريد ان نحمل القارىء ليعيش معنا فى نفس الجو الذى نعيش نحن فيه أثناء بحثنا٠٠فينفعل مثلنا ويتعجب ! ويسمع - مثلنا أيضا - بحواسه موسيقى تصويرية كلامية لابد من مصاحبتها تلقائيا للوقائع التى اوردتها كتب العهد القديم !٠٠ فيشاطرنا الاحزان على كتب انزلها الله على الرسل الاطهار٠٠فغيرها وتصرف فيها مترجموا الاصحاحات والاسفار ٠٠! ليشتروا بها ثمنا قليلا ٠٠« فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » !

وبالطبع ٠٠ وفى خلال هذا الجو الملبد بالبروق وبالرعود ٠٠ لم نك لنجد ملاذا الا بالفرار الى القرآن نحتمى به ونطمئن تحت دوحته ٠٠ ونحسب اننا عشنا مع القرآن العظيم ساعات رائعات محاولين استدراك ما ترمى اليه الوقائع التى اوردها بالنسبة الى قصة سليمان!

ولقد أدهشنا واعجزنا ذلك التسلسل المنطقى للحوادث وترتب بعضها على بعض !٠٠ ولعلنا وقفنا على بعض قطرة من بحار القرآن الزاخرة ٠٠ فلم يترك ركنا الا تناوله فى حكمة بالغة ٠٠ ذاهبا الى تفنيده فى ثقة واصالة ٠٠ مظهرا اهدافه ٠٠ واستشعرنا الظروف التى احاطت ببلقيس وهى تعد العدة لارسال هدية الى سليمان ٠

وعند هذه النقطة ٠٠ لن نسترسل فى ايراد ماحدث بعد ذلك تماما وكما جاء فى القرآن ٠ ٠ وانما نتناول اسفار الملوك والاخبار لنقرأ ما اورداه ٠٠ فمن هنا فقط! وعند هذه النقطة بعينها فحسب بدأ اتصال بلقيس بسليمان !٠ وهكذا بلا مقدمات !٠٠ وبلا تمهيد ٠٠ يقول سفر الملوك فى قفزته المفاجئة الساذجة : « وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل ٠٠ فأتت الى اورشليم بموكب عظيم جدا ٠٠ بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا ٠٠ وحجارة كريمة وأتت الى سليمان وكلمته بكل ماكان بقلبها فأخبرها سليمان بكل كلامها » - ص ١٠ :١-٣ - (ملحوظة : هذه الفقرة ايضا بنصها وفصها كررها المترجم فى سفر أخبار الايام الثانى اصحاح ٩:١-٣) ٠

اذن فاتصال بلقيس بسليمان كان نتيجة سماعها بصيته وحكمته - لحملت موكبها بهدية الى سليمان ٠٠! واين همزة الوصل الهدهد ؟ واين الخطاب الذى يدعوها فيه سليمان بالاستسلام لله الواحد ؟٠٠ واين مناقشة بلقيس لقومها واستقرارهم الرأى على ارسال هدية للكشف عن مآرب وأغراض سليمان ؟٠٠ وما اذا كان جادا فى طلبه من عدمه !٠٠ لم تأت الاسفار بأية نقطة او رمز عن اية واقعة منها !٠٠ ولنتمم القراءة فى سفر الملوك : « فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذى بناه وطعام مائدته ومحرقاته التى كان يصعدها فى بيت الرب ٠٠ لم يبق فيها روح بعد !٠ فقالت للملك : صحيحا كان الخبر الذى سمعته فى أرضى عن امورك وعن حكمتك ولم أصدق الاخبار حتى جئت وأبصرت عيناى - ص ١٠:٤-٧ » ٠٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

سذاجة عجيبة فيفكرة ملكة سبأ التي اشتهرت بفطنتها ولباقتها !.. ومحادثة ركيكة يجريها المترجم على لسان ملكة سبأ التي تتوقد ذكاء وادراكا !.. رأت الملكة ماعليه سليمان من الحكمة وطعام الموائد « فلم يبق فيها روح بعد » ؟ .. فهل خرجت روح بلقيس فعلا ؟؟ ام ان صبرها قد نفذ شغفا لتعلن اعجابها بما ترى من سليمان ؟ فهل استعملت كلمة « روح » هنا في موضوع مناسب حساس ؟؟ بل واخذت بلقيس تدعو لسليمان قائلة له : « طوبى لرجالك .. ليكن مباركا الرب الهك الذي سر بك وجعلك على كرسي اسرائيل .. جعلك ملكا لتجرى حكما وبرا - ملوك أول ص ١٠:٨-٩ »..

الم يتكلم سليمان مع ملكة سبأ ؟ هل ظل واقفا كالتمثال بينما هي اخذت تتقرب اليه بالقرابين وتتكلم بمفردها وتثرثر ؟ فهل هذا منطق سليم ؟

وان تعجب !.. فعجب قول الاسفار أن سليمان قد قبل هدية بلقيس ! بل وصنع سليمان من الهدية « درابزينا » ، وربابا للمغنين » ..! يقول سفر الملوك : « واعطت الملك مائة وعشرين وزنة ذهب واطيابا كثيرة جدا وحجارة كريمة .. اتت من اوفير بخشب الصندل .. فعمل سليمان خشب الصندل درابزينا لبيت الرب وبيت الملك واعوادا وربابا للمغنين ! - ص ١٠: ١٠-١٢ » .. ولم ينس المترجم أن يذهب الى ان سليمان قد قدم هدية هو الآخر الى بلقيس ثم انصرفت !.. فقال: « واعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذيطلبت عدا ما اعطاها اياه حسب كرم الملك سليمان فانصرفت وذهبت الى ارضها وعبيدها - ص ١٠:١٣ » .

هذه اذن هي كل قصة بلقيس مع سليمان كما اوردتها أسفار الملوك والاخبار !! سمعت بلقيس بحكمة سليمان فقدمت عليه بهدية قبلها منها ثم وهبها هو الآخر هدية قبلتها وانصرفت ! قصة صبيانية نجد مثلها في كتب التلميذ في الصف الثالث الابتدائي .. ونحسب ان مثلها قد كتب بطريقة حاذقة ودقيقة قليلا مايوجه اليها نقدا ما .. ثم اى مغزى يمكن استخراجه من هذه الواقعة التافهة الممزقة ؟ هل هناك تحليل لشخصيتي كل من بلقيس وسليمان يجعل القارىء يستنفذ منها الخطرات الروحية الدسمة ؟ او يدرك شيئا من الايمان بالله وبفضله ؟ او يستشعر ان سليمان النبي قد قام بالدعوة الى الله الواحد خير قيام في مواجهة بلقيس ؟

ولننتظر اذن ماجاء عن هذا الجزء في القرآن العظيم .

وفي عود موجز الى مرحلتنا السابقة وقفنا عند ارسال بلقيس هدية الى سليمان .. وعرفنا انها تربصت رجوع المرسلين اليها باخبار جديدة عن الملك النبي .. وبالنسبة الى اننا قادمون الآن على مواجهة احداث عديدة .. ووقائع متداخلة بعضها مع بعض .. قبض القرآن على ناصيتها في احكام وايجاز .. نرى انه من الاوفق تقسيمها الى خمس نقاط هامة :

الاولى : ماهية هدية بلقيس ؟

الثانية : قلق بلقيس ..

الثالثة : رفض سليمان للهدية !

الرابعة : مجىء عرش الملكة الى سليمان ..

الخامسة : ثقة سليمان بالله !

اما عن النقطة الاولى .. فلم يرد ذكر في القرآن للاصناف المتعددة التي حملتها رسل ملكة سبأ الى سليمان .. ونحسب ان القرآن قد تركها غير غافل عن ايراد مايدل عليها .. فالهدية بالطبع قادمة من مملكة سبأ وهي بيئة يمنية مشهورة بأمطارها التي تنبت بها ذرعا مختلفة الوانه .. فيه من المسك والطيب والعود والعنبر .. بالاضافة الى ذهبها .. وهي قريبة من الحبشة والصومال واواسط وجنوب افريقيا وهي مشهورة بالذهب والماس الى جانب بعض الحيوانات كالقردة والنسانيس .. وكانت بلقيس على اتصال بهذه المناطق عن طريق السفن التجارية التي تقوم برحلاتها بين سبأ وبين جاراتها .. وتكون الهدية بناء على هذا الاساس عبارة عن مجموعات من المسك والطيب وماشاكلهما . الى بعض الجواري والعبيد وبعض الحيوانات المتسلقة المستانسة الى جانب ذهب وماس واخشاب نادرة .

وقد ورد عن ابن عباس ان هديه بلقيس : « كانت مائة وصيف ومائة وصيفة » .. وقال وهب وغيره : « عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري لبس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في أيديهم اساور الذهب وفي اعناقهم » .

ومهما يكن من امر .. فان كل هذه الاصناف وغيرها ليست معرفتها من صميم وقائع القصة حتى يمكن القول بأن تركها يؤدي الى حدوث ثغرة فيها .. بل ان القصة تسير متكاملة بدون تعداد لاصناف هدية بلقيس .. فالهدية اذا كانت ضخمة ام ضئيلة .. عظيمة أمحقيرة .. فهي في مجموعها كونت جزءا لابد منه في عرض الاحداث .. اما التساؤل فانه يثور هنا عن قبول سليمان للهدية أم رفضها.. اى اننا - كقراء - مرتبطون بنتيجة تقديم الهدية وهي تكون ركنا هاما لايمكن اغفاله .. وهذه النتيجة بالطبع ستحدد اتجاهات القصة .. وسترسم شخصيات كل من الراسل والمرسل اليه .. ونطاق نفسية كل منهما وما ترمي اليه .. وعلى ضوئها تتم رؤية أبعاد كليهما فتنكشف أمام القارىء بواطن من ارسل الهدية .. واعماق من ارسلت اليه الهدية .. الامر الذي أورده القرآن .. وما ذهب اليه من تدقيق وتحقيق !

ونأتي الى النقط الثانية الخاصة بقلق بلقيس .

وفي الواقع .. اننا بذهابنا الى تحليل شخصية بلقيس وكيف أنها استحبت ارسال الهدية أولا لاستكشاف حقيقة سليمان .. نحسب انها قد أشرفت على انتقاء اجمل الاصناف وأروعها لارسالها كهدية الى سليمان .. وبعد ان ودعت الركب بالهدية لابد وأن ذهنها كان قلقا .. فأخذ يدور بالذي عساه يقابله الركب عند قدومه بين رحاب سليمان .. وبينما هي في دوامات عنيفة لمعت في ذهنها فكرة بدأت في تنفيذها على الفور .. لماذا لاتذهب هي بنفسها الى سليمان خاصة وأنه قد دعاها هو في كتابه قائلا : « واتوني مسلمين - النمل ٣٠ » .

ومنها رحلة الى الخارج للاستطلاع وتوسيع دائرة صداقاتها ومعلوماتها عن الدول الاخرى . وتلمس بنفسها عن قرب ذلك الافق العجيب الذي كان الهدهد أدق مفاتحه ..

وفعلا .. لم يمض وقت طويل على ارتحال المرسلين بالهدية .. حتى جهزت ركبا آخر يضمها هي وبعضا من خاصتها تريد اللحاق بموكب الهدية في عرض الطريق .. ويبدو أنها لم تلحق به .. وسارت هي في طريقها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

قدما الى سليمان فى اورشليم « فلسطين » .. وان كان الالوسى فى تفسيره قد ذهب الى أن ملكة سبأ قد جاءت الى سليمان بعد تحطيم أمر الهدية على صخرة سليمان وقوله لحامل الهدية : « ارجع اليهم » فيورد : « فرجع الرسول اليها واخبرها بما أقسم عليه سليمان فتجهزت للمسير اليه اذ علمت أنه نبى ولا طاقة لها بقتاله » .

وهذا قول لانستطيع الاخذ به .. فان رجوع الرسول الى بلقيس فى سبأ بعد رفض الهدية .. وقدوم الملكة الى سليمان من ذلك البلد البعيد يتطلب وقتا طويلا يصل الى عدة شهور تبرد أثناءه الاحداث .. مع أن منطقها فى هذا الجزء من القصة يستدعى ترابط بعضها ببعض فى سرعة وسخونة لاتفتقر فيها الى المفـــاجآت القصصية المشوقة !.. وعلى هذا يكون ركب الهدية قد وصل قبل ركب بلقيس بوقت قصير.. وهذه بالطبع نقطة دقيقة .. أما الذى جعلنا نذهب اليها هو أن سليمان قد غضب من ارسال الهدية لحظة قدومها .. وعرف مايرمى اليه ارسال الهدية من المراوغة والمخادعة .. فأمر على الفور بأن يستحضر عرش بلقيس نفسه من مكانه فى سبأ .. وقد حضر العرش فعلا - كما سنبين بعد - وأمر سليمان به فغيرت ملامحه .. واذا ببلقيس واقفة على أبواب سليمان .. فكأن الفترة مابين وصول الهدية الى سليمان وبين تغيير ملامح العرش واستجواب الملكة فى شأنه كانت قصيرة نسبيا .. ولذلك فقد استعمل القرآن حرف الفاء فى قوله : « قال نكروا لها عرشها ننظـر أتهتدى أم تكون من الذين لايهتدون . فلما جاءت قيل أهكذا عرشك ؟ قالت : كأنه هو - النمل ٤١-٤٢ » ..

ونأتى الى النقطة الثالثة : رفض سليمان للهدية !..

رجع الهدهد من مهمة القاء الكتاب .. فاخبر سليمان بالطبع عن امر الهدية .. ولا بد وان سليمان قد تبسم فى استخفاف .. ثم ثار وغضب .. وتربص المرسلين بهديتهم حتى يلقنهم درسا عنيفا .. وبعد فترة .. بدا موكب الهدية يحطرحاله تحت انظار سليمان..وبلمحة واحدة فاحصة من عينى سليمان الثاقبتين .. فهم سليمان كل شىء .. انه أصبح وجها لوجه أمام مراوغة سافرة من قوم ماكرين وهذه احدى مقدماتها .. انهم يذرون فى عينيه هديتهم حتى يكف عما يدعوهم اليه ! يعرضـون عليه ثمن سكوته عنهم !.. لقد اعتقدوا أن سليمان قاطع طريق يعيش على النهب والسلب . أما دعوتـــه الى اله واحد فهى ستار يبتز من خلفه الاسلاب !.. وملكة سبأ لاشك انها واسعة الحيلة عظيمة الدهاء .. ولا بد وانها هى التى اشارت بارسال الهدية .. فهى فكرة أنثوية ماكرة .. فالمال فعلا يكسر القلوب الجـــامدة ويذل النفوس !.. ولكن سليمان صاحب الدعوة الحق يصرخ فى المرسلين بأن الله قد آتاه فضلا أضخم مما هم عليه .. ومادامو يراوغونه كالثعـالب فلن تنفـع غير القوة فهى الخطوة الوحيدة الرادعة .. وكيف انه سيرسل من لدنه جنودا أقوياء لايظهر عليهم قوم ســـبأ .. بل يخرجونهم من ديارهم منكسرين .. يروى القرآن : « فلما جاء سليمان قال : أتمدوننى بمال ؟ فما آتانى الله خير مما آتاكم بل انتـم بهديتكم تفرحون ! ارجع اليهم .. فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها !.. ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون - النمل ٣٦-٣٧ » ..

اذن . .فرفض سليمان للهدية كان منطقيا ومحتما .. فليس سليمان رجلا دنيويا تغريه مفاتن المال .. وانما هو نبى عهد اليه بنشر الدعوة الى الاسلام لله الواحد .. فهو يقوم بها على أوسع نطاق آملا رضاء الله عليه .. معترفا بفضله .. ولاينى عن استعمال القوة فى وقتهـا المناسب !.

ولكن .. قد تثور هنا مسألة دقيقة نرى لزاما علينـا طرحها .. فلقد لوح سليمان باستعمال القـوة مع قوم سبأ للكافرين .. فهل يذهب سليمان بتلويحه هذا الى أن ينشر الدعوة الاسلامية بمنطق السيف ؟ واذا افترضنا جدلا أنه يرمى الى ذلك .. فهل يكون سليمان محقا فى أن يتخذ اجراءه .. مع علمه بأن نشر الدعوة الاسلامية لا يمكن أن يقوم على حد السيف ؟؟ بل يقوم على دعامة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ؟!..

هذا التساؤل بلا شك يخلقه قول سليمان الغاضب : « فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ! ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون » (النمل ٣٧) ..

ولكننا اذا أمعنا النظر .. وأحطنا بالظروف الدقيقة التى قال سليمان فيها قولته المشهورة المهيبة .. لوجدنا أن سليمان كان بعيدا البعد كله عن التفكير فى أن ينشر الدعوة الاسلامية بحد السيف !. فهو يعلم تمـاما أنه لا يمكن أن تقوم الدعوة الى الله على الأشـــلاء والجثث والدماء !. ما لم يوجد الداعى القوى لذلك .. فالدعوة الاسلامية تلقى على العقـل المهمة الكبرى فى تبيان ما يستوجب الاخـذ به .. ومايستوجب رده .. ولا تحيطه بسياج يشل تفكيره عن البحث والتنقيب !. بالاضافة الى أن الدعوةالاسلامية نفسها قد وضعت أسس التفكير المنطقى السليم .. فخلقت بذلك آفاقا جديدة يستطيع العقل البحث فى نطاقاتها .. كى يدرك تما الأمر الصائب من الأمر الخاطىء .. وهى بهذا تســاعد العقل على التفكير والتدبر .. وبعـد ذلك يرى كل وجهته !. ولا نراه فى الدين .. يقول القرآن : « الذين يتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هـــذا باطلا ! سبحانك ! » ..

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ..

« أفلا يتدبرون القرآن ؟؟ أم على قلوب أقفالها » ..

وعليه .. فاننا سنحاول الكشف عن تلك الظـروف التى أحاطت بسليمان ابان قولته الخالدة .. والذهاب الى عدم استعماله للقوة فى نشر الدعوة الاســلامية .. فنورد خمس نقاط هامة :

الاولى : أن قول سليمان : « فلنأتينهم بجنود لا قبـل لهم بها » كان ردا محتما من سليمان لابد من ابرازة أمام رسل قوم سبأ .. فقد سبقه قوم سبأ فأعلنوا أنهم على استعداد للحرب عندما استفتتهم بلقيس فى أمر الرسالة فقالوا : « نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد » (النمل ٣٣) .. فكانوا هم الذين أشهروا فكرة القتال أولا .. وألمحوا بالعدوان استنادا الى قوتهم وبأسهم .. فكان سليمان أن رد عليهم من جنس كلامهم !. ونحسب أن قوم سبأ لو لم يصرحوا بتهديدهم لمـا دار فى خلد سليمان على الاطلاق أن يلوح بتهديده هو الآخر .. ويكون موقف قوم سبأ هو موقف المهاجم .. بينما موقف سليمان هو موقف المدافع عن النفس وهو أمر مباح !..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الثانية : ان تلويح قوم سبأ بباسهم وشجاعتهم لم يصاحبه منهم عمل حسى عدوانى يظهر فى العالم الخارجى فلم يصاحبه - مثلا - حشد لجيوشهم وفرقهم .. ولم يقترن باستعداد فعلى للتحرك صوب حدود مملكة سليمان .. لأنهم ارتضوا أخيرا ارسال الهدية وماعساه تاتى به الهدية من الحلول .. وكذلك فعل سليمان .. فلم يصحب رده على تهديدهم بعمل حسى هو الآخر .. ولم يصدر أوامره الى كتائبه بالاستعداد لرد العدوان المتوقع من قوم سبأ .. فكأن قول سليمان على هذه الصورة الشديدة اللهجة يمكن اعتباره عملا ديبلوماسيا يعلن به أنه اذا ما داهمه عدوان ما .. فانه ليس بالضعيف .. وانه القادر على قمعه بالقوة .. أو كأنه « حرب أعصاب » شنها سليمان على قوم سبأ أسوة بهم دون أن يذهب الى تنفيذما صدر عنه تنفيذا فعليا !. ونحن نرى فى عصرنا الحاضر بعض الدول الكبرى فيما بينها .. وهى تتبادل اعلان الانذارات « الشديدة اللهجة » دون أن تنفذ أية دولة منها ما أعتزمت فعله .. وهى لا تبغى من هذا الا استعراض عضلاتها أمام الأخرى .. وهو ما فعله قوم سبأ من قبل .. وفعله سليمان من بعد ..

الثالثة : أن سليمان قد دعى قوم سبأ الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة !. وذلك بارساله كتابه اليهم .. وكتابه يمكن تحليلة الى قسمين :

الاول : هو الطريقة المعجزة التى ارسل الكتاب بها بواسطة الهدهد .. فكأن سليمان بارساله الهدهد بالذات قد أظهر أمامهم معجزة ان دلت على شيء فانما تدل على مبلغ علم الراسل وحكمته فيكون الذهاب الى تصديقه نتيجة ممكنة !.

الثاني : أن الكتاب لم يذكر تهديدا لهم بقتال أو باستعمال العنف .. وانما يدعوهم دعوة هادئة الى دين جديد والى الاعتراف بأن هناك الها باسمه يجب أن تفتتح الأعمال .. وعليه تقوم الدنيا .. وهو الرحمن الرحيم .. فيقول الكتاب « ألا تعلوا على وأتونى مسلمين » (النمل ٣١) .. أى لا تأخذكم الحمية والكبرياء الى عدم الانصات الى ما أدعوكم اليه .. وتعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم .. فنتفاهم معكم فى أمر الدين الجديد .. مسلمين وجوهكم لله الواحد الذى أسلمت أنا له وجهى ليسوا مسلمين لى قيادكم مجبرين .. وانما طائعين مختارين !..

الرابعة : ان سليمان قد ذهب الى الاعتقاد بأن معجزة الهدهد لم تلاق قبولا واعتبارا لدى قوم سبأ .. الأمر الذى يبعدهم عن تصديقه كنبى مرسل من الله تعالى .. فكأن معجزة الهدهد قد فشلت - فى نظره - فأراد ان يريهم معجزة أخرى أدق وأروع كدليل على بعثه نبيا وهى اصدار أمره بحمل عرش الملكة من سبأ الى مكانه هو فى أورشليم .. فقد قال سليمان بعد اعلانه الانذار الشديد اللهجة : «يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين » (النمل ٣٨) . وفعلا جاء العرش ورآه سليمان مستقرا عنده .. ويكون سليمان على هذا لم يستخدم القوة فى دعوته .. وانما أخذ يؤيد دعواه بالمعجزات فقط دون ان يشهر فى وجه قوم سبأ سيفا ولا رمحا !..

الخامسة : أن سليمان قد عرض معجزة استحضار عرش الملكة على مرأى ومسمع من رسل بلقيس .. ثم عرض عليها العرش بعد تنكيره وبدأ يستجوبها بقوله :

« أهكذا عرشك ؟؟ » وسؤاله هذا يشير من طرف خفى الى معجزة الاتيان به وكأنه يقول لها : « أجل .. لم تنفع معكم معجزة الهدهد فى تصديقى .. فهذه اذن معجزة خرى !.. ألا تصدقين ايضا بها ؟ » فكان جواب بلقيس أن ردت على مضمون سؤال سليمان اليها بأنها قد فهمت المقصود تماما .. وانها قد صدقت بمعجزة الهدهد من قبل مما جعلها تدخل فى دين الاسلام فقالت : « كأنه هو ! وأوتينا العلم من قبلها ! وكنا مسلمين ! » (النمل ٤٢) .. أى وآتانا الله تصديق معجزة الهدهد من قبل معجزة استحضار العرش ولم نكن بحاجة الى استعراض معجزة أخرى !. ويكون صدور معجزة أخرى من سليمان دلالة على سعة صدر سليمان وعدم اليأس منه فى اسلامهم .. فلم يذهب الى منطق القوة فى اجبارهم على الاسلام .. بل عرض عليهم معجزة أخرى فقد تلاقى منهم قبولا !. وقد كان !.

ونأتى الى النقطة الرابعة وهى الخاصة بمجيء عرش الملكة ..

غضب سليمان اذن من مكر قوم سبأ الذى تمثل فى هديتهم .. وتوعدهم بالويل والثبور .. ولم يمض وقت طويل وهو ما زال يلوح بقبضته فى الهواء .. حتى رجع سليمان الى نفسه .. تراه كان محقا فى تهديده ؟ اجل !. فان التهديد صادر نتيجة غضبه من أجل الدعوة الى الله .. فقد بعث كتابا الى قوم سبأ يدعوهم فيه الى الاسلام باللين وباللطف .. وعزز الكتاب بمعجزة الهدهد .. وعلى ما يبدو .. لم يأت الكتاب ولا المعجزة بثمرة ما .. اللهم الا ارسال الهدية التى رفضها سليمان وغضب لها .. ولكن ليدع تهديده جانبا .. فالتهديد لن يكون سبيلا الى بث الدعوة التى تقوم على التسامح وانكار الذات .. والتى من دعائمها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .. ولن يتأتى هذا عن طريق القسر والترهيب .. خاصة وان الذى يدعو اليه سليمان هو الله الغنى عن العالمين !.

اذن .. فأمام سليمان طريق آخر .. هو ان يصدر معجزة أخرى لعلها تذيب قلوبهم المتحجرة .. لماذا لا يأمر الجن باستحضار عرش الملكة من سبأ البعيدة عن سليمان بعدا هائلا ؟ وفى التو واللحظة ؟ ان من حوله من الملأ يستطيعون انجاز هذا الاستحضار فى سهولة ويسر .. واذا بسليمان يخاطب من حوله من الحاشية قائلا : « يا أيها الملأ .. أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ؟؟ » (النمل ٣٨) .. وبدأ الملأ يظهر طاعته لسليمان ويتبارى كل منهم فى سرعة احضار العرش بين يدى سليمان .. فكان أن : « قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ! وانى عليه لقوى أمين » (النمل ٣٩) .. عرض هذا العفريت أن يحضره فى زمن يسير وقبل أن ينفض مجلس سليمان .. وقد ورد فى الألوسى : « أى من مجلسك الذى تجلس فيه للحكومة .. وكان عليه السلام يجلس من الصبح الى الظهر من كل يوم .. قاله قتادة ومجاهد » ..

ويبدو أن أحد الوزراء لدى سليمان اعتبر ان الوقت من الصبح الى الظهر طويل .. بالاضافة الى أن العفريت سينتقل بجسمه بالطبع من مكان سليمان الى مكان عرش الملكة فى سبأ .. ثم يحمله بيديه القويتين ويسير به فى سرعة مذهلة الى مكان سليمان قبل أن ينفض مجلسه .. ولكن هذا الوزير الذى يعلم اسم الله الأعظم لن يتكلف مشقة السفر الى سبأ .. بل عليه أن يتلو - وهو واقف فى مجلس سليمان لا يبرحه - اسم الله الأعظم بأن يأتى خادموا الاسم بعرش ملكة سبأ

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

في سرعة البرق .. فعرض هذا نفسه على سليمان أنه يستطيع استحضاره فى سرعة خارقة قبـــل أن تنطبق أجفان سليمان فى لمحة خاطفة !. يروى القرآن : « قال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ! فلما رآه مستقرا عنده قال : هـــذا من فضل ربى ! » (النمل ٤٠) ..

وقد اختلف فى تعيين الذى عنده علم من الكتاب .. فعن ابن عباس ويزيد بن رومان والحسن على أنه : آصف بن برخيا وكان وزير سليمان .. وفى «مجمع البيان» : أنه وزيره وابن أخته وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم .. وأورد الألوسى فى كتابه « روح المعانى » رأيا للامام يقول بأن الذى عنده علم من الكتاب هو سليمان عليه السلام نفسه .. وأنه هو الذي تولي استحضار العرش وليس أحد غيره .. وساق لذلك أربعة أوجه لا بأس من ايرادها هنا : « الاول · الشخص المعلوم بأن عنده علم الكتاب هو سليمان .. وقد تقدم فى هـــذه السورة ـ سورة النمـــل ـ ما يستأنس به لذلك فوجب ارادته وصرف اللفظ اليــه ، وآصف وان شاركه فى مضمون الصلة لكن هو فيه أتم لانه نبى وهو اعلم بالكتاب من أمته ..

الثانى : أن احضار العرش فى تلك الساعة اللطيفة درجة عاليـة فلو حصـلت لاحـد من امته دونه لاقتضى تفضيل ذلك عليه وأنه غير جائز ·

الثالث : انه لو افتقر فى احضاره الى أحد من أمته لاقتضى قصور حاله فى أعين الناس ..

الرابع : أن ظاهر قوله عليه السلام فيما بعد (هذا من فضل ربى) يقتضى أن ذلك الخارق قد أظهره الله تعالى بدعائه عليه السلام » ·

وقد عقب الألوسى على هذه الأوجه بقوله : « ولعل الأظهر أن القائل أحد أتباعه ولا يلزم من ذلك أنه عليه السلام لم يكن قادرا على الاتيان به كذلك .. فان عادة الملوك تكليف أتبـاعهم بمصالح لهم لا يعجزهم فعلهـــا بأنفسهم فليـكن ما نحن فيه جاريا على هذه العادة ولا يضر فى ذلك كون الغرض مما يتم بالقول وهو الدعـاء ولا يحتاج الى اعمال البدن واتعابه كما لا يخفى » ·

ونحن نميل مع رأى الشيخ الألوسى رحمه الله من أن الذى أحضر العرش هو جندى من أتباع سليمان وليس سليمان كما ذهب الامام .. ويمكننا أن نسوق نحن هنا اربع نقاط هامة :

الأولى : أن رســل ملكة سبأ لما يرجعوا على أعقابهم بعد .. فأراد سليمان أن يطلعهم على أنه يتملك ناصية جند يمـــكنهم الاتيان بخوارق العادات وأنهم يطيعـون أوامره اطاعة تامة ..

الثانية : أن سليمان لو كان يريد أن يستحضر عرش بلقيس بنفسه لما كان هناك داع لتخيير أحـــد أتباعه فى الاتيــــان به .. فقـد قال سليمان : « أيكم يأتينى بعرشها ؟؟ » (النمل ٣٨) ..

الثالثة : أن سليمان بنفسه كان يستطيع الاتيـــــان بعرش بلقيس لانـه اذا افترضنا جدلا أن حدا من أتباعه لم يستطع احضـــار الـــعرش وعجـــز عنه فلســـوف ينبـــــرى ســـليمان على الفـــوز لاحضـــاره حتى لا يظهر أمام الرسل بأنه عاجز هو وجنـــده .. ولكن سليمان كان متأكدا من أن أحد جنده يمكنه أن يصدع للامر عن مقدرة وكفاءة .. فخير جنـــده .. فتسابق جندى وجندى آخر فى الاتيان به .. ورضى سليمان بمقالة الثانى بالطبع اذ أنه ليست هنـــاك درجة أسرع من لمح البصر .. والا لانتظر سليمان عرض جندى ثالث ورابع وخامس ..الخ..

الرابعة : لو كان سليمان هو الذى انبرى على الفور لاستحضار العـــرش فى وقت أسرع من اجابة العفريت لثار الشك فى نفوس رسل سبأ .. بأن أحـــــدا من التابعين لا يمكنه الانجاز بطريقة أسرع من العفريت .. مع أن سليمان كان يرمى الى اعلام رسل سبأ بأن جنده على طبقات : فيهم السريع وفيهم البطىء ولكن الجميـع يمكنهم فعل المعجزات .. فكان أن انتظر سليمان مقالة جندى آخر يقدم اليه عرضا أسرع وأعظم من العفريت .. وفعلا انبرى أحد أتباعه قائلا : « أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » (النمـــل ٤٠) .. أى يمكنه استحضار العرش فىواحدة كلمح البصر !. وقدكان !!..

ونأتى الى ثقة سليمان بالله ..

ونحن اذا تدبرنا آيات القرآن المعجزة ونحن بسبيل هذه النقطة .. لبدت أمامنا الثقة الهائلة التى كان يتمتع بها سليمان فى صلته بربه .. فهو قد أصـــدر أمره بحمـــل عرش الملكة اليه .. بطريقة الآمر المطاع الذى لا يمكن أن يعصى له أمر مهما دق .. وبدا اعجازه .. فسليمان بايمانه الصافى الذى لا تشوبه شائبة .. قد أصدر أمره وهو على ثقة من أن الله لن يخـــذله .. ولن يتـــركه فى لحظات حاسمة مثـل هذه .. لحظات تاريخية فاصلة هى الحد المرهف بين صـدق نبوته من عدمها .. ولقد كانت هذه اللحظات كفيلة بهـــدم ملك سليمان .. ومحو نبـوته واخراجه من دائرة الداعية الى الله الواحد القهار الى داعية للطاغوت وللزور والبهتان .. ولكن . .تنفذ أمر سليمان على أروع وجـــــه .. وبصورة هائلة معجزة .. واذا به يلمح فى سرعة بارقة عرش بلقيس وقد حضر على التو بين يديه بصـــورته وهيئته .. بجواهره وأحجاره الكريمة ..!

اعجاز يذهل العقول !.. ولكن هل ذهل عقل سليمان عنـــدما راى العرش مستقرا عنده ؟ وهل بدأ سليمان يتفرس فيه مزهوا بعمله يتجول بنظره فى أرجائه ؟.. مبديا اعجابا بفخامة العرش الـذى وصفه الهدهد بأنه « عرش عظيم » ؟..

كلا .. فلقـــد رفع سليمان ناظريه الى السماء .. ويديه أيضا فى خشوع وامتنان وشكر .. خائفـا ـ فى نفس الوقت ـ من أن يكون مجىء العرش اليه على هذه الصورة العجيبة هو امتحان من الله عز وجـل لسليمان هل يشكر أم يكفر ؟ ولقد اجتاز سليمان الامتحان بنجاح كبير .. يروى القرآن : «فلما رآه مستقرا عنده ! قال : هذا من فضل ربى ! ليبلونى أأشكر أم أكفر ؟ ومن شكر فانما يشكر لنفسه .. ومن كفر فان ربى غنى كريم ! » (النمل ٤٠) ..

اذن .. أدى سليمان حق الله من الشكر والحمد ولم تذهبه مفاتن الدنيا عن الذكر .. ثم بدأ يصـدر أوامر أخرى يتمم بها معجزته الخـالدة .. وفجأة .. وبينما سليما والملأ كذاك .. وعرش بلقيس ماثل أمامم .. اذا ببلقيس بلحمها ودمها تشرق عليهم فى أروع زينة لهـا وأبهاها .. وكأنها خلقت من خيوط النور بشرا سويا !.

والى اسلام ملكة سبأ فى العدد القادم ان شاء الله ·

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

حياة العمر الشهابي
(ابن فضل الله العمري)
مؤلف أكبر موسوعة عربية إسلامية في الجغرافيا والتاريخ والأدب

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

(٤)

(تتمة مضامين وموضوعات الجزء الأول)
« البيوت المعظمة عند الأمم »
المادة أو الموضوع
صفحة

فأما ما كان لطوائف الأمم من البيوت المعظمة ، فهى :

عبادة الكواكب وهياكلها :

فأول ذلك ما كانت عباد الكواكب تعظمه ، وهى سبعة بيوت فى الأرض . يرون أن كلا منها هيكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة : لاعتقادها أن الكواكب أجساد حية ناطقة ، تجرى بأمر الله فى كل مايحدث فى العالم . فقربوا اليها القرابين ، لتنفعهم ، فلما رأوها تخفى فى النهـــار وبعض أحايين الليل ، عملوا لهـــا تماثيل ، وبنوا لهـــا البيوت والهياكل : ظنـــا أنهم اذا عظموا تلك التماثيل الموضوعة لها ، تحركت الأجسام العلوية بمرادهم .
وقد قال الله تعالى ، حكاية عن قولهم : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » .

البيوت المحجوجة :

والابيات السبعة التى كان اليها حجهم :
أولها : « البيت الحرام » : كان يأتيه منهم من يتقرب بزحل .

قال ابن فضل الله العمرى : وان صح قولهم من قصد هؤلاء البيت الحرام بالتعظيم ، فلا عجيب . فانه ما زال معظما فى الاسلام وقبل الاسلام . تحج اليه طوائف الأمم فى كل الأوقات . زاده الله ابقاء وأدامه ، ووصل شرفه بيوم القيامة !

وثانيها « بيت فارس » . على رأس جبل أصـــفهان . وبينهما ثلاثة فراسخ . كان يأتيه منهم من يتقرب بالمشترى . ثم جعله يستاشف - لما تمجس - بيت نار ، فعظمه المجوس .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وثالثها : « بيت مندرسان » . كان يأتيه منهم من يتقرب بالمريخ . وقد ذكره أبو عبيد البكرى وقال : « ان له من القوى الدافعة والجاذبة والمنفردة ، أوصافا لا يسع ذكرها » . ثم قال : « وهو بيت مشهور من أراد البحث عنه ، فليبحث » ... ٢٢٢ - ٢٢٣.

ورابعها : « بيت كاوسان » . بناه كاوس الملك ، بمدينة فرغانة . كان يأتيه منهم من يتقرب الى الشمس . قال أبو عبيد البكرى : « وهدمه المعتصم . ولهدمه خبر ظريف ذكر فى كتاب الزمان » .

وخامسها : « بيت غمـدان » . بناه الضحاك بمدينة صنعاء . كان يأتيه منهم من يتقرب بالزهرة . وخربه عثمان بن عفان . رضى الله عنه . والآن (عصر ابن فضل الله العمرى) مكانه بركة . وآثاره كالجبل الضخم . وكان الوزير عيسى ابن الجراح . لما نفى الى اليمن احتفر به قبرا وبنى عليه سقاية . قال البكرى : « وزعم أهل اليمن أنه سيبنى على يد غلام يخرج من بلاد سبأ ، يؤثر فى هذا العالم تأثيرا عجيبا » .

وسادسها : « بيت بأعلى بلاد الصين » . بناه ولد عامور بن سويل بن يافت بن نوح . يأتيه منهم من يتقرب لعطارد خاصة ، ولسائر الكواكب السبعة السيارة عامة . وهو سبعة أبيات ، فى كل بيت سبع كوى ، يقابل كل كوة صورة على صورة كوكب من الخمسة والعشرين (هكذا فى الأصل . والحسبان لا يتجه) . ولهم فيه أسرار بزعمهم .

وسابعها : « بيت النوبهار » . بنـاه متوشهر الهندى بمديـنـة بلخ . وكان يأتيه من الصائبة من يتقرب بالقمر . وكان يسمى المتولى لسدانته « برمك » . وكانت ملوك الفرس تعظمه وتعظم متوليه . وآلت ولايته الى أبى خالد البرمكى ، فلهذا قيل : « خالد بن برمك » ولهذا قيل : « البرامكة » . وكان من أعلى المبانى تشييدا . وكان يلبس بالحرير الأخضر ، تنشر عليه شقاق منه . طول كل شقة مائة ذراع . فيقال ان الريح حملت بعض تلك الشقاق فرمت به على مسيرة خمسين فرسخا . وهذا يدل على علوه الزائد . وكان قد كتب على باب النوبهـار بالفارسية : « قال سوراشف الملك : أبواب الملوك تحتاج الى ثلاث خصال : عقل ، وصبر ، ومال » .

ثم لما ملك الاســلام مدينة « بلخ » ، كتب تحت هـذه الكتابة بالعربية : « كذب سوراشف . الواجب على الحر اذا كان معه واحدة من هذه الخصال أن لا يلزم باب السلطان » ... ... ٢٢٣ - ٢٢٤

ملاحظة : ومن هذه المدينة العظيمة خرج كثير من العلمـاء الأجلاء قادة الفكر العربى الاسلامى . ومنهم العالم الجغرافى العبقرى « الشيخ أبو زيد البلخى » . أول من دون الجغرافيـة من العرب على نحو ما عنـد اليونان من « الصور الجغرافية » وهى تشمل الخرائط وتخطيط البلدان ، وصور المدن والأقاليم ، ويبتدىء تاريخها من أول القرن الرابع للهجرة تقريبـا منذ أول تأليف فى الجغرافية .

فقد ألف العالم الجغرافى العربى العبقرى المذكور فى أول القرن الرابع للهجرة كتابا فى الجغرافية سماه : « صور الأقاليم السبعة » . وهو أول مصور جغرافى فى

الاسلام . ذكر فيه أمثلة منها بعد أن قسمها الى عشرين جزءا . ثم شرح كل مثال . وقد وضح ذلك كله بالصور .

ويوجد جزء منه بدار الكتب المصرية ، يشتمل على عدة صور لبعض الأقطار الفارسية والعراقية ، وهو محفوظ تحت رقم ١٩٩ جغرافيا .

ونذكر هنا لمناسبة ذكر هذا الكتاب القيم الجليل النادر المثال ما قاله العالم الأديب « ياقوت الحموى » فى كتابه معجم الأدباء (ارشاد الأديب) يصف فيه نسخة نفيسة اقتناها ، قال — رحمه الله — :

« كنت فى سنة ٦٠٧ (ستمائة وسبعة هجرية) قد توجهت الى الشام ، وفى صحبتى كتب من كتب العـلم أتجر فيها . وكان فى جملتهـا كتاب « صور الأقاليم للبلخى » . نسخة رائقة ، مليحة الخط والتصوير . فقلت فى نفسى : لو كانت هذه النسخة لمن يجتدى بها بعض الملوك ويكتب معها هذه الأبيات (وقلتها ارتجالا) لكان حسنا . والأبيات فى معنى أبيات قابوس ، ولم أكن — شهد الله — وقفت عليها ولا سمعتها . وهى :

ولما رأيت الدهـــر جار ولم أجـــد
من النـــاس من يعـــدى على الدهر عدواكا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وكبت الفـــلا يحـــدوبى الأمـــل الذى
يدنى على بعـــد التنـــائف مثـــواكا
ورمت بان أهـــدى اليـــك هـــدية
فـــلم أر ما يهـــديه مثلى لشـــرواكا
فجئتك بالأرضـــين جمعـــا تفـــاؤلا
لعلمى بأن الفـــال رائد عقبـــاكا
فخـــذ هـــذه واســـتخدم الفلك الذى
يـــراه الهى كى يـــدور ببغيـــاكا

ثم اننى بعت النسخة من الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب تخيير المشترى من غير مكسب . وجرت لى فيهـا قصـة ظريفة ، أنزه هـذا السلطان عن ذكرها ، فانه وان كان الحظ حرمنى فانه جواد عنـد غيرى » .

(راجع معجم الأدباء ج ٦ ص ١٤٧ طبعة هندية)

(هياكل الأقدمين)

قال ابن فضل الله العمرى :

وأما بيوت اليونان (فى هذه التسمية نظر ، ولعله أراد « الأولين » . والا فالهرم للمصريين الأقدمين . وبيت المقدس لبنى اسرائيل) فهى ثلاثة هياكل ، وهى مشهورة فى العالم :

أولها : بيت بانطاكية ، داخل مدينتها ، على يسرة المسجد الجامع . وخربه المسلمون . ولمـا أتى ثابت بن قرة بن زكريا الحرانى مع المعتضد فى سنة تسع وثمانين ومائتين ، أتى هذا الهيكل وعظمه .

وثانيها : هو الهرم الذى على بعد من الفسطاط .

وثالثها : بيت المقدس . كان قد شرع فى بنائه . ثم شرع داود (عليه السلام) فى تكميل بنائه مسجدا . ثم تم على يد ابنه سليمان ، عليهما السلام .

قال البكرى : فأما الصنم الذى ذكره الله عز وجل فى الانجيل ، فكانت اليونانية اختارت له جبل لبنان ، فاتخذوا له هناك هيكلا فيه نقوش عجيبة ، فى الحجر ، لا يتأتى مثلها فى الخشب ... ...

ملاحظة : (لعل الاشارة الى هيكل بعلبك ، فان هذا الوصف يتطبق عليه) .

(هياكل الصقالبة)

بيوت الصقالبة :

قال ابن فضل الله العمرى :

وأما بيوت الصقلب فهى بيوت ثلاثة ، وفيهـا مخاريق مصنوعة يسمع لهـا أصوات استرقت عقولهم :

فأولها : بيت فيه آثار مرسومة تدل على الكائنات . قال البكرى : وهذا البيت على الجبل الذى كان للفلاسفة انه أحد جبال العالم .

قال ابن فضل الله العمرى : لعله يكون على الجبل المستدير ، وهو المسمى فى الشمال بجبل قاقونا .

ملاحظة : ورد فى مروج الذهب للمسعودى :

« الذ ىذكرت الفلاسفة انه أحد جبال العالم العالية » .

وثانيها : على الجبل الأسود . تحيط به مياه عجيبة ، ذوات طعوم مختلفة ، وفيه صنم كبير ، على صورة رجل شيخ ، بيده عصا يحرك بها عظام الموتى ، وتحت رجله اليسرى غرابيب سود من صورة الغداف وغيرها .

وثالثها : يحيط به خليج من البحر ، فى وسطه قبة عظيمة ، بها صنم على صوره جارية .

(هياكل الصائبة)

قال ابن فضل الله العمرى :

وأما ما كان للصائبة . فكان لهم هياكل تسمى باسماء ، وهى :
هيـكل العلة الأولى ، وهيـكل العقل ، وهيـكل الصورة . وهيـكل النفس . مستديرات الأشكال .

(البقيه صفحه ٢٤٢)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

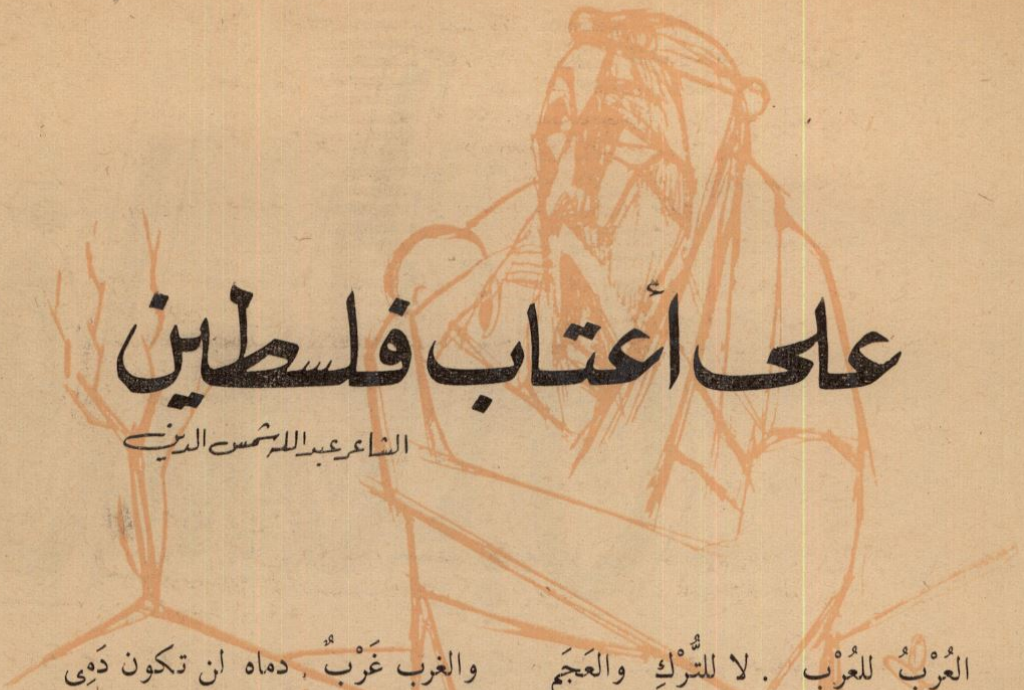

على أعتاب فلسطين

الشاعر عبد الله شمس الدين

العُرْبُ للعُرْبِ . لا للتُّرْكِ والعَجَمِ ... والغرب غَرْبٌ ، دماه لن تكون دَمِي
أخي أخي في البلايا شُدَّ مِنْ عَصَبي ... ونحن سِيانِ في ضُرٍّ وفي أَلَمِ
دماؤنا في شرايين الأَسى لُغَةٌ ... تُبِينُ ما نحن نخفيه بلا كَلِمِ
حسبي وحسبك يابْنَ العمِّ عاطفَةٌ ... قد وحَّدتْنا على البأساءِ والضَّرَمِ
مفتاح بيْتي في يُمْناكَ أُودِعُهُ ... إذا دنا أجلي ترعى ذووي رحِمِي
وأنْتَ هيهات أنْ تشقى وبي رَمَقٌ ... من الحياةِ . ولنْ تحيا على عدَمِ
فخُذْ سلاحي . وخذ بأسي وعافيتي ... وخُذْ كما شِئْتَ في عزٍّ وفي شَمَمِ
فأنْتَ إنْ تَقْوَ . لي دِرْعٌ أشدُّ بهِ ... أزرى . وإنْ لم تَقُمْ للمجد .. لم أَقُمِ
يا أيُّهَا العُرْب في شتَّى البقاع : لقد ... لاح الصباحُ برغمِ التيه والظُّلَمِ
سيملأُ النورُ أُفقَ الحق مؤتلِقًا ... ويزهق الزورُ رغْمَ الأَنفُسِ الدُّهُمِ
ورغْمَ كل الأعادي .. من صهاينةٍ ... وكلُّ مستعمر بالغدر مُتَّهَمِ
ويا فلسطين : حان الحين . فارْتقبي ... يَوْمَ الخَلاصِ بزحْفٍ هادِرٍ عَرِمِ
واستقبِلي مطْلَعَ التحرير عاصِفَةً ... تدكُّ صهيون بالويْلاتِ والنِّقَمِ
لن تستَقِرَّ لعرْشِ الحق قاعِدَةٌ ... إن لمْ تعودي به مرفوعةَ العَلَمِ
هذي حياتي أنَّى شئْتِها هِبَةٌ ... نفديك روحا ولحْنًا صادقَ النَّغَمِ

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فلسطين

الشاعرة روحية القليني

لا الدَّمعُ يُجدينى ولا آهاتى — سَأُعيدُ مجدًا صُغْتُهُ بِحيَاتى
مهلًا فلسطينُ الحبيبةُ إنَّنى — قد ثُرْتُ رَغْمَ رزانتى وثباتى
لَا تَحْسِبى أنَّ السُّكُوتَ طبيعتى — أنا إنْ سَكت فالانتقام آتِى
إنى أُعِدُّ لكى أَصُونك عُدتى — أهلى الأُباة جزائرى وفُراتى
ومن الخليج إلى المحيط. أُعدهم — وإليك حشدا تسرع الخطوات
في القمة البيضاء كان لقاونا — وعهودنا قدسيةُ الآيات
سأُلقن ابنى فى الحياة رسالة — تغلى بنار الحقد والثاراتِ
سأَقولُ يا ولدى إليك رسالتى — سرْ في الطريق وذلل العقباتِ
أسرع بخطوك يا بنى فإنهم — فى القدس ينتظرون باللهفات
كيما نضم جهودَنا لجهودِهم — وندق إسرائيل دقَّ غُزاةِ
سيُسودُ التاريخ وجه عصابة — غدرت بشعب أبيض الصفحات
الصبرُ بعد اليوم لن أرضى به — سأَرده عن شيمتى وصفاتى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وأواجه الصهيون فى قلبى لظى — وإلى الصدور أصوب الرميات

أرض المسيح ومريم ، ومحمدٌ — أسرى بها فى أقدس الليلات

فتحولت أرض القداسة والتقى — بعد الكرامة وهى أرض بغاة

الأَرضُ تصرخُ تحتهم وتعافُ أن — تمسى لهم قبرًا لشر طغاةِ

أنا سوف أرجع للرجوع عزيزةً — سأعود يا وطنى أُجدد ذاتي

سأعود أنشر فرحتى فوق الربا — وأُعانقُ العماتِ والخالات

سأعود أنشر فوق قبرِ شُهيدِنا — غير الدموع الحبَ والدعوات

سأعود أمحو من سجل حياتنا — (أنا لاجئ) وأرد كيد عداتي

هى أرضنا نُهِبَتْ وسوف أردها — بعد الضياع المرِّ فى المهجات

سأعيدها سأعيدها قسما بمن — خلق الحياة وأنزل الآيات

وكرامتى سأردُها وبعودتى — سأُقيم عُرْس النصر فى الساحات

علمى سأرفعه على هامِ السها — رمزًا لمجد عروبتى وحياتى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

إنما يخشى الله من عباده العلماء

صدق الله العظيم

الشاعر محمود جبر

قالتْ غدًا سوفَ تلقى نُخْبةً نُجبا   فاقْدحْ خيالَكَ وانظِمْ دُرَّةً عَجَبا

فقلتُ هاتِى بنَاتِ الشعرِ من غُرَدِى   واقْضُنَّ حقًا لأرباب الحجا وَجَبا

سُقْنَ المعانى أبكارًا إذا خطَرتْ   مَاسَتْ قدودُ العذارى وانْتَشَتْ طَربا

كَمْ جاءنى قبلُ ذو مَالٍ ليِمْهَرَها   فمَا ارتَضَيتُ بِها مَاسًا ولا ذَهَبا

مَالِى وللمَالِ يُفْنى المَالُ طَالِبَهُ   ولِلْقَريض خُلودٌ أينما ذَهَبا

يا صَفوةً مِنْ ثِقَاتِ الرأى غرتُكمو   فى دَارَةِ الفضلِ آتى غَرتَهُ وربَا

ودَارةُ الفَضْلِ فى الاسْلامِ مَعْبدُها   فَسائِلُوا الحُبَّ فيها رَاعيا : وأبا :

يَفْنَى حَصَادُ الغِنى أمَّا حصادُكمو   فللبقاءِ يُسَامِى فى العُلا الشُّهُبا

أنتم شُموسُ الهُدَى فى أُفقِنا سَطعَتْ   لا يُنكر الشَمسَ إلَّا أرْمَدٌ حُجِبَا

إنَّ العُقُولَ لَهَا مِنْ فيضِكُم مددٌ   وليسَ مُغْتَرِفٌ فينا كَمَنْ شرِبا !!

جَهابِذُ القوم فى «مِصْر» لكم هتَفُوا   والدِينُ والعِلْمُ أعْلَا بيْننَا نَسَبا

وقائدُ النيلِ مُعتزٌ بمقْدمكم   فأكْرَمَ العِلْمَ والاخلاصَ والدأبا

تلك الأَماناتُ حُمِّلتم فَوادِحَها   وَعَالَمُ الرُوحِ يشكُو الجُوعَ والسَغبَا

جُوعَ الضَمائرِ مِمَّا باتَ يزحمُها   مِنَ الفرَاغِ وَمِمَّا زَادَهَا نَصبَا

جُوعَ الجَوَارحِ حَتى كِدْتُ أَحْسَبُهَا   فى الجَارِحَاتِ أحَلَّتْ كُلَّ مَا اغْتُصِبَا

جُوعَ المَشَاعِرِ لِلايمان واحرقى!   فالقَلْبُ والعَقْلُ عن نَهْجِ الهُدى نكبا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

جوعَ الأَحاسِيس للطُهرِ الذى فَقَدتْ   هذا وابْلِيسُ يَشكو تُخْمَةً عَجبًا !
مَنْ جَاعَ فى اللهِ لم تَقْرَبْهُ مَسغَبَةٌ   وَكُلُّ مَنْ خَافَ ! ! وَلَّى خَوْفُهُ سَرَبا
تُرى لديكم غِذَاءُ للأُلى سَقَطُوا   فَرِيسَةَ الجُوعِ !!خَلُّوا القولَ والخُطَبَا
أَسمى البيانِ مِنَ القرآن مَوْرِدُهُ   وأَبْلَغُ الخَلْقِ ... خَيْرُ الخلقِ مُنتَسَبَا
وهَلْ يُفِيدُ عليلًا .. كلّ ماوصفُوا   مِنَ التَمائِمِ مَهْما قَلَّبُوا الكُتُبَا !!
يَامَنْ تَطِبُّ لغيرِ القَلبِ ضَاعَ سُدَى   طِبًّا بذلتَ وضَجَّ الجِسْمُ والْتَهَبَا
ياهَلْ تَرى «العِزُّ» فيكم عَادَثانيةً   أَمْ بَعْضُكم جَاءَ عنه اليوم مُنتَدِبا
ليس الذى هَانَ رِقًّا بينَنَا رَجُلٌ   إنَّ الذى هانَ دِينٌ فى النفوسِ خَبَا
ولْتَعذُروني إذا عَرَّجْتُ في عَجلٍ   عَلَى حديث لِمَنْ شاءُوا لنا العَطَبَا
هُمُ الشياطين «إخوانا» ومجتمعًا   هُمُ «الأَباليسُ»ضَمُّوا النِكْسَ والنخبا
هم سُبَّةُ الدهر للشيطانِ نِسْبَتُهُمْ   وكُلُّ فَدْمٍ على مَعْبُودِهِ احْتُسِبَا
قولوا لمن أَجْرَموا واستَمْرأوا سَفَهًا   حِلْمَ الحليمِ مَعِينُ الحلْمِ قد نَضَبَا!
إنَّ الجحيم لكم قد سُعِّرَتْ وهَفَتْ   أَنتمْ وقودٌ لها فامضُوا لهَا حَطَبَا
مالِي أُهِيجُ نُفَاثَاتِي لِمُجْتَمَعٍ   كُلُّ الذى فيه مِثلى عاش مُغتَرِبا
لو كنتُ أُحْسِنُ شَدْوًا مابخلتُ بِهِ   كيف الغِناءُ لِقَلبٍ يَجْهَلُ الطَرَبَا !!
أَكادُ أُبْصِرُ لا بالعين ما غَدُنا   وَرُبَّمَا قَرَأَ الأُمِّىُّ ما كُتِبا !!
وربما كان فينا صامتًا أَبدًا   مَنْ لو يَشَاءُ غَذَتْ آثارُهُ الكُتُبَا
أَمَّا أَنا ... فأَرَانى ما أَزالُ أَنا!!   ويَومَ تَفْنَى «الأَنا» .أَستَكْشِفُ الحُجُبَا

أَقْسَمتُ لَو ذَاقَ أَهلُ الأَرضِ صَبْوَتَنا
لَخَلَّفوا الأَرضَ تَنْعَى الهَمَّ والوَصَبا

صفَاؤنَا مِنْ صَفَاءِ لا يُغَيِّرهُ   غَيْرٌ ... وَلَا غِيَرٌ ... مجهولةً سَبَبَا
هذا الحَدِيثُ لِقَوْمٍ جِئْتُ سَاحَتَهُمْ   ولا أَزالُ كَطِفْلٍ بالرحاب حبا!!
هى الفَرادِيسُ يا أَحبابُ لاعَجَبٌ   أَلَيْسَ نَنْسَى بها الأَثْقَالَ والكُرَبَا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أليسَ نَشْعُرُ بالأَمْنِ الذى حُرِمَتْ ... مِنْهُ الشعوبُ وراحت تَطْلُبُ الهَرَبا

وجنَّدتْ عِلْمهَا والمَالَ طَالِبةً ... لَها مَقرًّا لَدَى الأَقمارِ مُرْتَقبَا !

ما أَعْجَبَ الناسَ !! هَلْ برُّوا بكوكَبهم

وهل تُرَى حَدَبُوا حتى يرَوْا حَدَبَا !!

أنَّى اتجهتَ حُروبٌ دَمَّرتْ مُدُنًا ... وحيثما كنتَ تَلْقَى عَسْكراً لجبا

الذَّرُّ لُعْبَتُهُمْ ... والشَّرُّ وجْهَتُهم ... يا وَيْلَ عابثِهِمْ يومًا إذا لَعِبَا!!

يَا رب نُوحٍ وهُودٍ والأُلى صدَقُوا ... لَقِّنْ أُولئك درْسًا يَكْشِفُ الرِيَبَا

وَوَعدُك الحق.. فاهلكهمْ بماصَنَعُوا ... فإنما حينُهُمْ قد حَانَ واقتربا !!

ياكوكبَ الأَرضِ ياأَدْنى كَوَاكِبنَا ... قَدْ كُنْتَ واللهِ لولا «المصطفى» ذَنَبَا

شَرُفْتِ بالذِكْرِ والتَقْدِيرِ فى ملإٍ ... هُوالمحيطُ... مُحِيط. أَنْتِ فيهِ هبَا

يا أكرم الخَلْقِ كُنْ لى شَافِعًافغدٌ ... رَهْنٌ بما كَسبَ الإنسانُ واكْتَسَبَا

يا رَبُّ أَنْقَذْتَنا مِنْ كُلِّ مُخزِيَةٍ ... لا بَلْ وأكرمتنا بالمصطفى نسبا

وفوق نِسْبَتِنَا ... حُبٌ يُقرِّبنَا ... ورُبَّمَا ... رَكْعةٌ فى غَاسِقٍ وقَبا

ياربُّ مِنْ غير أُدْمٍ كِسْرَةٌ وبها ... أُدْمُ الرِضَاءِ ... وحسبى هذه طَلَبَا

وإنَّ قَلْبًا أحبَّ اللهَ تَمْلَؤهُ ... مَخَافَةُ اللهِ مِنْ تَقْصِيرِهِ رَهبَا

يَكَادُ يُبْصِرُ تحتَ العَرْشِ سجْدَته ... ويلمحُ الكَوْنَ فى ساحاتِهِ حببَا

لاتَسْأَلونى عمَّا كَانَ مِنْ عَجَبٍ ... فلَيْسَ مِنْ حقِّنَا أَنْ نذكر العجبَا

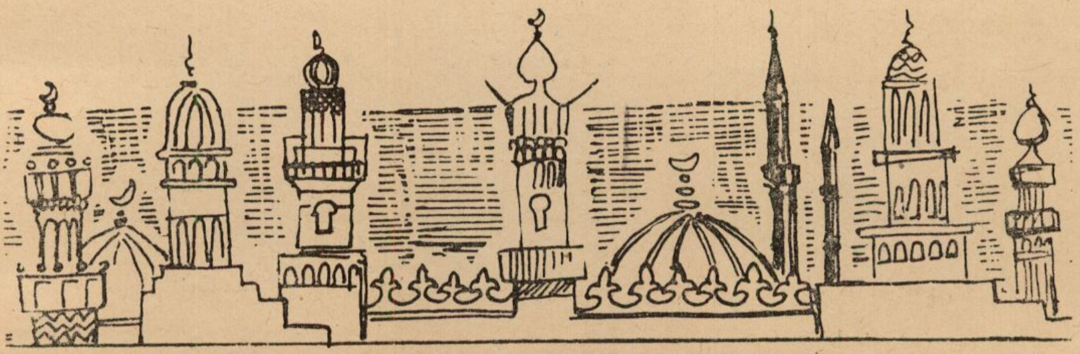

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أنشودة العودة

الشاعر على الجمبلاطى

كلما أقبل اليوم الخامس عشر من مايو من كل عام ثار اللاجئون وهاجت فى نفوسهم ذكرى سوداء بغيضة ، ففيه هام الفلسطينيون على وجوههم مشردين وخلفوا فلسطين الشهيدة ليسكنها لصوص الشعوب .

وهذه نفاثة (عائد) تعبر عن القلق الذى يجتاح النفس العربية ولكنه لم يفقد مع ذلك ايمانه بالثورة والنصر والعودة .

سَاخِطٌ بالدَّمِ عَوْدَتى فَتَرَقَّبى ... يومًا سيأْتى بالدَّمِ الْمُتَصَبِّبِ

غُرِّبْتُ عَنْ دارِى .. وَصِرْتُ رِوَايَةً ... يَلْهُو بها فَوْقَ الوُجُودِ مُغَرِّبى

بَلِيَتْ كَأَيَّامِى ثِيابِى .. بعْدَمَا ... جَاوَزَتْ كُلَّ مُشَرَّدٍ وَمُعذَّبِ

وشَرِبتُ مايُضْنى النُّفُوسَ فَأَصْبحتْ ... غُصَصُ الْمنِيَّةُ لا تُفَارِقُ مَشْرَبى

أَتَجَرَّعُ الْبُوسَ الْمُمِيتَ .. وقاتِلِى ... نَشْوان . يَنْعَمُ فى ثَرَاى الطَّيِّبِ

وَرُمِيتُ فَوْقَ التِّيهِ مِثْلَ عشِيرتى ... وارْحَمْتَاهُ لِتَائِهٍ لم يُذْنِبِ

ورَأَيْتُ أُخْتى فى رَبِيعِ شَبابِها ... أَضْحَتْ عَجُوزًا .. لاتَرُوقُ لمُعْجَبِ

يَا ذِكْرَيَاتِ الأَمْسِ .. لا تَتَجَدَّدِى ... حَسْبى مِنَ الآلامِ ما قَدْ مَرَّ بى

لم أَنْسَ يَوْمًا والقَذَائِفُ تَرْتَمِى ... حَوْلِى .. خِيَانَةَ مِدْفَعِى الْمُتَلَهِّبِ

لم يَرْمِ خَصْمِى بَلْ رَمَانِى عامِدًا ... يا للصَّدِيقِ الخَادِعِ الْمُتَوَثِّبِ

أَحْسَسْتُ والأَحْقَادُ تَنْهَشُ أَضْلُعِى ... وَالْغَيظُ يَدْفَعُنى لِثَأْرٍ مُرْعِبِ

أَنِّى غَدَوْتُ ضَحِيَّةً لِسِيَاسَةٍ ... مَمْقُوتَةٍ .. كَسِلاَحِى الْمُتَخَرِّبِ

فَهَجَرْتُ أَرْضِى والْتَمَسْتُ مِنَ الدُّنَا ... سَبَبَ الْحَيَاةِ بِكُلِّ قَفْرٍ مُجْدِبِ

وبِرَغْمِ مَا أَلْقَى .. ظَلَلْتُ مُجَرِّدًا ... عزْمِى لِيَوْمٍ بالدِّماءِ مُخَضَّبِ

يَوْمٍ يَهُبُّ الشَّرْقُ فِيهِ مُوَحِّدًا ... أَعْلاَمَهُ خَلْفَ الرَّئِيسِ الأَغْلَبِ

الثَّائِرِ الْعَرَبِىِّ ذِى الْعَزْمِ الَّذِى ... يَخْشَاهُ كُلُّ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ

مَنْ هَزَّ الاستِعْمارَ فى جَبَرُوتِهِ ... وقَضَى عَلَى دُنْيا الدَّخِيلِ الأَجْنَبِى

سَأَعُودُ خَلْفَ (جمَالٍ) يَا وَطَنِى غَدًا ... وَعَلَى جَبِينِ الدَّهْرِ يَسْطَعُ كَوْكَبى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

قصة العدد

أزواج

بقلم
محمد عبد الحليم عبد الله

كان قطار الاسكندرية القادم الى القاهرة هذا المساء غير مزدحم بالركاب فقد كنا فى النصف الاول من شهر سبتمبر ومعظم المصيفين قد عادوا • فضلا على أن هذا القطار السريع كان قد سير حديثا عن طريق مديرية التحرير ولم يكن شأنه قد عرف لكثير من رواد المصيف •

ومن محطة ريفية صغيرة من تلك التى يقف فيها القطار صعد مسافرا الى القاهرة شاب فى حدود الثلاثين من العمر • لم يكن يحمل معه الا حقيبة واحدة متوسطة الحجم • وكان فى حركته خفة وفى وجهه قلق • واتجه فور صعوده الى أول مقصورة صادفته ودخل حيث ألقى حقيبته على أحد الرفوف ثم جلس يفكر •

لم يكن النور فى المقصورة ساطعا • كان يشع على أرضها وكراسيها بنسب متفاوتة متقطعة قد تكون فى بعض الاحيان قريبة من حد الظلام • ثم ينسكب أحيانا أخرى فى أشعة وهاجة • وكان الشاب يحمل معه صحيفة « المساء » يكب على قراءتها كلما سطع النور ثم يطويها كلما خفت •

وكان فى حقيقة أمره شاعرا وهو فى المقصورة أنه وحيد ، لانها على سعتها لم يكن فيها معه الا راكب واحد متقدم فى السن لعله فى الستين من العمر • أخذته غفوة من النوم فاستسلم لها فى طمأنينة مسافر لا متاع معه وتعب رجل كثير السفر حتى أنه لم يشعر بدخول الشاب عليه فقد كان نائما ساعة توقف القطار فى هذه المحطة ولم يوقظه من نومه حتى انسكاب النور على وجهه الابيض البشرة •

كل شىء فى الصحيفة التى مع الشاب كان مملا • انه لا يكاد يجد مايسليه على السفر حتى ولو كان فى القطار ملهى • انه مهموم يعانى احساسا نفسيا حادا - لم يعانه من قبل - نحو زوجته ، وهاهو ذا عائد اليها فى القاهرة بعد أن قضى اجازة قصيرة فى الريف • كان يستعيد فيها الخلافات بينهما فيجدها فى نفس الوزن الذى كانت عليه وهما معا قبل أن يتركها ويسافر

ولذلك شعر الشاب بضيق شديد وأحس بذلك الشعور القاتم الكريه •• أحسه للمرة الاولى فى حياته •• شعور الحب حين يتحول الى نوع جديد من المشاعر لا يمكن أن يسمى كرها ولا نفورا ولكنه فى حقيقته شىء جميل قلب فجأة كحسناء تقف على رأسها فلا يمكن أن تراها العين مهما كانت راضية على أنها تلك الحسناء المألوفة التى تقف على قدميها •

هكذا بدا له موقفه مع زوجته التى عاشرها خمس سنوات وأنجب منها غلاما سنه ثلاث سنوات • ومع نسيم الحقول وحفيف حركة القطار وخفوت الضوء شعر كأنه يريد أن ينام • مدد ساقيه بعد أن أقفل باب المقصورة لكن حركة اقفال الباب أيقظت ذلك الرجل النائم فى أحد أركانها وكان النور خافتا للغاية • فأخذ الرجل يفرك عينيه • ويتلفت فى كل اتجاه كأنه يريد أن يتذكر أين هو • ثم سأل الشاب فى صوت لم يخل من وخم النوم قائلا :

- فى أى محطة نحن الان يابنى ؟

فرد الشاب بطريقة من يريد ألا يتمادى فى الحديث :

- فى الخطاطبة •

وعندئذ تمطى المسافر البدين ومدد ساقيه وفتح صدره وهو يرفع ذراعيه الى أعلى ويتأوه فى لذة من استراح من طول النوم ثم أخذ جلسة عادية وأقبل بوجهه على النافذة المفتوحة التى يتدفق منها نسيم ليل سبتمبر أقبل مثل ظمآن يشرب •

ولم يمض على ذلك دقائق حتى عاد النور الى السطوع فرفع الرجل وجهه الى سماء المقصورة وابتسم ابتسامة راضية لمعت معها أسنان تبدو صناعية نظيفة ثم قال مخاطبا الشاب :

- وكم ساعة من هنا الى القاهرة ؟!

فرد الشاب :

- ساعة ونصف على الاكثر

ثم سكت وبدا له أن يسأله :

- هل لم يسبق لك السفر من هذا الخط •

قال الرجل فى هدوء شديد • هدوء يمثل صاحبه • حى يبدو عليه الذكاء وسلامة التفكير • خصب مثل هدوء المزارع • قال الرجل للشاب ردا على سؤاله :

- لا • لم أسافر قبل ذلك من هذاالطريق • « وتنحنح واستطرد » تأخرت عن قطارى المعهود فأشاروا على بهذا القطار • « وابتسم » شبعت نوما • عظيم • مقصورة كأنها غرفة متحركة •• لا بأس فأنا لست محتاجا للوقت •

وأخرجت كلمة « الوقت » الشاب عن حياده • شعر بميل الى نقاشه فقد كان للوقت عند هذا الشاب قدسية خاصة لكنه أراد أن يسأله فى تلطف عن عدم اهتمامه بالوقت فقال له :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ـ لعلك فى اجازة وتريد أن تستريح ؟

ضـحك الرجل ضـحكة قصيرة بيضاء .. لمعت بها ثناياه ونور المصباح يزداد انسكابا فى هذه الوهلة على كل ما فى المقصورة . غير أن ضـحكته كانت تعنى أن يقول بها للشاب : « آسف . فقد قصر ادراكك عن فهم قصدى » ثم رفع الرجل صوته يرد على الشاب :

ـ نعـم أنا فى أجازة . ليس هـذا هـو السـبب الحقيقى لعدم اهتمامى بالوقت بل لاننى ساذهب الى بيتى فى القاهرة فلا أجد فيه أحدا من أفراد أسرتى « وضحك » ولذلك ترانى أشعر وكأنى قادم على غربة .. خائف من الوقت .

أحس الشـاب أنه أمام قلب مخصب . فصمت . زم شفتيه وأخذ ينظر اليه . رأى الرضا على وجهه المكتنز .. رضا انسان متفاهم مع كل شيء حوله . حتى النسيم الذى نشط فى هذه اللحـظة داخلا من النافذة لم يخف منه بل ترك له صدره المفتوح فاهتز قميصه الصيفى . وخيل الى الشاب أن هذا الرجـــل لا يمكن أن تعيش المشاكل فى قلبه أو عقله الى مدى طويل .. انها تتآكل أو تتحلل فى تيـار ارادته وروحـه . حتى كاد الشاب يتمنى أن يبادله العمر . ثم تذكر زوجتـه والخلاف الذى استقرت أركانه فى بيتهم عدة أسابيع بسبب أن كلا منهما مشغول .. وكل منهما يعود آخر اليوم من عمله جسما بلا أعصاب . وبدل أن يقدر المتعب موقف المتعب كما يحنو المريض على المريض يتصور كل منهما فى الاخر أن بقية الطاقة عنده أكثر من الاخر فتثـور مشاكل هى حقيقتها فى وزن الفقـاقيع غير أن النفوس وهى متعبـة قد تستثقل احتمال فقاعة .

ووقف القطار فى محطة أخرى يغطى الظلام جوها فسأل الرجل عن اسمها . وعندئذ حملق الشاب ورد عليه قائلا : انها تهدئة فقط لبنـاء قنطرة فى الطريق .. ثم استطرد الشاب سائلا :

ـ لكن .. اسمح لى .. مادمت فى أجازة وأسرتك معك فى الاسكندرية فلما أنت مسافر ؟

فقال الرجل فى هدوء لم يخل من اعتزاز :

ـ لاطعم أرواحا فى مسكنى .. ثلاثين روحا يابنى ..

فهتف الشاب هامسا :

ـ أروح ؟.. ثلاثين روحا .. آه .. فهمت . لعلها طيور ؟!

فرد الرجل من خلال ابتسامة :

ـ نعم . فانا أهوى تربية العصافير والحمام ولذلك فان فى احدى شرفات مسكنى عددا منها.. هأنذا متجشم عناء السفر من أجلها . ألم يحدث لك أن وقعت فى مثل هذه الهواية ؟!

ضحك الشاب قائلا :

ـ لا يا عمى .. فقط وقعت فى هوايـة تربية الاطفال فانا أحب ابنى .. و ..

فقاطعه الرجل :

ـ أوه .. ليس عندك فكرة كم أحب ابنى الصغير . أصغر أولادى الان . ان عمره عشرة أعـوام . الكل تزوجوا وبقى هو .. هو وأمه والطيور . هذه الارواح تؤلف عالم الانس والسـعادة لنفسى وهذه الدناقة التى تراها على الرف فيها غـذاء للعصـافير أشتريته من الاسكندرية لاننى ساحل ليلا كما ترى .. وأخاف عليها من الجوع .

أحس الشاب أن عليه أن يبدى أى ميل الى حب الاشياء الجميـلة ولو مجاراة لزميله فاخذ يفتش عن هواياته قديما فلم يجد شيئا الا كرة الشراب التى كان يلعبها وهو صغير .. طفـل يعبث فى حقول القرية . كانما استنكف أن يكون بلا هواية فقال للرجل :

ـ اقتنيت زوجا من الكناريا .. وضعته فى قفص .. لكن .. حدث أن طارت الانثى وأنا أفتح الباب . ثم مالبث أليفها .. أن مات بعد ذلك بيومين .

فبدا الحزن على وجه الرجل ، وجعل يتحدث عن الوفاء فى الطيور وعن أنه هو وزوجته كانا يتلقيان الوفاء وان كان لا ينقصـهما مما يربيان من طير أو حيوان . ثم سـكت ومصـمص بشـفتيه ثم قال للشـاب فى مرح وبشاشة :

ـ وأنا صغير فى مثل سنك. شاب هكذا فرح بحياتى دخلت على زوجتى وأنا أحمل كلبا صغيرا لكى تربيه . فلما رأته أغرقت فى الضحك وقالت لى : لكل منا هواية ..فانا اليوم قد اشتريت عشرة كتاكيت .. فلتعش هذه الارواح معا . « ومضى الرجل يقول » لكن الكلب عاش واكبر وماتت الكتـاكيت جميعا الا واحدا كان ديكا جميل الشـكل . وأنت يابنى ستفهم أن الصداقة قامت بين هاتين الروحين . لكن كان لكل منهما طبعه .. مثلنا نحن البشر . فقد كان الديك عدوانيـا ينقر صاحبـه بقسوة حتى خفنا على عينيه ولكن الكلب كان ياخذ رأسه فى فمه ويعضه برفق كانما ليطلعـه على مدى قوتـه . « واستطرد الرجل وكانه يتحدث عن ذكريات طفولة قائلا» لكن حدث لامر ما أن اعتلت صحة الديك فذبحناه .

وعند ذلك سكت الرجل كانما انتهت الحكاية . ونظر اليه الشاب فاذا على وجهـه علامات اشمئزاز . قرر الشاب بينه وبين نفسه أن هذا الرجل ذو احساس شاذ فليس معقولا أن تكون هذه الذكرى سببا فى هذا المظهر. ومضت دقيقتان وكانمـا نسى الرجل الحديث لكنه عاد فقال :

ـ لا تؤاخذنى .. فانت تعرف بقية القصة فماذا عسى أن يحدث بعدما يفقد صديق صديقه ..

قال الشاب :

ـ لابـد أن الكلب مات حزنا لان جنسها مشهور بالوفاء . فنظر الرجل بعينين عاتبتين وقال :

ـ لا .. الـذى حدث أن وضعنا الديك بيننا بعد أن طبخناه فلم نجـد فى نفسنا شهية له . أهملنا لحمه من الغداء الى العشاء الى الغداء التالى ثم فهمنا موقفنا وهو أننا لا ناكل أصدقاءنا حتى ولو كانوا طيورا .. فقلنا هناك حل واحد ..

هل فهمت ؟

كان الشاب محملقا دهشا بشوشا . فقال ردا عـلى الرجل :

ـ معقول .. جدا .. قدمتـم لحمه للكلب فلم ياكله أيضا ؟!

ان الكلاب مشـهورة بحاسة الشم .. انفه دله على صديقه .. عرف أنه لحمه ياسلام !

ـ هذا هو ماحـدث . ومن أجل ذلك فان الوفاء فى بيتنا هو المعنى الاول الـذى أدعو اليه .. أرواح فى القاهرة أو حشتنى وأرواح فى الاسكندرية أوحشتنى.. ليس هناك فرق بين أن يخف للقائك طائر أو طفـل . الحياة خصبة يابنى .. « وضحك »

وضحك الشاب ، كان قلبه قد اغتسل من كل مابه . فذكـر أسرته وأحس اليهـا بحنين لم يشعر بـه من قبـل .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

العمل فى نظر الاسلام

بقلم عبد العظيم ملوك

العمل شرف وحق لكل فرد فى المجتمع ، وواجب على كل فرد قادر ، وقد حث الاسلام على العمل ، فمن خلاله يستطيع الانسان أن يسيطر على حريته وكرامته ونزاهته ، وفيه يستطيع أن يتحمل مسئولياته تجاه الحياة ، وتجاه مجتمعه الذى يعيش فيه .. فيحرره من السيطرة البغيضة ، ويحميه من الفاقة المضنية .. ويصل به الى الكمال المنشود ، ويحقق له الآمال المرجوة

ومثلنا فى هذا اعتزاز الرسل والأنبياء بالعمل واقبالهم عليه وحثهم عليه فما من نبى أرسله الله ولا رسول بعثه الله الا وكان يقتات من عمل يعمله ، أو من أجر يأخذه نظير عمل .

قال صلى الله عليه وسلم (**مابعث الله نبيا الا رعى الغنم ، فقال أصحابه وأنت ؟ فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**) ، **ومصداق ذلك قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** .

ويخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبى الله داود ـ وكان ملكا وخليفة فى الأرض مستغنيا بملكه وخلافته من أن يعمل ويكد ـ كان يأكل من عمل يده ، فيقول (**ماأكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده**) .

كذلك عمل موسى عليه السلام أجيرا لشعيب عليه السلام وعمل يوسف عليه السلام أيضا فكان أمينا لخزائن مصر ، وكان نوح عليه السلام نجارا ماهرا ..

وكان محمد صلوات الله عليه وسلامه يشارك أصحابه فى العمل ، ويسهم فيه بيده ، حمل الحجارة فى بناء مسجد المدينة ، وضرب بمعوله فى حفر الخندق حولها ورفع التراب فوق كتفه .

وهذا هو خليفة الرسول الصديق يخرج الى العمل فى اليوم الاول من خلافته ليكسب قوته وقوت عياله ، ولم تغره الخلافة ولم تمنعه عن العمل .

هكذا كان الأنبياء والرسل والخلفاء الراشدون يجدون فى العمل فريضة تقوم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حياتهم .. ويجـدون فيها وسيلة لمعيشـتهم فالعمل خير وأفضل من الكسل والتسول قال عليه الصلاة والسلام **(لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتى انسانا فيسأله ، أعطاه أم منعه)** .

نعم ان الاسـلام يأمر بالتصـدق والبذل والعطاء ليس للقـوى الغنى ولكن للفقيـر والمسكين قال صلى الله عليه وسلم **(من سأل وعنده مايغنيه فانما يسـتكثر من نار جهنم قالوا يا رسول الله ومايغنيه ؟ قال مايغـذيه أو يعيشه) وقال صلى الله عليه وسلم : (أشد الناس عذابا يوم القيـامة رجل يحسن اليه الناس اتقاء شره)** .

وحينما حث الاسلام على العمل فذلك لحكمة بالغة .. وتلك هى تكوين مجتمع فاضل يعتمد على نفسـه فى بناء مستقبله .. فالمجتمع الاشتراكى الذى يسوده الكفاية .. والعدل والمساواة لا يمكن أن يقـوم الا اذا بذل كل فرد من أبنائه الجهـد .. والعـرق ليزيد من ثروة وطنه .. القومية والصناعية والانشائية .. ليكون مجتمعا مثاليا لا يعتمد على غيره فى حياته .. وبذلك تتحقق الحرية الحقيقية .. المنبعثة من الاكتفاء الذاتى القائم على العمـل المثمر .

ولذلك فان ميثاقنـا الوطنى المعلن فى ٢١ مايو مايو ١٩٦٢ حينما خطط لبنـاء المجتمع الاشتراكى استمد من الاسلام مبادئه تحقيقا لحياة الرفاهية وتأكيدا لحق الانسان فى الحياة وفى الحرية فقرر :

(ان العمل الانسانى الخـلاق هو الوسيلة الوحيدة أمام المجتمع لكى يحقـق أهدافه .. والعمل واجب .. ان العمـل الانسانى هو المفتاح الوحيد للتقدم ، ان طبيعـة العصر لم تعد تقبل وسيلة للامل غير العمل الانسانى)

العمل شرف ، العمل حق ، العمل واجب ، العمل حياة .

وهكذا تكون الحياة عمل وجد واخلاص من أجل تحقيق مستقبل أفضـل قوامه العدالـة والأخوة والاخلاص والرحمة فى ظل اشتراكية سمحاء تبغى الرخاء وتنشـد الرفاهية لأبناء الأمة العربية والاسلامية دون تفرقة.. فالعدالة الاجتماعية طريقها الانتـاج وأساسها العمـل البناء فى ايجابيـة وفاعلية تحطـم الصـعاب وتقهر العوائق وتبهر الأعداء .. وهو الطريق الذى اخطته جمهوريتنا العربية فى ظل ثورتها المباركة التى كرست جهدها من أجل اقامة هذه العدالة الاجتماعية ذات الجـذور الاسلاميـة والأهداف الانسانية .

وهى اذ تخطط فى هذا الميدان رأت بثاقب نظرها وصدق ايمانها أن العلم من مستلزمات العمل الناجح .. فكانت المعاهد العلمية قرينة المصانع الحديثة ، والكليات فى خدمة خطـة التنمية ، وعيـد العلم طريق لعيد العمال .. فلم يعـد العـلم من سـمات الأرستقراطية ، وتخلص العمل من معنى العبودية وفى ظل هذه المعانى الماجدة الخالدة قام مجتمعنا الاشتراكى ليؤكد من جديد مدى أصالة مبادئنا الاسلامية الخالدة ،ومدى الايمان الصادق بهذه المبادىء فأعطى العامل حقوقه المشروعة فى الدين والتى سلبت منه فى ظل الاقطاع فكان الحد الأدنى للاجوروتحديد ساعات العمل والتأمين الصحى والتأمين ضد البطالة ، وفتح مجال الترقى على أسس قويمة والمشاركة الفعـالة فى مجالس الادارة والمشـاركة فى الأرباح .. مما حقق للعمل قيمته وأكد للعـامل انسانيته وحرره وكرمه بأن جعل له عيدا يؤكد مكانته ومدى أصالته فى تحقيق الرخـاء الانسـانى والسلام العالمى ونحن اذ نحتفل كل عام بهذا العيد فاننا نحتفل باحياء المبادىء الاسلامية والمثـل العليـا التى حققت لمعتنقيهـا عبر التاريخ التقدم والرقى والأمن والطمأنينة .

ونحن اذ نبارك هذا التطبيق العملى لشريعتنا الاسلامية فى ظل ثورتنـا الانسانية الرائـدة بقيادة الرائد الملهم الرئيس جمال عبد الناصر نتوجه الى الله تبارك وتعالى أن يسدد على طريق النصر خطانا حتى تتحقق لأمتنـا العربيـة الاسلامية ماترنو اليه وحتى تأخـذ مكانها من الصدارة والتقدم وتبلغ درجتها من السـمو والرفعة تحقيقا لقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الفن

الأستاذ سعيد الصدر

منذ بدء الخليقة والانسان يصنع احتياجاته من المواد المختلفة ويبتكر فى أساليب صنعها ويجتهد فى تجميلها وتزويقها معبرا عن أحاسيسه ومشاعره بذلك التجميل والتزويق .

وبطبيعة الحال اختلف الانتاج باختلاف الانسان تبعا لموقع موطنه الجغرافى ولكل تقاليده وطبائعه ومعتقداته الدنيوية والأخروية وثقافته وأخلاقه وما الى ذلك . انتهى كل ذلك قديما الى توفر محصول لاحصر له من الانتاج كان نتيجة لجهد الانسان خلال القرون العديدة الماضية واعتبرناه نحن فى القرن العشرين آثارا وتحفا وعرفنا منه تاريخ الشعوب التى عاشت قبلنا فى بقاع الأرض المختلفة خلال العصور السالفة .

وأخذنا نحن طريقنا فى الحياة على نفس المنوال لنحقق لأنفسنا ما نحتاجه . ولا اختلاف بيننا وبين ما سبق الا بقدر ما تواجد من أساليب لحياتنا المتطورة وما استجد فيها من مستكشفات العلوم والفنون ولما بين الشعوب فى هذا العصر من تسابق فى كل الميادين .

ولقد كان للفن الأثر الفعال فى تهيئة كل ما ذكر من أنشطة انسانية وظل الأمر كذلك حتى وقتنا هذا وأصبحنا نرى أن قوام الحياة فى هذه الحقبة التى نعيشها هو الانسان والفن بمفاهيمه العريضة .

والأمة الاسلامية قديما عاشت تؤمن بالجمال والفن وعاشت بأحاسيس مرهفة فكان الشعر والموسيقى وكانت الفلسفة والعلوم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والأخلاق في الإسلام

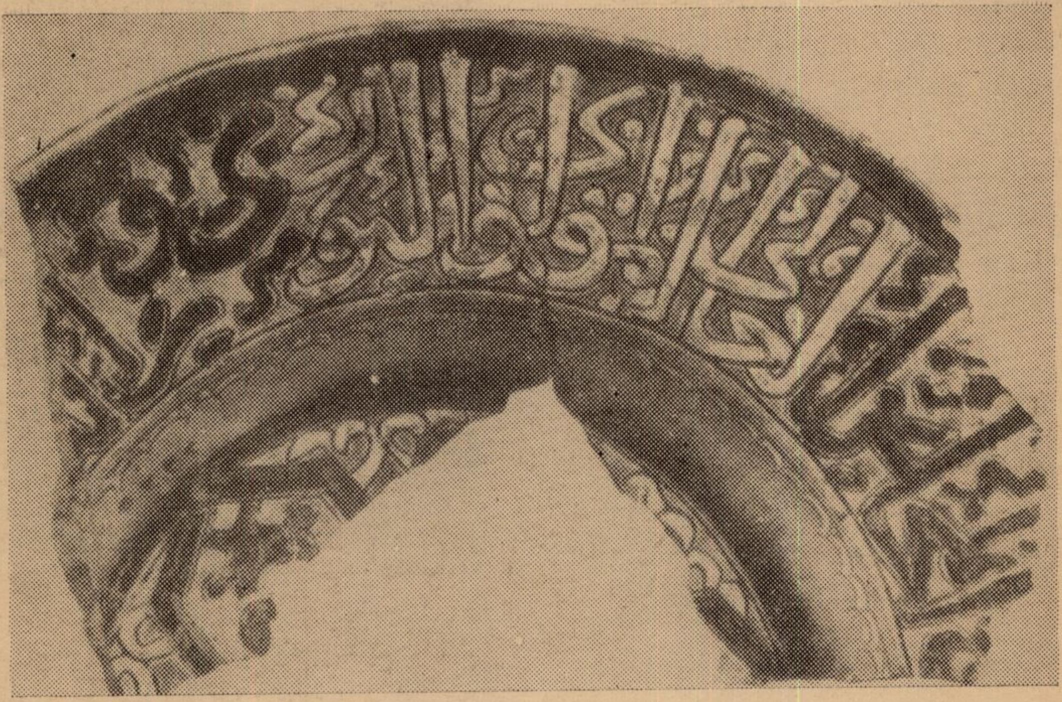

وكذلك كـانت الصـنـاعات المختلفـة كالمنسـوجات والبسـط والزجاج والأثاث والخزف والمعادن وكانت الممارسـة لاستخدام كل أنواع الخامات فى الصناعات العديدة ٠

على أن ممارسة المسلمين لهذه الصـناعات وتجميلها بالأساليب التكنيكية المختلفة لم يكن لمجرد صنع احتياجات الناس أو تهيئـة تحف فنية وانما نرى فيما وصل الينا من آثارهم جوانب أخرى ربما لانجد مثيلا لها فيما تخلف عن شعوب أخرى ٠

وكانت فنون الاسلام تفننا فى اتقان واجادة وتجميل حاجات أفراد الشعب ولم تكن تلك الاهتمـامات موجهة فقط لحاجات الخاصـة والأثرياء – ولم يكن هناك استعلاء من الفنانين ولم يعيشوا فى أبراج عاجية بل صنعوا وصوروا وزركشوا للشعب كما صنعوا للخاصة والولاة والحكام وأعطوا من روحهم ومن أحاسيسهم ومواهبهم كل شيء للشعب وحققوا فى ميدانهم اشتراكية صادقة وحقيقية ٠

ومما لاشك فيه أن هؤلاء الفنـانين كانوا يعتزون بعملهم ويرتاحون الى تأديته وقد وقع بعضهم على انتاجه الفنى ٠ ومن طبائع الفنان أنه لايوقع باسمه على شيء من عمله الا اذا كان مقتنعا به كعمل فنى ناجح ٠

وهكذا بـدأنا نرى توقيعـات الفنـانين المسلمين على القطع الخزفية ابتـداء من القرن التاسع الميلادى حتى نهاية عصر المماليك وكان آخر هؤلاء الموقعين الفنان الخزاف أبو العز ٠

وقد سبقه كثرة أخرى منـهم ابن الخبـاز والشامى والشيخ وغيبى والعجيـل وغزال وتقدمهم فى العصر الفاطمى فنـانون مرموقون لهم مكانتهم وعلى رأسهم سعد ومسلم ٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ولا شك أن أعمالهم المتفاوتة الطابع والقيم والأسلوب كلهـا جوانب جديرة بالدراســة التحليلية وبالتعريف عما تتضمنه من فن رفيع اذ واجبنا التعرف الى أمجادنا وفنوننا الأصيلة قبل غيرها ٠

بمناسبة ما ذكرنا من أن فنون الاسلام تنم عن جوانب أخرى لاتتواجد فى غيرها من الفنون فان من ذلك ما له صلة بالتربية والتوجيـه والأخلاق العالية ٠ ـ

فقد تشكلت تلك الفنون عن طريق زركشة المنتجات المختلفة بعناصر اقتبست عن الطبيعة كالحيوان والطير والنبات والأجسام الأدميـــة الكاسية ونسقت تنسيقا يتناسب ونوع مادة المصنوع وشكله وهدف استخدامه ٠

كما تضمنت العناصر فى كثير من الحالات بعضا من الكتابات ذات الخطوط الفنية المتنوعة الطرز كالثلث والكوفى المكيف تكييفا زخرفيا وخطط هذا بالرسم باللـــون تارة وبالحز أو النقش تارة أخرى ٠

وكان اختيار ما يكتب على المصنوع موضع اهتمام اذ روعى أن المصنوع سيكون متـداولا بين الناس ـ وبذا كان الاختيار المناسب الذى يحقق جمالا فنيا وتوجيها وارشادا للناس فى الوقت نفسه ٠

ويتضـــح من بعض ما كتب أو نقش على القطع الخزفية أو الفخارية الاسلامية أن الصناع والفنانين فى هذا الفن كانوا اذ ذاك الوقت على رباط روحى بالنـــــاس يرعون أحاسيسهم ويقدمون اليهم مايسعدهم بحق متضمنا معانى **الارشاد والتوجيه فى أمثـال أو أقوال مأثورة فيها تربية وخلق مثل (عف تعاف) و (من صبر ظفر) و (ولا غالب الا الله) و (عز النصر)**

والحق ان هذا الاتجاه قد ألقى ضـــوءا على ما كان من مفاهيم المسلمين خلال تلك العهود ويؤكد ما ينادى به الدين الاسلامى السمح من تعاليم ومبادىء خلقية ويعتبر مقياسا لحرارة فكر الفنانين وشعبيتهم الواضحة ٠

ونحن نتخيل صورة لما كانت عليه الحياة الفنية فى ذلك العهد ونراها صورة على جانب

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

كبير من السعادة كما نراها مرحة مبتهجة ـ وأدلتنا على ذلك واضحة بينة فيما سجل على الأوانى الخزفية من رســـوم الطير الرشيق والغزلان القافزة ـ وكذا الخيل والســباع والأزهار التى نسقت تنسيقا زخرفيا بديعــا وكذلك فيما سجل على الأوانى من رســـوم الأشخاص وكؤوس الشراب فى أيديهم وغيرهم يعزفون على الآلات الموسيقية أو يمارســون الرياضة البدنية واللعب .

هذا الى جانب ما سجل من أشكال مختلفة للازياء المزركشة وتصنيف للشعر فى رسوم النساء .

وهكذا كا نالانتاج الفنى عنـــد المسلمين قديما جامعا لكل الجوانب الجمالية مع الاتقان الصناعى والدراية العلمية فى ميدان اعدادالمواد والخامات .

وقد تميز من بين أنواع الانتـــاج روائع خزفية قال عنها بعض الكتاب أنها جوهرة فنون الاسلام لما حوته من رقة الشكل وجمال اللون وتناسق الرسوم والزخرف التى تخللتها تلك العبارات الرقيقة التى نعتبرها توجيهاوارشادا للاخلاق .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

باب الرياضة

اعداد : ناصيف سليم

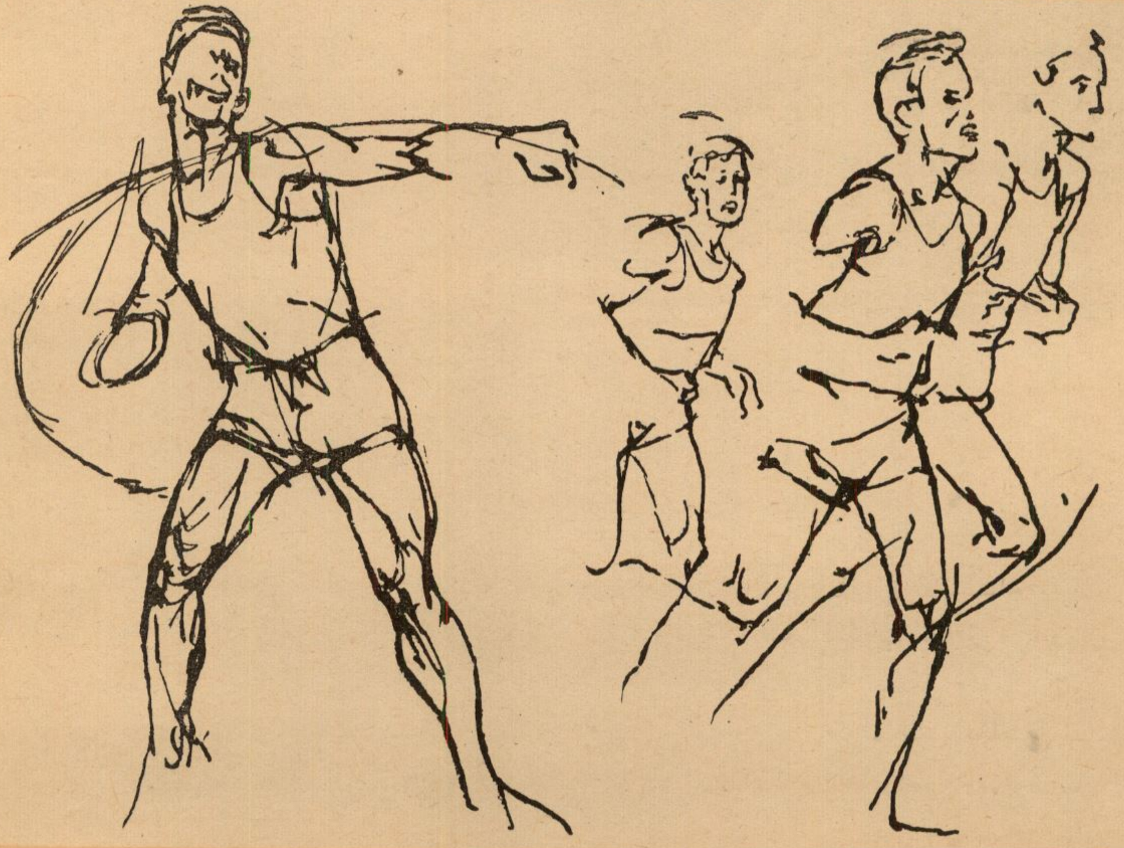

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اتسعت القاعدة الرياضية

* اتسعت القاعدة الرياضية فى ظل الثورة
* ما زلنا نحتاج الى المدرب التربوى
* المدرب الخواجة فيه مزايا .. وفيه عيوب

حديثنا اليوم فى ثلاثة موضوعات ، بدا لى أنها متصلة ببعضها ، بصلات وثيقة . انها مرتبطة بالقاعدة الرياضية ، وهى من وحى قدوم الصيف ، واقترابنا من شهر يوليو . وكلما مرت علينا هذه الايام التى تستعد فيها البلاد للاحتفال بيوم ٢٣ يوليو ، وجدنا انفسنا مضطرين لتقديم كشف الحساب ، ماذا قدمنا للرياضة فى عام ، وما هى ثمار النهضة الرياضية التى تبنتها الثورة .

وليس من عيب فى أن نشير الى نقص لم يحن الوقت لاستكماله ، وأهم ما ينقصنا فى الاندية الان هو المدرب التربوى الفاهم . وكما قيل أن المدرب الاجنبى الذى استوردناه للمساهمة بالطرق الحديثة مفيد ، فالقول أيضا بان فيه عيوبا واضحة يفيد .

ولنبدأ حديثنا عن القاعدة الرياضية :

* ليس خافيا أننا حققنا عددا من البطولات فى لعبات مختلفة قبل الثورة ، كما حققنا بطولات دولية كثيرة فى ظل الثورة ، ولكن هناك فارق واضح بين هذه البطولات وتلك :

ـ كان الاهتمام بالقاعدة قبل الثورة غير موجود . كان نشاطنا مقصوراً على طبقة معينة ، وعدد ضئيل من المواطنين . كان التركيز عليهم ، وكل الامكانيات مسخرة لهم ، للمنتخبات التى تمثلنا فحسب .

ـ أما اليوم فالاهتمام يتناول قاعدة عريقة ، تبدأ من العامل البسيط الى اللاعب الدولى الكبير ، لذلك لم تصبح البطولات بعد ، فى مستوى الاهتمام ، لان المستفيدين من الامكانيات الرياضية الان ، يعدون بالملايين ، وقد كان المستفيدون من الرياضة قبل الثورة لا يزيدون على ١٠٠ بطل .

ـ كانت الدول المنافسة لنا مازالت فى دور البداية ولم تكن قد استخدمت بعد الطرق العلمية الحديثة فى التكتيك ، فكان السبق لنا أحيانا عن طريق قوة السواعد ، وقوة التحمل كما حدث فى بطولة برلين الاولمبية حيث هز أبطالنا مشاعر المتفرجين فى الدورة عام ١٩٣٦ وهم يرفعون الثقل أمام هتلر ، كان اعتمادنا على القوة ، ولم تكن الدول الاخرى قد وصلت الى ما وصلت اليه الان من علم .

وكان سباحونا فى المانش أبطالا لانهم امتازوا بالمثابرة وقوة التحمل .

ـ أما اليوم فالدول الكبرى حلقت بالرياضة الى آفاق بعيدة مستخدمة كل جهاز حديث ، ولما كانت قاعدتنا العريضة أو الهرمية لم يصل منها بعد الى القمة غير القليل ، فان عدد الابطال والبطولات فيها غير متناسب مع الامكانيات ، ومن وصل الى بطولة منهم ، فان أرقامه تفوق أرقام أبطالنا السابقين الذين فازوا قبل الثورة ببطولات عالمية .

وأقرب مثل لذلك ، أن محمد جعيصة مثلا ، كان واحدا من العالم فى رفع الاثقال قبل الثورة ورقمه فى وزن الثقيل لم يتجاوز ٤١٠ كيلو ، بينما وصل البطل الحالى محمد محمود ابراهيم الى ٤٩٢ كيلو ولم يستطع أن يفوز ببطولة عالمية ، وذلك لان الدول الاخرى قفزت الى الامام بخطوات واسعة .

ـ والواضح أن الانشاءات الرياضية الحديثة التى قامت بها الثورة ، استنفدت جانبا كبيرا من الامكانيات اذ لم تعد هناك محافظة ليس فيها استاد كبير يتسع لعشرة آلاف شخص على الاقل ، وبه أكثر من ملعب . ويوم تنتهى الدولة من مرحلة البناء ، فلابد أن الامكانيات كلها ستتحول الى البطولات حيث سيزداد عدد الأبطال من القاعدة التى بدأت نمارس الرياضة فى المدارس والجامعات والاندية والهيئات .

* غير أن ماينقصنا فى سبيل خلق البطولات المبكرة ، هو المدرب التربوى الكفء .

اذ بات واضحا ومعروفا أن التدريب عندنا غير قائم على أسس تربوية ، وهذا يعوق التقدم فى مجال اللعبات المختلفة ، وواضح كذلك ان هناك عزلة كبيرة ونفورا أحيانا بين المدرب واللاعب ، فالمدرب فى جهة واللاعب فى جهة ، واتصالهما ببعضهما غير موجود الا ساعة اللعب وكفى . والواجب أن تكون هناك صلة روحية تربط بينهما ، فيعرف المدرب خاصة ما يعهد اليه بتربية الأشبال وميول اللاعب ، ونشاطه خارج النادى ، ويكون على علم وفهم بميوله وموقفه فى مدرسته .

اذ ليس من المعقول أن يجمع أمامه اللاعبين فى تدريب واحد شاق ، بينما فيهم القوى ، والهزيل والطالب الصناعى الواقف على قدميه طول اليوم ، أو العامل المنهك فى نصف يومه وبينهم المترف المستريح ، المستعد بدنيا وذهنيا لكل التدريبات .

لذلك ولان المدرب لا يراعى ظروف كل لاعب ولم يدرس نفسيته ، وجدنا اللاعب لا يحب البقاء فى النادى ، وطالما هو يؤدى تدريبه ويهرع تاركا الملعب ، فالرابطة بينه وبين النادى دائما مزعزعة ، وولاؤه للنادى مهزوز .

كذلك فان المدرب العربى غير الكفء لايساعد على خلق البيئة الحسنة ، التى ترغب اللاعب فى قضاء أطول وقت ممكن فى ناديه ومع زملائه ،ونحن نعلم ان للبيئة والاصدقاء أثرا كبيرا فى تكوين الأخلاق . واذا كنت أتحدث فى هذا الى مدربى الأشبال بالذات ، فلان الخلق يتكون بالتدريج ، ومن شب على شىء شاب عليه ، فلو ترك اللاعب الصغير الى الكبر وبه عادات ذميمة ، فان من الصعب التخلص منها بعد ذلك .

* وقد يقول قائل بأن المدربين الأجانب ـ وماأكثرهم فى بلادنا اليوم ـ يؤدون دورا هاما فى الاندية من الناحية التربوية . حيث نجد مسلكهم سليما ، ونجدهم على علاقة طيبة بلاعبيهم ، وهم الذين يخلقون هذه العلاقة ، كعامل مساعد لهم فى تأدية رسالتهم . ولكن العيب الواضح الخطير أنهم يحدثون لاعبينا بمالايفهمون، فهم بالطبع كمن يعطون الاخرين طعاما لايهضمونه، ويقدمون لهم درسا منفرا . انهم لا يعرفون لغة يفهمها اللاعبون ، واللاعبون لا يفهمون لغتهم ونحن نعلم أن أهم ما يؤثر فى النفوس هو أسلوب التخاطب ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل :

« أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » .

وهذا خير مبدأ فى التربية الحديثة .

* كذلك ليست مهمة المدرب عندنا قاصرة على تربية الجسم ، بل لابد من تربية الخلق ، لنضمن حسن سلوك اللاعب ونخلق جيلا من الرياضيين ، لا يختار غير الفضيلة ويتجنب الرذيلة ، لان التربية الخلقية هى روح الاندية، وروح العمل ، واللاعب فى حاجة الى قوة فى الجسم والعقل والخلق فى وقت واحد .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بقيـة موضوع « حياة المقـر الشهابى »

وهياكل الكواكب والنيرين على اشـــكال مختلفة من التســـديس والتثليث والتربيع .
وكانت لهم فيها دخن وقرابين يطول وصفها ٢٢٥

قال البكرى : والذى بقى من هياكلهم ، بيت بحران ، فى باب الرقة ، يعرف بمعلنيشا . وهو هيكل آزر ، أبى ابراهيم ، عليه الصلاة والسلام . ولهم فى آزر وأبيه كلام كثير .

قال البكرى : ولهم فى هياكلهم مخاريق قد وصلت : تقف السدنة من وراء الجدر وتتكلم بأنواع الكلام ، فتجرى الأصوات فى تلك المنافخ والمخاريق الى تلك الصور المجوفة فيظهر لها نطق على حسب ما دبر على هيئة هندسية . ثم قال : والصائبة حشوية اليونان . وانما يضافون الى الفلسفة ، اضافة نسب لا اضافة كلمة . لأنهم يونانيون . وليس كل يونانى بحكيم .

قال أبو عبيد البكرى : وعلى باب حران كتابة بالسريانية نسبة قول فى النفس نسبة قول أفلاطون : الانسان نبات ســـماوى . قال : والصـــائبة تقرب فى بعض الأوقات ثورا أسود ، تشد عيناه ويضرب وجهه بالملح ، ثم يذبح وينظر فى أعضائه . وما يظهر منـــه فى الجراحات والاختلاج ، فيستدل به على أحوال السنة . ولهم فى قرابينهم أسرار ومخبآت .

هيكل الصين :

قال البكرى :
وهيكل فى أقاصى الصين . وهو بيت مدور له ستور وأبواب . فى داخله قبة مسبعة عظيمة البنيان . وبه بئر مسبعة الرأس ، متى أكب انسان على رأسها تهور على رأسه فيها . وعلى رأس البئر ، شبه الطوق مكتوب عليه بقلم قديم . قلم السند هند :

« هذه البئر تؤد الى مخزن الكتب الأولى وتاريخ الدنيا وعلوم السماء لمـا كان ويكون ، وتؤدى الى خزائن رغائب هذا العلم ، لا يصل الى الدخول اليها والاقتباس مما فيها الا من وازت قدرته قدرتنا وعلمه علمنا » .

قال ابن فضل الله العمرى :

هذا ما ذكره البكرى ذكرته كما ذكره . والعهدة عليه فيما نقله ٢٢٦
وأكتفى الآن بهذا القدر ، لضيق صفحات هذه المجـــلة العظيمة بأقلام محرريها أعلام العرب العباقرة ، وقادة الفكر الاسلامى الأذكياء ، وانتشارها فى العالم العربى ودنيا العروبة بهمة ونشاط القائمين بأمرها ، أكثر الله من أمثالهم ؟

« للترجمة بقيـــة »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مواقيت الصلاة

الأيام	صفر	مايو	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٣٨٦	١٩٦٦	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
السبت	١	٢١	١٨	٤	٥٩	٥	٥١	١٢	٢٨	٤	٤٥	٧	١٤	٩
الأحد	٢	٢٢	١٧		٥٨		٥١		٢٨		٤٥		١٤	
الاثنين	٣	٢٣	١٦		٥٧		٥١		٢٨		٤٦		١٥	
الثلاثاء	٤	٢٤	١٦		٥٧		٥٢		٢٨		٤٧		١٦	
الأربعاء	٥	٢٥	١٦		٥٧		٥٢		٢٨		٤٧		١٧	
الخميس	٦	٢٦	١٥		٥٦		٥٢		٢٨		٤٧		١٧	
الجمعة	٧	٢٧	١٥		٥٦		٥٢		٢٨		٤٨		١٨	
السبت	٨	٢٨	١٤		٥٥		٥٢		٢٩		٤٩		١٩	
الأحد	٩	٢٩	١٣		٥٥		٥٢		٢٩		٤٩		٢٠	
الاثنين	١٠	٣٠	١٣		٥٥		٥٢		٢٩		٥٠		٢١	
الثلاثاء	١١	٣١	١٢		٥٥		٥٣		٢٩		٥٠		٢٢	
الأربعاء	١٢	ايونية	١٢		٥٤		٥٣		٢٩		٥٠		٢٣	
الخميس	١٣	٢	١١		٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٤	
الجمعة	١٤	٣	١١		٥٤		٥٣		٢٩		٥٢		٢٥	
السبت	١٥	٤	١١		٥٤		٥٣		٢٩		٥٢		٢٥	
الأحد	١٦	٥	١٠		٥٣		٥٣		٢٩		٥٣		٢٦	
الاثنين	١٧	٦	١٠		٥٣		٥٣		٢٩		٥٣		٢٦	
الثلاثاء	١٨	٧	٩		٥٣		٥٣		٢٩		٥٤		٢٧	
الأربعاء	١٩	٨	٩		٥٣		٥٤		٣٠		٥٤		٢٧	
الخميس	٢٠	٩	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الجمعة	٢١	١٠	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
السبت	٢٢	١١	٧		٥٣		٥٤		٣٠		٥٦		٢٩	
الأحد	٢٣	١٢	٧		٥٣		٥٤		٣٠		٥٦		٢٩	
الاثنين	٢٤	١٣	٧		٥٣		٥٤		٣٠		٥٧		٣٠	
الثلاثاء	٢٥	١٤	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الأربعاء	٢٦	١٥	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الخميس	٢٧	١٦	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الجمعة	٢٨	١٧	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٨		٣١	
السبت	٢٩	١٨	٨		٥٤		٥٦		٣١		٥٨		٣١	
الأحد	٣٠	١٩	٨		٥٤		٥٦		٣١		٥٨		٣١	

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الشعر الديني

مختارات من شعر ابن عربي في التصوف

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

فيما أعرض من شعر ابن عربى اختلف عليه بعض القراء . وربما كان هذا الاختلاف صورة متجددة من الخلاف على ابن عربى وشطحاته الصوفية خاصة ، وقد بلغ بمن احبوه أن طلبوا الى دليلا على مؤلفاته ومظان وجودها رغبة منهم فى الازدياد من معرفته والكشف عن روائع فكره . وبلغ بمن حذروا ابن عربى - بل كل شطحات الصوفية - أن طلبوا الى الاعراض عن شعره الى شعر غيره مخافة الحيرة والارتياب .

وكان من ألطف الموافقات أن حدث الحب لابن عربى والحذر منه من جانب واحد : من جامعة عين شمس ومن كلية الهندسة بها ومن طالب واحد بذاته : فقد جاء فى أول ما عرضت من شعره شيئا حذر من السيد أحمد عبد الحميد السيد الطالب بها فأجبته بانى تمسكت بشرط فى هذا العرض وهو أن يكون كل ما اختاره فيه متصلا بالشريعة الغراء مستملى منها .

ولم ألبث بعد أن عرضت من قوافيه الى قافية الضاد بهذه المجلة الموقرة أن جاءنى كتاب من الطالب ذاته وهو يطرى ما نشر من هذه المختارات ويرجو منها مزيدا ويدعو بدعاء مخلص أرجو أن يقبله الله وأن يجعل له منه أوفر نصيب .

وهكذا رجع الحذر فى الرجل المنصف الى رضا ولكنه كان رضا العقلاء اذ انتظر حتى وافته الأدلة على أن ابن عربى يجب أن يعرف وأن يزداد كل قارىء من معرفته ، وعلى تقدير الفضل لهذا الرجل وأمثاله ممن يحذر أو يرضى ثم لا يعبر عما بنفسه فى كتاب ، فان قوما آخرين قد جمح بهم الغضب من حيث لم أفقد فيهم الأمل فى أن يعتدلوا فى الحكم على ابن عربى - مهما زلت بهم الأقلام فيه - وأن يعودوا اليه بالرضا أو بعضه ، اذ ما من شك فى أن لابن عربى - حتى فى كشوفه وشطحاته - مرائى قد تذهل لها العقول اذا قيست بكشوف العلوم الحديثة ومرائيها .

وربما عرضنا لشىء منها اذا احتاج الامر عند القراء فيما نقوله عن ابن عربى الى الدليل .

ولا طريق لاجتماع القراء على رأى واحد الا اذا انكبوا على قراءة مثل ما نختاره من شعره بروح من الانصاف فان هذا وحده السبيل الى ذوق ما ينكره الفم من الطعوم قبل أن يذوق .

وابن عربى نفسه يدرك ذلك كل الادراك ويرى أنه لاسبيل الى الأدلة والعقول فى ذوق علوم الطريق وذلك حين يقول :

علوم الذوق ليس لها طريق ... تعينه الأدلة والعقول
سوى عمل بمشروع وأخذ ... بناموس يكون مع القبول
وهمة صادق جلد شؤوس ... أدل من الدليل على ذلول

ولعله من حق القراء أن تختلف آراؤهم حول ابن عربى لأنه أطلق غاية العنان لشطحاته الصوفية واشاراته البعيدة . وحيث يمكن فى غالب الأحيان تفسير الاشارات فقد تستعصى أحيانا كثيرة مدارك الشطحات ، لأن أما الشطحات فتحتاج الى ذوق صوفى بالغ الرفاهية ، الاشارات تومىء الى أصول وفروع فى الشريعة المعروفة. وربما كان ذوقا خاصا بصاحبه لا يشاركه فيه الا القليل أو لايدركه أحد سواه . ومن هنا جاء الخلاف على ابن عربى بالرضا والغضب والمؤازرة له أو الثورة عليه .

غير أن ما أعرضه من مختاراتى لشعره لا أظنه يثير خلافا أو يبعث غضبا لأنى نزعت الى مافيه الاشارات ونزلت فيه على شرط الامام الشعرانى - وقد أملاه عليه الحذر - فلم أختر مما نسب الى ابن عربى الا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ماكان قوى الاتصال بنسب الى الشريعة دون ذهاب وراء الشطحات الصوفية .

وتحت هذا الشرط يستوى لنا وللقراء الطريق فنذهب معا الى بقية المختارات :

من قافية الضاد :

دعاء وابتهال

قال ابن عربى يدعو أن يوفقه الله الى طاعته وقربه :

الهى وفقنى الى كـل ما يرضى
ورض فؤادى بالذى أنت لى تقضى
فان كان سراء حمدتك منعما
وان كان ضراء نظرت الى المقضى
فانظر فيه بالذى قد ذكرته
فان كان لا يرضى عدلت الى المرضى
الهى أرجو من عنايتكم بنا
اذا زلت عن ندب أسير الى فرض
وان كنت فى رفع بربى محققا
فلا تحجبنى عن عبودية الخفض
أفوض أحوالى اليك مسلما
لأكتب فيمن أمره للرضا يفضى
وأسأل ربى أن يمن بعصمتى
هنا ثم فى يوم القيامة والعرض
ويجعلنى ممن سما واعتلى به
اليه اذا كان الخروج من الأرض
ويوصل لى بشراه بالخير منعما
اذا حل تركيبى وأسرع فى نقضى

انه يرجو أن يوفقه الله الى كل ما يرضيه وأن يطمئن فؤاده ويرضيه بكل الذى يقضى به عليه من سراء وضراء فاذا وقعت الأولى حمد وأثنى على المنعم بها واذا وقعت الثانية نظر فيها نظر الباحث عن سرها الفاحص عن خيرها اذ هى أيضا نعمة أنعم بها الذى قضى أن تكون. حتى اذا قلقت نفسه بعض القلق مما تظنه سوءا نزل بها اتجه الى الله ليكشف عنه ما نزل به .

وابن عربى لا يطلب فى دعائه المال والجاه وطول الأجل كما يدعو الناس ولكنه يدعو عناية الله أن تلحظه وتعينه على الاستمرار فى الطاعة وادامة الجهاد فيها فلا ينتهى من فرض الا أعانه الله على مندوب ولا يفرغ من مندوب الا أعانه الله على فرض . وهكذا يظل دائبا فى أعمال الطاعة المفروضة والمندوبة مادامت الحياة .

ويدعو ابن عربى أن لايحجب عن لذة العبودية لله وذل الطاعة له والاستسلام والتفويض لأمره . وربما كانت هذه أدلة القرب من الله أكثر من أن يكون الانسان موهوبا جاها وعزا وسلطانا ، وهو لذلك يفوض اليه كل أحواله لعله يكتبه فى عداد الذين تفضى أمورهم الى مقام الرضا فيستقرون عنده فلا يقلقهم حال ولا يغيرهم انتقال .

وابن عربى يسأل الله فى دعائه العصمة . وليست عصمة الانبياء يطلب ولكن عصمة من الزلل هنا فى هذه

وابن عربى يسأل الله فى دعائه العصمة . وليست عصمة الأنبياء يطلب ولكن عصمته من الزلل هنا فى هذه الحياة وعصمته من العقاب هناك يوم القيامة يوم لاينفع المرء الا ما قدمت يداه .

وهو يسأل الله أن يجعل آخرته فى عليين اذا آن أوان البعث وحان أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات وأن تلازمه بشرى الغفران منذ موته وانحلال ناسوته وتفرق عظامه .

وهكذا يرجو ابن عربى أن تظل رحمة الله له حيا وميتا ومبعوثا ومحاسبا حتى يحظى بجنته بل بقربه ، وفى القرب ـ الذى يطلبه العارفون ـ نعيم يغنى عن كل نعيم .

قافية الطاء :

الصلاة الوسطى

لقد أبدى ابن عربى رأيه فى الصلاة الوسطى أى صلاة هى ؟ فقال :

السر منا فى البرزخ الوسط
وهو بسر القديم مرتبط
فانظر الى بدئه وغايته
يجمع أسرار دينك الوسط
وانظر الى الفوز بين راجية
وبين قوم من ربهم قنطوا
فمن أراد الوقوف منه على
غايته فالخفاء مشترط
يا فرحة القوم لو بدا لهمو
سروا بذاك الظهور واغتبطوا

الصلاة الوسطى ليس عليها نص . وانما تركت للاستنباط . فلما عجز الاستنباط رأى أهل الدين أن اخفاءها كان رحمة من الله بعباده ليقبلوا على كل صلاة ظنا أن تكون هى الصلاة الوسطى .

ومن المستنطبين من جعلها صلاة المغرب لما جاء فى الخبر أن أول صلاة صلاها جبريل بالنبى كانت صلاة الظهر . وبعضهم ظنها صلاة العصر اعتمادا على بعض أخبار وردت من النبى عنها فى يوم الخندق وعلى بعض أقوال لعائشة الصديقة رضى الله عنها .

ويركز ابن عربى على هذا الظن مرجحا أنها صلاة العصر ويرى أن من خالفه من علماء الرأى والرواية فيه فانما يعتمدون على روايات لا طلاوة عليها . وقد اعتمد فى هذا الترجيح ـ كما يقول ـ على علم الكشف الذى تحقق لديه بالنور المطلق ، وهنا ينفرد ابن عربى بدليل الكشف الذى لا يتابعه فيه كثير من الناس الذين يرجحون آراء أهل الرواية والاستنباط .

أما أهمية الصلاة الوسطى فلانها برزخ بين مايسبقها وما يلحقها . ومن عرف ذلك أداها وحافظ عليها لانه يكون حين ذلك قد سار من المبدأ الى الغاية وأوصله جهد البداية الى ثواب النهاية .

وهل يفوز المرء بخير الوسط الا اذا عرف أهل اليمين وأهل الشمال ودرس الفرق الناجية لماذا نجت والخاسرة لماذا بارت وخسرت ؟ فكأن الصلاة الوسطى هى رمز العلم بحال الفريقين والاطلاع على الجانبين.

وعند ابن عربى سر آخر غير أسرار الفقهاء فى خفاء الصلاة الوسطى . وذلك أنها غاية يجب البحث عنها للوصول اليها . ومن صفات الغايات أنها تخفى ليكون قاصدها شجاعا مشمرا وفارسا مغبرا . فاذا بلغ القاصد مقصده ونال الطالب غرضه فرح بالجهد الذى بذله لانه أوصله والشقوة التى ذاقها لأنها أحصدته . ولا وصول الا ببذل ولا فرح الا بعد جهد .

رضا الله

وقال ابن عربى فى رضا الله على عبده اذ ترك ما سواه :

اذا علم الله الكريم سريرتى
فلست أبالى من سواه اذا سخط

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وقد صح عندى منزلى من مهيمنى
فلست أبالى من دنا اليوم أو شحط
فيـا عجبـا من عارف قال انه
تولـع حبـا بالاله ولم يحط
سوى ربه عنه . وساءت ظنونه
بنا فمتى تدرك فيستدرك الغلط
اذا كان من أبدى التحفى بجانبى
يغيره قول الوشاة فقـد سقط

لا يبالى ابن عربى بغير الله فهو يخلص له السريرة والعلانية دون سواه . وهذا القول مأخـوذ من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم حين آذته ثقيف اذ يقول فيما قال « ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى » .

ويثق ابن عربى بقربته عند ربه اذ لابد أن يلتقى السيد والعبد والمهيمن والمطيع . وحيث كان رضـا الناس وسخطهم مترددا بين الدنو والبعد فهو لايبالى بحب منهم وقرب أو سخط منهم وبعد . بل انه يعتبر ذلك كله فناء لا وجود له اذ لا موجود فى الحقيقة غير الله وهو المنزه عن صفات المكان والتجسيم من القرب والبعد .

وابن عربى يعجب ممن يدعى انه قد ارتقى فى درجات التصوف حتى بلغ ذروتها وهو غير متخلق بأخـلاق العارف الحق . وادعاؤه هذا كاذب لانه يجمع بين الولوع بحب الخالق وحب المخلوق وهى لا يجتمعان . ومن حسب أنه يجمع بينهما فقد خلط وضرب العشواء فى طريق الغلط .

ومن سوء الظن أن يطلب المرء الى المخلوق حاجـة فانه لا يقضى الحاجات غير الله والحجة فى ذلك ظاهرة والتجارب كثيرة ، ومن علم الحجة ووعظته التجربة فقد استوى به الطريق .

ولابن عربى أتباع وانصار يؤازرونه وينصرون طريقته فهو يحذرهم ـ لانهم أولى الناس بالتحذير ـ من أن تغيرهم أقوال الوشاة مخافة أن يسقطوا بعـد علو ويضلوا بعد هداية . والثبات بهم أجدر ولزوم جانب الحق أولى .

وهذه ـ التى بينها ابن عربى وحذر من السـير فى غيرها ـ هى طريق العارفين ومسالك المتازين . أما معظم الناس فهم عمى عن الحقيقة ولذا فهم سائرون فى مجال التيه بين الخالق والمخلوق وان ترددوا بين المعبد وبين السوق .

قافية الظاء :

حيــاة القلوب

وقال ابن عربى يصف واعظا اسمه عيسى :

عجبا كيف تترك القلب ميتـا
وحيــاة القلـوب فى ألفـاظك
أنت عيسى القـلوب تنشرها من
جدث الجهل وهى من حفـاظك
فالحظ القلب ليلة السبت يحيا
سره . فالحيـــاة فى الحاظك

وهذه مقطعة قد لزم فيها ابن عربى مالا يلزم فجعل الروى من حرفين هما الظاء والكاف . وقـد اخترنا القافية الاولى .

أما الواعظ الذى يصفه ابن عربى فلعله كان قـد أمسك عن الوعظ حين تشوقت النفوس والاسماع اليه ولعل هذا الواعظ كان مؤثرا بأقـواله ونظراته وهى صفات النجاح فى الوعاظ والخطباء .

وابن عربى يتعجب أن يدع هـــذا الواعظ قلوب المشتاقين الى وعظه ميتة دون أن يحييها ببديع لفظه وبليغ وعظه . ولم يوهب الوعاظ هذه المنة ليسكتوا. ولكنهم وهبوها ليقولوا . فاذا تخلوا عن الابلاغ فانهم لم يعطوا حق النعمة ولم يؤدوا واجب الرسالة .

وعيسى الواعظ يضيفه ابن عربى ـ من بالــغ الاحتراس ـ الى القلوب . فما يكاد يشبهه بعيسى النبى حتى ينتزعه فيبعده عن النبوة الى احياء القلوب ـ وهو ما يتشابه فيه كثير من النـاس ـ وفضله انمـا هو مقصور على احياء القلوب من الجهل الذى هــو مظلم ظلمة القبور . أما عيسى الناصرى فاحياؤها أمـر آخر لأنه من أمور المعجزات ولم تفت اللمحة ابن عربى فاحترس أبلغ احتراس .

ووصف القلوب التى يحييها الواعظ بانها من حفاظه يحتمل معنيين : أحدهما أنها تحفظ ما يقول .وثانيهما أنها تحيط به وتحبه وتصونه . فالمعنيان محتملان .

ويطلب ابن عربى من الواعظ أن يلحظ القلب لتحيا أسرارها وتثور معانيها . وربما كانت الالحاظ التى يشير اليها ألحاظ العيون أو ألحاظ الكلام . والثانية أولى وان كان الكلام يحتمل الأولى والثانية معا .

أما ليلة السبت التى ذكرها فربما كانت هى الميقات الذى اتخذه الواعظ عيسى من كل أسبوع . وهى فى مساء الجمعة وربما كان الوعظ بعد صلاتها .

والله أعلم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ماذا تعرف عن العالم الإسلامي دوله وشعوبه

الجمهورية العربية اليمنية

الدكتورة عنايات الطحاوى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مقــدمة :

انه فى يوم ٢٦ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ م انفجرت الثورة فى اليمــن وانتصرت ارادة الشعب العربى فى هذا الجزء العزيز من الوطن العربى ، وحطمت أصفادا وأغلالا كبلته طوال قرون عديدة وأطاحت بواحد من أعتى النظم الملكية الرجعية الطاغية .. حاول أن يضــع السدود والعقبات أمام عجلة التاريخ ليشــل حركتهــا ويوقف تقدمها ويمنع انطلاقهــا ويحجب الشعب وراء أسوار العزلة والتخلف.

وقامت الجمهورية العربية اليمنية ووضــع العهــد الثورى اليمنى فى أول الطريق الى المستقبل الذى طالما ناضل من أجله الشعب العربى فى اليمن . وفتح سقوط النظــام الرجعى أبواب الأمل أمام الشعب لتصــفية رواسب عهد طويل ملىء بالمآسى ، ولبنــاء مســتقبل حر مشرق ينهى شبح الارهاب والطغيان .. ويسلم مقــاليد الحكم الى الشعب صاحب الحق الوحيد فى الوطن .. ويحقق الثورة الاقتصادية والاجتماعية لصالح المواطنين جميعا فى مجتمع يقوم على العــدل والمساواة ويرتكز على وحدة وطنيــة قوية لا مجال فيها لتمييز أو تفرقة .

الموقع والســطح :

وتقع الجمهورية العربية اليمنية فى الجزء الجنوبى الغربى من شبه الجــزيرة العربية يحدها من الغرب البحر الأحمر ومن الشرق الربع الخالى ومن الجنوب ـ اليمن المحتلة ـ ومن الشمال المملكة العربية السعودية .

وتتفاوت التقديرات الخاصة بمســاحة اليمن نظرا لعدم اتضاح الحدود من ناحيــة البر وبخاصة فى المنطقة الجنوبية الشرقية ، وتتراوح هذه المساحة ما بين ٢٠٠٫٠٠٠ كم٢ ١٢٠٫٠٠٠ كم٢

وتنقسم اليمن من حيث السطح الى ثلاثة أقسام رئيسية هى :

١ ـ السهل الغربى :

ويمتد من حدود جيزان شــمالا الى باب المندب جنوبا ويعرف هذا السهل باسم «تهامة اليمن» ويبلغ طوله حــوالى ٤٥٠ كيلومترا وعرضــه ما بين ٥٠ و١٥٠ كيلو مترا ، وتهامة اليمن منطقة شبه صحراوية ولكنهـا تضم مساحات عظيمــة الخصب تنتج الكثير من الغلات الزراعية ، وتأخذ حاجتها للرى من مياه الجوف. ويمكن الوصول بهذه المساحات الزراعية الى حوالى مليونى فدان اذا أقيمت المشروعات الكفيلة بتوفير المياه اللازمة .

٢ ـ اقليم الهضاب العالية :

وهو عبارة عن سلسلة تمتد بموازاة تهامة اليمن ويتراوح عرضها ما بين ١٠٠ و ١٥٠ كيلومتر وتسقط عليها الأمطار بوفرة ، وهذه من أكثر المناطق خصــوبة وأشدها كثــافة بالسكان وتوجد فيها المدن الكبرى مثــل صنعاء وتعز .

٣ ـ المنطقة الثالثة :

عبارة عن هضبة فسيحة موازية لاقليــم تهامة وللسلسلة الجبلية وهى تبدأ على مسافة ٢٥٠ كيلومترا تقريبا من ساحل البحر الاحمر وعلى ارتفاع يزيد على ٢٠٠ متر ثم يأخذ فى الانحدار التدريجى فى اتجــاه الشرق الى أن تضيع معالمها بين رمال الربع الخالى .

المنــاخ : يختلف المناخ فى اليمن تبعــا لاختلاف السطح ، فالمناطق الساحلية شديدة الحرارة فى الصــيف تتراوح درجة الحرارة فيها ما بين ٣٢ ، ٣٧ درجة مئوية نهارا و٣٢ و٣٣ درجة مئوية ليلا .. وتقل درجة الحرارة تبعا للارتفاع ، فالمناطق التى يتراوح ارتفاعها ما بين ١٥٠٠و٢٥٠٠متر تصل درجة حرارتها ١٧ درجة مئوية نهارا و٧ درجات مئوية ليلا.

أما الأمطار فتســقط فى فصلى الربيــع والصيف فى شهور فبراير ومارس وأبريل ثم فى يولية وأغسطس .. وهذه هى الحــالة الغالبة فى المناطق الجبلية .

أما اقليم تهامة اليمن فتسقط أغلب الامطار فى أغسطس وتندر الامطار شتاء ، ومتوســط

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ما يسقط من الأمطار فى المناطق الجبلية يبلغ حوالى ١٠٠ سم فأكثر ، وفيما عدا هـذه المناطق يبلغ المتوسط من ٤٠ ـ ٥٠ سم ٠ وليس فى اليمن أنهار أو بحيرات ، ونتيجة للامطار الغزيرة تمتلىء الأودية بالمياه ، ومن هذه الاودية « مور وهندوان » ٠

من هذا نرى أنه يجب ضبط مياه الأمطار وخزنها وتنظيم توزيعها والتحكم فى الاستفادة منها حيث أنها المورد المائى الوحيد فى البلاد٠

اقتصاديات اليمن :

اذا رجعنا الى صفحات التاريخ وجدنا أن الاقتصاد اليمنى كان فى ذروة التقدم منذ قديم الزمن أيام كانت أوربا وكثير من دول العالم ترزح فى ظلمات التخلف وكان تقدمهـا الحضارى ممثلا فى « سـد مأرب » الجبار ، والسدود الأخرى فى شتى أنحاء البلاد حيث أن اليمن أول دولة فى العالم أقامت السدود واستفادت من تخزين ميـاه الأمطار فى رى مساحات شاسعة من الأراضى الزراعيـة ٠٠ هذا الى جانب خصوبة التربة وقدرة الفلاح اليمنى وخبرته بأعمال الزراعة والرى وتنوع المنتجـات الزراعية بسبب وجـود الأرض الصالحة للزراعة ووفرتهـا على ارتفاعات مختلفة ٠

ثم توالت أحداث التاريخ من انهيار سد مأرب وتقلبات أساليب الحكم الى أن ابتليت بحكم الأئمة الفاسد الذين عزلوا اليمـن عن العالم الخارجى الى جانب تملك هؤلاء الأئمة وأتباعهم مساحات شـاسعة من الأراضى الزراعية واحتكارهم كافة الموارد الاقتصادية الأخرى وأهمها التجارة الخارجية والداخلية للبلاد فتبدل التقـدم والحضارة القـديمة للشعب اليمنى الى جهل وتخلف ٠

وما أن انطلقت الشرارة الأولى للثـورة اليمنية فى ٢٦ سبتمبر سـنة ١٩٦٢ م حتى فتحت آفاق جديدة للتطور والتقدم والرخاء الاقتصادى للبلاد ٠

والآن نلقى نظرة على اقتصاديات البـلاد وهى :

١ ـ الزراعـة

تعتبر الزراعه والرعى الحرفتين الرئيسيتين فى البلاد اذ همـا مصدر العيش لأغلبيـة السكان ٠ وعلى الرغم من وجود مسـاحات شاسعة من الأراضى الصـالحة للزراعة فان المساحة المنزرعة تعادل ٢ ٪ من المسـاحة الكلية للبلاد ، أى ما يعادل مليونى هكتار ـ نصفها فى اقليم تهامة وحده والباقى موزع على مختلف أنحاء البلاد ٠

وتعتمد الزراعة على مياه الأمطار والميـاه الجوفية ، والأرض فى تهامة على درجة كبيرة من الخصوبة ٠ وتنتج اليمن حاجتهـا من الحبوب والبقول والخضر والفواكه ٠

وفى السنوات التى تجود فيها المحـاصيل تصدر اليمن ما يفيض عن حاجتها من الحبوب والبقول والخضر والفاكهة الى البلاد المجاورة٠

ويعتبر « البن » على رأس المحاصـيل النقدية ويبلغ متوسط ما يصدر منه حوالى ٠٠٠ر١٠ طن فى السـنة ومناطق انتـاجه الرئيسية هى ألوية تعز واب وصنعاء وحجة وصعدة ٠

ولا شك أن كمية المصـدر من البن دون امكانية البلاد الحقيقية لو زادت المسـاحة المنزرعة وتوفرت الوسائل الفنية لجمع البن وتعبئته وتصنيعه ٠ وممـا يلفت النظر أن أهل اليمن لا يشربون قهوة البن وانما يكثرون من شرب قشر البن الذى يغلونه كالشاى ٠

كذلك تزرع مقادير قليلة من القطـن فى لواء البيضاء ولواء الحديدة « بمنطقةالزيدية» وهما فى سهل تهامة اليمن وهو اقليـم ذو امكانيات واسعة من ناحية زراعة القطن ٠٠ وتشتهر منطة الزيدية أيضا بزراعة شـجر الدوم الذى يصنع منه الحصير والأكيـاس والزنابيل ٠

وفى لواء اب نبات يعرف باسـم الورش تستخدم مادته للصباغة ٠ وعلى الرغم من امكانيات البلاد الزراعيـة وهى التى كانت فى القـديم مخزنا للحبوب تزود به البـلاد المجاورة فقد كانت الأغلبية السـاحقة تعيش فى حالة شديدة من الفقر ، فوسائل الرى فى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المناطق الغنية بالينابيع بدائية ، وأساليب الزراعة أيضا بدائية • وقد حالت العزلة التى عاشت اليمن وراءها عهودا طويلة دون تسرب المؤثرات الحضارية العالمية وبذلك ظل الجمود والركود سائدين •

ولما كانت الزراعة والرعى هما الركيزة الأولى للاقتصاد القومى فى اليمن اذ أن السواد الاعظم من السكان يشتغلون بهما سواء فى مناطق السهول أو الوديان او على مدرجات الجبال ، فقد حققت الدولة خطوات واسعة فى ميدان الزراعة من بدء الثورة للان متعاونة فى ذلك مع الخبرة العربية فى كافة المجالات ، فتم انشاء أربع مزارع نموذجية فى صنعاء والحديدة وتعز واب ، تستخدم فيها الطرق الزراعية الحديثة ، كما زرعت أنواع جديدة من محاصيل الحقل والخضر والفواكه •كذلك تم لأول مرة ادخال نظام الدورة الزراعية ، وكذلك استخدمت لأول مرة أيضا وسائل تسميد الأرض وتجديد خصوبتها ومقاومة الآفات بالمبيدات المختلفة • كذلك وضعت وزارة الزراعة خطة لاستصلاح الأراضى بمعاونة الجمهورية العربية المتحدة والشركات الزراعية العربية ودرست امكانيات المياه الجوفية ومياه الرشح ، كما درست طرق التحكم فى مياه السيول وصيانة مجاريها وبدأ تشغيل الطلمبات وآلات الحرث الميكانيكية •

قد كان نتيجة لذلك أن زادت المساحة الزراعية السنوية فى عهد الثورة عشرة أضعاف ما كانت عليه من قبل •

٢ ـ الثروة الحيوانية

تنتشر المراعى فى جميع أنحاء اليمن سواء فى الأودية أو على سفوح الجبال ، وأشهر عناصر الثروة الحيوانية الأغنام والماعز ، كما توجد أيضا الجمال والبغال والحمير والخيل والبقر « والبقر له سنام فوق رقبته شبيه بسنام الجمل» ، وفى اليمن أيضا أنواع مختلفة من الحملان تعطى جلودا مكسوة بالصوف تشبه الأستراخان • وتوفر الابل وغيرها اللبن ومشتقاته واللحوم بكثرة لا يستهان بها ، وتقدر الثروة الحيوانية بنحو ١٠٠ مليون ريال يمنى أى ما يعادل ٢٥ مليون جنيه •

وهذه الثروة مصدر هام من مصادر الدخل القومى فتعتبر جلود الحيوانات من أهم صادرات البلاد • وقد اهتمت حكومة الثورة اليمنية بتحسين الثروة الحيوانية فأنشأت محطتين لتربية الحيوان فى صنعاء وتعز ، وأنشأت وحدة بيطرية متنقلة وعززت هذه المحطات بالأبقار الفريزيان •

وقد أنشىء لأول مرة فى اليمن معمل ألبان فى صنعاء ووضع حجر الأساس لمحطة تربية الدواجن فى صنعاء • كما اهتمت الدولة بتحصين الحيوان ضد الأمراض والأوبئة •

هذا ويعتمد اليمنيون على الحيوان فى كل ما يتعلق بحياتهم فيصنعون من جلوده المدبوغة الجبب والمعاطف كما يصنعون منها أيضا نعالهم أحذيتهم وسروج الخيل • كذلك يصنع كل يمنى من رجال القبائل والفلاحين كيسا من الجلد يضع فيه حاجياته ولا يتركه أبدا •

والى جانب الرعى نجد اليمنيون يهتمون بتربية النحل ولذلك اهتمت الحكومة بانشاء ثلاثة مناحل حديثة فى كل من صنعاء وتعز والحديدة •

٣ ـ الثروة المعدنية

توجد باليمن ثروة معدنية يمكن الاستفادة منها فى التصنيع بحيث تدعم ميزانها التجارى وترفع مستوى معيشتها • فمعظم لواء تعز منطقة جرانيتية ، كما يوجد الفحم فى بنى حماد ومطران • وفى لواء البيضاء توجد معادن فى عروق ضمن جبال الميكا والجرانيت • كما يوجد الذهب فى منطقة حديب جنوبى مأرب • وفى لواء صنعاء نجد عروق من العقيق ، ويوجد الجبس فى حجة الى جانب صخور من المرمر ، كذلك ثبت أن فى صعدة طبقة من الحديد •

هذا الى جانب استخراج اللؤلؤ والمرجان من السواحل، وفى ميناء الصليف على الشاطىء

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الشمالى لشبه الجزيرة يستخرج الملح ويستخدم بعضه فى الاستهلاك المحلى ويصدر الباقى الى اليابان حيث يستخدم فى الأغراض الصناعية • وهناك محاولات للبحث عن البترول فى الاقليم الساحلى من تهامة ولكنها لم تؤد حتى الآن الى نتائج ايجابية •

واذا كانت الشواهد تشير الى ما تشتمل عليه البلاد من الثروة المعدنية الا أنه يجب أولا اجراء عملية كشف كاملة عن عناصر الثروة المعدنية وتحديد مواقعها وتقدير مدى استغلالها اقتصاديا سواء لأغراض التصنيع المحلى أو بقصد التصدير الى الخارج •

٤ ـ الصناعة والتصنيع

الصناعة فى اليمن متأخرة ، فهى لا تعدو أن تكون حرفا يدوية وذات أساليب بدائية ••

والصناعات التى يرجى لها النجاح هى الصناعات الخفيفة التى تعتمد على خامات محلية متوافرة والتى لا يتطلب انشاؤها القدر الكبير من رءوس الأموال ، كصناعة الأسمنت ذلك لأنها أساسية فى عمليات البناء والتعمير، وفى مشروعات الرى المقبلة •

وهناك أيضا صناعة تعبئة الفواكه والخضر، ثم صناعة الأقمشة من الصوف والقطن •• فنظرا لوفرة الثروة الحيوانية فانه يمكن الاهتمام بدبغ الجلود والمصنوعات الجلدية وكذلك منتجات الألبان •

ومن الصناعات التى يمكن أن تتضمنها خطة التنمية انتاج الزيوت من الزيتون والسمسم وبذرة القطن ، وكذلك عمل الصابون •

وقد بدأت حكومة الثورة فعلا فى تصنيع البلاد بعقد الاتفاقيات الخاصة بذلك مع الجمهورية العربية المتحدة ويوجوسلافيا وغيرها •

ومن العقبات التى تعوق تقدم التنمية الاقتصادية فى اليمن ، طرق المواصلات فالطرق البرية المعبدة قليلة جدا وأهمها طريق الحديدة ـ صنعاء ، وطوله ٣٢٠ كيلومترا ، ثم طريق تعز ـ مخا وطوله ٨٠ كيلومترا ، وطريق تعز ـ صنعاء • وتبذل الان جهود كبيرة لتوسيع شبكة الطرق البرية المعبدة • فقامت حكومة الثورة بالاشتراك مع شركة النيل برصف شوارع مدينة الحديدة وشجعت الأهالى على شراء الأراضى والبناء مما كان له أثر كبير فى تطور المدنية وتقدمها •

كذلك تم رصف الطرق فى مدينة صنعاء ورصف طريق تعز ـ المثار •

أما السكك الحديدية فلا وجود لها فى اليمن ••

وكانت وسائل النقل الداخلى تعتمد على البغال والحمير والابل •• أما الآن فقد أمكن استخدام السيارات العامة والخاصة ، وذلك بانشاء الطرق وتمهيدها • كذلك أنشئت عدة مطارات منها : مطار تعز وهو الرئيسى ، ومطارات صنعاء والحديدة ومأرب •

وبالنسبة للنقل البحرى فقد كانت اليمن تعتمد اعتمادا كليا على ميناء عدن ، ذلك لأن ميناء الحديدة كانت الصخور المجاورة لشاطئه تفقده صلاحيته الى حد أن السفن كانت تضطر الى تفريغ شحناتها على مسافة بعيدة من الميناء ، ثم تنقل البضائع فى قوارب صغيرة وينقلها الحمالون على أكتافهم •

وفى أوائل سنة ١٩٦١ م تم بناء ميناء الحديدة الجديد ، وقد قلل هذا الى حد كبير الاعتماد على عدن • كذلك تعتبر مخا من الموانى الهامة فى لواء تعز وقد اشتهرت من قديم الزمن بتصدير البن •

ومن أكبر الصعاب التى واجهت عملية التنمية الاقتصادية عدم وجود رأس المال الكافى بسبب انخفاض مستوى معيشة الأغلبية الساحقة من اليمنيين ولذلك اتخذت حكومة الجمهورية العربية اليمنية بعض القرارات لعلاج هذه الحالة كان فى مقدمتها انشاء البنك اليمنى للانشاء والتعمير وساهمت الدولة فيه بنسبة ٥١ ٪ من رأسماله •

كذلك قامت بالاستيلاء على المساحات الشاسعة من الأراضى التى كانت مملوكة لأفراد الاسرة الحاكمة السابقة والتى تمثل نسبة كبيرة من الأراضى المزروعة • كذلك عملت حكومة الثورة على التوسع التدريجى فى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تصـــدير أكبر ما يمكن من فائض الغـــلات الزراعية والمنتجات الحيوانية • ثم وضع نظام جـــديد للضرائب يؤدى الى زيادة ايرادات الحكومة وقبول المعونات والقروض الخارجية المختلفة• وقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بتقديم المعـــــونات الممكنة لصالح اليمـــن واليمنيين •

سكان اليمن وحضاراتهم القديمة والحديثة :

تعتبر اليمن أكثر جهـــــات شبه الجزيرة العربية عمرانا وأكثفها سكانا ، ذلك لأنهـــا أخصبهـــا أرضا وأطيبها منـــاخا • ويتركز السكان فى منطقة الجبال والمرتفعـــات حيث تتوفر الينابيع وتمتلىء الاودية بالماء • وأهل اليمن فلاحون مهرة مهدوا المدرجـــات حول مرتفعاتهم وزرعوها وقد كانوا مهد أول حضارة ومدنية راقية فى شبه الجزيرة •

ويقدر سكان اليمن بنحو ٤ ـ ٥ مليـــون نسمة ، وتتراوح كثافتهم ما بين ٤٦ نسمة فى الكيلو متر المربـــع فى لواء الحديدة ولواء الحجة ولواء صعدة الى ٣٦ نسمة فى الكيلومتر المربع فى لواء تعز ولواء اب • أما لواء صعدة على حدود عسير فلا تزيد كثافة السكان فيه عن ١٢ نسمة فى الكيلو متر المربع •

ورغم أن الظروف الطبيعية تسمح بازدياد السكان عما هى عليه الآن •• الا ان الظروف الاجتماعية والسياسية التعسة التى ســادت البلاد فترة كبيرة من الزمان اضطرت شطرا لا بأس به من السكان الى الفرار ومغـــادرة البلاد والهجرة الى البلاد المجاورة كعـــدن والحجاز وأريتريا والسودان •

واذا زرت اليمن فى الوقت الحاضر ، فانك تجد اختلافا كبيرا بين السكان ، ويرجع ذلك الى ما تعرضت له كل منطقة من هجرة أقوام من شعوب أخرى ، فكثيرا ما وفد أقوام من شمال الجزيرة العربية واستقروا فى اليمن • كما كان للاتصال بين الحبشة وشرق أفريقية مع بلاد تهامة أثر واضح فى المظهر الجثمانى ، ولون الجلد لسكان هذه المنطقة • كما نرى أيضا اتصال سكان الشاطىء الجنوبى بجزر الملايو واضحا فى مظهر بعض اليمنيين •

وقد كان سكان اليمن ومنطقة الخليـــج الفارسى منذ نشـــأة الحضاره حتى العصر الحديث من أمهر الشعوب فى الملاحة ومن اعظم الناس اداراكا لفوائد التجارة ، فحملتهـــم سفنهم الى أماكن بعيدة نقلوا اليها حضارتهم كما عرفوا أيضا الكثير من حضارات الشعوب التى اتصلوا بها •

ولم يقتصر ذلك على طريق البحر ، بل كان أيضا عن طريق البر وعلى الأخص نحو الشمال حيث بلاد الشام وساحل البحر المتوسط •

وتوجد الادلة الكافيه على وجود الصله بين اليمن وجنوب الجزيرة العربية ، وبين كل من مصر والعراق وبلاد الشام منذ الألف الرابع قبل الميلاد •

اما عن صله اليمن بمصر فى العصور القديمة فقد جاءت الى مصر هجـــرات كثيرة فى عصر ما قبل الأسرات ، اى فى الألف الرابع قبـــل الميلاد ، ودخلت اليها عن طريق القصـــير ـ قفط ، اى أنها جاءت عن طريق البحر الاحمر والشاطىء الشرقى لأفريقية • كما أن رحلات المصريين الى بلاد بونت ابتـــداء من الأسرة الخامسة المصرية ، أى منـــذ القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، حتى آخر عصـــور التاريخ المصرى القديم تثبت صـــلة مصر باليمن لأن بلاد بونت لم تكن الا المنطقة التى تقع على جانبى بوغاز باب المندب ، وتشمل الشاطئين الأفريقى والأسيوى • اذن لقـــد كانت لبلاد اليمن القديمة حضارتها الخاصة كما كانت أيضـــا على صلة بالحضـــارات الأخرى •

وتنتشر آثار اليمنيين ، والســـبأيين ، والحميريين ، فى طول البلاد وعرضهـــا ، وقد تعرض أكثرها للضياع بسبب التجاء الأهالى الى مناطق الآثار على ممر العصور للحصول على الأحجار اللازمة لمبانيهم ، وعـــلى الأخص منطقة مأرب ، فقد تعرضت الى شر ما يمكن أن تتعرض له آثار أمة من الأمم من هـــدم وتحطيم وتخريب • ولكن على الرغم من ذلك فان المناطق الأثرية ما زالت غنية بما فيهـــا وخاصة بلاد معين وبلاد آسيا ، وعلى الأخص

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

مدينة مأرب وسدها العظيم ، ومدينة صرواح ومعابدها الهامة .

ويعتبر سد مأرب من أشهر الاثار – لا فى اليمن فحسب – بل فى بلاد الشرق كلهـا وما زالت بقاياه قائمة حتى الان ، ولقد شيد هذا السد فى القرن الثامن قبل الميلاد وكثيرا ما أصابه التلف فكان اليمنيون القدماء يرممونه ليؤدى وظيفته الهامة فى رى جميع المنطقة حول مأرب ورى بلاد الجنتين اليمنى واليسرى اللتين ورد ذكرهما فى القرآن الكريم .

ولقد ظل هذا السد يؤدى مهمته نحو ١٥٠٠ سنة وما زالت بقاياه قائمة حتى الان .

ومن أهم آثار اليمن القديمة أيضا معبد صرواح الذى شيد فى القرن الثامن قبل الميلاد وهو بيضاوى الشكل وفى داخل هذا المعبد النقش الشهير المعروف باسم نقش النصر .. ومنطقة صرواح ملأى ببقايا المعابد القديمة ، وقد كانت عاصمة مملكة سبأ قبل مأرب ويقطنها الان قوم يطلق عليهم اسم « القرار » . ومن أهم المراكز الحضارية التى خلفت كثيرا من الاثار وراءها حضارة المعنيين فى بلاد الجوف فى اليمن التى نجد من بقاياها مدنا كثيرة مثل براقش والحزم والسودا والبيضا وغيرها .

ويتجلى الطراز الصنعانى فى العمارة فى كثير من منازل صنعاء ودورها وقصور أغنيائها فهى مشيدة بالحجر ونوافذها مزخرفة بأشكال هندسية جميلة من الحصى الأبيض .
ويعتبر جامع صنعاء من أهم المساجد القديمة فى العالم الاسلامى . كما يوجد أيضا فى بلاد متفرقة جوامع ومساجد من أيام الصليحيين والرسوليين ، ومن أهمها مسجد الجند بالقرب من تعز ، وهو مشيد فى المكان الذى شيد فيه أول مسجد فى اليمن ، وقد بناه فى أيام النبى – عليه الصلاة والسلام – معاذ ابن جبل عند ما ذهب الى اليمن وما زالت مئذنة المسجد قائمة حتى يومنا هذا .

ولقد مرت أحداث كثيرة على اليمن خلال تاريخها الطويل وكانت تقوم الحروب بين قبائلها فلا يجد من تعرض منهم للشدة سبيلا أمامه الا سبيل الهجرة ، فكم من قبيلة تركت موطنها وسارت نحو نجد أو الحجاز وكم من قبيلة واصلت سيرها الى الطرق أو الى بلاد الشام فأسسوا فيها ملكا جديدا كالمناذرة والغساسنة . وهناك من واصل الترحال حتى استقر فى مصر أو فى شمال أفريقية وقد كان ذلك كله قبل ظهور الاسلام .

وجاء اليوم الذى أصبحت فيه دولة حمير فى جنوبى اليمن وهى أهم دولة فيها ، وكانت عاصمتها فى ظفار ولعبت صنعاء دورا هاما قبيل ظهور الاسلام وأراد أبرهة الحبشى أن يجعلها منافسة لمكة كسوق رئيسى للتجارة فبنى فيها كنيسة فخمة ليصرف الناس عن الكعبة وأوثانها وتصبح أداة لنشر المسيحية .

انتشار الاسلام

وبينما كان ذلك الصراع على أشده بين الوثنية والمسيحية ، ظهر فى شمال شبه الجزيرة العربية دين جديد ، وقام النبى العربى محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – يدعو الى الاسلام ، فكان من أوائل من آزروه ونصروه يمنيون يعيشون فى الحجاز فى يثرب التى أصبحت مدينة الرسول .. وسرعان ما لبث اليمن هذا النداء وأقبلت على الدين الجديد .. وعندما خرجت جيوش المسلمين لفتح الأمصار خرج الكثيرون من أبناء اليمن مع الفاتحين .

وكان الجيش الذى قاده عمرو بن العاص الى مصر غالبيته من أبناء اليمن ، والتاريخ الاسلامى ملىء بأسماء القبائل اليمنية التى استقرت فى البلاد الاسلامية ، وكان وجودها فيها سببا من الأسباب المباشرة لانتشار الدين الاسلامى واللغة والتقاليد العربية .

التاريخ السياسى لليمن
من عهود الاستعمار حتى قيام الثورة
وعصر الحرية والاستقلال

كانت اليمن منذ آلاف السنين مهد حضارة عظيمة عرفها العالم كله ، فكانت واحدة من

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الحضارات التى قامت فى الشرق وأثرت فى تطور المدنية والعلم .

وما زال الباحثون يدرسون هذه الحضارة التى عم العالم ضياؤها والتى اكتشف فيها معبد بلقيس ومعبد القمر وعدة معابد أخرى وحيث كانت تعيش بلقيس منذ ثلاثة آلاف سنة .

وفى التاريخ الحديث عاش الشرق العربى كله فى قبضة العثمانيين حيث كانوا يحكمونه ويسيطرون عليه . أما اليمن فقد استطاعت أن تتحرر من هذه السيطرة فى أوائل هذا القرن حيث انتصرت على الاتراك وكانت تركيا قد استولت على شواطىء اليمن بمؤامرة ، اذ ادعى قائد الأسطول التركى أنه انما جاء لزيارة عدن باسم الصداقة الاسلامية بين تركيا واليمن .. وقد صدقه الحاكم اليمنى، فأقام له حفلا ثم دعا قائد الاسطول صفوة حكام البلد وأعيانه الى حفل على سفينته واغتالهم واحدا واحدا ، ومن ثم سقطت المدينة فى يد **العثمانيين** حيث عملوا وفق أسلوبهم المزرى فى القتل والنهب .. ولكن اليمن الأبى لم يقبل الاحتلال البغيض وظل يقاومه بشدة .

ثم جاء **الانجليز** ، وتمكنوا فى عام ١٨٣٢ م من احتلال عدن وظلوا يتوسعون حتى سيطروا على المنطقة الساحلية المعروفة باسم المحميات وعزلوها عن اليمن ، باركت تركيا احتلالهم .

وقد ظلت بريطانيا حريصة على أن ترغم اليمن على الاعتراف بشرعية احتلالها للمحميات التسع .

وقد كان تاميم قناة السويس دافعا قويا لبريطانيا فى تركيز مناطق نفوذها فى جنوب الجزيرة العربية ومنطقة عدن وذلك رغبة فى البحث عن البترول فى هذه المنطقة الغنية به.

وقد تحررت اليمن من سلطان الامبراطورية العثمانية سنة ١٩١١ م . فلما نشبت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ م كانت هناك قوات عسكرية من الأتراك تعسكر فى صنعاء والموانى اليمنية . كما كانت هناك قوات بريطانية تعسكر فى عدن والمحميات الممتدة جنوب اليمن .

وقد استمرت المناوشات بين اليمن والانجليز حتى وقع الأتراك الهدنه فى يونيه سنة ١٩١٨ م . وفى معاهدة سنة ١٩٢٤ م اعترفت بريطانيا باليمن كمملكة .

ولقد كان وجود النظام الملكى الرجعى الفاسد فى اليمن ضرورة حيوية للاستعمار ، يحفظ له مصالحه ويؤمن له السيطرة على موارد الثروه النفطية وطرق المواصلات ويشل كل انطلاقة ثورية للخلاص من الاستعمار المباشر فى الجنوب اليمنى المحتل .

وقد حاول ذلك النظام الرجعى المتخلف أن يعزل الشعب العربى فى اليمن عن القومية العربية وعن نضال الشعب العربى ، وكان يحارب فى شراسة كل من يحاول أن يرفع الصوت اعلانا عن رأيه فى تحطيم العزلة والسير فى الطريق الذى اختاره الشعب العربى فى الوطن العربى الكبير من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة .

ولقد كان وجود نظام ملكى رجعى متخلف فى اليمن فرصة لأعداء الثورة العربية تمكنهم من زيادة التآمر على الشعب العربى .. وكان الاستعمار البريطانى يملى شروطا على الطغاة من أسرة حميد الدين البائدة بأن يتنازلوا عن أجزاء من الأرض اليمنية أو يسكتوا عن تصرفات السلطات البريطانية ومشاريعها فى الجنوب اليمنى المحتل أو لا يستجيبون الى صرخات الشعب فى هذا الجزء المغتصب .

ولذلك فقد كان مجرد قيام ثورة عربية تحررية فى اليمن فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م ضربة موجهة الى الاستعمار ومشروعاته .

كذلك أسقطت هذه الثورة حكم القرون الوسطى الذى كان يمثل الملكية الاستبدادية، الامامية الطاغية التى تجمع كل السلطات

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

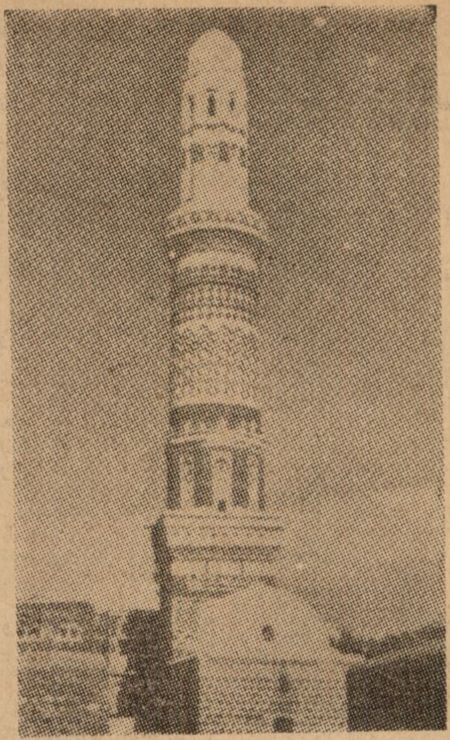

فى يدها لتسخرها فى خدمة أطماعها ومؤامراتها وطغيانها وظلمها وتخلفها وجمودها • وكان الامام البائد يتحكم فى كل شئ ويرجع اليه فى أتفه الامور وأكبرها وأولاده وذووه هم الوزراء والحكام الآمرن الناهون •

فلما قامت الثورة خلقت دولة من العدم بدأت مقوماتها تظهر وسلطانها يسود مكتسبا احترام كل أبناء الشعب ، كما دعمت الثورة أجهزة الحكم والادارة وصدر الدستور المؤقت فى ١٣ أبريل سنة ١٩٦٣ م ، واضعا أسسا جديدة لنظام الحكم فى ظل الجمهورية العربية اليمنية يتحقق •

وتتلخص هذه الأسس فيما يلى :

ا – بناء مجتمع يسوده الأمن والاستقرار والرخاء وتظله شريعة الاسلام الحقة •

ب – قيام الاخوة والمحبة والتعاون بين أفراد الشعب الذين يعتبرون متساوين أمام القانون فى الحقوق والواجبات العامة •

حـ – بناء مجتمع يقوم على العدالة الاجتماعية والتضامن الاجتماعى •

د – اقامة جيش وطنى قوى يحمى الجمهورية العربية اليمنية ويكون درعا للامة العربية •

هـ – اعتبار الشعب وحده مصدر السلطات واقامة حياة نيابية تتحقق فيها سيادة الشعب •

وهكذا أطاحت الثورة اليمنية المجيده بحكم تلك الاسرة الفاسدة الباغية التى تسللت الى حكم اليمن باسم الدين وادعى أفرادها أنهم أولياء الله وتحت ستار من التضليل والخداع والدجل أحالت اليمن الى سجن كبير رهيب حيث اشاعت الخوف والارهاب وحولت حياة الشعب الى شقاء ويأس وجوع وحرمان •• ومزقته شيعا وأحزابا ، وأزكت روح الطائفية البغيضة وأشاعت التنابذ والانقسام ليسهل عليها توطيد حكمها الشرير الذى كان يقوم على الدجل والخرافة والجهل والفوضى والتخلف •• وكان طبيعيا أن يحتضر حكم كهذا يبغض العمل الشريف ويضع الصعاب أمام الكفاءات وينهب الأموال ويستبيح الأموال والدماء •

وكان لا بد أن يتغير هذا كله وأن تنتصر ارادة الشعب العربى فى اليمن وأن تعلو شريعة الله كما أرادها حقا وعدلا •

وعليه فقد أسلمت الثورة مقاليد الحكم الى الشعب وأكدت أن المواطنين فى مجتمع الثورة سواء فى الحقوق والواجبات العامة تحقيقا لقول الله – سبحانه وتعالى – : « انما المؤمنون اخوة » والتزاما بقول الرسول الأعظم – صلى الله عليه وسلم – « لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى » •

وفق الله شعب اليمن الشقيق الى ما فيه سعادته واستقلاله ورفاهيته •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون . سورة الأنبياء

الدكتور محمد جمال الدين الفندي

رصد الأقدمون السماء وأجرامها بالعين المجرده ، ولا حظوا أن معظم النجوم تحتفظ فيما بينها بنفس الموضع دائما ، بينما يتحرك عدد محدود فقط من شهر الى شهر هى الاجرام التى عرفت فيما بعد باسم الكواكب السيارة .

وقبل اكتشاف المنظار الفلكى المكبر لم يعرف البشر سوى خمسة كواكب هى عطارد ، والزهرة ، والمريخ ، والمشترى ، وزحل ، ويبلغ تألقها فى السماء القدر الكافى لرصدها بالعين المجردة . واليوم نعرف من هذه الكواكب تسعة ، هى الخمسة المذكورة بالاضافة الى الأرض ، وأورانوس ، ونبتون ، وبلوتو .

وآيات السماء لاتحصى ، وهى تتكرر أمامنا كل يوم ، وشكلها لايتبدل كلوحة رسمها فنان خارق ثم حفظها بعيدا فى أعماق الفضاء حتى لايعبث بها لعابثون . وفى هذه اللوحة العظمى تتجلى عظمة الخالق جل شأنه وقدرته التى لاحدود لها : «أأنتم أشد خلقا ام السماء بناها» ـ النازعات ـ

وأطلق الفلكيون على مجموعات النجوم اسم البروج ، وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم : «والسماء ذات البروج» ـ سورة البروج ـ

وليست الكواكب مصادر للضوء وانما هى تعكس الى الأرض ضوء الشمس الساقط عليها ، ويصلنا من هذا الضوء ما يكفى لرؤيتها بسبب قربها النسبى منا . فأبعد الكواكب السيارة عنا هو بلوتو ـ على بعد نحو ٣٠٠٠ مليون ميل ـ بينما أقرب نجم الينا وهو قنطورس يبعد عنا بنحو ٢٦ مليون ميل ، الى قدر بعد بلوتو بما يزيد على ٨٠٠٠ ضعف .

ولكثير من نجوم السماء مجموعات من الكواكب التى تدور من حولها ، الا أننا لانرى تلك الكواكب بسبب صغرها بطبيعة الحال . وأكثر كواكب الشمس ظهورا لنا الزهرة والمريخ ، فهما كثيرا ما يلمعان فى كبد السماء ويميل لون المريخ الى الاحمرار بسبب ما على سطحه من الأتربة الحمراء وأكاسيد الحديد .

والزهرة أكثر الكواكب لمعانا على الاطلاق ، وقد ترى فى وضح النهار ، وعندئذ لايفوقها فى البريق سوى الشمس والقمر . وجميع الكواكب التى تدور حول الشمس ، ولهذا السبب تظهر لنا دائما فى نفس المستوى تقريبا مع الشمس بالقرب من الدائرة الكسوفية . ونظرا لأن مسار الزهرة يقع بين الأرض والشمس تظهر للكوكب أوجه مثل أوجه القمر ، فالزهرة تظهر أحيانا كالهلال الصغير كما تظهر مكتملة أحيانا أخرى . ونحن عندما نرصد الكواكب نجدها تشرق من الشرق وتغيب أو تتوارى فى الغرب ، كما تفعل الشمس سواء بسواء ، وكما يفعل القمر أيضا ، وعلة ذلك كله هى دوران الأرض .

وعندما نتبصر قوله تعالى : «وجعلنا السماء سقفا محفوظا . » نجد أنها اشارة معجزة للنجوم الثوابت التى لاسبيل الى الوصول اليها أو تغيير أوضاعها بحال من الأحوال بالنسبة الى الأرض .

أما آيات السماء فهى كما قلنا لاحصر لها ، تبدأ بما يحدث فى أعالى جو الأرض من ظواهر الى القمر والكواكب والمذنبات والشهب والنيازك والشمس والنجوم والسدم والمجرات وما يملأ الفضاء من طاقات كونية وأتربة وغازات الخ .. ويستلزم الحديث على كل آية من هذه الآيات العديد من الكتب والمجلدات لكى نعرف شيئا عنها ونلمس عناية الله سبحانه وتعالى وبديع خلقه وعظمة هذا الكون المترامى الأطراف ونفهم معنى قوله تعالى :

« أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها . »

ولقد ذكرنا فى حديث سابق شيئا عن القمر

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ونود أن نعود الآن فنـــذكر بعض آيات جو الأرض العلوى ممثلة فيما يطلق عليه العلماء اسم (أنوار الشمال) تلك الأنوار الخلابة التى تتدلى على هيئة الســتائر الجميلة ذات الألوان العديدة ، مما جعل بعض النـــاس يصفونها خطأ بأنها تمثل ليلة القدر • ورغم أننا لانستطيع أن نصف ليلة القدر وصفا علميا الا أن الفرق بطبيعة الحال فرق كبير من كافة وجهات النظر •

ويستطيع الناس الذين يعيشون عند خطوط العرض الممتــدة من ٤٠ الى القطبين أن يروا أنوار الشمال هذه عشر مرات فى العام الواحد، رغم أنه فى خطوط العرض المنخفضة مثل تلك التى يعيش فيها العرب قد تشـــاهد أنوار الشـــمال فى حالات نادرة جدا عندما يزداد نشاط البقع الشمسية •

والحقيقة أن أنوار الشمال تظهر فى أشكال متباينة ، كما تعرض فى كبد الســماء ألوانا لاحصر لها ولا عد ، وقد تنبثق عنها ابر تبدو كالانوار الكاشفةالتى تمتد تجاه سمت الراس. وقد يحدث أن يظهر الضوء على هيئة ثوب كبير من القماش ينتشر عبر الســماء ، ثم يتدلى كالستائر الملفوفة التى تهتز ببطء مغيرة شكلها ولونها • وأحيانا يملأ نور الشمال هذا السماء بأكملها •

ولعل من الأليق أن نطلق على أنوار الشمال هذه اسم (القمر القطبى » ، أى الضياء التى تحدث فى مناطق القطبين وما جاورها • ولقد درس العلماء هذه الظاهرة الطبيعية بعد أن رصدوها وجمعوا عنها الوفير من المعلومات • ورغم أننا نستطيع الآن أن نعرف سبب تكوينها الا أن هناك أسئلة عديدة بصـــددها لم تتم الاجابة عنها بعد ، خصوصا من حيث الألوان التى تعرضها ، مثل أخضر التفاح الباهت ، والوردى ، والخزامى ، والأصفر ، والبنفسجى •• وفى العادة تكون ستائر الفجر القطبى بين الأصـــفر والأخضر ومن تحتهـــا الأحمـــر والوردى •

والمعتقد حتى الآن أنه عندما تنشط الشمس تطلق مجموعات هائلة من الكهارب النشـطة السريعة الحركة التى تعبر الفضـــاء الكونى بسرعه تصل الى عده مئات الاميال فى الثانية الواحدة • وتصل هذه المجارى مسار الأرض وتقع تحت طائل مجالها المغناطيسى الذى يحيط بها فى الفضاء • وهذا المجال غير معروف لنا تماما ، ولكن يحاول العلمـــاء تحديد معالمه بواسطة الأقمار الصناعية التى يطلقونها من آن الى آخر • والمعروف على أية حال أنه على طول المناطق الاســتوائية تتحد خطوط قوى المجال المغناطيسى مع الارض ذاتها فى مركزها ، أما فى المناطق القطبية فان المجال ينحنى الى أسفل حتى يكاد يصل الى السطح ، محترقا الغلاف الجوى • وتتبع الكهارب المقبلة من الشـمس خطوط المجال المغناطيسى وتنســـاب معها ، وبذلك تتراكم عند القطبين المغناطيسيين،وفى هذه المرحلة التى تدخل فيها أعالى جو الأرض تتصادم مع مكونات الجو العلوى الممتــد من ١٠٠ الى ١٠٠٠ كيلو متر فوق الســـطح ، وينجم عن هذا التصـــادم انطلاق طاقات منها ما ينتشر على هيئة الأشعة السينية ، ومنها ما يكون فى صورة الضــــوء أو الحرارة • وتعطى مكونات الهواء المختلفة ألوانا متباينة من الضوء (هو الطيف المرئى) فمثلا يعطى الأوكسجين تحت هذه الظروف اللون الأخضر ، أما الأزوت فيعطى اللون الأحمر •

هذه آية من آيات السماء التى ينبه اليها القرآن الكريم ، أوجزنا شرحها ليلمس القارىء مايعج به الفضاء من أسرار. والحق أنه تعتبر رؤية الفجر القطبى لأول مرة من ألوان الخبرة المثيــرة التى لايمكن أن تنسى ، ولكن ما قيمة هذه الظاهرة بالنســـبة الى أسرار الكواكب والشـــمس والنجوم والمذنبات والســدم والمجرات ! ؟

اننا لانعرف عن الكون الا النذر اليسير ، ولكن الركب يسير وآيات الخالق تتكشف كل يوم فى الآفاق وفى أنفسنا حتى نؤمن ونسلم :

« وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك • » ـ الحج ـ

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ـ المجادلة ـ •

« بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) ـ العنكبوت ـ •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

العالم الإسلامى فى شهر

أخبار ✯ أحداث ✯ تعليقات

الأستاذ محمود الكولى

• سجون فيصل تمتلىء بالشباب السعودى الحر الذى يرفض الحلف الاستعمارى •

(السعودية)

• لبنان تسحب سفيرها من ايران ، وتوقف استيراد البضائع من طهران

(لبنان)

• وكالة غوث اللاجئين ترفض تمويل مشروع انارة مخيمات اللاجئين بالكهرباء •

(القدس)

⊙ زار ولى عهد المغرب الجمهورية العربية المتحدة زيارة رسمية استغرقت بضعة ايام ، وقد استقبل السيد الاستاذ المهندس احمد عبده الشرباصى نائب رئيس الوزراء لشئون الاوقاف والازهر والشئون الاجتماعية السيد برجاش وزير الاوقاف والشئون الاسلامية فى المغرب وبحث معه اسس التعاون الاسلامى بين البلدين ، كما تم بينهما الاتفاق على احياء التراث الاسلامى ونشر مراجع التعريف بالاسلام ، وقد أهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بهذه المناسبة مكتبة اسلامية كاملة تضم كتب التاريخ الاسلامى والتراث الاسلامى والتعريف بالاسلام وموسوعة جمال عبدالناصر للفقه الاسلامى والمصحف المرتل الى وزارة أوقاف المغرب • كما اهدى المجلس نسختين خاصتين من المصحف المرتل احداهما الى جلالة الملك الحسن ملك المغرب والثانية الى جلالة الملكة الوالدة •

⊙ اعتمدت وزارة الاوقاف بالجمهورية العربية المتحدة مليونا من الجنيهات لانشاء مساجد جديدة تقام فى عواصم المحافظات •

ومن الكويت :

⊙ صرح السيد الشيخ صباح الاحمد الصباح وزير خارجية ومالية الكويت ، بأن الكويت ستضع كل امكانياتها لخدمة قضية فلسطين ، وشكلت لجنة برياسته بدات تقوم بحملة تبرعات لصالح جيش التحرير الفلسطينى •

ومن لبنان :

⊙ سحبت لبنان سفيرها من ايران واوقفت استيراد البضائع التى كانت تستوردها من طهران

وهاجم الاستاذ كمال جنبلاط الحلف الاسلامى الاستعمارى فى خطاب القاه فى مؤتمر شعبى لبنانى كبير ونظم حزب النجادة الاسلامى بقيادة الزعيم عدنان الحكيم مظاهرات استنكار لهذا الحلف الآثم •

ومن الاردن :

⊙ وزعت الحكومة الاردنية الاسلحة الخفيفة على الاهالى والسكان فى خطوط الهدنة الامامية وتبرع امير دولة الكويت بمائة الف دينار كويتى لانشاء معهد لابناء الشهداء العرب فى الاردن

ومن فلسطين :

⊙ رفضت وكالة غوث اللاجئين تمويل مشروع ايصال الكهرباء الى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بالقدس ، واصبحت المعسكرات تعيش ليلا فى ظلام دامس

⊙ وانتهت لجنة الخبراء العرب فى اجتماعها الاخير الذى عقد بلبنان من وضع تقرير شامل عن « املاك العرب فى فلسطين المحتلة » ايام الانتداب البريطانى وضم هذا التقرير الى تقرير خبير لجنة التوفيق الدولية الذى سيناقش فى الامم المتحدة

ومن المغرب :

⊙ تقرر تعريب القضاء فى المغرب ، واستعمال اللغة العربية - بصفة اجبارية - فى الاجراءات والمرافعات أمام المحاكم

ومن السودان :

⊙ قررت الوزارة السودانية انشاء مصلحة للشئون الدينية ، وعدة مراكز تجريبية للمحافظة على القرآن الكريم •

ومن باكستان

⊙ استوردت حكومة باكستان أحدث آلات طباعة ستستعمل خصيصا فى طبع مئات الالاف من المصحف الشريف سنويا •

ومن السعودية :

⊙ امتلأت سجون السعودية بعدد كبير من المواطنين السعوديين الاحرار الذين أبدوا رأيهم بصراحة فى مهزلة الحلف الاسلامى ، وذلك لفرضه بالقوة على الشعب العربى السعودى ، واتهم الشباب الحر باصدار منشورات ضد فيصل ومشروعه •

ومن اندونيسيا :

⊙ افتتحت كلية للشريعة الاسلامية وتدريس اللغة العربية فى مدينة فاكش بارد عاصمة منطقة ديو بجزيرة سومطرة ، وصرح عميدها بانها ستكون نواة لاول جامعة اسلامية فى سومطرة

ومن تايلاند :

⊙ انشئت اول مدرسة اسلامية فى تايلاند لتعليم ابناء المسلمين اللغة العربية والدين

ومن الصومال :

⊙ طلب البرلمان الصومالى من حكومة الصومال باتخاذ الاجراءات لانضمام بلادهم الى الجامعة العربية

وقد قررت الجمهورية العربية المتحدة المساهمة فى انشاء اول جامعة اسلامية تقوم فى الصومال

من انحاء العالم

⊙ وقد نظم المسلمون « فى كندا » وعددهم خمسة آلاف مسلم ، صلاة الجمعة اسبوعيا فى المركز الاسلامى القائم هناك •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

امرأة مسلمة

إعداد : نجاة الزنيري

لقاء مع السيدة أم كلثوم سليمان جوب من السنغال

تمكنت من الحصول على حديث من السيدة حرم الاستاذ ابراهيم جوب الحاجة أم كلثوم جوب ـ ٢٠ سنة ـ التى أدت فريضة الحج مع زوجها وجاءا للقاهرة فى طريق عودتهما للسنغال .

وعلى الرغم من النشاط الكبير لزوجها فهو امين عام رابطة أنصار الدين الاسلامى ورئيس تحرير مجلة أفريقيا المسلمة وسكرتير خاص الشيخ الزعيم ابراهيم ايناس زعيم مسلمى السنغال ـ فان نشاطها كله منصب على بيتها وطفلتها الصغيرة وهمها الوحيد أن تنجح كزوجة وكأم فهى تعتقد ان وراء كل رجل ناجح امرأة هى له زوجة وأم وأخت .

وحدثتنى السيدة أم كلثوم عن المرأة المسلمة فى السنغال قالت :

ـ المرأة المسلمة فى السنغال هى شقيقة الرجل المسلم فى معظم مجالات الحياة ، فى العبادات وفى المعاملات على السواء .. فالمرأة عندنا قد دخلت سائر الميادين تقريبا فهى فى المدرسة دارسة ومدرسة وهى فى العيادة والمستشفى ممرضة وطبيبة ناجحة وهى فى الأحزاب السياسية فى مختلف تشكيلاتها وهى تنتخب وتنتخب .

وفى المجلس التشريعى الان نائبة واحدة هى مدام « ديمباجوب » أظهرت كفاءة ملحوظة ولعل النيابة فى البرلمان هى أعلى منصب سياسى تولته المرأة فى السنغال حتى الان .

الجمعيات النسائية .

من قبل كان هناك نشاط متعدد لسيدات السنغال عموما دون تمييز بين المسلمات وغيرهن . ولكن فى السنوات الأخيرة شهدت حركة نسائية حزبية كبيرة تكاد تطغى على جميع الحركات النسائية فى السنغال وأعنى بها « حركة السيدات المنتميات الى حزب التقدم السنغالى الحاكم » وتشمل تشكيلاتها المدن والقرى على السواء . كما أن للمرأة نشاطها فى نطاق منظمة الصليب الاحمر السنغالية والتى ترأسها السيدة الاولى فى الدولة « مدام ليوبول سدار سنغور حرم رئيس الجمهورية » .

وهذا يعطى صورة عن الطبيعة العلمانية لنشاطهن السياسى والاجتماعى .

ثم ان المرأة المسلمة مشتركة عمليا فى جميع المنظمات والهيئات الاسلامية تدفع اشتراكها وتحضر الاجتماعات عند اللزوم .

كما تلعب دورا ناجحا فى مجال الفن التمثيلى خصوصا فى التمثيليات التى تعالج المفاسد الاجتماعية وذلك منذ فجر الاستقلال الوطنى .

ـ هل توجد تقاليد خاصة بالشعب السنغالى فى الاعياد الدينية ؟

ـ بالنسبة للاعياد الدينية فليس هناك اى تقليد خاص أو غريب اذ الاعياد الدينية عندنا تكاد تكون محصورة فى الاحتفال بعيد المولد النبوى الشريف وعيد الفطر وعيد الاضحى . وكل هذه الاحتفالات عبارة عن صلوات تؤدى ومواعظ تلقى وسيرة نبوية تتلى ، ودور المرأة فيها الحضور فى شبه انعزال والاستماع مع السامعين الى جانب وظيفتها التقليدية عندنا كمضيفة للضيوف المشتركين فى الاعياد .

ـ وماذا عن تقاليد الزواج ؟

اما تقاليد الزواج فهى فى البيئات المشبعة بروح الاسلام بسيطة جدا .

يحتفل جمع من الرجال فقط فى المسجد او عند الشيخ المرشد فيعقد القران وفقا للسنة كما يراها المالكية ـ فيما قيل لى ـ بينما تجتمع السيدات فى بيت العروس لاعلان فرحتهن . ولعل الشيء الذى يميز الزواج عندنا هو طول المراحل . فالخطوبة مرحلة

وبعد العقد تمضى فترة قبل الزفاف الذى يكون غالبا قبل انتقال الزوجة الى بيت زوجها مما يضاعف النفقات .. اللهم الا قبائل « نيومفكا » فيوم العقد عندهم هو يوم الزفاف .

واختتمت حديثى مع السيدة أم كلثوم بسؤالها عن أهم ما لفت نظرها فى القاهرة ؟

قالت : التقدم الكبير فى كل الميادين فقد لاحظت ان كل البضائع فى المحلات التى زرتها هى من صنع الجمهورية العربية المتحدة .

وقد أعجبت أيضا بتقدم المرأة العربية ثقافيا وسياسيا وأتمنى لها مزيدا من التقدم دون أن تنسى مميزاتها كامرأة شرقية فانا أفضل حضارة الشرق على ما عرفت من حضارة الغرب ولكن كثيرا من السيدات اليوم يقلدن الاوربيات وذلك خطر كبير على المجتمع الاسلامى .

ولعل الله يوفقنى لزيارة أخرى للقاهرة اطول حتى ارى معالم بلادكم الجميلة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

نساء لهن في التاريخ الإسلامي مواقف

إعداد عائشة حسني

كان نساء العرب فى الاسلام لم يدعن لرجالهن خلة يستأثرون بها دونهن . ولم يتركن سبيلا من سبل العظائم ، ولامشرفا من مشارف المكارم الا وكن السابقات اليه ، الواثبات الى غايته . حتى لقد جاذبن الرجال حبل البطولة ، واصطلين نيران الحروب ، فاملن ميزانها ، واثرن نيرانها ، وعقدن دخانها وملكن عنانها .

خولة بنت الازور

اخت القائد العظيم ضرار بن الازور الكندى . نشأت فى بيت رسخت دعائمه على القوة والمضاء ، فى الجاهلية والاسلام . قتل ابوها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عنه .. اخوها ضرار من القادة الذين لا يغنى غناءهم احد ، وكان يقاس اذا اشتملت عليه الوقائع بألف رجل .

يرتبط تاريخ حياة بنت الازور ، بضروب البطولة التى ابدتها فى واقعة اجنادين ، وهى القرية التى تقع شرق القدس فى فلسطين وفيها التحم المسلمون بقيادة خالد ابن الوليد بالروم بقيادة هرقل . فقد فاقت ببسالتها وشهامتها ماقام به الرجال . وحاربت مستخفية لاطلاق سراح اخيها ضرار من الاسر ، وحضت النساء على خوض غمار الحروب دفاعا عن الاسرى وذودا عن الاسلام .

حينما اسر أخوها ضرار فى وقعة اجنادين سار خالد بن الوليد فى طليعة جنده لاستنقاذه . فبينما هو فى الطريق مر به فارس معتقل رمحه لا يبين منه الا الحدق ، وهو يقذف بنفسه ، ولا يلوى على ما وراءه . فلما رآه خالد قال : ليت شعرى من هذا الفارس ؟ وايم الله انه لفارس ! ثم اتبعه خالد ، والناس من ورائه ، حتى أدرك جند الروم ، فحمل عليهم وامعن بين صفوفهم وصاح فى جوانبهم حتى زعزع كتائبهم ، وحطم مواكبهم ولم تكن غير جولة جائل حتى قتل رجالا كثيرين . فخاف عليه المسلمون ، وظنه بعضهم خالدا . فلما قدم خالد قال له رافع بن عميرة من الفارس الذى تقدم امامك فقد بذل نفسه ومهجته ؟ فقال خالد : والله لأنا اشد انكارا واعجابا لما ظهر من خلاله وشمائله . وبينما القوم فى حديثهم خرج الفارس كأنه الشهاب الثاقب والخيل تعدو فى اثره ، وكلما اقترب منه واحد الوى عليه فانهل رمحه من صدره ، حتى قام على المسلمين . فاحاطوا به وناشدوه كشف اسمه ورفع لثامه ، وناشده ذلك خالد ، وهو امير القوم ، وقائدهم . فلم يحر جوابا . فلما أكثر خالد أجابه ، وهو ملثم ، فقال : أيها الامير انى لم أعرض عنك الا حياء منك ، لانك أمير جليل ، وأنا من ذوات الخدور ، وانما حملنى على ذلك انى مسحوقة الكبد زائدة الكمد . فقال خالد : من انت قالت : انا خولة بنت الازور . كنت مع بنات قومى ، فأتانى آت بأن اخى أسير ، فركبت وفعلت ما رأيت . فصاح خالد فى جنده فحملوا ومعهم خولة ، ولم تزل تجاهد حتى استنقذ أخوها .

وهكذا يكون الوفاء بين الاخوة ، والاخلاص للدين والحماسة فى القتال .

ومن مواقفها الرائعة ، موقفها يوم اسر النساء فى موقعة صحورا . فقد وقفت فى النساء وكانت قد أسرت معهن ، فأخذت تثير نخوتهن ، وتضرم نار الحمية فى قلوبهن « ولم يكن من السلاح شىء معهن . فقالت : خذن اعمدة الخيام وأوتاد الاطناب ، واحملن على هؤلاء اللئام ، فلعل الله ينصرنا عليهم . فقالت عفراء بنت عفار : والله ما دعوت الى ماهو احب الينا مما ذكرت . ثم تناولت كل واحدة عمودا من عمد الخيام ، وصحن صيحة واحدة . فألقت خوله على عاتقها عمودها ، وتتابع النساء وراءها . فقالت لهن خوله : لا ينفك بعضكن عن بعض ، وكن كالحلقة الدائرة ، ولا تتفرقن فتملكن ، فيقع بكن التشتيت ، وحطمن رماح القوم ، وكسرن سيوفهن وهجمت خوله ، وهجم النساء وراءها ، وقاتلت بهن قتال المستيئس المستميت حتى استنقذتهن من أيدى الروم ، وخرجت وهى تقول :

نحن بنات تبع وحمير
وضربنا فى القوم ليس ينكر
لاننا فى الحرب نار تسعر
اليوم تسقون العذاب الاكبر

وتوفيت بنت الازور فى عهد خلافة عثمان بن عفان ، بعد ان شهدت كثيرا من المواقع الحربية والاحداث التاريخية .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

نسيبة بنت كعب المازنية

لكل بطل موقف عرف به ، واثر عنه ، وكان مهبط الشرف من حياته ، ومعقد الفخر من سيرته .

وليس هناك موقف اثر فى التاريخ من موقف نسيبة بنت كعب .

هى من بنى مازن بن النجار احد بطون الانصار وزوج زيد بن عاصم وهو الذى ثبت معها فى غزوة احد

اشتركت نسيبة مع المسلمين يوم احد ، فكانت تسقى الظماء ، وتاسو الجرحى ، فكانت غرة الحرب وطلعتها للمسلمين . ثم اشاحت بوجهها عنهم، فتناولتهم سيوف المشركين ، تنهل من نحورهم ، وتطعن فى ظهورهم ، فانكشفوا وولوا مدبرين ، الا عشرة تقريبا ، وقفوا يحولون دون الوصول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهنا جاء دور نسيبة التى اخذت سيفها واحتملت قوسها وذهبت تصول وتجول بين يدى رسول الله ، تنزع عن القوس ، وتضرب بالسيف ، ومن حولها على وأبوبكر وعمر وسعد وطلحة والزبير والعباس ، وولداها وزوجها فكانت من اظهر القوم اثرا ، واعظمهم موقفا .

وكانت كلما رات الخطر يدنو من رسول الله تكون سداده وملء لهوته حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دونى .

وعن ابنها عمارة انه قال :

جرحت يومئذ جرحا فى عضدى اليسرى . ضربنى رجل كانه الرقل ومضى عنى ، ولم يعرج على ، وجعل الدم لايرقأ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعصب جرحك . فاقبلت امى الى ، ومعها عصائب فى حقويها ، قد اعدتها للجراح . فربطت جرحى ، والنبى واقف ينظر الى . ثم قالت : انهض بنى ، فضارب القوم ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة ؟ قالت : واقبل الرجل الذى ضرب ابنى ، فقال رسول الله : هذا ضارب ابنك ، قالت فاعترضت له فضربت ساقه ، فبرك . قالت : فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى رايت نواجذه . وقال : استعدت يام عمارة . ثم اقبلنا نعله بالسلاح حتى اتينا على نفسه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى اظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك .

وفى هذا اليوم اصيبت نسيبة بثلاثة عشر جرحا ، احدها كان فى عاتقها فنزل الدم منه ، وهى برغم ذلك كالصاعقة الساحقة . تضرب العدو ، وترتمى بين صفوفهم ، غير آبهة ولا دارية بالدم الذى ينزف من جسدها . فقال رسول الله : امك امك . اعصب جرحها. بارك الله عليكم من اهل بيت . مقام امك خير من مقام فلان وفلان . فلما سمعت امه قالت : ادع الله ان نرافقك فى الجنة . فقال : اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة . فقالت : ما آبالى ما اصابنى فى الدنيا .

غزالة الحرورية

وهذه سيدة اخرى من القادة الاكفاء الذين دوخوا البلاد وروعوا الجيوش ، وملاوا القلوب اثرا ، والافواه خبرا ، والارض عبرا .

هى زوج القائد البطل شبيب بن يزيد ، قائد الخوارج وبطلهم ، وكان الحجاج بن يوسف مبيد العراق وسفاك بنى امية ، يسمع برأيها ، فيمتلىء قلبه رعبا وولها .

وروى ، انه خرج فى جنده « الحجاج » ، وكلهم شاكى السلاح مستكمل العدة ، مرهوب الصولة . فعرضت له غزالة فى اربعين ، وهو فى اربعة آلاف . فما لبثت ان اختلط عليه الامر . وخلع قلبه الفزع ، وولى هاربا يخلط فى قوله ، وهو اعرف الناس بمواطن القول ، وارفقهم باساليب الكلام . ولكنه عقل قلبه فعقل لسانه وفى ذلك كتب عمران بن حكان الى الحجاج ، وكان الحجاج قد لج فى طلبه :

اسد على وفى الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى
بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة جمعه بعساكر
تركت كتائبه كامس الدابر

وقد رمى الحجاج غزالة بخمسة جيوش ، وهى تلتهمهم التهاما ، حتى اصبحت طباق العراق ترجف لاسمها ، وفى ذلك يقول ايمن بن خزيم :

اتينا بهم مائتى فارس
من السفاكين الحرام العبيطا
وهم مائتا الف ذوى قونس
يئط العراقان منهم اطيطا
رايت غزالة ان طرحت
بمكة هودجها والغبيطا
سمت للعراقيين فى جمعها
فلاقى العراقان منها بطيطا
الا يستحى الله اهل العرا
ق ان قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزالة تسبى النساء
وتحوى النهابا وتحوى النبيطا

وقتلت غزالة خدعة فى موقعة الكوفة بين زوجها والحجاج . غافلها فروة بن الفرحان من ورائها ، وهى تخوض فى صدور الرجال ، فقتلها ثم قطع راسها وحمله الى الحجاج . فرآه زوجها فارسل اليه عمران بن حكان ، احد فرسانه فقتله وجاء براس غزالة . فامر شبيبا به فغسل ودفن .

وهكذا كان مقتل غزالة ضربة قاضية على جند زوجها، فقد قوض بعدها وعفا اثره .

فهؤلاء هن بطلات صدر الاسلام وعصر الامويين واللائى منهن نستطيع ان تثبت ان المرأة المسلمة لم تكن شجاعتها اثرا من الغلظة ، وظما الى الدماء ولكنها كانت قوة فاضت بها وفرة الصبر وابتعثتها قوة اليقين .

واذا كان العرب يقولون : « الشجاعة صبر ساعة » فلم لا تكون اشجع الناس عند البلاء وهى اصبرهم على اللاواء ؟

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

رأى المرأة المسلمة فى الحلف الإسلامى

إعداد فوزية عمر

بعد حلف بغداد ومشروع ايزنهاور اثيرت فى هذه الأيام دعوة جديدة تختفى تحت ستار الاسلام ، ويجاهد الاستعمار وأعوانه من دعاة الاسلام فى تثبيت هذه الدعوة الا وهى اقامة حلف اسلامى .

وقد تكلم علماء الاسلام ورجال الدين عن هذا الحلف الاسلامى المزعوم فما هو رأى سيداتنا المسلمات فى الحلف الاسلامى ؟

التقيت بالدكتورة لطيفة الزيات والدكتورة عائشة راتب والشاعرة روحية القلينى والاستاذة سهيلة الريماوى وهن من طليعة سيداتنا المسلمات .

ووجهت اليهن عدة اسئلة عن الحلف الاسلامى .

١ ـ وكان السؤال الأول :

ما رأى سيادتك فى الحلف الاسلامى ؟

وأجابت الدكتورة لطيفة الزيات : ليس الحلف الاسلامى الا صورة من صور الأحلاف التى حاول الاستعمار أن يوطد بها أقدامه فى أرض العرب وأن يكسب بها المزيد من المواقع فى نفس الأرض . وأن يحول بها دون الشعوب العربية وأى محاولة للاستقلال وللارتفاع بمستواها الاقتصادى والصناعى والحضارى، والتحرر تحررا نهائيا من الاعتماد على رأس المال الأجنبى وعلى الاقتصاد الأجنبى .

أما الدكتورة عائشة راتب فكان رأيها : ان الحلف الاسلامى ما هو الا شكل جديد من الأشكال التى لجأ اليها الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية ليحافظ على مراكز نفوذه فى المناطق التى كانت تخضع لاستعماره المباشر ثم تحررت . وبالنسبة للشرق العربى فان الحلف الاسلامى هو صورة جديدة من المقترحات التى سبق للغرب . وعلى رأسه الولايات المتحدة ـ التقدم بها لربط البلاد العربية بعجلة السياسات الغربية والتى كان أولها الاقتراح الخاص بانشاء قيادة متحالفة مشتركة للشرق الأوسط وآخرها حلف بغداد .

ووجهنا نفس السؤال الى الاستاذة سهيلة الرماوى فاجابت : ان الحلف الاسلامى مؤامرة مجسمة حاكتها الرجعية فى الظلام لتواجه بها المد الثورى العربى والقيم الانسانية تحت شعار الاسلام والاسلام منها براء .ورأيى لا يختلف عن رأى أى سيدة عربية مسلمة تعيش الأحداث وتساهم فى فضح وكشف كل المؤامرات الاستعمارية الرجعية الصهيونية التى تحاك لعرقلة العمل العربى الثورى وتحقيق أهدافه فى الحرية والاشتراكية والوحدة .

٢ ـ وكان السؤال الثانى :

هل يعتبر الحلف الاسلامى صورة أخرى من حلف بغداد ؟

وأجابت الدكتورة لطيفة الزيات : يعتبر الحلف الاسلامى صورة جديدة من حلف بغداد ولكنها صورة أسوأ لأن خطورة هذا الحلف الجديد تتمثل فى محاولته للاختفاء وراء ستار الدين ، فبينما كان حلف بغداد حلف سياسى يكشف عن نواياه ببساطة كحلف تابع للاستعمار وفى خدمة الاستعمار فهذا الحلف الجديد يحاول أن يتستر وراء الدين ليخفى أغراضه السياسية الدنيئة . وهذه محاولة للتستر ان دلت على شىء انما تدل على مدى يقظة الشعب العربى فى الفترة ما بين حلف بغداد واليوم ، اذ أن ثورة ٢٣ يوليو بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر واتجاه الجمهورية العربية المتحدة الى طريق الاشتراكية قد أيقظ تطلعات الشعوب العربية جميعا الى حياة أفضل والى استقلال صريح وواضح عن الاستعمار، ومن ثم فان دعاةالاستعمار اليوم لايستطيعون ان يواجهوا الشعب العربى مواجهة صريحة بحلف سياسى صريح مرتبطا مع الاستعمار كما كان الحال أيام حلف بغداد . وانما نجد ان عملاء الاستعمار اليوم بعد تلك اليقظة للشعب العربى فى موقف يضطرهم الى الاستتار وراء الدين .

وكان رد الدكتورة عائشة راتب : ان الحلف الاسلامى فعلا هو صورة جديدة من حلف بغداد .. المقصود من حلف بغداد هو تطويق الاتحاد السوفيتى أولا ثم ربط البلاد العربية ـ كما سبق القول ـ بمصالح الغرب سياسيا واقتصاديا وعسكريا . ونفس القول يصدق على الحلف الاسلامى وان كان الحلف الاخير يهدف فيما يهدف الى نقل زعامة الشرق العربى من الجمهورية العربية المتحدة الى حكومة عربية أخرى ، وهو هدف يتنافى الواقع الاجتماعى والتاريخى والاقتصادى والسياسى لشعوب هذه المنطقة والدور الذى لعبته مصر دائما فيه .

ووجهنا السؤال للشاعرة روحية القلينى فأجابت : نعم هو صورة منه الا من حيث تغيير الاسم فحلف بغداد كان من تركيا ـ باكستان ـ ايران ـ العراق والحلف الاسلامى مكون من نفس الدول ما عدا العراق وزادت عليه السعودية . وحلف بغداد حلف استعمارى بحت كانت تحركه انجلترا من وراء ستار وهو حلف عسكرى ضد الدول الشرقية وكانت البلاد الداخلة فى حلف بغداد تمونها انجلترا بالاسلحة والعتاد وبناء القواعد العسكرية ـ والحلف الاسلامى ظاهره الحرص على الشعوب الاسلامية وباطنه الرغبة فى السيطرة وتحركه انجلترا وأمريكا .

أما الاستاذة سهيلة الرماوى فاجابت : لقد شهد عالمنا العربى مناورات وأحلاف منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وما بعدها وكان أشهرها حلف بغداد الاستعمارى الرجعى الصهيونى . والغاية الواضحة منه ضرب الثورة العربية الكبرى ثورة ٢٣ يوليو الأم ولكن الاستعمار باء بالفشل وأحبطت القيادة الثورية العربية والشعب العربى عامة هذا الحلف وكل المؤامرات والأحلاف التى جاءت بعدها والحلف الاسلامى الجديد امتداد لهذا التحدى الرجعى متسترا بالاسلام فهل هم مسلمون ؟

٣ ـ أما السؤال الثالث فكان : الحلف الاسلامى يجر الدول الاسلامية والعربية الى مناطق نفوذ الاستعمار ؟.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قالت الدكتورة لطيفة الزيات : لا شك ان الحلف الاسلامى يسعى الى جر الدول العربية الى مناطق نفوذ للاستعمار ، ولسنا فى حاجة الى التدليـــــل على ذلك فالدليل واضح لا يحتمل أى تأويل . فالقـائمون على الدعوة لهذا الحلف هم شاه ايران والملك فيصـــل . وارتباط ايران بالاستعمار الامريكى ارتباط معــروف ومفهوم وكذلك ارتباط السعودية بكل من الاســتعمار الامريكى والانجليزى . ولا شك ان هذا الحلف هو آخر سلاح يرفعه الاستعمار بين أعوانه من العرب فى وجــه الذين يسعون الى التحرر من الاستعمار .

أما الدكتورة عائشة راتب فقالت : طبيعى ان هــذا هو الغرض الرئيسى من الحلف .. فقــد هال الدول الاستعمارية اتباع مصر والبلاد العربية لسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز وتصورته خروجا من هذه الدول عن واجب الولاء لسادتها السابقين ... خاصـة وهى تعتبر هذه البلاد منطقة نفوذ لها ، فضـلا عن أهميتها الجغرافية والاقتصادية والسياسية . ويجب الا ننسى أن البلاد العربية تمر بها قنـاة السويس وتملك ثروة بترولية ضخمة لا غنى للغرب عنها .

وأجابت الشاعرة روحية القلينى : نعم فما فكــر المستعمر يوما فى مصلحة الدول العربية والشرقية الا ليستفيد .

وعلى نفس السؤال كان رد الاستاذة سهيلة الريماوى:

لقد هال الاستعمار المد الثورى العربى من المحيط الى الخليج وطرد قوى الاستعمار من هذه المنطقة العربيـة الأصيلة . وهكذا وجد نفسه يقف وجها لوجه مع طلائع هذه الأمة العريقة وأيقن أنه فقد جميع مناطق النفوذ فيها فعمل على قيام هذا الحلف متســترا وراء ملوك ورؤساء رجعيين يأتمرون بأمره وهم أبعد ما يكونون عن الاسلام والعروبة مثل فيصل وبورقيبة . والمضحك ان شاه ايران يتزعم هؤلاء .

وكان السؤال الرابع : هل خدمة الاسلام تكون عن طريق الاحلاف والدخول فى معسكرات ؟

أجابت الدكتورة لطيفة الزيات : الجواب على مثل هذا السؤال بالنفى فمما لا يصـدقه عقل انسان أن أمريكا وانجلترا لديهما الباعث القوى لخدمة الاسلام ولتقوية المسلمين . ومما لا يصدقه العقل ان شاه ايران وان فيصل اللذين ينعمان بمال المسلمين بينما المسلمون فى ضنك من العيش قد أصبحا فجأة أئمة للمسلمين . وتتمثل فى رأيى خطورة هذه الدعوة لا فى محاولتها لربط العرب بالأحلاف الاستعمارية فحسب وبمناطق النفـوذ الاستعمارية فحسب بل فى انها محاولة اســتعمارية خبيثة لنشر الفتنة فى البلاد الاسلامية ، فالاسلام ديـن سمح يتسع لكل الأديان السماوية والمسلمون قد عاشوا وما زالوا يعيشون فى محبة وسـماحة مع غيرهم من أصحاب الأديان السماوية . ومحـاولة اقامة حلف اسلامى من هذا القبيل انما هى محاولة يقوم بهــا الاستعمار اليوم ليثير الفتنة بين أهل البلد الواحــد الذين قد لا يجمعهـم الدين ولكن تجمعهم القوميـة والوطنية والارض المشتركة والمصالح المشتركة .

وكان رأى الدكتورة عائشة راتب : ان خدمة الاسـلام تكون عن طريق الفهم الصحيح لتعاليم الاسلام وتطبيقها بروح الاسلام والفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية شهدت أكبر حركة تحررية فى التاريخ ، وقامت الدول الجديدة تطالب بنصيبها فى المساهمة فى الحياة الدولية وقد وجدت هذه الدول ان طريقها الوحيد لبنـــاء اقتصادها الداخلى وتأكيد مركزها الخارجى هو البعد عن التكتلات وعن سياسات الدول الـكبرى المتضاربة ومحاولة وضع أسس جديدة للعلاقات الدولية تعجـل بنهاية السيطرة الاجنبية على الشعوب وهو ما دفعهـا الى الاخذ بسياسة الحياد وعدم الانحيـــاز . وهى السياسة التى لم تعجب الدول الاستعمارية ودفعتهـا الى محاولة ارجاع هذه الدول الى عجـــلة النفوذ الاستعمارى حتى تضمن استمرار تبعيتها الأبدية .

ولا شك أن البعد عن الاحلاف والتكتلات ، ســواء منها الغربية أو الشرقية هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى تحقيق أهداف الدول حديثة التحرر ـ والاخــذ بالحياد هو أيضا المنفذ الوحيد الذى ييسر لها البناء والاستقلال والتقدم . والحياد بهذا المعنى البعد عن غاية ووسيلة : غاية تسعى اليها الدول العربية فى البعد عن المعترك الدولى الحالى القائم على الحقــد والمنافسة ، ووسيلة تتخذ منها الشعوب العربيـــة طريقا للامن والاستقرار والتطور .

وأجابت الشاعرة روحية القلينى : خدمة الاســلام قطعا تكون عن غير هذا الطريق فالدين الاسلامى اقناع وتفهم . وما كان انتشار الدين الاسلامى الا عن طـريق الرضى والاقناع ، وهو يهتم بالجوهر لا بالمظهر .

ووجهنا نفس السؤال للاستاذة ســهيلة الريماوى فأجابت : طبعا لا ، ان الدين الاسلامى فى جوهره ديـن حق وعدل ودين يرفض العبودية ويحقق للانسان أسمى أنواع الحياة الكريمة الحرة . والحلف الاسلامى يجعل من هذه الأمة أداة طيعة فى يد الاستعمار والرجعيـــة والصهيونية . ومهما أراد قادة هذا الحلف ودعاته ان يلبسوه صفة مؤتمر قمة اسلامى الا أنهم لن يخدعوا الشعب العربى الاسلامى بنواياهم الغير اسلامية ، وان أخذوا من أيام العيد الأضحى المبارك ستارا يستترون وراءه ، فان العيد الاكبر والشرائع الاسلامية وأصـول الدين الحنيف معروفة لدى الشعب العربى الاسلامى . وستكون من هنا نقطة الانطلاق لمقاومتهم وفضح نواياهم. فقد اختاروا فلسطين لتكون شاه الضحية فى هذا العيد الكبير . فويل لهم من ارادة الشعوب .

٥ ـ وكان السؤال الاخير : هل الطريقة المثلى لخدمة الاسلام عن طريق الاحلاف أم عن طريق علماء الاســلام ورجال الدين ؟.

أجابت الدكتورة لطيفة الزيات : لا شك أن أنظـار المسلمين فى جميع أنحاء الارض تتطلع اليوم لعلمـــاء الدين من المسلمين تنتظر منهم أن يعلنوا وقفتهم الحرة الأبية ضد الاستعمار وضد الحلف الاسلامى والى جانب الشعوب التى تكافح جاهدة من أجل الحرية ومن أجل لقمة العيش . فعلماء الدين قد وقفوا دائما وأبدا الى جانب شعوبهم فى معاركها النبيلة من أجل أهدافهـــا النبيلة ، ولا شك أيضا ان علمـــاء الاسلام قد فعــلوا الكثير وما زال أمامهم الكثير ليفعلوه ، لأن ديننا دين ثورى ينتصر دائما المظلوم من الظــالم ويقف دائما الى جانب الضعيف ضد القوى المغتصب . ولا شك أننـا فى هذه المرحلة فى حاجة ماسة الى ابحاث دينيـــة جادة تجلى لنا ما فى الدين الاسلامى من مثل عليا جديرة بأن تحتضنها الشعوب الاسلامية فى كل مكان وجديرة بأن تهدى الشعوب الاسلامية فى مسيرتها نحــو الحـرية والاشتراكية ـ تلك المسيرة التى لن يتأتى للاستعمار أو لأعوان الاستعمار أن يحدوا من استمرارها .

أما الشاعرة روحية القلينى فقالت : قطعا عن طريق علماء الدين وكما قلت عن طريق اقنــاع رجال الدين للناس ، فهم الذين يبثون فى الناس معنى التضــامن لمصلحة الاسلام . ولا ننسى قيمة أجهزة الاعلام جميعا فى نشر الدين ، وتشجيع الحكومات فى مدارسها ومؤسساتها العلمية على نشر الوعى الاسلامى .

وبعد ... فهذه صورة من آراء بعض ســـيداتنا المسلمات لتوضيح الهدف الذى يرمى اليه الاستعمار بالدعوة الى هذا الحلف الاسلامى المزعوم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أضواء على المسلمين فى العالم

الاسلام والمسلمون فى الصومال

اعداد : رياض خليفة

اخى القارىء

هذه أول مرة نخطو فيها سويا نحو الاسلام فى افريقية وأقدم اليك اليوم حديثا عن الاسلام والمسلمين فى الصومال

وسنتناول الصومال من الزوايا الجغرافية والاستراتيجية . والمحن التى مرت بالصومال وتاريخ الاسلام والمسلمين هناك .

ثم حديث عن دور الاسلام السياسى فى شرقى افريقية عامة وفى الصومال خاصة .

الاسلام وبداية الصراع مع الاستعمار فى شرق افريقية

شهد ساحل افريقيه الشرقى وساحل البحر الأحمر الغربى مولد دول اسلامية عربية . استطاعت أن تدعم لنفسها مركزا فى هذه المنطقة الهامة وقد ازدادت أهمية هذه المنطقة ابتداء من القرن السادس عشر حينما أخذت الاطماع الاستعمارية الأوربية تتسلل بنفوذها الى افريقية الشرقية .

ووقف زعماء هذه المنطقة يدافعون عن عقيدتهم وعروبتهم ومقوماتهم بصلابة وبطولة طوال قرون ثلاثة لم تفلح خلالها المحاولات والمؤامرات الاستعمارية أن تنال شرا من أراضيهم وكانت الحضارة التى تشع من أقليم هرر ومناطق الصومال ـ والتقدم الذى بلغته بالقياس الى المناطق الافريقية الأخرى فى الوسط والجنوب ـ دافعا حفز دول الاستعمار على مواصلة الجهد للظفر بهذه الجهات

وشهد النصف الآخر من القرن التاسع عشر صراعا رهيبا بين دول الاستعمار الأوربى التى سعت الى بسط نفوذها هناك وفى ظروف ضعف سياسية مرت بها هذه الدول العربية الاسلامية فى شرق افريقيا تمكنت دول الاستعمار الأوربى من ابتلاع هذه المناطق وتقسيمها فيما بينها لتصبح دوائر نفوذ لها تتوغل فيها الى افريقيا كلها .

بدأت حركات كفاح وصراع وطنية فى هذه الاقاليم بطش بها الاستعمار ـ الا أنه فشل فى القضاء على جذورها المتأصلة فى نفوس الوطنيين من أبناء الدول الافريقية . فقد كانت الحركات التحررية تخبو لتقوم من جديد أشد عنفا وتنظيما .

وشهدنا فى السنوات القليلة الماضية ثمار هذه الجهود فى الصومال الذى ظفر باستقلاله وأصبح دولة متحررة تسير مع أخوتها الدول الافريقية المستقلة لتحقق لنفسها السيادة والتحرر .

الاسلام وتاريخه فى الصومال

تقع الصومال على المثلث الذى تنتهى اليه افريقيا بين خليج عدن والمحيط الهندى اذ يحد هذا المثلث شمالا خليج عدن وجنوبا وشرقا المحيط الهندى وغربا الحبشه

ويشغل الصومال مساحة واسعة من الأرض تمتد من خليج عدن وتتجه جنوبا على ساحل المحيط الهندى الى نهر ثانا فى كينيا الشماليه وتتصل من ناحية الغرب باثيوبيا .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ووقوع جانب من الساحل الصومالى على خليج عدن يجعله فى مواجهة البلاد العربية التى انبثق منها نور الاسلام .

ويحدثنا التاريخ الصادق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لبعض صحابته بالهجرة الى الحبشة بعد سنوات قلائل من بدء الدعوة أى قبل الهجرة الى المدينة اذ لما اشتد أذى كفار قريش للرسول وأصحابه شجع الرسول صلوات الله عليه أصحابه على الهجرة فقال « من فر بدينه من أرض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة »

وزاد على ذلك قوله صلوات الله عليه « تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم » فقال نفر من اصحابه : الى أين يارسول الله ؟ فقال « ها هنا وأشار بيده نحو الحبشة » فاتفق عدد منهم على أن يهاجروا مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم ، فمنهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه .

وخرج هؤلاء كما تروى كتب السيرة متسللين منهم الراكب ومنهم الماشى حتى انتهوا الى البحر فركبوا سفينتين من السفن التجارية وكان خروج هؤلاءالمهاجرين الكرام فى رجب من السنة الخامسة من النبوة .

وفعلا هاجر هؤلاء الصحابة وعبروا الخليج ونزلوا على الساحل الشرقى لافريقيا ولعل بذرة الاسلام قد غرست فى هذه القارة منذ ذلك التاريخ .

ونظرا لأن الاسلام دين سمح مبسط حيث يتطلب من معتنقه أن يمحض عبادته لاله واحد من غير حاجة الى واسطة مع استغنائه عن الشركاء . وشهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله هى « جواز » الدخول الى هذا الدين .

لهذه البساطة انتشر الاسلام بسرعة وبذل المبشرون محاولات يائسه ليحولوا بين دعوة الاسلام دين الشعوب الافريقية ولكن سبقت كلمة الله وشاءت أن تظل كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

ومازال الاسلام بتياره الجارف يكتسح الدنيا من أقصاها الى أقصاها والهجرة الى الدين الاسلامى مازالت هى هى لم يفت فيها كيد الكائدين ولا تبشير المبشرين بل وقف الاسلام فى عزة وصلابة متحديا كل المحن على مر العصور .

ولا ننسى أن مواجهة البلاد العربية للصومال ووجود العلاقات التجارية بينهما له أثره البالغ فى سرعة انتشار الاسلام هناك . فالسفن العربية ترد الى موانى الصومال محملة بالمنتجات والسلع ويروى رجالها من الملاحين والتجار أنباء الأحداث الجارية فى ذلك الركن من القارة الآسيوية وأنباء انتصار الدعوة الجديدة على الكفار وعبدة الأوثان الأمر الذى يثير انتباه أبناء الصومال وشوقهم لهذا الدين الجديد فاتجهت انظارهم الى مصدر ذلك الاشعاع الروحى يلتمسون الهداية والرشد وسرعان ما خفقت القلوب بهذا الدين الجديد الذى يسوى بين الناس كافة فلا يجعل فضلا لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود وليس فى شرعته تمييز عنصرى

ولعل قبسا من نور الاسلام قد وجد فى اقليم الصومال منذ ذلك العهد البعيد أى منذ السنوات الأولى للدعوة فبدأ الناس يدخلون فى دين الله أفواجا .

شرق افريقيا وتيار الاسلام

لعل أعظم حقبة حقق فيها الاسلام انتشارا فى شرق افريقيا تلك الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والسادس الهجرى .

ففى هذه الفترة اخذت راية الاسلام تظل المناطق الداخلية من القارة فقامت عدة سلطنات وامارات اسلامية على طول الحافة الشرقية والجنوبية لهضبة الحبشة كان من اهمها امارتا عدل وهرر وكانتا — ولفترة طويلة — من المراكز الهامة للتجارة والثقافة الاسلامية .

ويحدثنا المؤرخون ان العرب قد تعددت رحلاتهم وهجراتهم الى الساحل المقابل لشبه جزيرتهم منذ العصور القديمة يعنى أن هجرات العرب للصومال ظلت متتابعة ونشيطة اذ مالبثت أن اتخذت شكلا واسع النطاق عقب ظهور الاسلام وانتشاره فى الجزيرة العربية والمناطق المتاخمة لها .

هذا الى جانب ضيق سبل العيش . الأمر الذى دفعهم الى الخروج منها سعيا وراء الرزق والكسب فى هذه الجهات حيث التجارة الواسعة والمهن البحرية المتعددة .

وازدادت هجراتهم بعد ذلك لأسباب أهمها نشر الدعوة الاسلامية فى ربوع افريقيا الشرقية ثم كسب اسواق اقتصادية جديدة فى هذه الجهات .

فاستوطن الصومال عدد كبير منهم وأسسوا عددا من المدن منها مدينة مقديشيو عاصمة الصومال التى أسسها عرب الاحساء وانه بعد ان استقر الامر للاسلام فى الصومال أخذ الصوماليون الذين تحولوا الى الاسلام يحملون رسالته الى قلب القارة حتى أوشك الدين الجديد أن يعم الحبشة .

وهكذا كانت هذه المنطقة من ساحل افريقيا الشرقى مسرحا هائلا لنشاط العرب المسلمين والدعوة الاسلامية بحكم قربها من بلاد العرب .

الصومال وصراعه مع الاستعمار

وبعد أن ظل شعب الصومال ينعم بالأمن والسلام والرواج الاقتصادى والتقدم الثقافى لفترة طويلة شارك فيها أبناء النيل أبناء الصومال فى حكومة متميزة بنفسها عما سواها .. بدأ التنافس جليا بين كل من بريطانيا وفرنسا فمنذ سنة ١٨٣٥ بدأت فرنسا فى ارسال حملاتها الاستكشافية وبدأت هذه الحملات فى شراء العملاء ثم شراء الأرض ممن لا سلطان لهم عليها . وقد اتبعت ايطاليا نفس السياسة أما بريطانيا فقد زادت عليها بأن عملت على جلاء المصريين من الصومال وقطع صلة الصومال بمصر كما ساهمت قواتها الموجودة فى عدن على احتلال الجزء الذى أعلنت عليه حمايتها من أرض الصومال .

وظل الصومال يعانى مرارة التقسيم وبشاعة الاستعمار . وصفحات التاريخ فى هذه الفترة مليئة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

بالحسرة والمرارة ولكنها فى نفس الوقت تضم سطورا من نور عن كفاح العديد من المؤمنين من أهل الصومال .

استقلال الصومال

وفى عام ١٩٦٠ أعلن استقلال جزأى الصومال اللذين كانا تحت سلطة الانجليز والطليان وظهرت الى الوجود جمهورية افريقية اسلامية جديدة انضمت الى الركب المتحرر ، وفى ٦ من يولية سنة ١٩٦١ انتخب السيد آدم عبد الله عثمان رئيسا للجمهورية الصومالية وهو من مواليد سنة ١٩٠٨ وكان قد تلقى دراسته الأولية فى مدارس البعثات التبشيرية ثم عمل سنة ١٩٣٤ رئيسا لمرضى مستشفى دى مارتينو ثم أصبح فى سنة ١٩٤٤ من أبرز الشخصيات فى حزب وحدة الشباب الصومالى فرئيسا له فى عام ١٩٥٦ وانتخب نائبا بالجمعية التشريعية فى نفس السنة ثم انتخبته رئيسا لها . وهو عصامى مجاهد تواق لنصرة الاسلام .

الاسلام فى الصومال اليوم

وتتوالى الأيام وتتعاقب السنوات والاسلام ينتشر فى المناطق حتى انك لترى الصومال اليوم يمتاز عن كثير من الدول الاسلامية بأن نسبة الاسلام بين أبنائه ١٠٠٪ هذا مع شدة تمسكهم به تمسكا يثير الاعجاب .

فالمساجد منتشرة فى المدن والقرى والبوادى . وعجيب أن نرى رجل الراعى الذى لا يستقر فى مكان واحد تراه يحمل سجادة على رأسه ليضعها ويصلى عليها متى حان وقت الصلاة ومعه دائما المصحف الشريف ليقرأ القرآن عقب الصلاة ثم يبدأ تجواله من جديد .

مهمة المساجد

والمساجد هناك ليست مكانا للعبادة فقط بل هى مدارس للعلم وتدريس الشريعة الاسلامية وعلوم اللغة العربية الأخرى كما انها أيضا أماكن لتحفيظ القرآن الكريم وحفظة القرآن هناك كثيرون ويحظى حافظ القرآن الكريم باحترام كبير .

ومما يلفت النظر ان ابناء البلاد مذهبهم الفقهى واحد هو مذهب الامام الشافعى وقلما تجد رجلا لم يقرأ كتاب المنهاج الذى يعد من أمهات كتب المذهب الشافعى .

ومن مظاهر تعلقهم بالاسلام : الاسماء فلو أحصيت اسماء الرجال لوجدت ٨٠٪ منها اسماءالرسول وبعضها اسماء الخلفاء الراشدين وفى اسماء الاناث تجد أكثرها اسماء زوجات النبى وبناته .

ومن المشاهد الرائعة انك لا تجد انسانا تجب عليه الجمعة الا وهو فى المسجد للصلاة ويحرص المسئولون على الذهاب الى المسجد لصلاة الجمعة .

ومن المألوف أن تشاهد فى أى مسجد رئيس الجمهورية وفى مسجد آخر رئيس الوزراء وفى مسجد ثالث رئيس البرلمان والوزراء وقائد الجيش .

ومهما يكن من أمر فان الصومال يعتبر اليوم بحق حصن العروبة والاسلام فى هذه المنطقة الهامة من شرقى افريقيا .

ولقد احتفظ الصومال بمعدنه الاصيل طوال سنوات الكفاح المرير حتى خرج للاستقلال وهو أشد عروبة وأقوى اسلاما فقد جعلت منه الأيام الباب الذى دخلت منه الدعوة العربية الاسلامية الى أفريقيا فى يوم من الأيام ثم جعلته بعد ذلك الحصن الذى يدافع عن هذه العروبة والاسلام تحت ظروف تنافس استعمارى قوى وبعد أن تقلص هذا النفوذ تحت وطأة الكفاح والمطالبة بالاستقلال .. عاد الصومال يمارس دوره الطبيعى كدولة يمثل شعبها أصلا عربيا اسلاميا عميق الجذور وحضارة عريقة تنتمى الى هذا الأصل السليم .

وبعد ..

فهذه لحظات عشناها فى الصومال وهى تؤكد أن الاسلام بخير ودعوته قوية . ان دعوة الاسلام هى دعوة الله « والله غالب على أمره » . «ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » . « والله متم نوره ولو كره الكافرون » والى اللقاء .

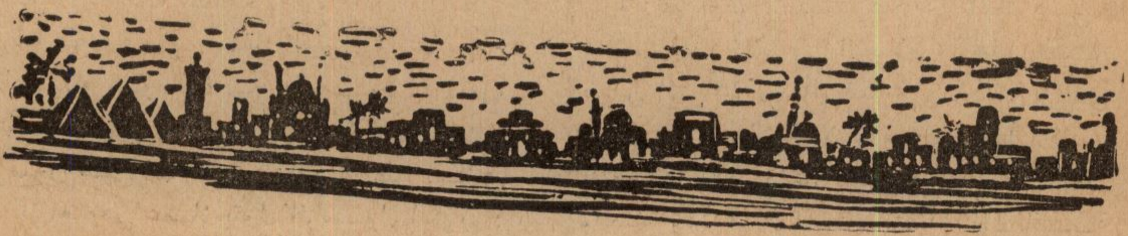

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

التصوف في الإسلام

الاستاذ طه سيف النصر

ان اسم التصوف الذى أطلق على الصوفية قد تضاربت الاقوال فى توضيح معناه واختلفت فيه الآراء من قديم الزمان .

ومن أقدم الآراء التى قيلت فيه قول البيرونى : من ان هذا اللفظ انما هو تحريف للكلمة « سوف » اليونانية التى تعنى الحكمة . يقول البيرونى : ان من اليونانيين « من كان يرى الوجود الحقيقى للعلة الاولى فقط لاستغنائها بذاتها فيه وحاجة غيرها اليها وان هو مفتقر فى الوجود الى غيره فوجودها كالخيال غير حق والحق هو الواحد الاول فقط وهذا رأى السوفية وهم الحكماء فان « سوف » باليونانية الحكمة وبها سمى « الفيلسوف » « فيلاسوفيا » أى محب الحكمة . ولما ذهب قوم فى الاسلام الى قريب من رأيهم سموا باسمهم .

وقد قال البعض : ان التصوف مأخوذ من لبس الصوف كالتقمص من لبس القميص ، ولا يجب ان تأخذ على هذا الوجه لان القوم لم يختصوا بلبس الصوف .

ولكننا نرى ان التصوف اسم مأخوذ من الصفا ، فهو يتلخص « فى الصفا والوفاء والتخلق بأخلاق المصطفى » .

أما الصفاء فهو صفاء القلوب والنفوس . والوفاء هو الوفاء بالعهود . وأما التخلق بأخلاق المصطفى أن تكون أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى يحتذى به كل صوفى عملا بقول الرسول الكريم : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » . وقول الرب الرحيم : « وانك لعلى خلق عظيم » . هذه هى مبادىء الصوفية التى يجب أن يفسر على أساسها اسم التصوف .

كان من الطبيعى ان يكون فى الاسلام ومن المسلمين تصوف ومتصوفون لانه دين العلم والمعرفة ، ومن حقائق تاريخنا ومن آياته ان التصوف كان دائما الافق الاعلى للفكرة الاسلامية والوجه الاكمل لاخلاقها ، والروح المضىء فى حضارتها التى جعلت الامة الاسلامية خير امة أخرجت للناس .

وما التصوف الاسلامى الا تلك المثالية المقتبسة من روح القرآن وحياة الرسول ومحبة الله والتعاون على البر والتقوى مما يعمل على رفع القيم الخلقية وتطهير النفوس . ان الحياة لا تتسم بالمادية وحدها بل لا بد من تغلغل القيم الروحانية فى ثنايا المجتمع البشرى حتى يصبح أعضاؤه أخوة متحابة ، فالمادة بدون الروح تعتبر ناقصة ، فالجسد المادى لا فائدة منه الا اذا دخلته الروح واذا خرجت منه أصبح جثة هامدة . وهذه هى المبادىء الصوفية التى تتطلب الاعتداد بالناحية الروحية لانها احدى الوسائل التى يتصل بها الانسان بربه الى جانب الماديات .

لهذا فنحن فى مجتمعنا الحديث فى اشد الحاجة الى تغلغل الصوفية فيه، حتى لايتغلب الجانب المادى على الناس وهذا قد شاع فى المجتمعات الحديثة .

ويزعم بعض المستشرقين ان الصوفية والتصوف دخلاء على الاسلام ، وهذا يعتبر محض افتراء ، لان الواقع يخالف ذلك، والذى حصل هو ان الامة الاسلامية بعد ان قامت بفتوحاتها للامم ذات الثقافات القديمة كفارس والهند وعندما ترجمت الثقافة اليونانية اللاتينية الى اللغة العربية فأثرت هذه العوامل على التصوف الاسلامى وجعلته يتجه اتجاهات فارسية وهندية أو افلاطونية حديثة .

ومما لا شك فيه أن كل دين من الاديان السماوية الصحيحة لايخلو من فكرة الصوفية لان الصوفية هى منبع الاشراق الروحى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ومعناها أنهـا تؤدى الى الاتصال بالله تعالى ، ولن نرد على هـؤلاء المستشرقين الا بقـول المستشرق الاوربى « جـب » وقـد شـهد شـاهد من أهلهـا فلقد أذهـل « جـب » ماوجـده فى تصوفنا من كمال وجمال حين قال :

ان التصوف الاسلامى صورة سامية لكل ما فى التاريخ من معانى الخير والكمال، وعلى هذا فان الصوفى المسلم يستطيع ان يكون مغتبطـا وواثقا بما يعتقـد فهو يرى ويحس أن روح دينه هى المثل الاعلى السخى السمح كأرفع ما يكون العلو والسخاء والسماحة .

ونرد عليهم بأمثلة اخرى من حيـاة النبى عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام :

فرسول الله محمد عليه الصلاة والسـلام كان الصوفى الاول وأول من آمن بمبـادىء التصوف الاسـلامية فقد كان الى جانب عمله المادى يعبد ربه طوال شهر رمضان فى غـار حراء وكان يناجى ربه من قمة الجبل الاشم المبارك حتى اتهمه العرب بالجنـون الى ان التقى محمد الانسان بالملك جبريل رسول ربه الذى بلغه خاتمة الرسالات السماوية التى كانت نقطة التحول فى تاريخ الانسانية والتى نقلت العالم من الضلالة الى الهدى ، فتمت البيعة العظيمة بين الله تعالى وبين عبـاده الذين اصطفاهم ليكونوا فى ارضه خلفاء وفى جنابه اعزاء يحملون الامانة الكبرى ويقدمون للدنيا رسالة الايمان والتقوى رسالة النور والهدى فكان ذلك مشهدا من اروع الوان المثاليـات الروحية .

والمثال الآخر : مثل من اصحاب رسول الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عمر بن الخطاب الخليفة الصوفى الراشـد الذى بلغ ذروة التصوف فصفا قلبه وهـذا مثال تاريخى على هذا الصفاء « وقف عمر على منبره فى المدينة وكان « سارية » قائد جيوشه فى العراق وكان الاعـداء يحيطون به وهتف عمـر :

« ياسارية الجبل» فسمعه سارية فى العراق فالتجأ الى الجبل فكان فى هذا الالتجـاء النصر الأكبر » .

مثال آخر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : حارثة الانصارى الرجل الصوفى الذى وهبه الله بتصـوفه كشـفا وجلاء حتى يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ « كيف اصبحت يا حارثة ؟

فيقول :

ـ اصبحت مؤمنا .

فيقول له رسول الله صلى الله عليـه وسلم

ـ وما حقيقة ايمانك ؟

قال حارثة :

ـ لكأنى أرى عـرش ربى بارزا ، والملائكة يطوفون حوله ، وأرى أهل الجنـة وهم فى الجنة يتزاورون ، وأهل النار وهم فى النار يتعاوون .

فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يبتسم :

ـ عرفت فالزم عبدا نور الله بالايمان قلبه »

انا اليـوم أحوج مانكون الى هذه الأسس الصوفية العظيمة وتلك القوى الهائلة المدخرة فى الروحانية الاسلامية حتى يتم القضاء على الانحـرافات اللادينية وانحراف المسالك نحو المهالك .

واما القول بأن الصوفية تدعو الى التواكل والتقاعس عن العمل والجد مما ينافى مبادىء مجتمعنا الحديث .

فهـذا القـول قد أخذ من مسلك مدعى التصوف الذين لا تربطهم أى رابطة بالتصوف والذين خاضوا فيه بدون علم وكل صنعة لو دخلها من ليس منـها أفسدها وشوهها وبدل حقها باطلا فالامة الاسلامية امة من اهدافها التقدم والعزة، ولابلوغ للتقدم والعزة الا باتباع وسائلها وهى العمل والجد الى جوار عبادة الله .

ومما يؤيد أقوالنا ان الاشتراكية العربيـة التى تبلورت مبادؤها فى ميثاق العمل الوطنى لم تنبذ القيم الروحية واوجدتها الى جـوار العمـل .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

توحيد أوائل الشهور العربية جمع لكلمة العروبة والإسلام

إعداد : على عيسى : عبده الزينى

مما لاريب فيه .. أن هذا الامر قد شغل أذهان كثير من العلماء والكتاب والمفكرين والرأى العام العربى والاسلامى ، والكل يتساءل فى ضجر وملل : لماذا ... لماذا هذا الاضطراب ؟؟ لماذا هذا التفكك والارتباك ؟؟ لماذا لاتتحد أعيادنا ومواسمنا ؟؟ لماذا لانقطع ألسنة قالة السوء وأعداء الاسلام الذين ينفذون من الثغرات ويتحينون الفرص للتشنيع على الاسلام بسبب اختلافنا فى الصوم .. والاعياد .. والمناسبات الدينية ، انه اختلاف لا مبرر له ولا طائل تحته .

والحقيقة .. ان المسلمين من قديم يختلفون فى بدء صوم رمضان ، وبدء الشهور العربية الاخرى .. وبالتالى تختلف الاعياد ولا تتحد المواسم ، وحينئذ تتبلبل الأفكار ، ويكثر القيل والقال .. ويرجع ذلك الى اختلاف مطالع الأهلة فى كل قطر من الأقطار العربية والاسلامية ، وهذه الظاهرة تتكرر فى أكثر السنين ، وتؤدى الى تذمر عام وحملات شعواء على المسلمين وعلى علمائهم لعدم اهتدائهم الى حل جذرى لهذه المشكلة ، والتوصل الى وضع يتفق مع النهضة العلمية الحديثة ومع ما هو مقرر ومعروف من أن أحكام الشريعةالاسلامية صالحة لكل زمان ومكان .

على ان فى الاسلام رايا قال به ثلاثة من الائمة الاربعة وأكثر المجتهدين وهو « أنه لاعبرة باختلاف مطالع الأهلة فاذا ثبتت رؤية الهلال فى قطر اسلامى تلزم جميع الأقطار الاسلامية الأخرى » .

هذا .. وقد اقترح عدد من الباحثين المسلمين أن ينشىء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لجنة تضم الى لجانه المتعددة ، وتسمى « لجنة توحيد أوائل الشهور العربية » لدراسة آراء الفقهاء والمجتهدين واتخاذ ما تراه أنفع للمسلمين بالنسبة لهذا الموضوع الحساس .

وحرصا من القاهرة - وبها حصن الاسلام المنيع - على لم الشمل ووحدة الكلمة .. وحفاظا على هيبة المسلمين وقوتهم ورد كيد أعدائهم من المستعمرين والرجعيين ، فسوف ينعقد مؤتمر علماء المسلمين العالمى بعد أيام .. برئاسة فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر لاتخاذ خطوات ايجابية تجاه هذه القضية .. وغيرها من قضايا الساعة

وقد رأت مجلة « منبر الاسلام » أن تلقى الأضواء حول هذه المشكلة الحيوية .. ايمانا منها بصواب الفكرة وضرورة تنفيذها ، فطرحناها للمناقشة أمام نخبة من العلماء والباحثين حتى يدرك القارىء مدى صحتها ووجه الصواب فيها .

***

ومعنا الان .. سيادة الاستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى الاستاذ بكلية علوم القاهرة ليحدثنا عن سبب اختلاف رؤية الاهلة بالنسبة لاختلاف الامكنة .

فيقول سيادته :

تتوقف رؤية الهلال على وضع القمر بالنسبة الى الارض فى مداره من حولها ، وكذلك وضع كل من الارض والقمر بالنسبة الى الشمس ، ثم مكان الراصد على سطح الأرض . وعندما نأخذ العاملين الأول والثانى فى الاعتبار نجد أن زاوية ميل القمر على مستوى خط الاستواء هى التى تتحكم فى أوقات شروقه وغروبه على الأماكن المختلفة على سطح الأرض ، ويحدد وضع القمر والأرض بالنسبة الى الشمس الجزء المضىء من سطح القمر الذى يواجه الأرض .

ولا يمكن رؤية الهلال الجديد الا اذا تواجد فوق مستوى أفق الراصد بعد غروب الشمس بمدة كافية ، وذلك لكى تكون اضاءته بالنسبة الى اضاءة المنطقة (أو السماء) كافية فلا تتعذر رؤيته . ومن هنا جاء شرط غروب القمر بعد غروب الشمس بفترة لها قيمتها. ولما كان زمن غروب وشروق أى جرم سماوى انما يعتمد على خط العرض (وعلى زاوية ميله على خط الاستواء) فان امكان رؤية الهلال الجديد يختلف باختلاف خط العرض . أما بالنسبة الى خطوط الطول فنجد أن التغير السريع فى موضع القمر فى السماء ، اذا قيس بتغير موضع الشمس الظاهرى بالنسبة للافق ، تنجم عنه تغيرات كبيرة فى أوقات غروبه وشروقه من يوم الى آخر فى مكان معين . وتصل هذه التغيرات الى حدود ٥٠ دقيقة كل يوم ، بينما هى حوالى دقيقتين أو أقل بالنسبة للشمس .

لذلك من الممكن أن لايشرق القمر فى مكان ما فى تمام الساعة السادسة مساء مثلا ، بينما هو يشرق فى نفس اليوم والساعة فى مكان آخر على الأرض يقع غرب المكان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الأول . وعلة ذلك التغير فى وضع القمر خلال الفترة التى تفصل بين موعدى حلول هذه الساعة (السادسة) فى كل من المكانين .

وبعبارة أخرى نقول انه تعتمد رؤية الهلال على :

١ ـ خط العرض الذى يقع عليه مكان الراصد .

٢ ـ الزمن بين غروب الشمس وغروب الهلال الجديد ، لأن اضاءة الشفق قد تكون أقوى من اضاءة الهلال فى أول بدايته فلا نراه رغم وجوده .

٣ ـ ظروف الرؤية المحلية فى المكان الذى فيه الراصد حتى يمكن رؤية الهلال . وبطبيعة الحال لايمكن رؤيته اذا تواجدت السحب أو الرمال المثارة أو نحوها من العوامل التى تحدد مدى الرؤية .

٤ ـ تتأثر لحظة رؤية الهلال بخط الطول ، لان التغير فى موعد شروق وغروب القمر على نفس المكان عبر يوم كامل يصل الى ٥٠ دقيقة . ولهذا السبب قد لانرى القمر فى مكان معين بينما هو يرى فى مكان آخر على سطح الأرض فى نفس الاونة .

ومجمل القول ان الهلال الجديد يولد فى لحظة معينة بالنسبة للارض ، ولكن رؤيته تختلف باختلاف المكان على سطح الأرض ، ويمكن بالاتفاق ان يبدا الشهر العربى فى يوم واحد على جانبى خط طول معين يتم اختياره لهذا الغرض ، تماما كما سبق الاتفاق على حل مشكلة الزمن . « هو يتبع فى مكانين على جانبى خط طول ٣٠ زمن هذا الخط » .

***

ويجيب فضيلة الشيخ محمد المدنى عن أرجح الاراء حول توحيد أوائل الشهور العربية ورأى فضيلته فى هذا الاتجاه .. يقول فضيلته :

١ ـ ان مسألة ثبوت أوائل الشهور محكومة بالحديث النبوى الذى يقول « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته، فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين يوما » .

وهذا الحديث وان كان واردا فى خصوص شهرى رمضان وشوال ، اذ هما الشهران المتصلان بفريضة الصوم ، الا أن الحكم فيه عام فى جميع الشهور، فتعرف أوائلها وأواخرها بذلك .

٢ ـ ومن المعروف أن مطالع الهلال تختلف باختلاف الأقطار والبلدان ، فهو أمر ثابت بالمشاهدة ولا نزاع للفقهاء فيه .

وانما الخلاف بينهم فى أنه هل يجب على كل قوم اعتبار مطلعهم ولا يلزمهم العمل على اعتبار مطلع غيرهم ، أو يجب العمل بثبوت الهلال فى أى بلد كان من بلاد الاسلام ، حتى ولو رؤى فى المشرق ليلة الجمعة ، وفى المغرب ليلة السبت ، وجب على أهل المغرب العمل بما رآه أهل المشرق .

والرأى الأخير هو الذى يقول به أكثر الفقهاء ، وهو الذى نرجحه ، لان قوله صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » يجعل سبب الصوم فى أول رمضان ، وسبب الفطر فى أول شوال ، هو رؤية الهلال ، وليس المراد قطعا أن كل واحد مطالب بان يعتمد على رؤيته هو ، ولكن المراد أن تثبت الرؤية من أى شاهد عدل يقع فى النفس صدقه ، ويحكم به الحاكم ، وليس فى الحديث تفرقة بين رؤية القريب فى بلدك ، ورؤية البعيد فى بلد آخر من بلاد المسلمين .

ومن شان العمل بهذا الرأى ان يوحد بين المسلمين فى أوقات عباداتهم ، وفيما يتصل من الأحكام باوائل الشهور واواخرها .

لكن العقدة فى تنظيم العمل بذلك ، فانه يحدث فى كل عام ان يختلف المسلمون ، بل هم يختلفون فى اثبات كل شهر عربى من شهور العام تقريبا ، فما هو الحل ؟

الحل فى رايى ان تعقد اتفاقية بين الدول العربية ، يدخل فيها من شاء من الدول الاسلامية ، ويكون الهدف من هذه الاتفاقية توحيد بلاد العرب والمسلمين فى هذا الشان ، على أن تجعل البلاد الشرقية هى الأساس فى ذلك لانها تمثل الكثرة الغالبة من المسلمين .

وينبغى ان تتضمن هذه المعاهدة او هذه لاتفاقية بيان الطريقة الشرعية التى يثبت بها الهلال فى اى بلد اسلامى .

وارى ان تلخص فى النقط الاتية :

● يعتمد فى ثبوت الهلال عل الرؤية فى اى قطر اسلامى من الأقطار الشرقية .

● فاذا لم تثبت الرؤية فى اى بلد من هذه البلاد ، حكم باكمال الشهر ثلاثين يوما .

● من يحكم بثبوت الرؤية بناء على شهادة الشهود ينبغى أن يدخل فى تقديره لصحة الشهادة امكان الرؤية فلكيا أو عدم امكانها ، فاذا شهد شاهد بانه راى الهلال ، وكانت التقارير الفلكية قاطعة فى عدم امكان الرؤية ، أعتبر ذلك معنى قادحا فى قبول الشهادة ، فلا يؤخذ بها ، وان كانت التقارير الفلكية تقرر امكان الرؤية ، كان من الممكن الحكم بقبول الشهادة اذا لم يكن هناك مانع آخر .

وليس معنى هذا تحكيم الفلك ، ولكن معناه الاستظهار به على معرفة صحة الشهادة .

● تبلغ جميع البلاد الاسلامية بالحكم بالطريقة التى ترسمها الجامعة العربية او يتفق عليها المتعاهدون ، ومن بينها الاذاعات ، والرسائل البرقية او اللاسلكية .
والله الموفق .

***

ثم يجيب سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى كبير علماء تركستان عن آراء الفقهاء فى هذا الموضوع .. ثم راى سماحته بالنسبة لهذا الاتجاه .

قال سماحته :

لاتوجد فى هذا الباب آراء ، وانما فيه رأيان :

الأول : رأى جمهور الفقهاء ـ فى القديم والحديث ـ وهو ينبنى على الحديث النبوى الذى رواه البخارى ومسلم بسندهما الصحيح المتصل الى أبى هريرة الصحابى رضى الله عنه ، انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرآيته ، فان غم عليكم ـ الهلال ـ فاكملوا عدة شعبان ثلاثين » وهذا الحديث أصح الصحاح ، فقد اتفق

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

المحدثون في أن أصح الصحاح ما اتفق بروايته البخاري ومسلم ، بعد ما اتفقوا على أن أصح الكتب بعد كتاب الله صحيح البخاري ومسلم والضمير في « رؤيته » الاول - يرجع الى هلال رمضان ، وفي الثاني الى هلال شوال ،وفي الحديث اكتفاء في جانب تكميل رمضان عند الغيم ، البدء شوال ، كما هو المعمول به .

اما النص الفقهي ، ففي كتاب الفقه على المذاهب الاربعة مانصه :

« يثبت رمضان باحد الامرين ، الاول : رؤية الهلال اذا كانت السماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم أو دخان أو غبار ونحوها ، والثاني : اكمال شعبان ثلاثين يوما اذا لم تكن السماء خالية عما ذكر ، لقوله صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين » رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه .

وفي الصفحة ٤٣٤ من الكتاب المذكور أيضا « ومتى ثبتت رؤية الهلال بقطر من الاقطار، وجب الصوم على سائر الاقطار ، لافرق بين القريب من جهة الثبوت والبعيد اذا بلغهم عن طريق موجب للصوم ، ولا عبرة باختلاف مطلع الهلال » .

وفي الفتاوى الهندية مانصه : « ولا عبرة لاختلاف المطالع في ظاهر الرواية ، كذا في فتاوى قاضيخان ، وعليه فتوى الفقيه ابي الليث السمرقندي ، وبه كان يفتي شمس الائمة الحلواني ، قال لو رأى أهل مغرب هلال رمضان يجب الصوم على أهل مشرق » .

وقال الامام الشعراني في الميزان « واتفقوا على أنه اذا رؤي الهلال في بلدة قاصية ، يجب الصوم على سائر أهل الدنيا » .

أقول : هذا هو الأصح ، وهو الأوفق لزماننا ، فان نص الحديث يفيد ان رؤية البعض من أفراد الأمة ، رؤية عامة الأمة في ترتب الأثر والحكم ، والا لكان الأمر بالرؤية من باب التكليف فوق الوسع ، وهو ليس من شان الدين الاسلامي .

ومن المعلوم أنه لايمكن رؤية الهلال لجميع أفراد الأمة في أقطار العالم ، وانما يراه بعض دون بعض ، أما العلم برؤية الهلال لجميع الامة فانه أمر ميسر في هذا الزمان، وذلك عن طريق الاتصالات السلكية واللاسلكية ، وجهاز الاذاعة ، بين دقائق متعددة ، أو في ظرف ساعة واحدة، هذا ، ومن أصول الافتاء معرفة أهل الزمان ، وفي شرح عقود رسم المفتي لابن عابدين قال « من لم يعرف أهل زمانه فهو جاهل وان حفظ كتب أبي حنيفة كلها » .

وبهذا الاصل الشرعي والنص الفقهي الأوفق بالزمان، يحصل توحيد أول رمضان وأول شوال من شهور العربية ، بين الأمة المحمدية في أقطار العالم الاسلامي كلها ، وحتى بين المسلمين القاطنين في بلاد أوربا وأمريكا وآسيا الى أقصى الشرق .

وتفصيل الموضوع في بحثنا « علينا أن نوحد أوائل الشهور العربية » عدد صفر سنة ١٣٨٤ هـ من « منبر الاسلام » .

(أما توحيد أوائل سائر الشهور العربية)

فانه يحصل بالقياس على هذا الاصل الشرعي ، مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر باحصاء شعبان لرمضان ، فقد روى الامام الترمذي في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحصوا هلال شعبان لرمضان »

وقوله « لرمضان » يشير الى أن تعيين اليوم التاسع والعشرين لطلب هلال رمضان ، أو تعيين يوم الثلاثين من شعبان للاكمال ، لايمكن الا باحصائه شرعا ، فيجب احصاؤه فان الامر في هذا الحديث للوجوب .

ومما يظهر هنا للمحقق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد ترك الأمر أمام الأمة المحمدية ليقوموا بقياس سائر الشهور على ما وضعه من الأصل في شهور شعبان ورمضان وشوال ، والدليل على ذلك اكتفاؤه وسكوته - صلوات الله وسلامه عليه - عن طريق تعيين اول ذي الحجة ، الذي ينبني عليه تعيين يوم فيه ركن من أركان الاسلام وهو الحج ، مع واجب الاضحية

ومن المعلوم أن تعيين أول شعبان لايمكن الا برؤية هلاله ، أو اكمال رجب ، ولا يمكن اكمال رجب - ثلاثين يوما - الا باثبات أوله بالرؤية أو اكمال جمادى الاخرة

وعلى هذا القياس في غيرها من الشهور ، وضمنا لايمكن تعيين أول ذي الحجة الا برؤية هلاله ، أو اكمال عدة ذي القعدة ثلاثين يوما .

وبهذا وذلك يمكن توحيد أوائل الشهور العربية كلها في زماننا الذي نعيش فيه

الثاني . رأي بعض العلماء ، وهو بناء توحيد أوائل الشهور العربية على قول المنجمين وأهل الحساب .

وهذا رأي يخالف الأصل الشرعي الذي نص عليه الشارع ، ويناقض القاعدة الثابتة التي لاتتغير أبدا ، الا وهي رؤية الهلال أو الاكمال .

والنص الفقهي يقول - في الصفحة ٤٣٤ من كتاب الفقه على المذاهب الاربعة - :

« ولا عبرة باختلاف مطلع الهلال ، كما لاعبرة بقول المنجمين ، فلا يجب عليهم - الصوم - بحسابهم ولا على من وثق بقولهم ، لان الشارع علق الصوم على امارة ثابتة لاتتغير أبدا ، وهي رؤية الهلال أو اكمال العدة ثلاثين يوما ، أما قول المنجمين فهو وان كان مبنيا على قواعد دقيقة ، فانا نراه غير منضبط ، بدليل اختلاف آرائهم في اغلب الاحيان » هذا وقد رددنا على هذا الراى وابطلنا دلائله بالتفصيل تحت عنوان :

« رأي بعض العلماء في توحيد أوائل الشهور العربية والرد عليه » عدد ربيع الاخر سنة ١٣٨٤ من « منبر الاسلام » .

« رأيي بالنسبة لهذا الاتجاه »

واما رايي بالنسبة لهذا الاتجاه فاني اقول : ان هذا الاتجاه أمر واجب ، وقد أهمله من مضى في الأولين ، من الملوك والرؤساء السابقين ولا غرو اذا نفذ الامر في مصر اليوم في ظل الثورة الموفقة ، تحت رعاية قائدها الفذ السيد الرئيس جمال عبد الناصر - حفظه الله - فقد نفذت اموراً كثيرة - في سنوات قليلة - تمت لمصلحة الامة العربية ، مما سجله تاريخ القرن العشرين بأحرف ذهبية .

ولكن الأمر دقيق لايمكن تنفيذه الا بتشكيل لجنة خاصة باسم « لجنة توحيد اوائل الشهور العربية »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

تعمل دائمة مستمرة لتعيين أول كل شهر عربى واعلانه فى العالم الاسلامى .

وقد اقترحنا هذا الرأى فى خاتمة البحث المنشور فى عدد صفر سنة ١٣٨٤ ، من « منبر الاسلام » .

وفى الختام :

نسأل الله العلى القدير أن يوفقنا جميعا لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

***

ثم يتحدث فضيلة الشيخ محمد أنيس عبادة الأستاذ بكلية الشريعة عن أثر توحيد أوائل الشهور العربية فى تدعيم الوحدة الروحية بين المسلمين فيقول فضيلته :

قضاء الله وقدره وقديم وقد وضع سبحانه الشهور بعددها المعلوم وسماها بأسمائها على مارتبها عليه يوم خلق السموات والأرض وأنزل ذلك على أنبيائه فى كتبه المنزلة وهذا معنى قوله تعالى « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض » . وحكم الشهور باق على ماكانت عليه . ولم يزلها عن ترتيبها تغيير المشركين لاسمائها وتقديم ماقدموه فى الاسم ، فيجب اتباع أمر الله فيها ورفض ماصنعه العرب من تأخير الأسماء وتقديمها وتعلق الأحكام على الأسماء التى رتبوها عليه ، وأن الذى اخترعوه من جعل المحرم صفرا وصفر محرما لايتغير به ما وصفه الله تعالى وقد جعل الله من هذه الشهور شهورا أربعة حرما ، يحرم فيها القتال والحرب ، وهى ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم ورجب .

ولما كان العرب قد ألفوا الاغارة والحرب ، وكانت الشهور الثلاثة المتوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم مدة طويلة فى نظرهم لا يطيقون الصبر فيها على عدم اصابتهم شيئا بالاغارة ، لذلك غيروا فى الأسماء وقالوا لبعض ذوى الرأى منهم انسئنا شهرا ، فيؤخر عنهم المحرم الى صفر فتنتقل حرمته الى الشهر التالى وبذلك يستحلون القتال فى المحرم ، وهكذا شهرا بعد آخر حتى استدار التحريم على السنة كلها فلما جاء الدين الاسلامى صادف رجوع المحرم الى وقته الخاص به وهو موضعه الذى وضعه الله فيه ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » . كما كانوا يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى ذى الحجة عامين وهكذا باقى الشهور الى أن وافقت حجة الوداع ذا الحجة فبطل النسىء وهو التأخير الذى أحدثوه وهذا أيضا من معانى استدارة الزمان ، وكانوا يحسبون السنة اثنى عشر شهرا مع زيادة خمسة عشر يوما فى كل عام وبذلك كان الحج فى رمضان وذى القعدة ثم استدار الزمان تبعا لهذه الزيادة المخترعة ، وقد وافق حجه صلى الله عليه وسلم موضعه كما وافق الأهلة ، وقد جعل الله النسىء وتأخير الشهور عن مواضعها زيادة فى الكفر حيث ترتب عليه وقوع العبادات فى غير مواضعها كما ترتب عليه تحليل الحرام وتحريم الحلال بالتحايل ، ولهذا أخبر سبحانه بأن عدة الشهور اثنا عشر شهرا لابطال ما اخترعوه من الزيادة ليتعين وقت الشروع المعين عنده وبطلان ما اخترعوه وتحكموا به ، وقد جمعوا قبله بين أنواع من الكفر حيث أنكروا وجود الله سبحانه وقالوا : « وما الرحمن » ؟ كما انكروا البعث فقالوا « من يحيى العظام وهى رميم » ، وانكروا بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا « ابشرا منا واحدا نتبعه » . ثم زعموا ان التحريم والتحليل بالتوقيت من عندهم فاخترعوا الأسماء وقدموا وأخروا اتباعا لشهواتهم وافتراء على الله ، ولا مبدل لكلمات الله .

وعلى هذا تكون الشهور بعددها وأسمائها وأزمانها مواقيت تعلقت بها الأحكام الشرعية ، وقد أعلمنا الله تعالى بذلك فى الاية الكريمة «يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج» فتتغير الاهلة بالزيادة والنقص ليوقت الناس بها فى معاملاتهم وعباداتهم وحجهم ، وهكذا جاء التكليف بالعبادات فحددت أوقات الصلاة ، وليوم الجمعة فرضه وللحج أشهره وللصوم شهره ولكل من العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى يومه بمظاهره ومشاعره .

وأبرز مسألة تحكى لنا أقوال العلماء فى توحيد ابتداء الشهور واتحاد المواسم والأعياد الاسلامية مسألة صوم رمضان وذلك لأن الله تعالى علق الدخول فى الصوم بشهود الشهر بقوله تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، وقد اختلف العلماء فيما اذا أخبر مخبر عن رؤية بلده ، فبعضهم وحد بالقرب والبعد ، وقال ان بعدت البلاد فلاهل كل بلد رؤيتهم وقد بوب البخارى لذلك بقوله « لأهل كل بلد رؤيتهم » .

والصحيح انه متى ثبتت رؤية الهلال بقطر من الأقطار وجب الصوم على سائر الأقطار لافرق بين القريب من جهة الثبوت والبعيد اذا بلغهم من طريق موجب للصوم ولا عبرة باختلاف المطلع ، ولا عبرة بقول المنجمين فلا يجب الصوم بحسابهم لأن الشارع علق الصوم على امارة ثابتة لاتتغير أبدا وهى رؤية الهلال أو اكمال العدة ثلاثين يوما .

ولا عبرة بقول المنجمين فلا يجب عليهم الصوم بحسابهم ولا على من وثق بهم ، لأنه وان كان مبنيا على قواعد دقيقة الا أنه غير منضبط لأنهم كثيرا مايختلفون، ويفترض على المسلمين فرض كفاية أن يتلمسوا الهلال فى غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان ورمضان حتى يتبينوا أمر صومهم وافطارهم ، ولا يشترط فى ثبوت الهلال ووجوب الصوم على الناس بمقتضاه حكم الحاكم ولكن لوحكم بثبوت الهلال بناء على أى طريق فى مذهبه وجب الصوم على عموم المسلمين ولو خالف مذهب البعض منهم لأن الحاكم يرفع الخلاف .

والراجح الزام عامة المسلمين بالصوم متى رؤى الهلال فى أى بلد من بلاد المسلمين بلا فرق بين بلاد متباعدة أو متقاربة .وبهذا الرأى يمكن اتحاد المسلمين فى أعيادهم ومواسمهم الدينية وأداء المناسك لما يترتب على ذلك من اتحاد المظهر وترابط القلوب والجوارح فى وقت واحد للدخول فى العبادة لأن العبادات فى مجموعها شعائر توحيد ورسوم اتحاد فى العبودية للخالق الواحد جل وعلا على ما فى ذلك من تيسير الأداء بالمشاركة فى المظهر والمخبر ، وذلك مما يكسب المسلمين هيبة فى نظر غير المسلمين .

والاتحاد غرض مقصود للشارع طلبه الشارع فى الجماعات اليومية فى الصلاة الاسبوعية فى الجمعة والحولية فى رمضان والحج ، وقد رتب الشارع مزيدا من الثواب على مظهر الجماعة والاتحاد ، ومع هذا فان مظهر البهجة بين المسلمين وسمو مشاعرهم يتضاعف ويعظم اذا اتحدت أعيادهم فيعم سرورهم ، وبذلك نرسم للاجيال المقبلة خط الاتحاد وفيه تربية وتقوية للصلة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الكريمة التى تجمع بين المسلمين ، على أنه قد يتعين علينا ذلك اذا أدى الاختلاف الى تشكك غير المسلمين فى نظامنا الاسلامى لمجرد صورة الاختلاف فى نظر من لايتعمق فى فهم الدين وأسراره كما ينقطع بذلك الشك والحيرة فى أوقات الأعياد والمناسبات ، كتب الله التوفيق للمسلمين وألهم قادتها السداد والرشاد .

***

ويقول فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق :

قدر الله الزمان بالشهور لمنافع البشر فى نظام حياتهم وجعل بعضه متصلا بالدين وبعضه متصلا بالدنيا فاما ما اتصل منه بالدين فكثير كالصوم الذى قال الله فيه « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن » والحج فيه يقول « الحج اشهر معلومات » وكعدة المتوفى عنها زوجها قال تعالى « يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا » وكالنذور التى تتعلق بالأوقات وكفضائل الصوم فى أيام لا تعلم الا بالاهلة، واما ما اتصل منه بالدنيا فكالمداينات والاجارات والمواعيد ومدة الحمل والرضاع قال تعالى « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » فكل ذلك مما لايسهل ضبط أوقاته الا عند وقوع الاختلاف فى شكل القمر ولما كان صوم رمضان من الأهمية بمكان وقع الاختلاف بين الأئمة رضوان الله عليهم حول اعتبار اختلاف المطالع وعدم اعتبارها وسنجلى هذا الخلاف مبسوطا فيما يلى :

قال الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية سابقا : ان اختلاف المطالع لا خلاف فيه لاحد من العلماء لانه من الامور الثابتة بالمشاهدة وقد وافق الشرع العقل على ذلك الا ترى أن الشارع بنى على اختلاف المطالع كثيرا من الاحكام كاختلاف اوقات الصلاة ووقت الحج فان العبرة فيه بمطلع أهل مكة وبنى عليه أيضا معرفة من تقدم أو تأخر موته فى المواريث وغير ذلك كثير وكل ذلك متفق عليه وانما اختلف الفقهاء بعد هذا فى اعتباره وعدم اعتباره بالنظر لرؤية هلال رمضان وشوال ووجوب الصوم والفطر فقالت المالكية متى تثبت رؤية الهلال بجماعة مستفيضة عم الثبوت جميع البلاد قريبها وبعيدها فيجب الصوم على كل من بلغه ثبوته بنقل عدلين وقالت الحنفية : ولاعبرة باختلاف المطالع ومعناه أنه اذا رأى الهلال أهل بلدة ولم يره أهل بلدة أخرى يجب أن يصوموا برؤية أولئك كيفما كان وقال فريق باعتبار اختلاف المطالع واستدلوا على ذلك بما روى عن كريب أن أم الفضل بعثته الى معاوية بالشام فقال قدمت الشام وقضيت حاجتها واستهل على شهر رمضان وانا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلنا رأيناه ليلة الجمعة فقال انت رايته قلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال : لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت ألا تكتفى برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأورد على رواية كريب أن يقال ان ابن عباس أقام كريبا مقام شاهد واحد على هلال شوال وهلال شوال لايثبت الا بشاهدين عند جمهور العلماء فلذلك رده لعدم شاهد آخر معه ولو وجد الشاهد الآخر لثبت فى جميع الأقطار ولزال معهاختلاف المطالع وهذا هو الوجه الذى احتمله كلام ابن عباس وقد أفتى الشيخ محمد بخيت المطيعى بعد سرده جميع اقوال أئمة الأمصار الذين يعتد برأيهم فى الدين ويعول عليه أنه لاعبرة باختلاف المطالع وذلك حين ورد عليه خطاب من حسن باشا مدكور من أعيان تجار مصر يذكر فيه أن أحد أحبابه من أهل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان موجودا بجهة من جهات الهند فوجد عندهم اضطرابا واختلافا فى تصديق الخبر التلغرافى بالصوم والخروج منه بالفطر فى شوال وحرر سؤالا وأرسله الى حسن باشا مدكور ليرسله بدوره الى الشيخ محمد بخيت المطيعى وكان الخطاب موقعا باسم الشيخ عبد الحى خطيب جامع رنكوت فأجاب الشيخ بخيت بانه لاعبرة باختلاف المطالع ولكن هناك فرقا بين هلال رمضان وهلال شوال فهلال رمضان يثبت بشاهد واحد وهلال شوال لابد فيه من شاهدين عدلين ومما يؤيد فتوى الشيخ بخيت ما جاء فى الفتاوى الهندية فقد أفتى شمس الأئمة الحلوانى فقال لو رآى أهل مغرب هلال رمضان يجب الصوم على أهل مشرق كذا فى الخلاصة وختام القول فى هذه المسألة أن يقال اذا كان الله تعالى قد وحد وجهة المسلمين ووجههم الى قبلة واحدة وأقام وجوههم اليه فى العبادة حيثينطقون باسم واحد هو رمز القوة والقدرة وجعل مفتاح الصلاة تكبيرة تنطق بها جميع الافواه وكان صيام رمضان من أعظم مظاهر تلك الوحدة فلا ينبغى الاختلاف حول تلك الشعيرة فى أولها ونهايتها لأن ذلك مما يبعث السخرية من أهل الأديان الباطلة والله يتولى المسلمين بعصمته وتأييده ويجمع كلمتهم تحت شعار واحد انه سميع مجيب الدعوات .

***

أما فضيلة الشيخ حنفى عبد المتجلى فيقول :

تعرف أوائل الشهور العربية بأهلتها ، وباهلتها يقوم المسلمون بواجبهم ، وقضاء مصالحهم ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم خلق الله الاهلة ؟ فانزل قوله : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج » أى جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين ، وافطارهم وعدة نسائهم ومحل دينهم (بفتح الدال) ووقت حجهم ، والشهور العربية اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، قال تعالى : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم » .

والأربعة الحرم هى محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة .

وان عدة أيام كل شهر من الشهور العربية تارة تكون ثلاثين يوما ، وتارة تكون تسعة وعشرين يوما وعرف الناس هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى رواه ابن عمر رضى الله عنهما : « الشهر هكذا وهكذا ، وصفق بيديه مرتين بكل أصابعهما ، ونقص فى الثالثة ابهام اليمنى ، او اليسرى » .

والشهور الأربعة ذات مراسم وأعياد دينية ، فترصد اهلتها لتحديد أوائلها ومعرفة أوقات مواسمها ، وأعيادها ، ويكون ذلك فى التاسع والعشرين من الشهور التى قبل الشهور الأربعة الحرام ، فاذا ظهر هلال أى شهر منها بقى الشهر الذى قبله ناقصا ، واذا غم أكملت عدة الذى قبله ثلاثين يوما .

وينجلى ذلك فى هلال شهرى رمضان وشوال ، فقد جاء فيهما الحديث المعروف : « صوموا لرؤيته » (اى لرؤية هلال رمضان) وافطروا رؤيته (لرؤية هلال شوال) فاذا غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما »

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فلا صوم ولا فطر الا برؤية هلال كل شهر منهما •

وكما يصنع باهلة الاشهر الحرم الاربعة يصنع بهلال ربيع الاول لتحديد ليلة الاحتفال بالمولد النبوى الكريم، وبهلال شعبان لتحديد ليلة النصف منه .

ان فى توحيد اوائل الشهور السابقة واتحاد مواسمها واعيادها تقوية للوحدة العربيــة لتكون وحدة شــاملة جامعة حتى لاتكون البلبلة ، ويكون الاضطراب فى المواسم والاعياد الدينية كما حدث فى بعض السنوات السابقة ، وشنع على المسلمين والعرب باضطرابهم وبلبلتهم اعداء الاسلام وعملاء الاستعمار ، فتقوية للوحدة العربيــة بشــكل اوسع واشــمل ارى ان يوحد اوائــل الشهور الباقية من العام الهجرى ، وهى صفر ، ربيع الثانى ، وجمادى الاولى ، وجمادى الثانية ، وذو القعدة ، برصد اهلتها ، وهذا عمل جليل جــدا ، يجب أن يكون حتى لا يكون الاتفاق فى وائل الشهور موجودا فى بعضــها ومفقودا فى البعض الاخر .

والامر فى تحقيق ما ارى يسير والله ولى التيسير

***

اما فضيلة الدكتور ابراهيم شعوط استاذ التاريخ بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر فيجيب عن اسئلة المجلة حول هذه القضية قائلا :

كانت ـ ولا تزال ـ هذه القضيه موضع مناقشات تشغل الرأى العام فى العالم الاسلامى كلمــا جاء شهر رمضان او اهل على المسلمين عيد من الاعيــاد ومجلة « منبر الاســلام » تبــذل الجهد دائمــا لتسمع كافة المسلمين من منبرها صوت الاسلام فى كل قضية اسلامية يضطرب فيها الرأى او يلتبس فيها وجه الحق .

وقد نشرت الصحف منذ شهرين تقريبا ان عددا من الدول العربية قد اعتمدوا عيد الاضحى عندهم يوم الخميس بينما اعتمده البعض الاخر يوم الجمعة .

ودائما كل خلاف بين الدول الاسلامية ــ فى الشئون التى تمس الدين بالذات ــ يثير التساؤل والقلق فى نفوس المسلمين . ومن أجل هــذا رغبت كبرى المجلات الاسلامية فى الجمهورية العربية المتحــدة أن تكشف للمسلمين عن سر هــذا الاختلاف فكان موضوع هــذا التحقيق ونحن نحــاول فى قدر الامكان ـ أن نجيب عن الاسئلة التى وجهتها الينا كبرى مجــلات الشرق « منبر الاسلام » :

س ١ ـ كيف كانت امور المسلمين فى هذا الموضوع على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ج : من يوم أن فرض الصوم فى العام الثانى للهجرة الى أن انتقل رسول الله الى الرفيق الاعلى كانت اوائل الشهور متفقا عليها لان المطلع ـ فى تلك الفترة ـ كان واحــدا فى جزيرة العرب كما كان المرجع واحــدا وهو رسول الله يقضى بدستوره الذى وضعه لأمتــه وهو قوله عليه الصلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا له ثلاثين » فــكان يطبق هذا الدستور بمعرفته فلا يحــدث خلاف ولا يعترض معترض ، واذا طبق هــذا الدستور على تحديد بداية الصوم يتبعه دائما تحــديد الاعياد للانتهاء من رمضان وتحديد يوم عرفه للوقوف بعرفات .

س ٢ ـ عندما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين وبنى امية فماذا كان موقف المسلمين بالنسبة لتحديد أوائل الشهور ؟

ج : فى الامبراطورية الاسلامية فى عهــد الخلفــاء الراشدين وعهد بنى أميــة كان كل وال على مصر من الأمصار الاسلامية يمثل الخليفة وينفذ تعاليم الاسلام على ضوء الحديث الشريف « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته » فمتى ثبتت الرؤية بشاهدين أو بشاهد واحد عند بعض الفقهاء اعلن أمير المصر بداية الشهر •

ولما كانت المسافات بعيدة والمواصلات بطيئة وعرف لدى كافة المسلمين ان بعض الامصار يسبق بعضها فى صيام رمضــان أو يختلف بعضهم مع بعض فى تحــديد وقفة عرفات ابتدأ العلماء يفكرون فى اختلاف المطالع ، ويبحثون عن سر اختلاف الرؤية ، ويدرسون تبعا لذلك اختلاف أوقات الصلاة لتحديد وقت الامساك عن الطعام قبل صلاة الفجر .

س ٣ ـ ما هو المصدر التشريعى الذى اعتمد عليه العلماء فى اجازة الاختلاف بين الامصار الاسلامية أو عدم اجازته •

ج : المصــدر الذى اعتمد عليــه العلماء وأصحاب المذاهب هو هــذا الحديث الذى روته كتب الاحاديث الصحيحة وهو : « عن كريب ـ مولى عبد الله بن عباس ـ أن أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام : قال : فقدمت الشام فقضيت حاجتها ، واستهل ـ دخل ـ على رمضان وانا بالشام فرأينا الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر فسألنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، ثم ذكر الهلال فقــال : لكنا رأينــاه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه • فقلت : أولا تكتفى برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا • هكذا أمر النبى صلى الله عليــه وعلى آله وصحبــه وسلم » •

هذا الحديث هو الذى فتح مجــالات جديدة لدى المسلمين ، وأتاح لأصحاب المذاهب الاسلامية أن يبرهنوا على صــلاحية التشريع الاسلامى لــكل زمان ومكان • وكشف الزمن عن رجال الفكر الاسلامى بما خلفوه من نظريات سجل لهم التــاريخ بها سبقا فى معرفة أبعــاد الأرض وأقطــارها ، وحركاتها ودورانها وكرويتها ممــا عرف بعد ذلك بقرون وأطلق عليــه علماء الجغرافيــا اسم خطوط الطول وخطوط العرض • وقاسوا بين تلك الخطوط بالدرجات والمسافات الزمنية •

من حديث « كريب » ومناقشة عبد الله بن عباس ، وتعليق العلماء وأصحاب المذاهب على هذا الحــديث وجد اليسر فى الدين وتبينت الأسس العلمية التى بنى عليها العلماء أحكامهم •

وكانت نقطة البدء للانطلاق فى آفاق الفكر الاسلامى من كلمة ابن عباس فى حديث كريب وهى قوله « هكذا أمر النبى صلى الله عليه وسلم » فقــال بعضهم : ان ابن عباس يشير الى قوله فى حديث كريب « فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه » يعنى أن النبى أمرهم باكمال الشهر ثلاثين يوما ان لم يروا الهلال •

وقال بعض العلماء : ان معنى الأمر فى قوله « هكذا أمر النبى » الا نعمل برؤية أهل بلد آخر •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

وعلى ضوء ما فهم من هذا الحديث أصبح في الفقه الاسلامى ثلاثة آراء .

الأول : ان رؤية هلال رمضـان في بلد لاتلزم بقيـة البلاد بالصوم .

ولعل حجتهم في ذلك أنهم فسروا الحديث « صوموا لرؤيته الخ » على معنى رؤيتـكم أنتم له فتـكون كل جماعة من المسلمين مخاطبة بهذا الخطاب فلا تصوم حتى تتحقق رؤيتها للهلال . والى هذا الرأى ذهب عكرمه والقاسم ، وسالم ، واسحاق بن راهويه وحكاه الترمذى عن أهل العلم ولم يحك سواه .

الثانى : ان هلال رمضان اذا رؤى فى بلد لزم جميع البلدان صومه . ولعل اقتناعهم بهـذا الرأى جاء من تفسير : « صوموا لرؤيته » بمعنى الرؤية المطلقة التى تثبت فى اى بلد ولاى شاهد وان رؤية المسلم العدل فى أى قطر من أقطار الاسلام تعتبر رؤية لكل المسلمين والى هذا الرأى ذهب الامام مالك والامام أبو حنيفه والامام احمد والليث بن سعد .

الثالث : حكاه ابن المنـذر عن أكثر الفقهـاء وبعض الشافعية وهو أنه اذا تقـاربت البلدان فحكمها حكم البلد الواحد لانه فى هـذه الحالة يصير مطلعها واحدا بمعنى أنها تقع على خط طول واحد أو خطين متقـاربين وان تباعدت البلدان بحيث تختلف المطـالع وتوجد في أوقاتها فروق زمنية فلا يجب الصوم برؤية غيرهم .

س ٤ ـ ماهو المراد بالمطلع الواحد قديما وحديثا ؟

ج : المراد بالمطلع الواحد فى عرف الفقهـاء قديما ذكره التاج التبريزى فقال : رؤية الهلال فى بلد توجب ثبوتها الى أربعة وعشرين فرسخا لانها فى أقل من ذلك لا تختلف . ويقـول النووى فى المنهاج وشرح المهذب ان التباعد ـ اختلاف المطالع ـ انما يكون بمسافة القصر وهو رأى امام الحرمين .

أما مفهوم اختلاف المطالع حديثا فيرجع الى عـدة أمور منها اختلاف خطوط الطول التى تقع عليها البلاد فكل البلاد التى تقع على خط طول واحد تعتبر متحدة المطلع والتى لاتقع على خط واحـد من خطوط الطول تعتبر مختلفة المطلع ، وهناك اعتبار آخر فى اتحاد المطالع واختلافها وهو ارتفاع بعض الأماكن ارتفاعا محسوسـا عن البعض الآخر فان التفـاوت الواضح فى الارتفـاع يسبب اختلافا فى المطالع وان كان البلدان على خط طول واحد . ولقد شاهدت هذه الظاهرة فى بلاد الحجـاز عند جبل الهدى المشهور بارتفـاعه وهو يقع بين مكة والطائف وكان ذلك فى رمضان وكان قدومنا من الطائف فلما نزلنا عند سفح الجبل رأينا الشمس قـد غربت فأسرعنا بالعودة الى الطائف فلما صعدنا الجبل وجدنا الشمس مرتفعـة ولم تغرب الا بعد عشرين دقيقـة من رؤيتنا لها عند سفح الجبل .

س ٥ ـ ماهو الأفضل للمسلمين ـ فى ظل وسـائل الأعلام الحديثة ـ ؟ هل يعتمدون على مصدر واحد متى ثبتت صحته ؟ أم تعتمد كل جماعة على نفسها فى تحديد صومها وأعيادها ؟ !

ج : لمـا كانت الوحدة هى هدف التشريع الاسلامى ، كانت القبلـة هى رمز تلك الوحدة . اليها متجه كل مسلم وعندها تلتقى وجـوه المسلمين فى كل يوم خمس مرات ، وكانت وحدة الهـدف ووحدة الصف من دعوة كتاب الله فى قوله تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » فان تحقيق هذا الهدف يجب أن يكون بالخضوع لروح التعاليم الاسلامية من توحيد مشارب المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم وعباداتهم كذلك . وفى توحيد البدء بطاعة الصوم ثقة باخوانهم الذين رأوا الهلال وتضـامن معهم وحرص على التسليم بوجهـة النظر التى يراها المسلمون فيما بينهم واعلان لحسن الظن الذى يجب أن يسود المجتمع الاسـلامى وأن خصوم الاسلام اليوم ليلتمسون الفرص لتشتيت الشمل المجموع باسم الاسلام واحداث الفرقة الفرقة باسم السياسة تارة وباسم الدين تارة أخرى .

وبعد..فاننا نرجو لمؤتمر علماء المسلمين الذى سينعقد فى القاهرة قريبا .. والذى سيناقش هذه القضية ـ نرجو له التوفيق فى التوصل الى حل هذه المشكلة التى تهم المسلمين فى كل مكان .. كما نقـدم شكرنا للسـادة الاساتذة الـذين اشتركوا معنا فى مناقشـة هذا الموضـوع .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الامام الأكبر : الشيخ حسن مأمون

س ١ : من موسى محمد بليغ - عمان - الأردن .

هل يجوز للأب أن يدفع من الزكاة الى ابنته المتزوجة الفقيرة ؟

الجواب :

لايجوز للمزكى أن يدفع من زكاته الى ابنته لأنها فرعه وهى جزء منه وقد أجمع الفقهاء على أنه لايجوز دفع الزكاة الى أصل المزكى وان علا ولا الى فرعه وان سفل لأن نفقتهم واجبة عليه ولا يجوز دفع الزكاة لمن وجبت نفقته على المزكى لأنه فى مثل هذه الحالة يكون فى الحقيقة دافعا لنفسه ، لكن يجوز دفعها الى زوج ابنته .. نقل ذلك ابن عابدين فى حاشيته عن التتارخانيه الجزء الثانى باب الزكاة ، أما باقى الأقارب دون الأصل والفرع فان صرف الزكاة لهم أفضل ، والله أعلم .

س ٢ : من رقيب احتياط محمد أبو حسين عرفة شاهين الوحدة رقم ١٧٦١ ج ٤٣ الجمهورية العربية اليمنية ، يوجد عندنا ماء ولكنه لايبقى منه شىء بعد الأكل والشرب حتى يمكنهم الوضوء . فهل يجوز التيمم ؟ وما حكم الاستنجاء بالأحجار ؟ وما حكم الجنب فى هذه الظروف وكيف يتيمم ؟

الجواب :

نص الفقهاء على أن من الأعذار المبيحة للتيمم خوف العطش سواء خافه حالا أو مآلا على نفسه أو رفيقه فى القافلة أو دابته ولو كلبا لأن المعد للحاجة كالمعدوم وكذا احتياجه لعجن لا لطبخ يمكن الاستغناء عنه كمرق ونحوه ، ومنه يتضح أن احتياج الماء للخبز أو للشرب عذر مبيح للتيمم .

والاستنجاء بالأحجار جائز اذا لم تتجاوز النجاسة المخرج ، وان تجاوز النجس المخرج وكان المتجاوز قدر الدرهم وهو عشرون قيراطا وزنا فى المتجسدة وقدر مساحة مقعر الكف فى المائعة) لايسمى حينئذ استنجاء بل دخل فى باب ازالة النجاسات فيجب حينئذ ازالته بالماء أو غيره من المائعات الطاهرة كالخل ونحوه ، وان زاد على الدرهم افترض غسله بالماء أو المائع الطاهر .

واذا لم يجد الجنب الماء الذى يغتسل به تيمم لقوله تعالى « **يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا**

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ».

ومن الآية الكريمة يتضح أن التيمم للجنابة مثل التيمم من الحدث الأصغر ، والتيمم ضربتان بالكفين للصعيد المطهر بنية الطهارة باحداهما يمسح بها وجهه ، والأخرى يمسح بها اليدين الى المرفقين يبدأ باليمنى فيمسحها بيده اليسرى ثم يثنى باليسرى فيمسحها باليمنى ثم يمسح الكفين أحدهما بالآخر ظاهرا وباطنا مخللا بين أصابعه وان كان بعض الفقهاء يرى أن التيمم مسح الوجه والكفين فقط . الا أننى ارجح الأخذ بالرأى الأول فذلك أحوط - والله أعلم .

س ٣ : من نفس السائل - ما هو أقل عدد تصح به صلاة الجمعة - وعلى أى مذهب ؟

الجواب :

أجمع العلماء على أن الجمعة لاتصح من المنفرد لأنها مشتقة من الجماعة فلا بد فيها من العدد - واختلفوا فى تقدير العدد الذى تصح به الجمعة ، نقل الامام الشوكانى فى كتابه نيل الأوطار ما ذكره الحافظ فى فتح البارى فى هذا الصدد فقال : « وجمله ما للعلماء فى ذلك خمسة عشر قولا ، أحدها تصح من الواحد نقله ابن حزم ، والثانى اثنان كالجماعة وهو قول النخعى وأهل الظاهر ، والثالث اثنان مع الامام عند ابى يوسف ومحمد ، والرابع ثلاثة معه عند أبى حنيفة ، والخامس سبعة عن عكرمة والسادس تسعة عند ربيعة والسابع اثنى عشر عنه فى رواية والثامن مثله غير الامام والتاسع عشرون فى رواية ابن حبيب عن مالك ، والعاشر ثلاثون فى روايته أيضا عن مالك والحادى عشر أربعون بالامام عند الشافعى والثانى عشر خمسون عند احمد والرابع عشر ثمانون والخامس عشر جمع كثير بغير قيد - حكاه السيوطى عن مالك قال الحافظ ولعل هذا الأخير أرجحها من حيث الدليل » .

قال الامام الشوكانى واعلم أنه لامستند لاشتراط ثمانين أو ثلاثين أو عشرين أو تسعة أو سبعة كما أنه لامستند لصحتها من الواحد المنفرد .

ومن قال أنها تصح باثنين استدل بأن العدد واجب الحديث والاجماع ، ورأى أنه لم يثبت دليل على اشتراط عدد مخصوص وقد صحت الجماعة فى سائر الصلوات باثنين ولا فرق بين الجمعة والجماعة ، ولم يأت نص من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الجمعة لاتنعقد الا بكذا يقول الشوكانى وهذا القول هو الراجح عندى - وأما الذى قال بثلاثة فقد رأى العدد واجبا فى الجمعة كالصلاة فشرط العدد فى المأمومين المستمعين للخطبة الخ .. ما ذكر الشوكانى مما لايتسع له المجال .

والذى أرجحه هو رأى السادة الحنفية والراجح عندهم انعقادها بثلاثة رجال غير الامام والله أعلم .

س ٤ : من نفس السائل - يسأل عن رأينا فى تنظيم النسل ؟

الجواب :

سبق أن أبديت رأيى فى تنظيم النسل ، وقلت أنه يخضع لظروف الزوجين الصحية والاجتماعية ، وأن لكل من الزوجين أن ينظما نسلهما حسب حالتهما التى يعرفانها أكثر من غيرهما ، فان عبء تربية الأولاد ماديا وصحيا واجتماعيا يقع أولا على عاتق الزوجين أنفسهما . وانه يجب أن يعالج موضوع الاكثار من النسل بتنظيمه عن طريق توعية الجمهور حتى يقتنع بأن تنظيم النسل يتفق مع ما رآه الفقهاء اجتهادا فى بعض المذاهب الاسلامية المعتبرة كمذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه وأفضل أن يتم ذلك أيضا باتفاق الزوجين أنفسهما قياسا على اباحة الحنفية للرجل أن يعزل عن زوجته باذنها .

وعليه يكون تنظيم النسل باتخاذ بعض الوسائل المشروعة جائزا ولا حرمة فيه وأعتقد أن تنظيم النسل يعالج بالتوعية ولا يعالج بسن

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

قوانين توقع العقاب على من يمتنع عن تنظيم النسل • وأن ذلك يأتى بأثماره المرجوة دون حاجة الى وضع قوانين تحد من حرية الزوجين فى انجاب النسل •

واتماما للبحث ننصح المواطنين بأن يراعوا تنظيم النسل حتى يضمنوا سلامة الأم التى تقوم بتربية أولادها ورعايتهم وقد يعجزها المرض عن أداء هذا الواجب •

واذا حملت الزوجة فانه يجب عليها أن تحافظ على جنينها ويحرم عليها الاجهاض لان فيه ازهاق روح حرم الله قتلها ـ والله أعلم •

س ٥ : من ا • ع • م • القاهرة

يقول أنه قد لعب به هواه ووسوس له شيطانه فأوقعه فى هوى سيدة فى سنتها الأولى من الزواج ، وأثمرت هذه العلاقة المحرمة ثمرتها الخبيثة ولدا شديد الشبه به ولكن الآن وبعد ست سنوات من هذه العلاقة عاد الى رشده وعاد الى صوابه فندم أشد الندم وحاول أن يتخلص من ثمرة جريمته بقتل الولد ولكنه آثر ألا يتخلص من الجريمة بارتكاب جريمة أخرى وقد قطع علاقته بتلك السيدة وعكف على عبادة الله صلاة وصوما وصدقات كثيرة ويعتزم حج بيت الله الحرام ، وقد خطب فتاة ويخشى عقاب الله له بالثأر منه فى زوجته ولذلك فانه يفكر فى عدم الزواج بها أو بغيرها أو يمنعها من مزاولة عملها بعد الزواج ولزومها بيتها ولكن الحقيقة المرة تصدمه بأن السيدة التى مارس معها الجريمة كانت سيدة بيت لاوظيفة لها ، فهو لذلك فى أشد الحيرة تمزقه الحسرة ويقتله الندم ولا يدرى ماذا يفعل ويسأل عن معنى الآية الكريمة « الزانى لاينكح الا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » وقد استحلفنا أن ننشر قصته كاملة حتى تكون عبرة لغيره من الشباب •

الجواب :

حذرت الشريعة الاسلامية من ارتكاب جريمة الزنا وشددت النكير على مرتكبيها قال تعالى **«ولاتقربواالزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا»** وقال صلى الله عليه وسلم « لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » •

ولما لهذه الجريمة من آثار اجتماعية خطيرة أغلظ الاسلام فى عقوبتها فى الدنيا والآخرة فأما فى الدنيا فقد جعل عقوبتها جلد مائة جلدة لغير المحصن والرجم حتى الموت للمحصن وجعل العقوبة فى مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين زيادة فى النكال بمرتكبيها وعبرة وعظة لغيرهم •

قال تعالى « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين »

وثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم رجم « ماعز » والغامدية » وكانا محصنين وروى أنه كان من القرآن الذى نسخ لفظه وبقى حكمه « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله » • **وقال تعالى فى وصف المؤمنين الذين كتب الله لهم الفلاح « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون »** •

وقد احتاطت الشريعة الاسلامية فى عدم الوقوع فى هذه الجريمة بتحريم دواعيها لأن من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه ، ولما كانت النظرة أول دواعى الوقوع فى جريمة الزنا أمر الاسلام الرجل والمرأة بغض البصر حتى يحفظوا فروجهم ونهى المرأة عن أن تكشف شيئا من مواضع زينتها التى تفتن الرجال وتسوقهم الى الوقوع فى هذه الجريمة قال تعالى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون » .

كما حرمت الشريعة الاسلامية الخلوة بين الرجل والمرأة فانه لايخلو رجل بامراة الا وكان الشيطان ثالثهما فلو أننا رجالا ونساء نفذنا تعاليم الاسلام فيما بيننا لما وقعنا فى محرم ولما حدث ما يشكو منه السائل .

واذا كان السائل قد تاب فعلا توبة صادقة وندم ندما شديدا على ما ارتكبه ولا يعود مرة أخرى الى هذه المعصية ولا الى غيرها مما يغضب الله تعالى فان رحمة الله واسعة والله تعالى هو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال تعالى « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما » .

فاذا كان السائل صادقا فى توبته واقلاعه عن هذه الجريمة اقلاعا تاما فاننا ننصحه بأن يستمر فى طاعة الله ويكثر من الصلاة والصيام والصدقات والاستغفار والندم وليعتمد على الله ويتزوج ممن خطبها ولا تنتابه الوساوس والشكوك وليبعد عن نفسه الخوف من الثأر منه فى زوجته فان الله سبحانه رحيم بعباده

ومن رحمته بعباده أنهم اذا أخلصوا لله الطاعة وصدقوه التوبة فانه سيمحو سيئاتهم بل سيحولها الى حسنات قال تعالى « والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا » .

وأما قوله تعالى « الزانى لاينكح الا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » فان الراجح من أقوال المفسرين أن الآية الكريمة تنفر من جريمة الزنا الى الدرجة التى تجعل الزانى أو الزانية فى مصاف المشرك بالله أو المشركة به فلا ينبغى للرجل المؤمن الصالح أن يتزوج بزانية لأنها ستسىء الى حقه وتعرض عرضه وشرفه للامتهان كما أنه لاينبغى للمؤمنة الصالحة أن تتزوج بمن عرف بالزنى لأنه لامروءة عنده ولا كرامة له وليست عنده الغيرة الصادقة على بيته وعرضه لأن من يعتدى على أعراض الناس يهون عليه عرضه .

وليس معنى الآية بطلان زواج الزانى بغير الزانية ولا بطلان زواج الزانية بغير الزانى فالزواج صحيح ولكنه خلاف الأولى . والله أعلم .

س ٦ - من ق . س . م . من ليبيا .

يقول أنه صبى فى الثامنة وكان منذ سنتين لصا خطيرا - وفى يوم من الأيام رضى الله عنه وهداه الى الطريق المستقيم وأنه الآن يكثر من قراءة القرآن ويقيم الصلاة ويعطى الزكاة ويسأل عن المسروقات التى سرقها وهى حوالى ٦ مرات فى كل مرة ٥ر١ جنيه ليبى هل يردها الى أصحابها وكيف يقابلهم بعد ذلك ؟ أم لايلزمه ردها ؟

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الجواب :

نحن نرجو يا بنى أن تلتزم الطريق المستقيم الذى هداك الله اليه ، وألا تعود الى الانحراف مرة أخرى • واعلم أن السرقة جريمة منكرة وهى من أكبر الكبائر التى نهى عنها الاسلام وشدد العقوبة عليها فجعلها قطع يد السارق قال تعالى « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** » • فاذا وصل الأمر بالسارق الى حد ترويع الناس والافساد فى الأرض وقطع طريق الآمنين كانت العقوبة الدنيوية ما نصت عليه الآية الكريمة « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم** » •

وانا لنرجو أن تشب أيها السائل على طاعة الله ولا تتعدى حدوده فان الله تعالى يقول « **تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم • ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** » •

ومن شروط التوبة الصادقة يابنى رد الحقوق الى أصحابها وانك لتستطيع أن ترد المبالغ التى سرقتها الى أصحابها من غير أن يعرفوا أنك أنت التى سرقتها وذلك بأن تبعثها اليهم عن طريق البريد أو غيره من الطرق التى لايعرفون بها أنك أنت السارق وبذلك تستطيع مقابلتهم بلا حرج ـ والله يكتب لنا ولك التوفيق والهداية •

س ٧ : من نفس السائل

يقول رجل نكح امرأة انجليزية بعد اسلامها ولكن بغير زواج فهل هذا يجوز ؟

الجواب :

لايجوز مطلقا نكاح المرأة بغير زواج سواء أكانت انجليزية أم غير انجليزية مسلمة أم غير مسلمة فان الاسلام يحترم عرض المرأة ويحافظ على شرفها مهما كانت ديانتها بل ولو كانت وثنية مشركة فلا يجوز معاشرة امرأة مهما كانت الا بالطريق الطبيعى الذى شرعه الاسلام وهو الزواج بشروطه المنصوص عليها فى كتب الفقه فان كان الزوج مسلما جاز له الزواج بالمسلمة أو الكتابية ولا يحل له الزواج بالمشركة وان كانت الزوجة مسلمة فلا يحل لها أن تتزوج الا من مسلم قال تعالى « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون** » •

السؤال ٨ : من سائل من طرابلس

يسأل عن حكم الاستماع الى خطبة الجمعة من الراديو وما حكم تأدية الصلاة خلف المذياع؟

الجواب :

الظاهر من السؤال أن المراد القاء خطبتى الجمعة من المسجد اكتفاء بالخطبتين المذاعتين وذلك بوضع راديو فى المسجد عقب الأذان يستمع له الحاضرون وبعد انتهائهم من سماعها يؤمهم الامام ولا يخطبهم والنتيجة الغاء الخطب من المساجد اكتفاء بخطبة واحدة يلقيها أحد الأئمة فى المسجد الذى تذيع منه الاذاعة اللاسلكية •

وللاجابة على هذا السؤال يتعين الرجوع الى آراء الفقهاء فى ذلك ، وقد اشترطوا لصحة صلاة الجمعة أن يسبقها خطبتان أو خطبة واحدة على الأقل ولا يعلم مخالف فى ذلك سوى الحسن الذى قال : « تجزىء صلاة الامام خطب أو لم يخطب لأنها عنده صلاة عيد فلا تشترط لصحتها الخطبة كصلاة عيد الأضحى وهذا القول لاسند له من عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وعمل المسلمون بعده • فقد كان الرسول يخطب خطبتى الجمعة ثم يصلى بالناس يقول صلوات الله عليه صلوا كما رأيتمونى أصلى » لذلك اشترط الفقهاء أن يتولاها من يتولى الصلاة اقتداء بفعل الرسول ولأن الخطبة اقيمت مقام ركعتين فهى جزء من صلاة الجمعة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

و كالجزء ومن أجاز من الفقهاء أن يتولى الامامة
ير من يخطب اعتبر ذلك من باب الاستخلاف
وهو جائز بعذر وبغير عذر حسب اختلاف
المذاهب وما دام الفقهاء قد اشترطوا لصحة
صلاة الجمعة أن يسبقها خطبتان يتولاهما الامام
أو غيره عنه باذنه بطريق الاستخلاف فان
الخطبة المذاعة من الراديو لاتحقق هذا المعنى
ولذلك يكون الغاء الخطبة فى المساجد اكتفاء
بالاستماع الى الخطبة المذاعة غير جائز شرعا
وفضلا عن ذلك فان الأصل أن تختلف الخطب
باختلاف الأقاليم وباختلاف جمهور المصلين وأن
يتناول الخطيب ماتمس الحاجة اليه من حوادث
وأخلاق وتهذيب وما يحتاج اليه جمهور الزراع
يغاير ما يحتاج اليه جمهور الصناع وهكذا ولا
يحقق الغرض من الخطب على الوجه الأكمل الا
أن يقوم كل امام فى مسجده بهذا الواجب واذا
كان بعض الأئمة لايحسنون القيام بواجباتهم
أو لايقدرون عليه فان بيد القائمين على شئون
المساجد علاج هذه الحالة •

ولا يجوز تأدية الصلاة خلف المذياع لأن من
شروط صحته الاقتداء ألا يفصل بين الامام
والمأموم نهر يمر فيه الزورق ولا بطريق تمر
فيه العجلة وبالجملة فانه يشترط أن يكون
المكان الذى يصلى فيه المأموم متصلا بالمكان الذى
يصلى فيه الامام فان فصل بينهما حائط أو
نحوه بحيث لايخفى على المأموم حال امامه
فذلك جائز فان خفى عليه حاله فلا يجوز -
والله أعلم •

س ٩ : من سيد عبد العزيز عزو - تاجر
جملة ٢ شارع سليمان جوهر بالدقى

يقول ان الله قد وفقه وبنى مسجدا فى منطقة
آهلة بالسكان وله رغبة فى أن يبنى لنفسه قبرا
خاصا به فى جزء من المسجد بداخله أو خارجه
ويسأل عن حكم الدين فى ذلك ويقول ان الجهات
الخاصة وافقت على عمل هذا اللحد فى المسجد •

الجواب :

احمد الله الذى وفقك لبناء هذا المسجد
ونسأله سبحانه أن يجعل عملك هذا خالصا
لوجهه الكريم •

وأفضل أن تبنى قبرك خارج المسجد حتى
يكون المسجد خالصا لعبادة الله سبحانه قال
تعالى « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا »
وقد كره جماعة من الفقهاء ومنهم الحنفية
الصلاة على الميت فى المسجد لقولهم بنجاسة
الميت فيكره بالتالى دخول المسجد للحده فيه ،
هذا وان دفنه بالمسجد قد يؤدى الى الصلاة
فوقه أو اليه وذلك أمر نهى الرسول صلى الله
عليه وسلم عنه فقد روى عن أبى هريرة رضى
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد وعن أبى عباس رضى الله عنهما قال :
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »
والله أعلم •

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مع القراء

اعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

فى عيد العمال ربيع الانتـــاج ، تتحقق الآمال وتصدق الاحلام ، وتنهض أمة تقدس شريعتها العمل وترفع المجاهدين العاملين على القاعدين المتـــواكلين درجات ، أمة تتحلى بحبات العرق التى تجرى على سواعدها فتحيل صحراءها جنات وقفارها رياضـــا باسقات تصدح بنغم البلابل واطراد الجداول ، وتنعم بنتاج المصانع ونغمات المعامل ، أمة تبـــارك للعامل جهـــده فى ســـبيل تحقيق أهداف انســـانية عزبت عن مخيلة ملوك الأحلاف والرجعية الذين اســـتباحوا الاتجار بالدين فخانوا الأمانة وتنكبوا طريق الغواية والمهانة، فحقت عليهم لعنة الله وسخط شعوبهم التى طالما أطاحت بأمثال هؤلاء مسجلة فى ميدان الثورات الخالدة قصائد مذهبات ، وفى تاريخ استعذاب الكفـــاح مجلدات ، وفى مجـــال البطولة الخارقة معلقات طوال تشهد باصالة الشعوب العربية والاسلامية وطول باعها فى هذا المضمار الذى تمارسه وتخوض غمـــاره اليوم فى ظل قائد ثورتها ورائد حضـــارتها وزعيم وحدتها الرئيس جمال عبد الناصر .

ملوك الأحلاف .. ومأساة فلسطين

السيد ـ محمد فهمى احمد ـ الاسكندرية

حقا يا أخى ـ فان الخامس عشر من آيار ـ مايو ـ ١٩٤٨ سيظل دائما وأبدا وصمة عار فى جبين هؤلاء الذين ارتكبوا أبشع جريمة فى تاريخ الانسانية ، اذ تآمر فيها من لايملك مع من لايستحق على سلب وطن ـ بأكمله ـ أعملوا فى أهله القتل والتشريد .. وكأننا بفلسطين الجريحة تصيح بكل لغة وبيـــان قائلة : ان القضاء على ملوك الأحلاف والرجعية وتصفية مناطق النفوذ التبعيـــة خطوة ناجحة فى طريق العودة .. وقد استجاب لها تيـــار المد الثورى الجارف فاكتسح الكثير من الخونة والعروش الأجيـــرة ، فكان ذلك ايذانا بدحر الاستعمار ودك معاقل الرجعيـــة ، وتحقيق الوحدة العربية ،وتحرير فلسطين .

عبد الناصر .. أمل الانسانية

السيد ـ ناصر محمد عطيه ـ بمدرســة طنطا الثانوية

فى غمار مأساة فلسطين ، ووســط هـــذه الأجواء الخانقة من التآمر والرشوة والفساد ، انبثق فجر عدل وحرية ، وتألق بطل فدائى مقدام ، طاف بخلـــده ما آلت اليه أمته من ضعفت بعد قوة ، واستسلام بعد اقدام ، فعقد العزم على تحقيق الانتصار ، فانطلق الثـــائر الأول ماردا عملاقا مجاهدا فى سبيل الله ، فأطاح بالملكية الفاسدة ، وقضى على الاقطـــاع والرجعية ، وتحرر من الأحلاف والتبعيـــة ، وأقام اشتراكية انســـانيه سمحاء ، وحقق نهضة صناعية عصماء ، ايمانا منه بأن التحرر والتطوير والانتاج هى أقوم الســبل لتحرير فلسطين والبشرية حمعاء وحول هـــذه المعانى تدور قصيدة شاعر الحرية :

عن اليهـــود ومن يحمى دويلتهم
كانوا يظنون أن الشـــرق منقسم

لكنهم فوجئـــوا لما رأوا بطـــلا
فى بورســـعيد يهز الأرض تحتهم
كما أتونا عرايا سوف نطردهم
العـــار يتبعهم والخزى والندم

الميثاق الوطنى .. لحن السلام

السيد ـ الدكتور عمر حيدر أمين ـ كلية الطب جامعة الاسكندرية

فى ٢١ مايو ١٩٦٢ قدم الرئيس جمـــال عبد ا ناصر للمؤتمر الوطنى للقوى الشـعبية ميثاقنا الوطنى ودليل عملنا الثـــورى الذى يؤكد أن شعبنا يملك من ايمانه بالله وايمانه بنفسه ما يمكنه من أن يناضـــل فى سبيل المبادىء الانسانية الســـاميه ، وأن يعمل من أجل السلام الذى سلح شعبنا بشـــعار عدم الانحياز والحياد الايجابى .. وفى ضوء هذه المعانى الخالدة جاءت قصيدة شاعر الســـلام « اللحن الواحد » .

آه ما أجمل أن يشرق فى الدنيا السلام
آه ما أجمل أن يحيـــا على الحب الأنام
آه لو ينتزع نور الحب أســتار الظلام
ويعود الكون روضا ناضرا بالابتســام

تحرير فلسطين .. أنشودة الأحرار

السيد ـ عبد ربه يونس ـ معهد دسوق الدينى .

تأكيدا لاقرار السلام يطالبنـــا الميثـــاق بضرورة تصفية العدوان الاسرائيلى وأن يكون سبيلنا الى ذلك الايمان بوحدة عربية وجامعة أفريقية والتسلح بالوعى والحركة السريعـــة ووضوح الهـــدف .. وقد أثار هذا النـــداء الصادق شاعرنا فقال :

فيا أبناء وادى النيـــل قوموا
لتمحوا من فلســطين الخئونا
فعبد النـــاصر العمـــلاق نادى
علينا كى نرد اللاجئينـــا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بريد التعارف

الاسم : عبد العزيز عثمان
البلد : الجمهـــورية الجزائرية
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قــراءة الـكتب الفلسفية والادبية والمراسلة
العنوان : مدرسة البنين ـ بوفاعة عمالةسطيف ـ الجزائر

الاسم : مرسى محمد سلام تيلخ
البلد : الاردن
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمـع الطوابع ـ ومراسلة اصـدقاء من البلاد العربية
العنوان : الاردن ـ عمـان ـ ثانوية الاشرفية

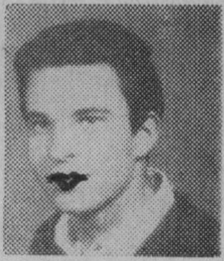

الاسم : عادل مصطفى سعد الدين
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بمعهدالاعداد والتوجيه بالازهـر
الهواية : المراسلة والاطـلاع والرياضة
العنوان : القاهرة ـ ٦٣شارع القلعة ـ شقة ٧

الاسم : احمد الهاشـمى محمود حسين
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبـادل الطوابع والصـور
العنوان : ملوى ـ ١٢ شارع أم المؤمنين

الاسم : محمد نورى مجيد
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمـع الطوابـع والصور والمناظر الطبيعية والمراسلة
العنوان : العراق ـ كفرى ـ بواسطة حميدخليفة مجيـد

الاسم : ابراهيـم السيد سعيد النعيمى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : مطالعـة الـكتب الاسلامية
العنوان : الجمهورية العراقية ـ الموصـل باب الجديد

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo